2458
S1A

(فهرسة الجزء الثالث عشر من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

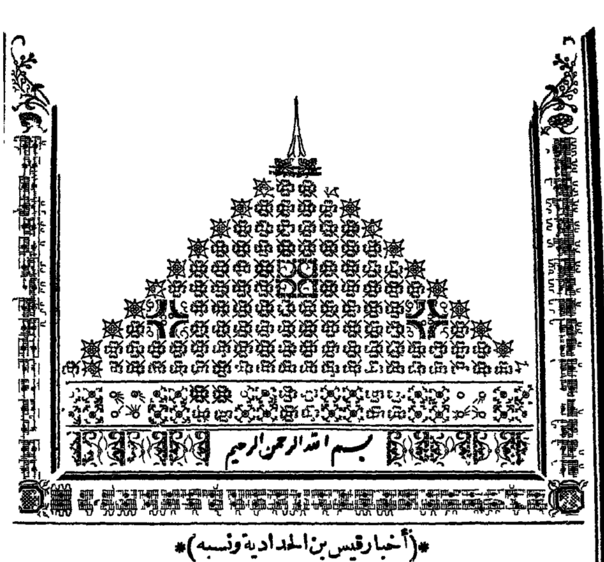
صحيفة

(تمت)

الجزء الثالث عشر من كتاب
الاغانى للامام أبى الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

2658
S/13
م

(وهو من أجزاء عشرين)



(أخبار قيس بن الحدادية ونسبه)

هو قيس بن منقذ بن عمرو بن عبيد بن ضاطر بن صالح بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو ابن ربيعة بن حارثة وهو خزاعة بن عمرو وهو من يقياء بن عامر وهو ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الازد وهو دراء ويقال رديء وقد مضى نسبه متقدما والحدادية أمه وهي امرأة من محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ثم من قبيلة منهم يقال لهم بنو حداد شاعر من شعراء الجاهلية وكان فاتكا شجاعا صعلوكا خليعا خلعته خزاعة بسوق عكاظ وأشهدت على أنفسها بخلعها اياه فلا تحتمل جريرة له ولا تطالب بجريرة يجرها أحد عليه (قال أبو الفرج) نسخت خبره من كتاب أبي عمرو الشيباني لما خلعت خزاعة بن عمرو وهو من يقياء بن عامر وهو ماء السماء بن الحرث قيس بن الحدادية كان أكثرهم قولا في ذلك وسعيا قوم منهم يقال لهم بنو قمير بن حبشية بن سلول فجمع لهم قيس شذاذا من العرب وفتاكا من قومه وأغار عليهم بهم وقتل منهم رجلا يقال له ابن عش واستاق أموالهم فلحقه رجل من قومه كان سيدا وكان ضلعه مع قيس فيما جرى عليه من الخلع يقال له ابن محرق فأقسم عليه أن يرد ما استاقه فقال اما ما كان لي ولقومي فقد أبررت قسمك فيه وأما ما اعتورته ايدي هذه الصعاليك فلا حيلة لي فيه فرد سهمه وسهم عشيرته وقال في ذلك

فأقسم لولا أسهم ابن محرّق * مع الله ما أكثرت عد الاقارب

تركت ابن عش يرفعون برأسه * بنو بساق كعبها غير راتب
وأنهاهم خلعي على غير مرّة * عن اللحم حتى غيبوا في الغوائب

وقال أبو عمرو اغار أبو بردة بن هلال بن عويمر أخو بني مالك بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن امرئ القيس على هوازن في بلادها فلقي عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وبني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر وبنو نصر وقتل أبو بردة قيس بن زهير أخا خداش بن زهير الشاعر وسبى نسوة من بني عامر منهن صخرة بنت أسماء بن الضريبة النضري وامرأتين منهم يقال لهما بقر وريا ثم انصرفوا راجعين فلما انتهوا الى هرشى خنقت صخرة نفسها فماتت وقسم أبو بردة السبي والنعم والاموال في كل من كان معه وجعل فيه نصيبا لمن غاب عنها من قومه وفرقه فيهم ثم اغارت هوازن على بني ليث فأصابوا حيا منهم يقال لهم بنو الملوح بن يعمر ابن عوف ورعاء لبني ضياطر بن حبشية فقتلوا منهم رجلا وسبوا منهم سبيا كثيرا واستاقوا أموالهم فقال في ذلك مالك بن عوف النضري

نحن جلبنا الخيل من بطن لية * وجلدان جردا امعلات ووقحا
فأصبحن قد جاوزن مرّا وجحفة * وجاوزن من كاف نخلة ابطحا
تلقطن ضيطاري خزاعة بعدما * أبرن بصحراء العميم الملوحا
قتلناهمو حتى تركنا شريدهم * نساء وأيتاما ورجلا مستحا
* فانك لو طالعتهم لحسبتهم * بمنعرج الصفراء عنزا مذبحا

فلما صنعت هوازن ببني ضياطر ما صنعت جمع قيس بن الحدادية قومه فأغار على مصنوع هوازن فأصاب سبيا ومالا وقتل يومئذ من بني قشير أبا زيد وعروة وعامرا ومروحا وأصاب أبياتا من كلاب خالوفا واستاق أموالهم وسبيا ثم انصرف وهو يقول

نحن جلبنا الخيل قبا بطونها * تراها الى الداعي المثوّب جنحا
بكل خزاعي اذا الحرب شمرت * تسربل فيها برده وتوشحا *
قرعنا قشيرا في المحل عشية * فلم يجدوا في واسع الارض مسرحا
* قتلنا أبا زيد وزيدا وعامرا * وعروة أقصدنا بها ومروّحا
وأبنا بابل القوم تحدى ونسوة * يبكين شلوا أو اسيرا مجرحا
غداة سقينا أرضهم من دمائهم * وأبنا بأدم كن بالامس وضحا
وزعنا كلابا قبل ذلك بغارة * فسقنا جلادا في المبارك قرحا
لقد علمت افناء بكر بن عامر * بأنا نذود الكاشح المتزحزحا
وأنا بلا مهر سوى البيض والقنا * نصيب بافناء القبائل منكحا

(وقال أبو عمرو) وزعموا أن قيس بن عيلان رغبت في البيت وخزاعة يومئذ تليه وطمعوا أن ينزعوه منهم فساروا ومعهم قبائل من العرب ورأسوا عليهم عامر بن الظرب

العدوانى فسار وا الى مكة فى جمع لهام فخرجت اليهم خزاعة فاقتتلوا فهزمت قيس ونجا عامر على فرس له جواد فقال قيس بن الحدادية فى ذلك

لقد سمت نفسك يا ابن الظرب * وجشمتهم منزلا قد صعب
وحلتهم مركبا باهظا * من العبء اذ سقتهم للشغب
بحزب خزاعة أهل العلا * وأهل الثناء وأهل الحسب
هم المانعو البيت والذائدون * عن الحرمات جميع العرب
نفوا جرهما ونفوا بعدهم * كنانة غصبا بييد القضب
وسمر الرماح وجرد الجياد * عليها فوارس صدق نجب
وهم ألحقوا أسدا عنوة * باحياء طى وحازوا السلب
* خزاعة قومى فان أفتخر * بهم يزك معتصرى والنسب
هم الرأس والناس من بعدهم * ذنابى وما الرأس مثل الذنب
يواسى لذى المحل مولاهم * ويكشف عنه غموم الكرب
* فجارهمو آمن دهره * بهم أن يضام وأن يغتصب
يكبون فى الحزن خون الهجا * ويبرون أعداءهم بالحرب
ولولم ينجك من كيدهم * أمين الفصوص شديد العصب
لزرت المنايا فلا تكفرن * جوادك نعماه يا ابن الظرب
* فان يلتقوك يزرك الحما * م أو تنج ثانية بالهرب *

(قال أبو الفرج) هذه القصيدة مصنوعة والشعر بين التوليد * وقال أبو عمرو أغارت هوازن على خزاعة وهم بالمحصب من منى فأوقعوا ببطن منهم يقال لهم بنو العنقاء وبقوم من بنى ضياطر فقتلوا منهم عبدا وعوفا وأقرم وغبشان فقال ابن الاحب العدوانى يفخر بذلك

غداة التقينا بالمحصب من منى * فلاقت بنو العنقاء احدى العظائم
تركناهم اعوفا وعبدا وأقرما * وغبشان سؤرا للنسور القشاعم

فأجابه قيس بن الحدادية فقال يعيره أن فخر بيوم ليس لقومه

فخرت بيوم لم يكن لك فخره * أحاديث طسم انما أنت حالم *
تفاخر قوما أطردتك رماحهم * أكعب بن عمرو هل يجاب البهائم
فلو شهدت أم الصبيين حملنا * وركضهم لابيض منها المقادم
غداة توليتم وأدبر جمعكم * وأبنا بأسرا كم كأنا ضراغم *

(قال أبو عمرو) وكان ابن الحدادية أصاب دما فى قوم من خزاعة هو وناس من أهل بيته فهربوا فنزلوا فى فراس بن غنم ثم لم يلبثوا ان أصابوا أيضا منهم رجلا فهربوا فنزلوا فى بجيلة على أسد بن كرز فآواهم وأحسن الى قيس وتحمل عنهم ما اصابوا فى خزاعة

وفى فراس فقال قيس بن الحدادية يمدح أسد بن كرز

لاتعذليني سلمى اليوم وانتظرى * أن يجمع الله شملا طالما افترقا
ان شتت الدهر شملا بين جيرتكم * فطال فى نعمة يا سلم ما اتفقا
وقد حللنا بقسرى أخى ثقة * كالبدر يجلو دجى الظلماء والافقا
لايجبر الناس شيأ هاضه أسد * يوما ولا يرتقون الدهر ما فتقا
كم من ثناء عظيم قد تداركه * وقد تفاقم فيه الامر وانخرقا

قال أبو عمرو وهذه الابيات من رواية أصحابنا الكوفيين وغيرهم يزعم أنها مصنوعة صنعها حماد الراوية لخالد القسرى فى أيام ولايته وأنشده اياها فوصله والتوليد بين فيها جدا * وقال أبو عمرو غزا الضريس القشيرى بنى ضياطر فى جماعة من قومه فنذروا له وقاتلوه حتى هزموه وانصرف ولم يظفر بشئ من أموالهم فقال قيس بن الحدادية فى ذلك

* فدى لبنى قيس واقباء مالك * لدى الشسع من رجلى الى الفرق صاعدا
غداة أتى قوم الضريس كأنهم * قطا الكدر من ودان أصبح واردا
* فلم أر جمعا كان أكرم غالبا * وأحمى غلاما يوم ذلك أطردا *
رميناهم بالجو والكمت والقنا * وبيض خفاف يختلين السواعدا

قال أبو عمرو ولما خلعت خزاعة قيسا تحول عن قومه ونزل عند بطن من خزاعة يقال لهم بنو عدى بن عمرو بن خالد فآووه وأحسنوا اليه وقال يمدحهم

جزى الله خيرا عن خليع مطرد * رجالا حموه آل عمرو بن خالد
فليس كمن يغزو الصديق بنوكه * وهمته فى الغزو كسب المزاود
عليكم بعرصات الديار فاننى * سواكم عديد حين يبلى مساعد
ألا وذعو حتى اذا ما أمنتمو * تعاورتموا سجعا كسجع الهداهد
تجنى على المازنان كلاهما * فلا انا بالمغضى ولا بالمساعد
وقد حدبت عمرو على بعزها * وابناؤها من كل أروع ماجد
مصاليت يوم الروع كسبهم العلا * عظام مقيل الهام شعر السواعد
أولئك اخوانى وجل عشيرتى * وثروتهم والنصر غير المحارد

(أخبرنى) أحمد بن سليمان الطوسى والحرمى بن أبى العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرنى عمى ان خزاعة أغارت على اليمامة فلم يظفروا منها بشئ فهزموا وأسر منهم أسرى فلما كان أوان الحج أخرجهم من أسرهم الى مكة فى الاشهر الحرم ليبتاعهم قومهم فغدوا جميعا الى الحلفاء وفيهم قيس بن الحدادية فأخرجوهم وحملوهم وجعلوهم فى حظيرة ليحرقوهم فمر بهم عدى بن نوفل فاستجاروا به فابتاعهم وأعتقهم فقال قيس يمدحه

دعوت عديا والكبول تكبنى * ألا يا عدى يا عدى بن نوفل
دعوت عديا والمنايا شوارع * ألا يا عدى للاسير المكبل
فما البحر يجرى بالسفين اذا غدا * بأجود سيبا منه فى كل محفل
تداركت أصحاب الحظيرة بعدما * أصابهمو منا حريق المحلل
وأتبعت بين المشعر بن سعاية * لحجاج بيت الله أكرم منهل

قال أبو عمرو وكان قيس بن الحدادية يهوى أم مالك بنت ذؤيب الخزاعى وكانت بطون من خزاعة خرجوا اجالين الى مصر والشام لانهم أجدبوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق رأوا البوارق خلفهم وأدركهم من ذكر لهم كثرة الغيث والمطر وغزارته فرجع عمرو بن عبد مناة فى ناس كثير الى أوطانهم وتقدم قبيصة بن ذؤيب ومعه أخته أم مالك واسمها نعم بنت ذؤيب فمضى فقال قيس بن الحدادية هذه القصيدة التى فيها الغناء المذكور

أجدك ان نعم نأت أنت جازع * قد اقتربت لو ان ذلك نافع *
قد اقتربت لو ان فى قرب دارها * نوالا ولكن كل من ضن مانع
وقد جاورتنا فى شهور كثيرة * فما نولت والله راء وسامع *
فان تلقيا نعما هديت فحيها * وسل كيف ترعى بالمغيب الودائع
وظنى بها حفظ بعينى ورعية * لما استرعيت والظن بالغيب واسع
وقالت لها فى السر بينى وبينها * على عجل أيان من سار راجع
فقالت لقاء بعد حول وحجة * وشحط النوى الا الذى العهد قاطع
وقد يلتقى بعد الشتات أولو النوى * ويسترجع الحى السحاب اللوامع
وما ان خذول نازعت حبل حابل * لتنجو الا استسلمت وهى ظالع
بأحسن منها ذات يوم لقيتها * لها نظر نحوى كذى البث خاشع
رأيت لها نارا تشب ودونها * طويل القرى من رأس ذروة فارع
فقلت لاصحابى اصطلوا النار انها * قريب فقالوا بل مكانك نافع
فما لك من حاد حبوت مقيدا * وأنى على عرنين أنفك جادع
أعيطا أرادت أن تحب جمالها * لتفجع بالاظعان من أنت فاجع
* فما نطفة بالطود أو بصرية * بقية سيل أحرزتها الوقائع
يطيف بها حران صاد ولا يرى * اليها سبيلا غير ان سيطالع
بأطيب من فيها اذا جئت طارقا * من الليل واخضلت عليك المضاجع
وحسبك من نأى ثلاثة أشهر * ومن حزن ان زاد شوقك رابع
سعى بينهم واش بأفلاق برمة * لتفجع بالاظعان من هو جازع
بكت من حديث بثه وأشاعه * ورصفه واش من القوم راضع

بكت عين من أبكاك لا يعرف البكا * ولا تتخالجك الامور النوازع
* فلا يسمعا سرى وسرك ثالث * الا كل سر جاوز اثنين شائع
وكيف يشيع السر منى ودونه * حجاب ومن دون الحجاب الاضالع
وحب لذا الربع يمضى أمامه * قليل القلى منه قليل ورادع
لهوت به حتى اذا خفت أهله * وبين منه للحبيب المخادع *
* نزعت فما سرى لاول سائل * وذو السر ما لم يحفظ السر وازع
وقد يحمد الله العزاء من الفتى * وقد يجمع الامر الشتيت الجوامع
الا قد يسلى ذو الهوى عن حبيبه * فيسلا وقد تروى المطى المطامع
وما راعنى الا المنادى الا اظعنوا * والا الرواعى غدوة والقعاقع
فجئت كأنى مستضيف وسائل * لاخبرها كل الذى أنا صانع
فقالت تزحزح ما بنا كبر حاجة * اليك ولا منا لفقرك راقع
فما زلت تحت الستر حتى كأننى * من الحزن وطمرين فى البحر كارع
فهزت الى الرأس منى تعجبا * وعضض مما قد فعلت الاصابع
* فأيهما منها اتبعت فاننى * حزين على اثر الذى أنا وادع
بكى من فراق الحى قيس بن منقذ * واذراء عينى مثله الدمع شائع
* بأربعة تنهل لما تقدمت * بهم طرق شتى وهن جوامع
وما خلت بين الحى حتى رأيتهم * ببينونة السفلى وهن سوافع *
كأن فؤادى بين شقين من عصا * حذار وقوع البين والبين واقع
يحث بهم حاد سريع نجاؤه * ومعرى عن الساقين والثوب واسع
فقلت لها يا نعم حلى محلنا * فان الهوى يا نعم والعيش جامع
فقالت وعيناها تفيضان عبرة * بأهلى بين لى متى أنت راجع
فقلت لها تالله يدرى مسافر * اذا أضمرته الارض ما الله صانع
فشدت على فيها اللثام وأعرضت * وأمعن بالكحل السحيق المدامع
وانى لعهد الود راع واننى * بوصلك ما لم يطونى الموت طامع

قال أبو عمرو فأنشدت عائشة بنت طلحة بن عبد الله هذه القصيدة فاستحسنتها وبحضرتها جماعة من الشعراء فقالت من قدر منكم أن يزيد فيها بيتا واحدا يشبهها ويدخل فى معناها فله حلتى هذه فلم يقدر أحد منهم على ذلك * قال أبو عمرو وقال قيس أيضا يذكر بين الحى وتفرقهم وينسب بنعم

* سقى الله اطلالا لنعم ترادفت * بهن النوى حتى حللن المطاليا
فان كانت الايام يا أم مالك * تسليكمو عنى وترضى الاعاديا
فلا يأمنا بعدى امرؤ فجع لذة * من العيش أو فجع الخطوب العواقيا

وبدلت من جد والدنيا أم مالك * طوارق همّ يحضرون وساديا
وأصبحت بعد الانس لابس جبة * أساقى الكماة الدارعين العواليا
فيوماى يوم فى الحديد مسربلا * ويوم مع البيض الاوانس لاهيا
فلا مدركا حظا لدى أم مالك * ولا مستريحا فى الحياة فقاضيا
خليلىّ ان دارت على أم مالك * صروف الليالى فابعثالى ناعيا
ولا تتركانى لا لخير معجل * ولا لبقاء تنظران بقائيا *
وانّ الذى أملت من أم مالك * أشاب قذالى واستهام فؤاديا
* فليت المنايا صبحتنى غدية * بذبح ولم أسمع لبين مناديا
نظرت ودونى يذبل وعماية * الى آل نعم منظرا ممتنائيا *
شكوت الى الرحمن بعد مزارها * وما حملتنى وانقطاع رجائيا
وقالت ولم أملك أعمرو بن عامر * لحتف بذات الرقمتين يرى لبا
وقد أيقنت نفسى عشية فارقوا * بأسفل وادى الروح أن لا تلاقيا
اذا ما طواك الدهر يا أم مالك * فشأن المنايا القاضيات وشانيا .

(قال أبو عمرو) وقد أدخل الناس أبياتا من هذه القصيدة فى شعر المجنون (قال أبو عمرو) وكان من خبر مقتل قيس بن الحدادية انه لقى جمعا من مزينة يريدون الغارة على بعض من يجدون منه غرة فقالوا له استأسر فقال وما ينفعكم منى اذا استأسرت وأنا خليع والله لو أسرتمونى ثم طلبتم بى من قومى عنزا جرباء جذماء ما أعطيتموها فقالوا له استأسر لا أم لك فقال نفسى على أكرم من ذلك وقاتلهم حتى قتل وهو يرتجز ويقول

أنا الذى تخلعه مواليه * وكلهم بعد الصفاء قاليه
وكلهم يقسم لا يباليه * أنا اذا الموت ينوب غاليه
مختلط أسفله بعاليه * قد يعلم الفتيان انى صاليه
* اذا الحديد رفعت عواليه *

وقيل انه كان يتحدث الى امرأة من بنى سليم فأغاروا عليه وفيهم زوجها فأفلت فنام فى ظل وهو لا يخشى الطلب فاتبعوه فوجدوه فقاتلهم فلم يزل يرتجز وهو يقاتلهم حتى قتل

صوت

صرمتنى ثم لا كلمتنى أبدا * ان كنت خنتك فى حال من الحال
ولا اجترمت الذى فيه خيانتكم * ولا جرت خطرة منى على بالى
فسوغينى المنى كيما أعيش به * وأمسكى البذل ما أطلعت آمالى
أو عجلى تلفى ان كنت قاتلتى * أو نوليني باحسان واجمال *

الشعر لابن قنبر والغناء ليزيد بن حوراء خفيف رمل بالبنصر عن عمرو بن بانة وذكر اسحق انه لسليم ولم يذكر طريقته

(أخبار ابن قنبر ونسبه)

هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني من مازن بني عمرو بن تميم بصري شاعر ظريف من شعراء الدولة الهاشمية وكان يهاجي مسلم بن الوليد الانصاري مدة ثم غلبه مسلم (قال) أبو الفرج نسخت من كتاب جدي يحيي بن محمد بن ثوابة بخطه حدثني الحسن بن سعيد قال حدثني منصور بن جهور قال لما تهاجى مسلم بن الوليد وابن قنبر أمسك عنه مسلم بعد ان بسط عليه لسانه فجاء مسلما ابن عم له فقال أيها الرجل انك عند الناس فوق هذا الرجل في عمود الشعر وقد بعثت عليه لسانك ثم أمسكت عنه فاما ان قارعته واما ان سالمته فقال له مسلم ان لنا شيخا وله مسجد يتهجد فيه وله دعوات يدعوها ونحن نسأله أن يجعل بعض دعواته في كفايتنا اياه فأطرق الرجل ساعة ثم قال

غلب ابن قنبر واللئيم مغلب * لما اتقيت هجاءه بدعاء *
مازال يقذف بالهجاء ولذعه * حتى اتقوه بدعوة الآباء

قال فقال له مسلم والله ما كان ابن قنبر ليبلغ مني هذا فأمسك عني لسانك وتعرف خبره بعد قال فبعث الرجل والله عليه من لسان مسلم ما أسكته (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عبد الله العبدي القسري قال رأيت مسلم بن الوليد والحكم بن قنبر في مسجد الرصافة في يوم جمعة وكل واحد منهما بازاء صاحبه وكانا يتهاجيان فبدأ مسلم فانشد قصيدته

اذا النار في أحجارها مستكنة * فان كنت ممن يقدح النار فاقدح

وتلاه ابن قنبر فأنشد قوله

قد كدت تهوي وما قوسي بموترة * فكيف ظنك بي والقوس في الوتر

فوثب مسلم وتواخذا وتواثبا حتى حجز الناس بينهما فتفرقا فقال رجل لمسلم وكان يتعصب له ويحك أعجزت عن الرجل حتى واثبته قال وأنا واياه لكما قال الشاعر

هنيأ مريئا أنت بالفحش أبصر * وكان ابن قنبر مستعليا عليه مدة ثم غلبه مسلم بعد ذلك فمن مناقضتهما قول ابن قنبر

ومن عجب الاشياء أن لمسلم * الى نزاعا في الهجاء وما يدري
ووالله ما قيست على جدوده * لدى مفخر في الناس قوسا ولا شعري

ولابن قنبر قوله

كيف أهجوك يا لئيم بشعري * أنت عندي فاعلم هجاء هجائي
يا دعي الانصار بل عبدها المذ * ل تعرضت لي لدرك الشقاء

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة عن محمد بن حسن عن الحسين بن محرز المغني المدني قال دخلت يوما على المأمون في يوم نوبتي وهو ينشد

صوت

فما أقصر اسم الحب يا ويح ذى الحب * وأعظم بلواه على العاشق الصب

يمر به لفظ اللسان مشمرا * ويغرق من ساقاه فى لجج الكرب

فلما بصر بى قال تعال يا حسين بن بخشت فأنشدنى البيتين ثم أعادهما على حتى حفظتهما ثم قال اصنع فيهما لحنا فان أجدت سررتك ففعلت وصنعت فيهما اللحن المشهور وعدت فغنيته اياه فقال أحسنت وشرب عليه بقية يومه وأمر لى بألف دينار والشعر للحكم ابن قنبر (أخبرنى) محمد بن الازهر قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام قال أنشدنى ابن قنبر لنفسه

ويلى على من أطار النوم وامتنعا * وزاد قلبى على أوجاعه وجعا

ظبى أغر ترى فى وجهه سرجا * يغشى العيون اذا ما نوره سطعا

كأنما الشمس فى أثوابه بزغت * حسنا أو البدر فى أردانه طلعا

فقد نسيت الكرى من طول ما عطلت * منه الجفون وطارت مهجتى قطعا

قال ابن سلام ثم قال ابن قنبر لقيتنى جوار من جوارى سليمان بن على فى الطريق الذى بين المربد وقصر أوس فقلن لى أنت الذى تقول * ويلى على من أطار النوم وامتنعا فقلت نعم فقلن أمع هذا الوجه السمج تقول هذا ثم جعلن يجذبننى ويلهون بى حتى أخرجننى من ثيابى فرجعت عاريا الى منزلى قال وكان حسن اللباس (أخبرنى) محمد بن الحسين الكندى مؤدبى قال حدثنى على بن محمد النوفلى قال حدثنى عمى قال دخل الحكم بن قنبر على عمى وكان صديقا له فبش به ورفع مجلسه وأظهر له الانس والسرور ثم قال أنشدنى أبياتك التى أقسمت فيها بما فى قلبك فأنشده

وحق الذى فى القلب منك فانه * عظيم لقد حصنت سرك فى صدرى

ولكنما أفشاه دمعى وربما * أتى المرء ما يخشاه من حيث لا يدرى

فهب لى ذنوب الدمع انى أظنه * بما منه يبدو انما يبتغى ضرى

ولو يبتغى نفعى لخلى ضمائرى * تردّ على أسرار مكنونها سرى

فقال لى يا بنى اكتبها واحفظها ففعلت وحفظتها يومئذ وأنا غلام (أخبرنى) اليزيدى قال أخبرنى عمى عن ابن سلام وأخبرنى به أحمد عن ابن عباس العسكرى عن القنبرى عن محمد بن سلام قال أنشدنى ابن قنبر لنفسه قوله

صرمتنى ثم لا كلمتنى أبدا * ان كنت خنتك فى حال من الحال

ولا اجترمت الذى منه خيانتكم * ولا جرت خطرة منه على بالى

قال فقلت له وأنا أضحك يا هذا لقد بالغت فى اليمين فقال هى عندى كذلك وان لم تكن عندك كما هى عندى (قال اليزيدى) قال عمى وهو الذى يقول وفيه غناء

صوت

ليس فيها مايقال لها * كملت لو أنّ ذا كملا

كل جزء من محاسنها * كائن فى فضله مثلا

لو غنت فى ملاحتها * لم تجد فى نفسها بدلا

فيه لحن لابن القصار رمل (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى ابن مهرويه قال قال لى ابراهيم بن المدبر أتعرف الذى يقول

ان كنت لاترهب ذمى لما * تعرف من صفحى عن الجاهل

فاخش سكوتى فطنا منصتا * فيك لتحسين جنى القائل

مقالة السوء الى أهلها * أسهل من منحدر سائل

ومن دعا الناس الى ذمّه * ذمّوه بالحق وبالباطل

فقلت هذه للعتابى فقال ما أنشدتها الا لابن قنبر فقلت له من شاء منهما فليقلها فانه سرقه من قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

وان أنا لم آمر ولم انه عنكما * سكت له حتى يلج ويشترى

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبو مسلم يعنى محمد بن الجهم قال أطعم رجل من ولد عبد الله بن كريز صديقا له ضيعة فمكثت فى يده مدة ثم مات الكريزى فطالب ابنه الرجل بالضيعة فمنعه اياها فاختصما الى عبيد الله بن الحسن فقيل له ألا تستحى تطالب بشئ ان كنت فيه كاذبا أثمت وان كنت صادقا فانما تريد ان تنقض مكرمة لابيك فقال له ابن الكريزى وكان ساقطا الشحيح أعظم من الظالم أعزلك الله فقال له عبيد الله بن الحسن هذا الجواب والله أعزمن الخصومة ويحك وهذا موضع هذا القول اللهم اردد على قريش أخطارها ثم أقبل علينا فقال لله درّ الحكم ابن قنبر حيث يقول

اذا القرشى لم يشبه قريشا * بفعلهم الذى بذ الفعالا

فخرمى له خلق جميل * لدى الاقوام أحسن منه حالا

(أخبرنى) محمد بن الحسين الكندى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا مسعود بن بشر قال شكا العباس بن محمد الى الرشيد أن ربيعة الرقى هجاه فقال له قد سمعت ما كان مدحك به وعرفت ثوابك اياه وما قال فى ذمك بعد ذلك فما وجدته ظلمك به ولله درّ ابن قنبر حيث قال

ومن دعا الناس الى ذمّه * ذموه بالحق وبالباطل

وبعد فقد اشتريت عرضك منه وامرته بان لا يعود لذمك تعريضا ولا تصريحا (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة قال حدثنا محمد بن سلام قال مرض ابن قنبر فاتوه بخصيب الطبيب يعالجه فقال فيه

ولقد قلت لاهلى * اذ أتونى بخصيب

ليس والله خصيب * للذي بي بطبيب
انما يعرف دائي * من به مثل الذي بي

قال وكان خصيب عالما بمرضه فنظر الى مائه فقال زعم جالينوس ان صاحب هذه العلة اذا صار ماؤه هكذا لم يعش فقيل له ان جالينوس ربما أخطأ فقال ما كنت الى خطئه أحوج مني اليه في هذا الوقت قال ومات من علته

صوت

خليلي من سعد ألما فسلما * على مريم لا يبعد الله مريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال قبل ذاك فنعلما

الشعر للاسود بن عمارة النوفلي والغناء لدحمان ثاني ثقيل بالوسطى

(أخبار الاسود ونسبه)

هو فيما أخبرنا به الحرمي بن أبي العلاء والطوسي عن الزبير بن بكار عن عمه الاسود بن عمارة بن الوليد بن عدي بن الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وكان الاسود شاعرا أيضا (قال الزبير) فيما حدثنا به شيخنا المذكور عن عمه وحدثني عمي قال كان عمارة بن الوليد النوفلي أبو الاسود بن عمارة شاعرا وهو الذي يقول

صوت

تلك هند تصد للبين صدا * ادلالا أم هند تهجر جدا
أم لتنكأ به قروح فؤادي * أم أرادت قتلي ضرارا وعمدا
قد براني وشفني الوجد حتى * صرت مما ألقى عظاما وجلدا
أيها الناصح الامين رسولا * قل لهند عني اذا جئت هندا
علم الله ان قد اوتيت مني * غير من بذاك نصحا وودا
ما تقربت بالصفاء لادنو * منك الا نأيت وازددت بعدا

الغناء لعبادل خفيف رمل بالبنصر في مجراها عن اسحق وفي كتاب حكم الغناء له خفيف رمل وفي كتاب يونس فيه لحن ليونس غير مجنس وفيه ليحيى المكي أولابنه أحمد ابن يحيى ثقيل أول (قال) الزبير قال عمي ومن لا يعلم يروي هذا الشعر لعمارة بن الوليد النوفلي قال وكان الاسود يتولى بيت المال بالمدينة وهو القائل

خليلي من سعد ألما فسلما * على مريم لا يبعد الله مريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال قبل ذاك فنعلما

قال وهو الذي يقول لمحمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت

ذكرناك شرطيا فأصبحت قاضيا * وصرت أميرا أبشري قحطان

أرى نزوات بينهن تفاوت * وللدهر احداث وذا حدثان
أقيمي بني عمرو بن عوف أو اربعي * لكل أناس دولة وزمان

قال وانما خاطب بني عمرو بن عوف ههنا لان الكثيري كان تزوج اليهم وانما قال أبشري قحطان لان كثير بن الصلت من كندة حليف لقريش (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن سليمان النوفلي أحد بني نوفل بن عبد مناف قال كان أبي يتعشق جارية مولدة مغنية لامرأة من أهل المدينة ويقال للجارية مريم فغاب غيبة الى الشأم ثم قدم فنزل في طرف المدينة وحمل متاعه على حمالين وأقبل يريد منزله وليس شيء أحب اليه من لقاء مريم فبينا هو يمشي اذ هو بمولاة مريم قائمة على قارعتها وعيناها تدمعان فسألها وساءلته فقال للعجوز ماهذه المصيبة التي أصبت بها قالت لم أصب بشيء الا ببيعي مريم قال وممن بعتها قالت من رجل من أهل العراق وهو على الخروج وانما ذهبت بها حتى ودعت أهلها فهي تبكي من أجل ذلك وأنا أبكي من أجل فراقها قال الساعة تخرج قالت نعم الساعة تخرج فبقي متلبدا حائرا ثم أرسل عينيه يبكي وودع مريم وانصرف وقال قصيدته التي أولها

خليلي من سعد ألما فسلما * على مريم لا يبعد الله مريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال قبل ذاك فنعلما

قال وهي طويلة وقد غنى بعض أهل الحجاز في هذين البيتين غناء زيانبيا هكذا قال ابن عمار في خبره (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثني ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو العباس أحمد بن مالك اليمامي عن عبد الله بن محمد البواب قال سألت الخيزران موسى الهادي أن يولي خالها الغطريف اليمن فوعدها بذلك ودفعها به ثم كتبت اليه يوما رقعة تنتجز فيها أمره فوجه اليها برسولها تقول لها خيريه بين اليمن وطلاق ابنته أو مقامي عليها ولا أوليه اليمن فأيهما اختار فعلته فدخل الرسول اليها ولم يكن فهم عنه ما قال فأخبرها بغيره ثم خرج اليه فقال تقول لك ولاية اليمن فغضب وطلق ابنته وولاه اليمن ودخل الرسول فأعلمها بذلك فارتفع الصياح من دارها فقال ماهذا فقالوا من دار بنت خالك قال أولم تختر ذلك قال لا ولكن الرسول لم يفهم ما قلت فأدى غيره وعجلت بطلاقها ثم ندم ودعا صاحب المصلى وقال له أقم على رأس كل رجل بحضرتي من الندماء رجلا بسيف فمن لم يطلق امرأته منهم فلتضرب عنقه ففعل ذلك ولم يبرح من حضرته أحد الا وقد طلق امرأته قال ابن البواب وخرج الخدم الي فأخبروني بذلك وعلى الباب رجل واقف متلفع بطيلسانه يراوح بين رجليه يخطر ببالي

خليلي من سعد ألما فسلما * على مريم لا يبعد الله مريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال قبل ذاك فنعلما

فأنشدته فجعلها بالياء ثم قال لي فجعلها بالنون فقلت له فما الفرق بينهما فقال ان المعاني تحسن الشعر وتفسده وانما قال فجعلها البعلم هو القصة وليس به حاجة الى أن يعلم الناس سره فقلت أنا أعلم بالشعر منك قال فلمن هو قلت للاسود بن عمارة قال أوتعرفه قلت لا قال فأنا هو فاعتذرت اليه من مراجعتي اياه ثم عرفته خبر الخليفة فيما فعله فقال أحسن الله عزاءك وانصرف وهو يقول * هذا أحق منزل بترك * (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان محمد بن عبيد الله بن كثير بن الصلت على شرطة المدينة ثم ولي القضاء ثم ولاه أبو جعفر المدينة وعزل عبد الصمد ابن علي فقال الاسود بن عمارة

جفوتك شرطيا فأصبحت قاضيا * فصرت أميرا أبشري قحطان
أرى نزوات بينهن تفاوت * وللدهر احداث وذا حدثان
أرى حدثا ميطان منقطع له * ومنقطع من بعده ورقان
أقيمي بني عمرو بن عوف أواربعي * لكل أناس دولة وزمان

صوت

هل لدهر قد مضى من معاد * أو لهم داخل من نفاد
أذكرتني عيشة قد تولت * هاتفات نحن في بطن واد
هجن لي شوقا وألهبن نارا * للهوى في مستقر الفؤاد
بان أحبابي وغودرت فردا * نصب ما سر عيون الاعادي

الشعر لعلي بن الخليل والغناء لمحمد الرف ولحنه خفيف رمل بالبنصر من رواية عمرو ابن بانة

(أخبار علي بن الخليل)

هو رجل من أهل الكوفة مولى لمعن بن زائدة الشيباني ويكنى أبا الحسن وكان يعاشر صالح بن عبد القدوس لا يكاد يفارقه فاتهم بالزندقة وأخذ مع صالح ثم أطلق لما انكشف أمره (قال) محمد بن داود بن الجراح حدثني محمد بن الازهر عن زياد بن الخطاب عن الرشيد انه جلس بالرافقة للمظالم فدخل عليه علي بن الخليل وهو متوكئ على عصا وعليه ثياب نظاف وهو جميل الوجه حسن الثياب في يده قصة فلما رآه أمر بأخذ قصته فقال له يا أمير المؤمنين أنا أحسن عبارة لها فان رأيت أن تأذن لي في قراءتها فعلت قال اقرأها فاندفع ينشده قصيدته

يا خير من وخدت بأرحله * نجب الركاب بمهمه جلس

فاستحسنها الرشيد وقال له من أنت قال أنا علي بن الخليل الذي يقال فيه انه زنديق فضحك وقال له أنت آمن وأمر له بخمسة آلاف درهم وخص به بعد ذلك وأكثر مدحه

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال كان الرشيد قد أخذ صالح بن عبد القدوس وعلي بن الخليل في الزندقة وكان علي بن الخليل استأذن أبا نواس في الشعر فأنشده علي بن الخليل

يا خير من وخزت بارجله * نجب تخب بهمه جلس *
تطوي السباسب في أزمتها * طي التجار عمائم البرس
لما رأتك الشمس اذ طلعت * كسفت بوجهك طلعة الشمس
خير البرية أنت كلهم * في يومك الغادي وفي أمس
وكذاك لن تنفك خيرهم * تمسي وتصبح فوق ماتمسي
لله ماهرون من ملك * بر السريرة طاهر النفس
* ملك عليه لربه نعم * تزداد جدتها على اللبس
تحكي خلافته بهجتها * أنق السرور وصبيحة العرس
من عترة طابت أرومتهم * أهل العفاف ومنتهى القدس
نطق اذا احتضرت مجالسهم * وعن السفاهة والخنا خرس
اني اليك لجأت من هرب * قد كان شردني ومن لبس
واخترت حكمك لا أجاوزه * حتى أوسد في ثرى رمسي
لما استخرت الله في مهل * يممت نحولك رحلة العنس
كم قد قطعت اليك مدرعا * ليلا بهيم اللون كالنفس
ان هاجني من هاجس جزع * كان التوكل عنده ترسي
* ماذاك الا أنني رجل * أصبو الى بقر من الانس
بقر أوانس لا قرون لها * نجل العيون نواعم لعس
ودع العبير على ترائبها * يقبلن بالترحيب والخلس *
وأشاهد الفتيان بينهم * صفراء عند المزج كالورس
للماء في حافاتها حبب * نظم كرقم صحائف الفرس
* والله يعلم في بقيته * ما ان أضعت اقامة الخمس

فأطلقه الرشيد وقتل صالح بن عبد القدوس واحتج عليه في انه لا يقبل له توبة بقوله

والشيخ لا يترك اخلاقه * حتى يواري في ثرى رمسه

وقال انما زعمت أن لا تترك الزندقة ولا تحول عنها أبدا (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أحمد بن زهير بن حرب قال كان عافية بن يزيد يصحب ابن علاثة فأدخله على المهدي فاستقضاه معه بعسكر المهدي وكانت قصة يعقوب مع أبي عبيد الله كذلك أدخله الى المهدي ليعرض عليه فغلب عليه فقال علي بن الخليل في ذلك

عجبا لتصريف الامو * ر مسرة وكراهيه

دبت ليعقوب بن دا * ودحبال معاويه *
وعدت على ابن علاثة الـ * قاضى بوائق عافيه
أدخلته فعلا عليـ * ـك كذا لشؤم الناصيه
وأخذت ضيفك جاهدا * بيمينك المتراخيه *
يعقوب ينظر فى الامو * ر وأنت تنظر ناحيه

(أخبرنى) عمى الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عمرو ابن فراس الذهلى عن أبيه قال قال لى محمد بن الجهم البرمكى قال لى المأمون يوما يا محمد أنشدنى بيتا من المديح جيدا فاخرا عربيا لمحدث حتى أوليك كورة تختارها قال قلت قول على بن الخليل

فرع السماء فروع نبعتهم * ومع الحضيض منابت الغرس
متهللين على أسرتهم * ولدى الهياج مصاعب شمس

فقال أحسنت قد وليتك الدينور فأنشدنى بيت هجاء على هذه الصفة حتى أوليك كورة أخرى فقلت قول الذى يقول

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم * حسنت مناظرهم لقبح المخبر

فقال قد أحسنت قد وليتك همذان فأنشدنى مرثية على هذا حتى أزيدك كورة أخرى فقلت قول الذى يقول

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه * فطيب تراب القبر دل على القبر

فقال قد أحسنت قد وليتك نهاوند فأنشدنى بيتا من الغزل على هذا الشرط حتى أوليك كورة أخرى فقلت قول الذى يقول

تعالى نجدد دارس العلم بيننا * كلانا على طول الجفاء ملوم

فقال قد أحسنت قد جعلت الخيار اليك فاختر فاخترت السوس من كور الاهواز فولانى ذلك أجمع ووجهت الى السوس بعض أهلى (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد عن التوزى قال نزل أبو دلامة بدهقان يكنى أبا بشر فسقاه شرابا أعجبه فقال فى ذلك

سقانى أبو بشر من الراح شربة * لها لذة ما ذقتها لشراب
وما طبخوها غير أن غلامهم * سعى فى نواحى كرمها بشهاب

قال فأنشد على بن الخليل هذين البيتين فقال أحرقه العبد أحرقه الله (أخبرنى) الحسن ابن على وعمى الحسن بن محمد قالا حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن عمران الضبى عن على بن يزيد قال ولد ليزيد بن مزيد ابن فأتاه على بن الخليل فقال اسمع أيها الامير تهنئة بالفارس الوارد فتبسم وقال هات فأنشده

يزيد يا ابن الصيد من وائل * أهل الرياسات وأهل المعالى

يا خير من أنجبه والد * ليهنك الفارس ليث النزال
جاءت به غراء ميمونة * والسعد بيد وفى طلوع الهلال
عليه من معن ومن وائل * سيما تباشير وسيما جلال
والله يبقيه لنا سيدا * مدافعا عنا صروف الليال
حتى نراه قد علا منبرا * وفاض فى سؤاله بالنوال
وسد ثغرا فكفى شره * وقارع الابطال تحت العوال
كما كفانا ذاك آباؤه * فيحتذى أفعالهم عن مثال

فأمر له عن كل بيت بألف دينار (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى ابن الاعرابى المنجم الشيبانى عن على بن عمرو الانصارى قال دخل على بن الخليل على المهدى فقال له يا على أنت على معاقرتك الخمر وشربك لها قال لا والله يا أمير المؤمنين قال وكيف ذاك قال تبت منها قال فأين قولك

أولعت نفسى بلذتها * ماترى عن ذاك اقصارا

وأين قولك

اذا ماكنت شاربها فسرا * ودع قول العواذل واللواحى

قال هذا شئ قلته فى شبابى وأنا القائل بعد ذلك

على اللذات والراح السلام * تقضى العهد وانقطع الذمام
مضى عهد الصبا وخرجت منه * كما من غمده خرج الحسام
وقرت على المشيب فليس منى * وصال الغانيات ولا المدام
وولى اللهو والقينات عنى * كما ولى عن الصبح الظلام
حلبت الدهر أشطره فعندى * لصرف الدهر محمود وذام

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن الحسن بن الحرون عن على بن عبيدة الشيبانى قال دخل على بن الخليل ذات يوم الى معن بن زائدة فحادثه وناشده ثم قال له معن هل لك فى الطعام قال اذا نشط الامير فأتيا بالطعام فأكلا ثم قال هل لك فى الشراب قال ان سقيتنى ما أريد شربت وان سقيتنى من شرابك فلا حاجة لى فيه فضحك ثم قال قد عرفت الذى تريد وأنا أسقيك منه فأتى بشراب عتيق فلما شرب منه وطابت نفسه أنشأ يقول

يا صاح قد أنعمت اصباحى * ببارد السلسال والراح
قد دارت الكأس برقراقة * حياة أبدان وأرواح
تجرى على أغيد ذى رونق * مهذب الاخلاق جحجاح
ليس بفحاش على صاحب * ولا على الراح بفضاح
فسرة الكأس اذا أقبلت * بريح أترج وتفاح

يسعى بها أزهر فى قرطق * مقلد الجيد بأوضاح
كأنها الزهرة فى كفه * أو شعلة فى ضوء مصباح

(حدثنا) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان لعلى بن الخليل الكوفى صديق من الدهاقين يعاشره ويبره فغاب عنه مدة طويلة وعاد الى الكوفة وقد أصاب مالا ورفعة وقويت أحواله فادعى أنه من بنى تميم فجاءه على بن الخليل فلم يأذن له ولقيه فلم يسلم عليه فقال يهجوه

يروح بنسبة المولى * ويصبح يدعى العربا
فلا هذا ولا هذا * لئيدركه اذا طلبا
* أتيناه بشسبوط * ترى فى ظهره حدبا
فقال أما لبخلك من * طعام يذهب السغبا
فصد لاخيك يربوعا * وضبا واترك اللعبا
فرشت له قريح المسك والنسرين والغربا
فأمسك أنفه عنها * وقام موليا هربا
وقام السه ساقينا * بكأس تنظم الحببا
يشم الشيح والقيصو * م كى يستوجب النسبا
معتقة مروقة * تسلى هم من شربا
* فآلى لا يسلسلها * زقا أصيب لنا حببا
وقد أبصرته دهرا * طويلا يشتهى الادبا
فصار تشبها بالقو * م جلفا جافيا جشبا
اذا ذكر البرير بكى * وأبدى الشوق والطربا
وليس ضميره فى القو * م الا التين والعنبا
جحدت أباك نسبته * وأرجو أن تفيد أبا

قال على بن سليمان وأنشدنى محمد بن يزيد وأحمد بن يحيى جميعا لعلى بن الخليل فى هذا المذكور ذكر ثعلب ان اسحق بن ابراهيم أنشده هذه الابيات لعلى قال

يا أيها الراغب عن أصله * ما كنت فى موضع تهجين
متى تعربت وكنت امرأ * من الموالى صالح الدين
لو كنت اذ صرت الى دعوة * فزت من القوم بتمكين
لكفّ من وجدى ولكننى * أراك بين الضب والنون
فلو تراه صارفا أنفه * من ريح خيرىّ ونسرين
لقلت جلف من بنى دارم * حنّ الى الشيح بيبرين
دعموص رمل زل عن صخرة * يعاف أرواح البساتين

تنبو عن الناعم أعطافه * والخز والسنجاب واللبن

(أخبرني) جحظة ومحمد بن مزيد جميعا قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان علي بن الخليل جالسا مع بعض ولد المنصور وكان الفتى يهوى جارية لعتبة مولاة المهدي فمرت به عتبة في موكبها والجارية معها فوقفت عليه وسلمت وسألت عن خبره فلم يوفها حق الجواب لشغل قلبه بالجارية فلما انصرفت أقبل عليه علي بن الخليل فقال له

راقب بطرفك من نحا * فاذا نظرت الى الخليل
فاذا أمنت لحاظهم * فعليك بالنظر الجميل
ان العيون تدل بالنظر المليح على الرحيل
امّا على حب شديد * أو على بغض أصيل

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال كان علي بن الخليل يصحب بعض ولد جعفر بن المنصور فكتب اليه والبه ابن الحباب يدعوه ويسأله أن لا يشتغل بالهاشمي يومه ذلك عنه ويصف له طيب مجلسه وغناء حصله وغلاما دعاه فكتب اليه علي بن الخليل

أما ولحاظ جارية * تذيب حشاشة المهج
وسحر جفونها المضنيـ * ـك بين الفتر والدعج
مليحة كل شئ ما * خلا من خلقها السمج
وحرمة ذلك المبذو * ل والصهباء منه تجي
كأن جبينها في الكا * س حين تصب من ودج
لو انعرج الانام الى * بشاشة مجلس بهج
وكنت بجانب جدب * لكان اليك منعرجي

وصار اليه في اثر الرقعة

(أخبار محمد الرف)

هو محمد بن عمرو مولى بني تميم كوفي الاصل والمولد والمنشا والرف لقب غلب عليه وكان مغنيا ضاربا طيب المسموع صالح الصنعة مليح النادرة أسرع خلق الله أخذا للغناء وأصحهم أداء له وأذكاهم اذا سمع الصوت مرتين أو ثلاثا أداه لا يكون بينه وبين من أخذه عنه فرق وكان يتعصب على ابن جامع ويميل الى ابراهيم الموصلي وابنه اسحق فكانا يرفعان منه ويقدمانه ويجتلبان له الرفد والصلات من الخلفاء وكانت فيه عربدة اذا سكر فعربد بحضرة الرشيد مرة فأمر باخراجه ومنعه من الوصول اليه وجفاه وتناساه وأحسبه مات في خلافته أو في خلافة الامين (أخبرني) بذلك ذكاء وجه الرزة عن محمد ابن أحمد بن يحيى المكي المرتجل أخبرني ابن جعفر جحظة قال حدثنا حماد بن اسحق عن

أبيه قال غنى ابن جامع يوما بحضرة الرشيد

صوت

جسور على هجرى جبان على وصلى * كذوب غدا يستتبع الوعد بالمطل
مقدم رجل فى الوصال مؤخر * لأخرى يشوب الجد فى ذاك بالهزل
يهم بنا حتى اذا قلت قد دنا * وجاد ثنى عطفا ومال الى البخل
يزيد امتناعا كلما زدت صبوة * وأزداد حرصا كلما ضن بالبذل

فأحسن فيه ماشاء وأجمل فغمزت عليه محمدا الرف وفطن لما أردت واستحسنه الرشيد وشرب عليه واستعاده مرتين أو ثلاثا ثم قمت للصلاة وغمزت الرف وجاءنى وأومأت الى مخارق وعلويه وعقيد فجاؤنى فأمرته باعادة الصوت فأعاده واداه كأنه لم يزل يرويه فلم يزل يكرره على الجماعة حتى غنوه ودار لهم ثم عدت الى المجلس فلما انتهى الدور الى بدأت فغنيته قبل كل شئ غنيته فنظر الى ابن جامع محدد انظره وأقبل على الرشيد فقال أكنت تروى هذا الصوت فقلت نعم ياسيدى فقال ابن جامع كذب والله ما أخذه الا منى الساعة فقلت هذا صوت أرويه قديما ومافيمن حضر أحد الا وقد أخذه منى واقبلت عليه فغناه علويه ثم عقيد ثم مخارق فوثب ابن جامع فجلس بين يديه وحلف بحياته وبطلاق امرأته أن اللحن صنعه منذ ثلاث ليال ماسمع منه قبل ذلك الوقت فأقبل على فقال بحياتى أصدقنى عن القصة فصدقته فجعل يضحك ويصفق ويقول لكل شئ آفة وآفة ابن جامع الرف * لحن هذا الصوت خفيف ثقيل أول بالبنصر والصنعة لابن جامع من رواية الهشامى وغيره (قال أبو الفرج) وقد أخبرنى بهذا الخبر محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه بخلاف هذه الرواية فقال فيه قال محمد الرف أروى خلق الله للغناء وأسرعهم أخذا لما سمعه منه ليست عليه فى ذلك كلفة وانما يسمع الصوت مرة واحدة وقد أخذه وكان معه فى بلاء اذا حضر فكان من غنى منا صوتا فسأله عدوله أو صديق ان يلقيه عليه فبخل ومنعه اياه سأل محمدا الرف أن يأخذه فما هو الا أن يسمعه مرة واحدة حتى قد أخذه وألقاه على من سأله فكان أبى يبره ويصله ويجديه من كل جائزة وفائدة تصل اليه فكان غناؤه عنده حمى مصونا لا يقربه ولم يكن طيب المسموع ولكنه كان أطيب الناس نادرة وأملحهم مجلسا وكان مغرى بابن جامع خاصة من بين المغنين لبخله فكان لا يفتح ابن جامع فاه بصوت الا وضع عينه عليه وأصغى سمعه اليه حتى يحكيه وكان فى ابن جامع بخل شديد لا يقدر معه على أن يسعفه ببر وفد فغنى يوما بحضرة الرشيد

صوت

أرسلت تقرئ السلام الرباب * فى كتاب وقد أتانا الكتاب
فيه لوزرتنا لزرناك ليلا * بمنى حيث تستقل الركاب
فأجبت الرباب قد زرت لكن * لى منكم دون الحجاب حجاب

انما دهرك العتاب وذمى * ليس يبقى على المحب عتاب

ولحنه من الثقيل الاول فأحسن فيه ماشاء ونظرت الى الرف فغمزته وقمت الى الخلاء فاذا هو قد جاءنى فقلت له أى شئ عملت فقال قد فرغت لك منه قلت هاته فرده على ثلاث مرات وأخذته وعدت الى مجلسى وغمزت عليه عقيدا ومخارقا فقاما وتبعهما فألقاه عليهما وابن جامع لا يعرف الخبر فلما عاد الى المجلس أومأت اليهما أسألهما عنه فعرفانى انهما قد أخذاه فلما بلغ الدور الى كان الصوت أول شئ غنيته فحدد الرشيد نظره الى ومات ابن جامع وسقط فى يده فقال لى الرشيد من أين لك هذا قلت أنا أرويه قديما وقد أخذه عنى مخارق وعقيد فقال غنياه فغنيناه فوثب ابن جامع فجلس بين يديه ثم حلف بالطلاق ثلاثا بأنه صنعه فى ليلته الماضية ماسبق اليه ابن جامع أحد فنظر الرشيد الى فغمزته بعينى أنه صدق وجد الرشيد فى العبث به بقية يومه ثم سألنى بعد ذلك عن الخبر فصدقته عنه وعن الرف فجعل يضحك ويقول لكل شئ آفة وآفة ابن جامع الرف قال حماد وللرف صنعة يسيرة جيدة منها فى الرمل الثانى

صوت

لمن الظعائن سيرهن تزحف * عوم السفين اذا تقاذف مجذف

مرت بذى حسمى كأن حولها * نخل بيثرب طلعها متزحف

فلئن أصابتنى الحروب لربما * أدعى اذا منع الرداف فاردف

فأثير غارات وأشهد مشهدا * قلب الجبان به يطيش فيرجف

قال ومن مشهور صنعته فى هذه الطريقة

صوت

اذا اشتدت غنينى بأجراع بيشة * أو النخل من تثليث أو من يلملما

مطوقة طوقا وليس بحلية * ولا ضرب صواغ بكفيه درهما

تبكى على فرخ لها ثم تغتدى * مدلهة تبغى له الدهر مطعما

تؤمل منه مؤنسا لانفرادها * وتبكى عليه ان زقا أو ترنما

ومن صنعته فى هذه الطريقة

صوت

يا زائرينا من الخيام * حياكما الله بالسلام

يحزننى أن أطعمتانى * ولم تنالا سوى الكلام

بورك هرون من امام * بطاعة الله ذى اعتصام

له الى ذى الجلال قربى * ليست لعدل ولا امام

وله فى هذه الطريقة

صوت

بان الحبيب فلاح الشيب فى راسى * وبت منفردا وحدى بوسواس
ماذا لقيت فدتك النفس بعدكم * من التبرم بالدنيا وبالناس
لو كان شئ يسلى النفس عن شجن * سلت فؤادى عنكم لذة الكاس

صوت

بأبى ريم رمى قلـ * ـبى بألحاظ مراض
وحمى عينى أن تلـ * ـستطيب الاغتماض
كلما رمت انبساطا * كف بسطى بانقباض
أو تعالى أملى فيـ * ـه رماه بانخفاض
فتى ينتصف المظـ * ـلوم والظالم قاض

الشعر لابى الشبل البرجمى والغناء لعنعث الاسود خفيف ثقيل أول بالوسطى وفيه لكثير رمل ولبنان خفيف رمل

(أخبار أبى الشبل ونسبه)

أبو الشبل اسمه عاصم بن وهب بن البراجم مولده الكوفة ونشأ وتأدب بالبصرة أخبرنى بذلك الحسن بن على عن ابن مهرويه عن على بن الحسن الاعرابى وقدم الى سر من راى فى ايام المتوكل ومدحه وكان طيبا نادرا كثير الغزل ماجنا فنفق عند المتوكل بايثاره العبث وخدمه وخص به فأثرى وأفاد فذكر لى عمى عن محمد بن المرزبان بن القيروان عن أبيه أنه لما مدحه بقوله

اقبلى فالخير مقبل * واتركى قول المعلل
وثقى بالنجح اذا أبـ * ـصرت وجه المتوكل
ملك ينصف يا ظا * لمتى فيك ويعدل
فهو الغاية والمأ * مول يرجوه المؤمل

أمر له بالف درهم لكل بيت وكانت ثلاثين بيتا فانصرف بثلاثين ألف درهم * الغناء فى هذه الابيات لاحمد المكى رمل بالبنصر (وأخبرنى) يحيى بن على عن ابى أيوب المدينى عن أحمد بن المكى قال غنيت المتوكل صوتا شعره لابى الشبل البرجمى وهو

اقبلى فالخير مقبل * ودعى قول المعلل

فأمر لى بعشرين ألف درهم فقلت يا سيدى اسأل الله أن يبلغك الهنيدة فسأل عنها الفتح فقال يعنى مائة سنة فأمر لى بعشرة آلاف اخرى وحدثنيه الحسن بن على عن هرون بن محمد الزيات عن أحمد بن المكى مثله (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبو الشبل عاصم بن وهب الشاعر وهو القائل

اقبلى فالخير مقبل * ودعى قول المعلل

قال كانت لى جارية اسمها سكر فدخلت يوما منزلى ولبست ثيابى لامضى الى دعوة دعيت اليها فقالت أقم اليوم فى دعوتى أنا فأقمت وقلت

أنا فى دعوة سكر * والهوى ليس بمنكر
كيف صبرى عن غزال * وجهه دلو مقير

فلما سمعت الاول ضحكت وسرت فلما أنشدتها البيت الثانى قامت الى تضربنى وتقول لى هذا البيت الاخير الذى فيه دلو مالك لولا الفضول فما زالت يعلم الله تضربنى حتى غشى على (وذكر) ابن المعتز أن أبا الاغر الاسدى حدثه قال مدح أبو الشبل مالك ابن طوق بمدح عجيب وقدر منه ألف درهم فبعث اليه صرة مختومة فيها مائة دينار فظنها دراهم فردها وكتب معها قوله

فليت الذى جادت به كف مالك * ومالك مدسوسان فى است أم مالك
فكان الى يوم القيامة فى استها * فأيسر مفقود وأيسر هالك

وكان مالك يومئذ أميرا على الاهواز فلما قرأ الرقعة أمر باحضاره فأحضر فقال له يا هذا ظلمتنا واعتديت علينا فقال قد قدرت عندك ألف درهم فوصلتنى بمائة درهم فقال افتحها ففتحها فاذا فيها مائة دينار فقال أقلنى أيها الامير قال قد أقلتك ولكن عندى كل ما تحب أبدا ما بقيت وقصدتنى (حدثنا) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال قال لى أبو الشبل البرجمى كان فى جيرانى طبيب أحمق فمات فرثيته فقلت

قد بكاه بول المريض بدمع * واكف فوق مقلتيه ذروف
ثم شقت جيوبهن القوارير * عليه ونحن نوح اللهيف
يا كساد الخيار شنبر والاقرا * ص طرا ويا كساد السفوف
كنت تمشى مع القوى فان جا * ضعيفا لم تكترث بالضعيف
لهف نفسى على صنوف رقاعا * ت تولت منه وعقل سخيف

(حدثنا) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أبو الشبل قال ان خالد بن يزيد ابن هبيرة كان يشرب النبيذ فكان يغشانا وكانت له جارية صفراء مغنية يقال لها لهب فكانت تغشانا معه فكنت أعبث بهما كثيرا ويشتمانى فقام مولاها يوما الى الخابية يستقى نبيذا فاذا قميصه قد انشق فقلت فيه

قالت له لهب يوما وجاد لها * بالشعر فى باب فعلان ومفعول
أما القميص فقد أودى الزمان به * فليت شعرى ما حال السراويل

فبلغ الشعر أبا الجهم أحمد بن يوسف فقال

حال السراويل حال غير صالحة * تحكى طرائقه نسج الغرابيل
وتحته حفرة قوراء واسعة * تسيل فيها مآزيب الاحاليل

قال أبو الشبل وكانت أم خالد هذا ضراطة تضرط على صوت العيدان وغيرها

فى الايقاع فقلت فيه

فى الحى من لاعدمت خلته * فتى اذا ماقطعته وصلا
له عجوز بالحبق أبصر من * أبصرته ضاربا ومرتجلا
نادمته مرة وكنت فتى * مازلت أهوى واشتهى الغزلا
حتى اذا ما أمالها سكر * يبعث فى قلبها لها مثلا
اتكأت يسرة وقد حرفت * اشراجها كى تقوم الرملا
فلم يزل استهام يطارحنى * اسمع الحى من يسومنى العللا

(حدثنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبو الشبل قال لما عرض لى الشعر أتيت جارا لى نحويا وأنا يومئذ حديث السن أظنه قال انه المازنى فقلت له ان رجلا لم يكن من أهل الشعر ولا من أهل الرواية قد جاش صدره بشئ من الشعر فكره أن يظهره حتى تسمعه قال هاته وكنت قد قلت شعرا ليس بجيد انما هو قول مبتدا فانشدته اياه فقال من العاض بظر أمه القائل لهذا فقمت خجلا فقلت لابى الشبل فأى شئ قلت له أنت قال قلت فى نفسى أعضك الله بظر امك وبهضنك (أخبرنى) عمى عن محمد ابن المرزبان بن الخيزران قال كنت أرى أبا الشبل كثيرا عند أبى وكان اذا حضر اضحك الثكلى بنوادره فقال له أبى يوما حدثنا ببعض نوادرك وظرائفك قال نعم من ظرائف أمورى ان ابنى زنى بجارية سندية لبعض جيرانى فحبلت وولدت وكانت قيمة الجارية عشرين دينارا فقال يا أبت الصبى والله ابنى فساومت به فقيل لى خمسون دينارا فقلت له ويلك كنت تخبرنى الخبر وهى حبلى فاشتريها بعشرين دينارا ونربح الفضل بين الثمنين وأمسكت عن المساومة بالصبى حتى اشتريته من القوم بما أرادوا ثم أحبلها ثانيا فولدت له ابنا آخر فجاءنى يسألنى ان ابتاعه فقلت له عليك لعنة الله مايحملك على أن تحبل هذه فقال يا أبت لا أستحب العزل وأقبل على جماعة عندى يعجبهم منى ويقول شيخ كبير يامرنى بالعزل ويستحله فقلت له يا ابن الزانية تستحل الزنا وتتحرج من العزل فضحكنا منه وقلت له وأى شئ أيضا قال دخلت أنا ومحمود الوراق الى حانة يهودى خمار فأخرج الينا منها شيأ عجيبا فظنناه خمرا بنت عشر قد انضجها الهجير فأخرج الينا منها شيأ عجيبا وشربنا فقلت له اشرب معنا قال لا أستحل شرب الخمر فقال لى محمود ويحك رأيت أعجب مما نحن فيه يهودى يتحرج من شرب الخمر ونشربها ونحن مسلمون فقلت له أجل والله لايفلح أبدا ولا يعبأ الله بنا ثم شربنا حتى سكرنا وقمنا فى الليل فنكنا بنته وامرأته وأخته وسرقنا ثيابه وخرينا فى نقارات نبيذه وانصرفنا (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال أخبرنا عون بن محمد الكندى قال وقعت لابى الشبل البرجمى الى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى حاجة فلم يقضها فهجاه فقال

صلف تندق منه الرقبه * ومساولم تطقها الكنبه

كلما بادره ركبها * يشتهيه منه نادى يا أبه
ليته كان التوى الفرج به * لم يزد فى هاشم هذى هبه

يعنى غلام الهبة الله كان يسمى بدرا وكان غالبا على أمره (حدثنى) الصولى قال حدثنى القاسم بن اسمعيل قال قال رأى أبو الشبل ابراهيم بن العباس يكتب فانشا يقول

ينظم اللؤلؤ المنثور منطقه * وينظم الدر بالاقلام فى الكتب

(حدثنا) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبو الشبل البرجمى قال حضرت مجلس عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان الى محسنا وعلى مفضلا فجرى ذكر البرامكة فوصفهم الناس بالجود وقالوا فى كرمهم وجوائزهم وصلاتهم فأكثروا فقمت فى وسط المجلس فقلت لعبيد الله أيها الوزير انى قد حكمت فى هذا الخطب حكما نظمته فى بيتى شعر لا يقدر أحد ان يرده على وانما جعلته شعرا ليدور ويبقى فيأذن الوزير فى انشادهما قال قل فرب صواب قد قلته فقلت

رأيت عبيد الله أفضل سوددا * وأكرم من فضل ويحيى بن خالد
أولئك جادوا والزمان مساعد * وقد جاد ذا والدهر غير مساعد

فتهلل وجه عبيد الله وظهر السرور فيه وقال أفرطت أبا الشبل ولا كل هذا فقلت والله ما حابيتك أيها الوزير ولا قلت الا حقا وانبعث القوم فى وصفه وتقريظه فما خرجت من مجلسه الا وعلى الخلع وتحتى دابة بسرجه ولجامه وبين يدى خمسة آلاف درهم (حدثنى) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى على بن الحسن الشيبانى قال حدثنى أبو الشبل الشاعر قال كنت أختلف الى جاريتين من جوارى النخاسين كانتا تقولان الشعر فأتيت احداهما فتحدثت اليها ثم أنشدتها بيتا لابى المستهل شاعر منصور ابن المهدى فى المعتصم

أقام الامام منار الهدى * وأخرس ناقوس عموريه

ثم قلت لها أجيزى فقالت

كسانى المليك جلابيبه * ثياب علاها بسموريه

ثم دعت بطعام فأكلنا وخرجت من عندها فمضيت الى الاخرى فقالت من أين يا أبا الشبل فقلت من عند فلانة قالت قد علمت انك تبدأ بها وصدقت كانت أجلهما فكنت أبدأ بها ثم قالت أما الطعام فاعلم انه لا حيلة لى فى ان تأكله لعلمى بان تلك لا تدعك تنصرف أو تأكل فقلت أجل قالت فهل لك فى الشراب قلت نعم فأحضرته وأخذنا فى الحديث ثم قالت فأخبرونى ما دار بينكما فأخبرتها فقالت هذه المسكينة كانت تجد البرد و بيتها أيضا هذا الذى جاءت به يحتاج الى سموريه أفلا قالت

فأضحى به الدين مستبشرا * وأضحت زنادهما واريه

فقلت أنت والله أشعر منها فى شعرها وأنت والله فى شعرك فوق أهل عصرك والله أعلم

(أخبرنا) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال أنشدني أبو الشبل لنفسه

عذيري من جواري الحيّ اذ يرغبن عن وصلي
رأين الشيب قد ألبسـ * ـني أبهة الكهل
فأعرضن وقد كنّ * اذا قيل أبو الشبل
تساعين فرفعن الـ * ـكوى بالاعين النجل

قال وهذا سرقه من قول العتبي

رأين الغواني الشيب لاح بمفرقي * فأعرضن عني بالخدود النواضر
وكنّ اذا أبصرنني أو سمعنني * سعين فرفعن الكوى بالمحاجر

(حدثني) الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني أبو الشبل قال كان حاتم بن الفرج يعاشرني ويدعوني وكان أهتم قال أبو الشبل وأنا أهتم وهكذا كان أبي وأهل بيتي لا يكاد تبقى في أفواههم حاكة فقال أبو عمرو أحمد بن المنجم

لحاتم في بخله فطنة * أدق حسا من خطا النمل
قد جعل الهتمان ضيفاله * فصار في أمن من الاكل
ليس على خبزامرئ ضيعة * أكيله عصم أبو الشبل
ماقدر ما يحمله كفه * الى فم من سنه عطل
فحاتم الجود أخو طيئ * مضى وهذا حاتم البخل

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو العيناء قال كانت لابي الشبل البرجمي جارية سوداء وكان يحبها حبا شديدا فعوتب فيها فقال

عذرت بطول الملام عاذلة * تلومني في السواد والدعج
ويحك كيف السلوّ عن غرر * مفترقات الارجاء كالسبج
يحملن بين الافخاذ أسنمة * تحرق أدبارها من الوهج
لا عذب الله مسلما بهم * غيري ولا جان منهم فرجي
* فانني بالسواد مبتهج * وكنت بالبيض غير مبتهج

(حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن الطيب قال حدثني أبو هريرة البصري النحوي الضرير قال كان أبو الشبل الشاعر البرجمي يعابث قينة لهاشم النحوي يقال لها خنساء وكانت تقول الشعر فعبث بها يوما فأفرط حتى أغضبها فقالت له ليت شعري بأي شيء تدل أنا والله أشعر منك لئن شئت لاهجونك حتى أفضحك فاقبل عليها وقال

خنساء قد أفرطت علينا * فليس منها لنا مجير
تاهت باشعارها علينا * كأنما ناكها جرير

قال فخجلت حتى بان ذلك عليها وأمسكت عن جوابه (قال عمي) قال أحمد بن الطيب حدثني أبو هريرة هذا قال حدثني أبو الشبل انها وعدته ان تزوره في يوم بعينه كان

مولاها غائبا فيه فلما حضر ذلك اليوم جاء مطر منعها من الوفاء بالموعد قال فقلت أذم المطر

دع المواعيد لا تعرض لوجهتها * ان المواعيد مقرون بها المطر
ان المواعيد والاعياد قد منيت * منه بأنكد ما يجني به بشر
أما الثياب فلا يغررك ان غسلت * صحو سديد ولا شمس ولا قمر
وفي الشخوص له نوء وبارقة * وان تبيت فذاك الفالج الذكر
وان هممت بأن تدعو مغنية * فالغيث لا شك مقرون به السحر

(حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال كان لعبيد الله بن يحيى بن خاقان غلام يقال له نسيم فأمره عبيد الله بقضاء حاجة كان أبو الشبل البرجمي سأله اياها فأخرها نسيم فشكاه الى عبيد الله فأمر عبيد الله غلاما له آخر فقضاها بين يديه فقال أبو الشبل يهجو نسيما

قل لنسيم أنت في صورة * خلقت من كلب وخنزيره
رعيت دهرا بعد أعفاجها * في سلح مخمور ومخموره
حتى بدا رأسك من صدغها * زانية بالفسق مشهوره
لا تقرب الماء اذا أجنبت * ولا ترى أن تقرب النوره
ترى نبات الشعر حول استها * دراً بزناً حول مقصوره

(حدثني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني ابن مهرويه قال كان أبو الشبل يعاشر محمد بن حماد بن دنقيش ثم تهاجرا بشيء أنكره عليه فقال أبو الشبل فيه

* لابن حماد اياد * عندنا ليست بدون
عنده جارية تشـ * ـفي من الداء الدفين
ولها في رأس مولا * ها أكاليل قرون
ذات صدع حاتمي الـ * ـفعل في كن مكين
لا يرى منع الذي يحـ * ـوي ولو أم البنين

(حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن الطيب قال حدثني أبو هريرة النحوي قال كان أبو الشبل البرجمي قد اشترى كبشا للاضحى فجعل يعلفه ويسمنه فافلت يوما على قنديل له كان يسرجه بين يديه وسراج وقارورة للزيت فنطحه فكسره وانصب الزيت على ثيابه وكتبه وفراشه فلما عاين ذلك ذبح الكبش قبل الاضحى وقال يرثي سراجه

يا عين ابكي لفقد مسرجة * كانت عمود الضياء والنور
كانت اذا ما الظلام ألبسني * من حندس الليل ثوب ديجور
شقت بنيرانها غياطله * شق ارعى الليل بالدياجير
صيغية الصين حين أبدعها * مصور الحسن بالتصاوير

وقبل ذا بدعة أتيح لها * من قبل الدهر قرن يعفور
وصكها صكة فالبثت * ان وردت عسكر المكاسير
وان تولت فقد لها تركت * ذكرا سيبقى على الاعاصير
من ذا رأيت الزمان ياسره * فلم يشب يسره بتعسير *
ومن أباح الزمان صفوته * فلم يشب صفوه بتكدير
مسرجتى لو فديت ما بخلت * عنك يد الجود بالدنانير
ليس لنا فيك ما نقدره * لكنما الامر بالمقادير
مسرجتى كم كشفت من ظلم * جليت ظلماتها بتنوير *
وكم غزال على يديك نجا * من دق خصييه بالطواميرِ
من لى اذا ما النديم دب الى الندمان فى ظلمة الدياجير
وقام هذا يبوس ذاك وذا * يعنق هذا بغير تقدير
وازدوج القوم فى الظلام فما * تسمع الا الرشا فى البير *
فما يصلون عند دخلتهم * الاصلاة بغير تطهير
أوحشت الدار من ضيائك والبيت * الى مطبخ وتنور *
* الى الرواقين فالمجالس فالمربد * مذ غبت غير معمور
قلبى حزين عليك اذ بخلت * عليك بالدمع عين تمرير *
ان كان أودى بك الزمان فقد * أبقيت منك الحديث فى الدور
دع ذكرها واهج قرن ناطحها * واسرد أحاديثه بتفسير
كان حديثى أنى اشتريت فما * اشتريت كبشا سليل خنزير
فلم أزل بالنوى أسمنه * والتبن والقت والاثاجير
أبرد الماء فى القلال له * وأتقى فيه كل محذور
* تخدمه طول كل ليلتها * خدمة عبد بالذل مأسور
وهى من التيه ما تكلمنى الشفصيح الامن بعد تفكير
شمس كأن الظلام ألبسها * ثوبا من الزفت أو من القير
من جلدها خفها وبرقعها * حوراء فى غير خلقة الحور
فلم يزل يغتذى السرور وما السمعزون فى عيشه كمسرور
حتى عدا طوره وحق لمن * يكفر نعمى تقريب تغيير
فدق قرنيه نحو مسرجة * نعد فى صون كل مذخور
شد عليها بقرن ذى حنق * معود للنطاح مشهور *
وليس يقوى بروقه جبل * صلد من الشمخ المذاكير
فكيف تقوى عليه مسرجة * أرق من جوهر القوارير

تكسرت كسرة لها ألم * وما صحيح الهوى كمكسور
فأدركته شعوب فانشعبت * بالروع والشلو غير مقتور
أديل منه فأدركته يد * من المنايا بجد مطرور
يلتهب الموت فى ظباه كما * تلتهب النار فى المساعير
ومزقته المدى فما تركت * كف القرى منه غير تعسير
واغتاله بعد كسرها قدر * صيره نهزة السنانير
* فزقت لحمه براثنها * وبذرته أشد تبذير *
واختلسته الحداء خلسا مع الـ * غربان لم تزدجر لتكبير
وصار حظ الكلاب أعظمه * يهشم ألحاءها بتكسير
كم كاسر نحوه وكاسرة * سلاحها فى شبا المناقير
وخامع نحوه وخامعة * سلاحها فى شبا الاظافير
قد جعلت حول شلوه عرسا * بلا افتقار الى مزامير
ولا مغن سوى همامها * اذا تمطت لوارد العير
يا كبش ذق اذ كسرت مسرجتى * لمدية الموت كأس تنحير
بغيت ظلما والبغى مصرع من * بغى على أهله بتغيير
أضحية ما أظن صاحبها * فى قسمه لحمها بمأجور *

(أخبرنى) الحسن بن على الشيبانى قال دخلت على أبى الشبل يوما فوجدت تحت مخدته ثلث قرطاس فسرقته منه ولم يعلم بى فلما كان بعد أيام جاءنى فأنشدنى لنفسه يرثى ذلك الثلث قرطاس

فكر نعترى وحزن طويل * وسقيم أنحى عليه النحول *
* ليس يبكى رسما ولا طللا مـ * ـكما تندب الربا والطلول
انما حزنه على ثلث كا * ن لحاجاته فغالته غول *
كان للسر والامانة والكتـ * ـمان ان باح بالحديث الرسول
كان مثل الوكيل فى كل سوق * ان تلكا أو مل يوما وكيل
كان للهم ان تراكم فى الصد * ر فلم يشف من عليل غليل
لم يكن يبتغى الحجاب من الحجاب ان قيل ليس فيها دخول *
ان شكا حاجبا تشدد فى الاذ * ن فللحاجب الشقى العويل
يرفع الحبر عنه والورق والكسـ * ـوة فهو المطرود وهو الذليل
كان يثنى فى جيب كل فتاة * دونها خندق وسور طويل
يقف الناس وهو أول من يد * خله القصر غادة عطبول
* فاذا أبرزته باح به فى الـ * ـقصر مسك وعنبر معلول

وله الحبّ والكرامة ممن * بات صبا والثم والتقبيل
ليس كالكاتب الذى لابى الخطاب يكنى قد شابه التطفيل
ذا كريم يدعى وهذا طفيلى وهذا وذا جميعا ذليل
ذاك بالبشر والجماعة يلقى * ولهذا الحجاب والتنكيل
لم يفد فودة الزمان على الالسن منه عطف ولا تنويل
كان مع ذا عدل الشهادة مقبو * لا اذا غرّ شاهدا تعديل
واذا ما التوى الهوى بالاليفين فلم يرع فاصلا موصول
فهو الحاكم الذى قوله بين الاليفين جائز مقبول
* فلئن شتت الزمان به شمل دوانى وحان منه رحيل
لقديما ما شتت البين والالفة من صاحب فصبر جميل
لا تلمنى على البكاء عليه * ان فقد الخليل خطب جليل

قال فرددته عليه وكان اتهم به أبا الخطاب الذى هجاه فى هذه القصيدة فقال لى ويلك نجيت ووقع أبو الخطاب بلا ذنب ولو عرفت أنك صاحبها لكان هذا لك ولكنك قد سلمت

(أخبار عثعث)

كان عثعث أسود مملوكا لمحمد بن يحيى بن معاذ ظهر له منه طبع وحسن أخذ وأداء فعلمه الغناء وخرّجه وأدبه فبرع فى صناعته ويكنى أبا دليجة وكان مأبونا والله أعلم (أخبرنى) بذلك محمد بن العباس اليزيدى عن ميمون بن هرون قال حدثنى عثعث الاسود قال مخارق كنانى بابى دليجة وكان السبب فى ذلك ان أوّل صوت سمعنى أغنيه

أبا دليجة من توصى بأرملة * أم لاشعث ذى طمرين ممحال

فقال لى أحسنت يا أبا دليجة فقبلتها وقبلت يده وقلت أنا يا سيدى أبا المهنا أتشرف بهذه الكنية اذا كانت نحلة منك قال ميمون وكان مخارق يشتهى غناءه ويحزنه اذا سمعه (قال أبو الفرج) نسخت من كتاب على بن محمد بن نصر بخطه حدثنى يعنى ابن حمدون قال كنا يوما مجتمعين فى منزل أبى عيسى بن المتوكل وقد عزمنا على الصبوح ومعنا جعفر ابن المأمون وسليمان بن وهب وابراهيم بن المدبر وحضرت عريب وشارية وجواريهما ونحن فى أتم سرور فغنت بدعة جارية عريب

اعاذلتى أكثرت جهلا من العذل * على غير شئ من ملامى وفى عذلى

والصنعة لعريب وغنت عرفان

اذا رام قلبى هجرها حال دونه * شفيعان من قلبى لها جدلان

والغناء لشارية وكان أهل الظرف والمتعانون فى ذلك الوقت صنفين عريبية وشروية

فقال كل حزب الى من يتعصب له منهما من الاستحسان والطرب والاقتراح وعريب وشارية ساكتان لا ينطقان وكل واحدة من جواريهما تغني صنعة ستها لا تتجاوزها حتى غنت عرفان

بأبي من زارني في منامي * فدنا مني وفيه نفار

فاحسنت ماشاءت وشربنا جميعا فلما أمسكت قالت عريب لشارية يا أختي لمن هذا اللحن قالت لي كنت صنعته في حياة سيدي تعني ابراهيم بن المهدي وغنيته اياه فاستحسنه وعرضه على اسحق وغيره فاستحسنوه فاسكتت عريب ثم قالت لابي عيسى أحب بأبي فديتك أن تبعث الى عثعث تجيئني به فوجه اليه فحضر وجلس فلما اطمأن وشرب وغنى قالت له يا أبا دليجة أوتذكر صوت زبير بن دحمان عندي وأنت حاضر فسألته أن يطرحه عليك قال وهل تنسى العذراء أبا عذرها نعم والله انى لذاكره حتى كأننا أمس افترقنا عنه قالت فغنه فاندفع فغنى الصوت الذى ادعته شارية حتى استوفاه وتضاحكت عريب ثم قالت لجواريها خذوا في الحق ودعونا من الباطل وغنوا الغناء القديم فغنت بدعة وسائر جواري عريب وخجلت شارية وأطرقت وظهر الانكسار فيها ولم تنتفع هي يومئذ بنفسها ولا أحد من جواريها ولا متعصبيها أيضا بأنفسهم (قال) وحدثني يحيى بن حمدون قال قال لي عثعث الاسود دخلت يوما على المتوكل وهو مصطبح وابن المارقي يغنيه قوله

أقاتلي بالجيد والقد والخد * وباللون في وجه أرق من الورد

وهو على البركة جالس وقد طرب واستعاده الصوت مرارا وأقبل عليه فجلست ساعة ثم قمت لأبول فصنعت هزجا في شعر البحتري الذي يصف فيه البركة

صوت

اذا النجوم تراءت في جوانبها * ليلا حسبت سماء ركبت فيها

وان علتها الصبا أبدت لها حبكا * مثل الجواشن مصقولا حواشيها

وزادها زينة من بعد زينتها * أن اسمه يوم يدعى من أساميها

فأسكت ابن المارقي سكوتا مستوجبا حتى اندفعت أغني هذا الصوت فأقبل علي وقال لي أحسنت وحياتي أعد فأعدت فشرب قدحا ولم يزل يستعيدنيه ويشرب حتى اتكأ ثم قال للفتح بحياتي ادفع اليه الساعة ألف دينار وخلعة تامة واحمله على شهري فاره بسرجه ولجامه فانصرفت بذلك أجمع

(نسبة ما في هذه الاخبار من الغناء)

صوت

أعاذلتي أكثرت جهلا من العذل * على غير شيء من ملامي ولا عذلي

نأيت فلم يحدث لى الناس سلوة * ولم ألف طولا عن خله يسلى

عروضه من الطويل الشعر لجميل والغناء لعريب ثقيل أول بالبنصر ومنها

صوت

اذا رام قلبى هجرها حال دونه * شفيعان من قلبى لها جدلان

اذا قلت لا قالا بلى ثم أصبحا * جميعا على الرأى الذى يريان

عروضه من الطويل والناس ينسبون هذا الشعر الى عروة بن حزام وليس له الشعر لعلى بن عمرو الانصارى رجل من أهل الادب والرواية كان يسر من رأى كالمنقطع الى ابراهيم بن المهدى والغناء لشارية ثقيل أول بالوسطى وقيل انه من صنعة ابراهيم ونحلها اياه وفيه لعريب خفيف رمل بالبنصر ومنها

صوت

بأبى من زارنى فى منامى * فدنا منى وفيه نفار

ليلة بعد طلوع الثريا * وليالى الصيف بترقصار

قلت هل كى أم صلاحى فعطفا * دون هذا منك فيه الدمار

فدنا منى وأعطى وأرضى * وشفى سقمى ولذ المزار

لم يقع الينا لمن الشعر والغناء لزبير بن دحمان ثقيل أول بالوسطى وهو من جيد صنعته وصدور اغانيه (أخبرنى) ابن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أحمد بن طيفور قال كتب صديق لاحمد بن يوسف الكاتب اليه فى يوم دجن يومنا يوم طريف النواحى رقيق الحواشى قد رعدت سماؤه وبرقت وحنت وارجحنت وأنت قطب السرور ونظام الامور فلا تفردنا منك فنقل ولا تنفرد عنا فنذل فان المرء بأخيه كثير وبمساعدته جدير قال فصار أحمد بن يوسف الى الرجل وحضرهم عثعث الاسود فقال احمد

صوت

أرى غيما يؤلفه جنوب * وأحسبه سيأتينا بهطل

فعين الرأى ان تأتى برطل * فتشربه وتدعو لى برطل

وتسقيه ندا ما ناجميعا * فينصرفون منه بغير عقل

فيوم الغيم يوم الغيم ان لم * تبادر بالمدامة كل شغل

ولا تكره محرمها عليها * فانى لا أراه لها بأهل

قال وغنى فيه عثعث اللحن المشهور الذى يغنى به اليوم

صوت

ترى الجند والاعراب يغشون بابه * كما وردت ماء الكلاب هوامله

اذا ما أتوا أبوابه قال مرحبا * لجوا الدار حتى يقتل الجوع قاتله

عروضه من الطويل الهوامل التى لارعاء لها ولجوا ادخلوا يقال ولج يلج ولجا وقوله

حتى يقتل الجوع قاتله أى يطعمكم فيذهب جوعكم جعل الشبع قاتلا للجوع * الشعر لعبد الله بن الزبير الاسدى والغناء لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق

(أخبار عبد الله بن الزبير ونسبه)

عبد الله بن الزبير بن الاشيم بن الاعشى بن بجرة بن قيس بن منقذ بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن داود بن أسد بن خزيمة أخبرنى بذلك أحمد عن الخزاز عن ابن الاعرابى وهو شاعر كوفى المنشا والمنزل من شعراء الدولة الاموية وكان من شيعة بنى أمية وذوى الهوى فيهم والتعصب والنصرة على عدوّهم فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتى به أسيرا فمنّ عليه ووصله وأحسن اليه فمدحه وأكثر وانقطع اليه فلم يزل معه حتى قتل مصعب ثم عمى عبد الله بن الزبير بعد ذلك ومات فى خلافة عبد الملك بن مروان ويكنى عبد الله أبا كثير وهو القائل يعنى نفسه

فقالت ما فعلت أبا كثير * أصح الودّ أم أخلفت بعدى

وهو أحد الهجائين للناس المرهوب شرّهم قال ابن الاعرابى كان عبد الرحمن ابن أم الحكم على الكوفة من قبل خاله معاوية بن أبى سفيان وكان ناس من بنى علقمة بن قيس بن وهب بن الاعشى بن بجرة بن قيس بن منقذ قتلوا رجلا من بنى الاشيم من رهط عبد الله بن الزبير دنية فخرج عبد الرحمن ابن أم الحكم وافدا الى معاوية ومعه ابن الزبير ورفيقان له من بنى أسد يقال لاحدهما كل بن ربيعة من بنى خزيمة بن مالك بن نصر بن قعين وعدى بن الحرث أحد بنى الفذان من بنى نصر فقال عبد الرحمن ابن أم الحكم لابن الزبير خذ من بنى عمك ديتين لقتيلك فأبى ابن الزبير وكان ابن أم الحكم يميل الى أهل القاتل فغضب عليه عبد الرحمن وردّه عن الوفد من منزل يقال له فياض فخالف ابن الزبير الطريق الى يزيد بن معاوية فعاذ به فاعاذه وقام بأمره وأمر يزيد بأن يهجوا ابن ام الحكم وكان يزيد يبغضه وينتقصه ويعيبه فقال فيه ابن الزبير قصيدة أولها قوله

أبى الليل بالمرّان أن يتصرّما * كأنى أسوم العين نوما محرّما
وردّ بثنيه كان نجومه * صوار تناهى من اران فقوّما
الى الله أشكو لا الى الناس أننى * أمص ثبات الدرّ تدبا مصرّما
وسوق نساء يسلبون ثيابها * تهب دونها همدان رفا وخثعما
على أىّ شئ يا لؤى بن غالب * تجيبون من أجرى علىّ وألجما
وهانوا فقصوا آية تقرؤنها * احلت بلادى أن تباح وتظلما
والا فاقضى الله بينى وبينكم * وولى كثيرا اللؤم من كان ألأما
وقد شهدتنا من ثقيف رضاعة * وغيب عنها الحوم قوام زمزما

بنو هاشم لو صادفوك تجبرتها * محجبت ولم يملك حيازيك الدما
ستعلم ان زلت بك النعل زلة * وكل امرئ لاقى الذى كان قدما
بأنك قد ماطلت أنياب حية * تزجى بعينيها شعاعا وأرقما
وكم من عدو قد أراد مساءتى * بغيب ولولاقيته لتندما *
وأنتم بنى سام بن نوح أرى لكم * شفاها كأذناب المشاجر ورّما
فان قلت خالى من قريش فلم أجد * من الناس شرا من ابيك وألأما
صغيرا ضفا فى خرقة فامضه * مربيه حتى اذا هم وأفطما
رأى جلدة من آل حام متينة * ورأسا كأمثال الجريب مؤوما
وكنتم سقيطا فى ثقيف مكانكم * بنى العبد لاتوفى دماؤكم دما

قال ابن الاعرابى ثم عزل ابن أم الحكم عن الكوفة ووليها عبيد الله بن زياد فقال ابن الزبير

أبلغ عبيد الله عنى فانى * رميت ابن عوذ اذ بدت لى مقاتله
على ثغرة اذ هابه الوفد كلهم * ولم آل أنوى القرن حتى أناضله
وكان يمارى من يريد بوقعة * فمازال حتى استدرجته حبائله
فنقصيه من ميراث حرب ورهطه * وآل الى ما ورثته أوائله *
وأصبح لما أسلمته حبالهم * ككلب القضا اذحل عنه جلاجله

(ونسخت) من كتاب جدى لامى يحيى بن محمد بن ثوابه قال يحيى بن حازم وحدثنا على بن صالح صاحب المصلى عن القاسم بن معدان ان عبد الرحمن ابن ام الحكم غضب على عبد الله بن الزبير الاسدى لما بلغه انه هجاه فهدم داره فأتى معاوية فشكاه اليه فقال له كم كانت قيمة دارك فاستشهد أسماء بن خارجة وقال له سل عنها فسأله فقال ما أعرف يا أمير المؤمنين قيمتها ولكنه بعث الى البصرة بعشرة آلاف درهم للساج فأمر له معاوية بألف درهم قال وانما شهد له أسماء كذلك ليرفده عند معاوية ولم يكن داره الا خصاص قصب وكان عبد الرحمن ابن أم الحكم لما ولى الكوفة أساء بها السيرة فقدم قادم من الكوفة الى المدينة فسألته امرأة عبد الرحمن عنه فقال لها تركته يسأل الحافا وينفق اسرافا وكان محمقا ولاه معاوية خاله عدة أعمال فذمه أهلها وتظلموا منه فعزله واطرحه وقال له يا بنى قد جهدت ان أنفقك وأنت تزداد كسادا وقالت له أخته أم الحكم بنت أبى سفيان بن حرب يا أخى زوج ابنى بعض بناتك فقال ليس لهن بكفء فقالت له قد زوجنى أبو سفيان أباه وأبو سفيان خير منك وأنا خير من بناتك فقال لها يا أخية انما فعل ذلك أبو سفيان لانه كان حينئذ يشتهى الزبيب وقد كثر الآن الزبيب عندنا فلن نزوج الا كفوا (حدثنا) الحسن بن الطيب البلخى قال حدثنى أبو غسانة قال بلغنى أن أول من أخذ بعينه فى الاسلام عمرو بن عثمان بن عفان أتاه عبد الله بن الزبير الاسدى فرأى عمرو تحت ثيابه ثوبا رثا فدعا وكيله وقال اقترض لنا مالا فقال هيهات

ما يعطينا الفجار شيأ قال فارجعهم ما شاؤا فاقترض له أولا ثمانية آلاف درهم وثانيا عشرة آلاف فوجه بها اليه مع تخت ثياب فقال عبد الله بن الزبير فى ذلك

ساشكر عمرا ان تراخت منيتى * ايادى لم تمنن وان هى جلت *

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

رأى خلتى من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت

(أخبرنى) الحسين بن القاسم الكوكبى اجازة قال حدثنى أحمد بن عرفة المؤدب قال أخبرنى أبو المصبح عادية بن المصبح السلولى قال أخبرنى أبى قال كان عبد الله بن الزبير الاسدى قد مدح أسماء بن خارجة الفزارى فقال

صوت

تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذى أنت نائله

ولو لم يكن فى كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله

فأثابه اسماء ثوابا لم يرضه فغضب وقال يهجوه

بنت لكم هند بتلذيع بظرها * دكاكين من جص عليها المجالس

فوالله لولا رهز هند بظرها * لعد أبوها فى اللئام العوابس

فبلغ ذلك أسماء فركب اليه فاعتذر من فعله بضيقة شكاها وأرضاه وجعل له على نفسه وظيفة فى كل سنة واقتطعه جنبته فكان بعد ذلك يمدحه ويفضله وكان اسماء يقول لبنيه والله ما رأيت قط خصافى نساء ولا غيره الا ذكرت بظر امكم هند فخجلت (أخبرنى) عمى عن ابن مهرويه عن أبى مسلم عن ابن الاعرابى قال حبس ابن أم الحكم عبد الله ابن الزبير وهو أمير فى جناية وضعها عليه وضربه ضربا مبرحا لهجائه اياه فاستغاث بأسماء بن خارجة فلم يزل يلطف فى أمره ويرضى خصومه ويشفع الى ابن أم الحكم فى أمره حتى يخلصه فأطلق شفاعته وكساه اسماء ووصله وجعل له ولعياله جراية دائمة من ماله فقال فيه هذه القصيدة التى أولها الصوت المذكور بذكر أخبار ابن الزبير يقول فيها

ألم تر أن الجود أرسل فانتقى * حليف صفاء وآلى لا يزايله *

تخير اسماء بن حصن فبطنت * بفعل العلا أيمانه وشمائله

ولا مجد الا مجد أسماء فوقه * ولا جرى الا جرى اسماء فاضله

وتحتمل صفنا لاسماء لو جرى * بسلحين من اسماء فارت أباجله

عوى يستحيش النابحات وانما * بأنيابه سم الصفا وجنادله *

وأقصر عن مجراه اسماء سعيه * حسيرا كما يلقى من الترب ناخله

وفضل أسماء بن حصن عليهم * سماحة اسماء بن حصن ونائله

فمن مثل أسماء بن حصن اذا غدت * شآبيبه أم أى شئ يعادله

وكنت اذا لاقيت منهم حطيطة * لقيت أبا حسان تندى أصائله
تضيفه غسان يرجون سيبه * وذو يمن أجيوشه ومقاوله
فتى لا يزال الدهر ما عاش مخصبا * ولو كان بالموتان يجدى رواحله
فأصبح ما فى الارض خلق علمته * من الناس الاباع اسماء طائله
* تراه اذا ما جئته متهللا * كانك تعطيه الذى أنت سائله
ترى الجند والاعراب يغشون بابه * كما وردت ماء الكلاب نواهله
اذا ما أتوا أبوابه قال مرحبا * بلجوا الباب حتى يقتل الجوع قاتله
ترى البازل البختى فوق خوانه * مقطعة أعضاؤه ومفاصله
اذا ما أتوا اسماء كان هو الذى * تحلب كفاه الندى وأنامله
تراهم كثيرا حين يغشون بابه * فتسترهم جدرانه ومنازله

قال فأعطاه اسماء حين أنشده هذه القصيدة ألفى درهم (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثنى أبو عدنان عن الهيثم بن عدى عن ابن عياش وقال ابن الاعرابى أيضا دخل عبد الله بن الزبير أيضا على عبيد الله بن زياد بالكوفة وعنده اسماء بن خارجة حين قدم ابن الزبير من الشأم فلما مثل بين يديه انشأ يقول

حنت قلوصى وهذا بعد هدتها * فهيجت مغرما صبا الى الطرب
حنت الى خير من حث المطى له * كالبدر بين أبى سفيان والقضب
تذكرت بقرى البلقاء نائله * لقد تذكرته من نازح عزب
* والله ما كان بى لولا زيارته * وأن ألاقى أبا حسان من أرب
حنت لترجعنى خلفى فقلت لها * هذا امامك فالقيه فتى العرب
لا تحسب الشر جارا لا يفارقه * ولا يعاقب عند الحلم بالغضب
من خير بيت علمناه وأكرمه * كانت دماؤهم وأشفى من الكلب

قال ابن الاعرابى كانت العرب تقول من أصابه الكلب والجنون لا يبرأ منه الى أن يسقى من دم ملك فيقول انه من أولاد الملوك

* (بقية أخبار عبد الله بن الزبير) *

(أخبرنى) محمد بن عيسى العجلى بالكوفة قال حدثنا سليمان بن الربيع البرجى قال حدثنا مضر بن مزاحم عن عمرو بن سعد عن أبى مخنف عن عبد الرحمن بن عبيد أبى الكنود وأخبرنى الحسن بن على قال حدثنا الحرث بن محمد قال حدثنا ابن سعد عن الواقدى وذكر بعض ذلك ابن الاعرابى فى روايته عن المفضل وقد دخل حديث بعضهم فى حديث الآخرين ان المختار بن أبى عبيد خطب الناس يوما على المنبر فقال لتنزلن نار

من السماء تسوقها ريح حالكة دهماء حتى تحرق دار اسماء وآل اسماء وكان لاسماء بن خارجة بالكوفة ذكر قبيح عند الشيعة يعدونه فى قتلة الحسين عليه السلام لما كان من معاونته عبيد الله بن زياد على هانئ بن عروة المرادى حتى قتل وحركته فى نصرته على مسلم بن عقيل بن أبى طالب وقد ذكر ذلك شاعرهم فقال

أيركب أسماء الهماليج آمنا * وقد طلبته مذحج بقتيل

يعنى بالقتيل هانئ بن عروة المرادى وكان المختار يحتال ويدبر فى قتله من غير أن يغضب قيسا فتنصره فبلغ اسماء قول المختار فيه فقال أوقد سجع بى أبو اسحق لاقرار على زأر من الاسد وهرب الى الشأم فأمر المختار بطلبه ففاته فأمر بهدم داره فما تقدم عليها مضرى لموضع اسماء وجلالة قدره فى قيس فتولت ربيعة واليمن هدمها وكانت بنو تيم الله وعبد القيس مع رجل من بنى عجل كان على شرطة المختار فقال فى ذلك عبد الله ابن الزبير

تأوب عين ابن الزبير سهودها * وولى على ما قد عراها هجودها

كأن سواد العين أبطن محلة * وعاودها مما تذكر عيدها

محضرة من نخل جيحان صعبة * لوى بجناحيها وليد يصيدها

من الليل وهذا أوشظية سنبل * اذا عتبه الارواح يذرى حصيدها

اذا طرقت أذرت دموعا كأنها * نضير جمان بان عنها فريدها

وبت كأن الصدر فيه ذبالة * سناحرها القنديل ذال وقودها

فقلت أناجى النفس بينى وبينها * كذاك الليالى نحسها وسعودها

* فلا تجزعى مما ألم فاننى * أرى سنة لم يبق الا شريدها

أتانى وعرض الشأم بينى وبينها * أحاديث والانباء ينمى بعيدها

* بأن أبا حسان تهدم داره * لكين سعت فساقها وعبيدها

جزت مضرا عنى الجوازى بفعلها * ولا أصبحت الا بشر جدودها

فما خبركم لا سيدا تنصرونه * ولا خائفا ان جاء يوما طريدها

أخذلانه فى كل يوم كريهة * ومسئلة ما ان ينادى وليدها

لامكمو الويلات انى أتيتمو * جماعة أقوام كثير عديدها

فيا ليتكم من بعد خذلانكم له * جوار على الاعناق منها عقودها

ألم تغضبوا تبا لكم اذ سطت بكم * مجوس القرى فى داركم ويهودها

تركتم أبا حسان تهدم داره * مشيدة أبوابها وحديدها

يهدمها العجلى فيكم بشرطة * كمانب فى شبل التيوس عتودها

لعمرى لقد لف اليهودى ثوبه * على غدرة شنعاء بان نشيدها

فلو كان من قحطان أسماء شمرت * كتائب من قحطان صفر خدودها

فني رجب أو غرة الشهر بعده * تزوركم حمر المنايا وسودها
ثمانون ألفاً دين عثمان دينهم * كتائب فيها جبرئيل يقودها
فمن عاش منكم عاش عبداً ومن يمت * ففي النار سقياه هناك صديدها

(وقال ابن مهرويه) أخبرني به الحسن بن علي عنه حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي ان مصعب بن الزبير لما ولي العراق لاخيه هرب أسماء بن خارجة الى الشام وبها يومئذ عبد الملك بن مروان قد ولي الخلافة وقتل عمرو بن سعيد وكان أسماء أموي الهوى فهدم مصعب بن الزبير داره وحرقها فقال عبد الله بن الزبير في ذلك قوله * تأوب عين ابن الزبير سهودها * وذكر القصيدة بأسرها وهذا الخبر أصح عندي من الاول لان الحسن بن علي حدثني قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال لما ولي مصعب بن الزبير العراق دخل اليه عبد الله بن الزبير الاسدي فقال له ايه يا ابن الزبير أنت القائل

الى رجب السبعين أو ذاك قبله * تصبحكم حمر المنايا وسودها
ثمانون ألفاً نصر مروان دينهم * كتائب فيها جبرئيل يقودها

فقال أنا القائل كذلك وان الحر ليأبى الغدرة ولو قدرت على جحده لجحدته فاصنع ما أنت صانع فقال أما اني ما أصنع بك الا خيراً أحسن اليك قوم فأحببتهم وواليتهم ومدحتهم ثم أمر له بجائزة وكسوة ورده الى منزله مكرماً فكان ابن الزبير بعد ذلك يمدحه ويشيد بذكره فلما قتل مصعب بن الزبير اجتمع ابن الزبير وعبيد الله بن زياد بن ظبيان في مجلس فعرف ابن الزبير خبره فكان عبيد الله هو الذي قتل مصعب بن الزبير فاستقبله بوجهه وقال له

أبا مطر شلت يمين تفرعت * بسيفك رأس ابن الحواري مصعب

فقال ابن ظبيان فكيف النجاة من ذلك قال لا نجاة هيهات سبق السيف العذل قال فكان ابن ظبيان بعد قتله مصعباً لا ينتفع بنفسه في نومة ولا يقظة كان يهول عليه في منامه فلا ينام حتى كل جسمه ونهك فلم يزل كذلك حتى مات (قال) لما قدم ابن الزبير من الشأم الى الكوفة دخل على عبيد الله بن زياد بكتاب من يزيد بن معاوية يأمره بصيانته واكرامه وقضاء دينه وحوائجه وادرار عطائه فأوصله اليه ثم استأذنه في الانشاد فأذن له فانشده قصيدته التي أولها

صوت

أصرم بليلى حادث أم تجنب * أم الحبل منها واهن متقضب
أم الود من ليلى لعهدي مكانه * ولكن ليلى تستزيد وتعتب

غنى في هذين البيتين حنين ثاني ثقيل عن الهشامي

ألم تعلمي يا ليل أني لين * هضوم وأني عنبس حين أغضب

والى متى أنفق من المال طارفا * فانى أرجو أن يثوب المثوب
أأن تلف المال التلاد بحقه * تشمس ليلى عن كلامى وتقطب
عشية قالت والركاب مناخة * بأكوارها مشدودة أين تذهب
أفى كل مصر نازح لك حاجة * كذلك ما أمر الفتى المتشعب
فوالله مازالت تلبث ناقتى * وتقسم حتى كادت الشمس تغرب
دعينى فما للموت عنى دافع * ولا للذى ولى من العيش مطلب
اليك عبيد الله تهوى ركابنا * تعسف مجهول الفلاة وتدئب
وقد ضمرت حتى كان عيونها * نطاف فلاة ماؤها متصبب
فقلت لها لا تشتكى الاين انه * امامك قرم من أمية مصعب
اذا ذكروا فضل امرئ كان قبله * ففضل عبيد الله أثرى وأطيب
وانك لو نشفى بك القرح لم يعد * وأنت على الاعداء ناب ومخلب
تصافى عبيد الله والمجد صفوة الـ * ـحليفين ما أرسى ثبير ويثرب
وأنت الى الخيرات أول سابق * فأبشر فقد أدركت ما كنت تطلب
أعنى بسجل من سجالك نافع * ففى كل يوم قد سرى لك محلب
فانك لو اياى تطلب حاجة * جرى لك أهل فى المقال ومرحب

قال فقال عبيد الله وقد ضحك من هذا البيت الاخير فانى لا أطلب اليك حاجة كم السجل الذى يرويك قال نوالك أيها الامير يكفينى فأمر له بعشرة آلاف درهم (قال) ابن الاعرابى كان نعيم بن دجانة بن شداد بن حذيفة بن بكر بن قيس بن منقذ بن طريف صديقا لعبد الله بن الزبير ثم تغير عليه وبلغه عنه قول قبيح فقال فى ذلك

الا طرقت روية بعد هدء * تخطى هول أنمار وأسد
تجوس رحالنا حتى أتتنا * طروقا بين اعراب وجند
فقالت ما فعلت أبا كثير * أصح الود أم أخلفت عهدى
كأن المسك ضم على الخزامى * الى احشائها وقضيب رند
* ألا من مبلغ عنى نعيما * فسوف يجرب الاخوان بعدى
رأيتك كالشموس ترى قريبا * وتمنع مسح ناصية وخد
فانى ان أقع بك لا اهلل * كوقع السيف ذى الاثر الفرند
* فأولى ثم أولى ثم أولى * فهل للدر يحلب من مرد

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنى عيسى بن اسمعيل تينة وأخبرنى عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنى عيسى بن اسمعيل عن المدائنى عن خالد بن سعيد عن أبيه قال كان عبد الله بن الزبير صديقا لعمرو بن الزبير بن العوام فلما أقامه أخوه ليقبض منه بالغ كل ذى حقد عليه فى ذلك وتدسس فيه من يتقرب الى أخيه وكان أخوه

لا يسأل من ادعى عليه شيأ بينة ولا يطالبه بحجة وانما يقبل قوله ثم يدخله اليه السجن ليقبض منه فكانوا يضربونه والقيح ينتضح من ظهره وا كتافه على الارض لشدة ما يمر به ثم يضرب وهو على تلك الحال ثم أمر بأن يرسل عليه الجملان فكانت تدب عليه فتثقب له وهو مقيد مغلول يستغيث فلا يغاث حتى مات على تلك الحال فدخل الموكل به على أخيه عبد الله بن الزبير وفي يده قدح لبن يريد أن يتسحر به وهو يبكي فقال له مالك أمات عمرو قال نعم قال أبعده الله وشرب اللبن ثم قال لا تغسلوه ولا تكفنوه وادفنوه في مقابر المشركين فدفن فيها فقال ابن الزبير الاسدي يرثيه ويؤنب أخاه بفعله وكان له صديقا وخلا ونديما

أيا راكبا اما عرضت فبلغا * كبير بني العوام ان قيل من تعني
ستعلم ان جالت بك الحرب جولة * اذا فوق الرامون أسهم من تعني
فاصبحت الارحام حين وليتها * بكفيك اكراشا تجرّ على دمن
عقدتم لعمرو عقدة وغدرتم * بأبيض كالمصباح في ليلة الدجن
وكبلته حولا يجود بنفسه * تنوء به في ساقه حلق اللبن
فما قال عمرو اذ يجود بنفسه * لضاربه حتى قضى نحبه دعني
تحدث من لاقيت انك عائذ * وصرّعت قتلى بين زمزم والركن
جعلتم لضرب الظهر منه عصيكم * تراوحه والاصبحية للبطن
تعذر منه الآن لما قتلته * تفاوت ارجاء القليب من الشطن
فلم أر وفدا كان للغدر عاقدا * كوفد لشذوا غير موق ولا مسني
وكنت كذات الفسق لم تدر ما حوت * تخير حاليها أتسرق أم تزني
جزى الله عني خالدا شر ما جزى * وعروة شرا من خليل ومن خدن
قتلتم أخاكم بالسياط سفاهة * فيالك للرأي المضلل والافن
فلو أنكم جهزتمو اذ قتلتمو * ولكن قتلتم بالسياط وبالسجن
واني لارجو أن أرى فيك ما ترى * به من عقاب الله ما دونه يغني
قطعت من الارحام ما كان واشجا * على الشيب واتبعت المخافة بالامن
وأصبحت تسعى فاسطا بكتيبة * تهدم ما حول الحطيم ولا تبني
فلا تجزعن من سنة قد سننتها * فما للدماء الدهر تهرق من حقن

(أخبرني) عمي قال حدثني الخراز عن المدائني قال قتل يعقوب بن طلحة يوم الحرة فكان يعقوب ابن خالة يزيد يقول يا عجبا قاتلني كل أحد حتى ابن خالتي قال وكان الذي جاء بنعيه الى الكوفة رجل يقال له الكروس فقال ابن الزبير الاسدي يرثيه

لعمرك ما هذا بعيش فيبتغى * هني ولا موت يريح سريع
لعمري لقد جاء الكروس كاظما * على امرسوء حين شاع فظيع

بني اسرة يعقوب منهم فأقفرت * منازلهم من دومة فبقيع
وكلهم غيث اذا قحط الورى * ويعقوب منهم للانام ربيع

(وقال ابن الاعرابي) كان على ابن الزبير دين لجماعة فلازموه ومنعوه التصرف في حوائجه وألح عليه غريم له من بني نهشل يقال له ذئب فقال ابن الزبير

أحابس كيد الفيل عن بطن مكة * وأنت على ماشئت جم الفواضل
أرحني من اللاتي اذا حل دينهم * يمشون في الدارات مشي الارامل
اذا دخلوا قالوا السلام عليكم * وغير السلام بالسلام يحاولوا
ألبس اذا اشتد الغريم وألتوى * اذا اشتد حتى يدرك الدين قاتل
عرضت على زيد ليأخذ بعض ما * يحاوله قبل اشتغال الشواغل
تناعب حتى قلت داسع نفسه * وأخرج انيابا له كالمعاول

(وقال ابن الاعرابي) استجار ابن الزبير بمروان بن الحكم وعبد الله بن عامر لما هجا عبد الرحمن ابن أم الحكم فأجاراه وقاما بأمره ودخل مع مروان الى المدينة وقال في ذلك

أجدى الى مروان عدوا فقلصي * والا فروحي واغتدي لابن عامر
الى نفر حول النبي بيوتهم * مكاريم للعافي رقاق المآزر
لهم سورة في المجد قد علمت لهم * تذبذب باع المتعب المتقاصر
لهم غامر البطحاء من بطن مكة * وودمه يسقي بالجمال القياسر

(وقال ابن الاعرابي) عرض قوم من اهل المدراء لابن الزبير الاسدي في طريقه من الشام الى الكوفة وقد نزل بقرقيسيا فاستعدوا عليه زفر بن الحرث الكلابي وقالوا انه اموي الهوى وكانت قيس يومئذ بيرية وقرقيسيا وماوالاها في يد ابن الزبير فحبسه زفر أياما وقيده وكان معه رفيق من بني أمية يقال له أبو الحدراء فرحل وتركه في حبسه أياما ثم تكلمت فيه جماعة من مضر فأطلق فقال في ذلك

أغاد أبو الحدراء أم متروح * كذاك النوى مما تجد وتمزح
لعمري لقد كانت بلاد عريضة * لي الروح فيها عنك والمتسرح
ولكنه يدنو البغيض ويبعد الحبيب وينأى في المزار وينزح
الا ليت شعري هل أتي أم واصل * كبول أعضوها بساقي تجرح
اذا ما صرفت الكعب صاحت كأنها * صريف خطاطيف بدلو بن عتح
تبغي أباها في الرفاق وتنثني * وألوي به في لجة البحر تسبح
أمر تحمل وفد العراق وغودرت * تحن بابواب المدينة صيدح
فانك لا تدرين فيها أصابني * أريثك أم تعجيل سيرك أنجح
أظن أبو الحدرا سحني تجارة * ترجى وما كل التجارة تربح

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني محمد بن معاوية

الاسدى قال لما قدم الحجاج الكوفة واليا عليها صعد المنبر فخطبهم فقال يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق ان الشيطان قد باض وفرخ فى صدوركم ودب ودرج فى حجوركم فانتم له دين وهو لكم قرين ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا ثم حثهم على اللحاق بالمهلب بن أبى صفرة وأقسم أن لا يجد منهم أحدا اسمه فى جريدة المهلب بعد ثالثة بالكوفة الا قتله فجاء عمير بن ضابئ البرجمى فقال أيها الامير انى شيخ لا فضل فى ولى ابن شاب جلد فاقبله بدلا منى فقال له عنبسة بن سعيد بن العاص أيها الامير هذا جاء الى عثمان وهو مقتول فرفسه وكسر ضلعين من اضلاعه وهو يقول أين تركت ضابئا يا نعثل * فقال الحجاج هلا يومئذ بعثت بديلا يا حرسى اضرب عنقه وسمع الحجاج ضوضاة فقال ماهذا فقال هذه البراجم جاءت لتبصر عميرا فيما ذكرت فقال أتحفوهم برأسه فرموهم برأسه فولوا هاربين فازدحم الناس على الجسر للعبور الى المهلب حتى غرق بعضهم فقال عبد الله بن الزبير الاسدى

* أقول لابراهيم لما لقيته * أرى الامر أمسى واهيا متشعبا
تخير فاما أن تزور ابن ضابئ * عميرا واما أن تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما * ركوبك حوليا من الثلج أشهبا
فاضحى ولو كانت خراسان دونه * رآها مكان السوق او هى أقربا

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى على بن عثام الكلابى قال دخل عبد الله بن الزبير الاسدى على مصعب بن الزبير بالكوفة لما وليها وقد مدحه فاستأذنه الانشاد فلم يأذن له وقال له ألم تسقط السماء علينا وتمنعنا قطرها فى مديحك لاسماء بن خارجة ثم قال لبعض من حضر أنشدها فأنشده

اذا مات ابن خارجة بن حصن * فلا مطرت على الارض السماء
ولا رجع الوفود بغنم جيش * ولا حملت على الطهر النساء
ليوم منك خير من أناس * كثير حولهم نعم وشاء
فبورك فى بنيك وفى أبيهم * اذا ذكروا ونحن لك الفداء

فالتفت اليه مصعب وقال له اذهب الى أسماء فمالك عندنا شئ فانصرف وبلغ ذلك أسماء فعوضه حتى أرضاه ثم عوضه مصعب بعد ذلك وخص به وسمع مديحه وأحسن عليه ثوابه قال ابن الاعرابى لما ولى بشر بن مروان الكوفة أدنى عبد الله بن الزبير الاسدى وبره وخصه بانسه لعلمه بهواه فى بنى أمية فقال يمدحه

* ألم ترنى والحمد لله اننى * برئت ودا وانى بمعروفه بشر
رعى مارعى مروان منى قبله * فصحت له منى النصيحة والشكر
ففى كل عام عاشه الدهر صالحا * على لرب العالمين له نذر *
اذا ما أبو مروان خلى مكانه * فلا تهنأ الدنيا ولا يرسل القطر

ولا يهنئ الناس الولادة بينهم * ولا يبق فوق الدهر من أهلها سفر
فليس الصوى بالتى تخبرونني * ولكن أبو مروان بشر هو البحر

وقال فيه أيضا فذكر أمه قطبة بنت بشر بن مالك ملاعب الاسنة

* جاءت به عجز مقابلة * ماهن من جرم ومن عكل
يا بشر يا ابن الجعفرية ما * خلق الاله يديك للبخل
أنت ابن سادات لاجمعهم * فى بطن مكة عزة الاصل
بحر من الاعياص جدت به * فى مغرس للجود والفضل
متهلل بيدى نداه كما * ضن السحاب بوابل سجل

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن الهيثم عن عبد الله بن عياش قال أخبرنى مشيخة من بنى أسد ان ابن الزبير الاسدى لما اقفل من قتال الازارقة صوب بعث الى الرى قال فكتب فيه وخرج الحجاج الى القنطرة يعنى قنطرة الكوفة التى بزبارة ليعرض الجيش فعرضهم وجعل يسأل عن رجل رجل من هو فمر به ابن الزبير فسأله من هو فاخبره فقال أنت الذى تقول

تخير فاما أن تزور ابن ضابئ * عميرا واما أن تزور المهلبا

قال بلى أنا الذى أقول

ألم ترأنى قد أخذت جعيلة * وكنت كمن قاد الجنيب فأسمحا

قال له الحجاج ذلك خير لك فقال

وأوقدت للاعداء يا بنى قاعلى * بكل شرى نارا فلم أر مجمحا

فقال له الحجاج قد كان بعض ذلك فقال

ولا يعدم الداعى الى الخير تابعا * ولا يعدم الداعى الى الشر مجدحا

فقال له الحجاج ان ذلك كذلك فامض الى بعثك فمضى الى بعثه فمات بالرى (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى قال ولى عبد الرحمن ابن أم الحكم الكوفة فمدحه عبد الله بن الزبير فلم يثبه وكان قدم فى هيئة رثة فلما اكتسب وأثرى بالكوفة تاه وتجبر فقال ابن الزبير فيه

تنعلت لما ان أتيت بلادكم * وفى مصرنا أنت الهمام القلمس
* ألست ببغل أمه عربية * أبوك حمار أدبر الظهر ينخس

قال وكان بنو أمية اذا رأوا عبد الرحمن يلقبونه البغل وغلبت عليه حتى كاد يشتم من ذكر بغلا يظنه يعرض به (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى عن العمرى عن العتبى قال لما قتل عبد الله بن الزبير صلب الحجاج جسده وبعث برأسه الى عبد الملك فجلس على سريره وأذن للناس فدخلوا عليه فقام عبد الله بن الزبير الاسدى فاستأذنه فى الكلام فقال له تكلم ولا تقل الا خيرا وتوخ الحق فيما تقوله فانشأ يقول

مشى ابن الزبير القهقرى فتقدمت * أمية حتى أحرزوا القصبات
وجئت المعلى يا ابن مروان سابقا * امام قريش تنفض العذرات
فلا زلت سباقا الى كل غاية * الى المجد نجا من الغمرات

قال فقال له أحسنت فسل حاجتك فقال له أنت أعلى عينا بها وأرحب صدرا يا أمير المؤمنين فأمر له بعشرين ألف درهم وكسوة ثم قال له كيف قلت فذهب يعيد هذه الابيات فقال لا ولكن أبياتك فى المحل وفى الحجاج التى قلتها فانشده

كانى بعبد الله يركب ردعه * وفيه سنان زاغبى محرب
وقد فرّ عنه الملحدون وحلقت * به وبمن أسناه عنقاء مغرب
تولوا فخلوه فشال بشلوه * طويل من الاجذاع عار مشذب
بكفى غلام من ثقيف نمت به * قريش وذو المجد التليد معتب

فقال له عبد الملك لا تقل غلام ولكن همام وكتب له الى الحجاج بعشرة آلاف درهم أخرى والله أعلم (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم ابن عدى عن مجالد قال قتل ابن الزبير من شيعة بنى أمية قوما بلغه أنهم يتجسسون لعبد الملك فقال فيه عبد الله بن الزبير فى ذلك يهجوه ويعيره بفعله

أيها العائذ فى مكة كم * من دم أهرقته فى غير دم
* أيد عائذة مفصمة * ويد تقتل من حل الحرم

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب لاسحق بن ابراهيم الموصلى فيه اصلاحات بخطه والكتاب بخط النضر بن حديد من أخبار عبد الله بن الزبير وشعره قال دخل عبد الله ابن الزبير على بشر بن مروان وعليه ثياب كان بشر خلعها عليه وكان قد بلغ بشرا عنه شئ يكرهه فجفاه فلما وصل اليه وقف بين يديه وجعل يتأمل من حواليه من بنى أمية ويجيل بصره فيهم كالمتعجب من جمالهم وهيئتهم فقال له بشر ان تطرك يا ابن الزبير لمدل ان وراءه قولا فقال نعم قال قل فقال

كأن بنى أمية حول بشر * نجوم وسطها قمر منير *
هو الفرع المقدم من قريش * اذا أخذت مآخذها الامور
* لقد عمت نوافله فأضحى * غنيا من نوافله الفقير
جبرت مهيضنا وعدلت فينا * فعاش البائس الكل الفقير
فأنت الغيث قد علمت قريش * لنا والوا كف الجون المطير

قال فأمر له بخمسة آلاف درهم ورضى عنه فقال ابن الزبير

لبشر بن مروان على الناس نعمة * تروح وتغدو ولا يطاق ثوابها *
به آمن الله النفوس من الردى * وكانت بحال لا تفرذبابها
دمغت ذوى الاضغان يا بشر عنوة * بسيفك حتى ذل منها صعابها

وكنت

وكنت لنا كهفا وحصنا ومعقلا * اذا القنة الصماء طارت عقابها
وكم لك يا بشر بن مروان من يد * مهذبة بيضاء راس ظرابها
وطدت لنادين النبي محمد * بحلمك اذ هرت سفاها كلابها
وسدت ابن مروان قريشا وغيرها * اذا السنة الشهباء قل سحابها
ورأيت نا ناواصطنعت اياديا * الينا ونار الحرب ذات شهابها

قال النضر بن حديد فى كتابه هذا ودخل عبد الله بن الزبير الى بشر بن مروان متعرضا له ويسمعه شيأ من شعره فيه فقال بشر أراك متعرضا الان أسمع منك وهل أبقى أسماء ابن خارجة منك أومن شعرك أومن ودك شيأ لقد نزحت فيه بحرك يا ابن الزبير فقال أصلح الله الامير ان أسماء بن خارجة كان للمدح أهلا وكانت له عندى اياد كثيرة وكنت لمعروفه شاكرا واياد الامير عندى أجل وأملى فيه أعظم وان كان قولى لا يحيط بها ففى فضل الامير على أوليائه ماقبل به ميسورهم وان أذن لى فى الانشاد رجوت ان أوفق للصواب فقال هات فقال

تداركنى بشر بن مروان بعدما * تعاوت الى شلوى الذئاب العواسل
غياث الضعاف المرملين وعصمة الـ * يتامى ومن تأوى اليه العباهل
قريع قريش والهمام الذى له * أقرت بنو قحطان طرا ووائل
وقيس بن عيلان وخندف كلها * أقرت وجن الارض طرا وحابل
يداك ابن مروان يد تقتل العدا * وفى يدك الاخرى غياث ونائل
اذا أمطرتنا منك يوما سحابة * روينا بما جادت عليه الانامل
فلا زلت يا بشر بن مروان سيدا * يهل علينا منك طل ووابل
فأنت المصفى يا ابن مروان والذى * توافت اليه بالعطاء القبائل
يرجون فضل الله عند دعائكم * اذا جمعتكم والحجيج المنازل
ولولا بنو مروان طاشت حلومنا * وكنا فراشا أحرقتها الشعائل

فأمر له بجائزة وكساه خلعه وقال له انى أريد ان أوفدك على أمير المؤمنين فتهيأ لذلك يا ابن الزبير قال أنا فاعل أيها الامير قال فماذا تقول اذا وفدت عليه وألفيته ان شاء الله فارتجل من وقته هذه القصيدة ثم قال

أقول أمير المؤمنين عصمتنا * ببشر من الدهر الكثير الزلازل
واطفأت عنا نار كل منافق * بأبيض بهلول طويل الحمائل
نمته قروم من أمية للعلا * اذا افتخر الاقوام وسط المحافل
هو القائد الميمون والعصمة التى * أتى حقها فينا على كل باطل
أقام لنا الدين القويم بحلمه * ورأى له فضل على كل قائل
أخوك أمير المؤمنين ومن به * نجاد ونسقى صوب أسحم هاطل

اذا ما سألنا رفده هطلت لنا * سحابة كفيه بجود ووابل

حليم على الجهال مناورحمة * على كل حاف من معد وناعل

فقال بشر لجلسائه كيف تسمعون هذا والله الشعر وهذه القدرة عليه فقال له حجار ابن أبجر العجلي وكان من أشراف أهل الكوفة وكان عظيم المنزلة عند بشر هذا أصلح الله الامير أشعر الناس وأحضرهم قولا اذا أراد فقال محمد بن عمير بن عطارد وكان عدوا لحجار أيها الامير انه لشاعر وأشعر منه الذي يقول

لبشر بن مروان على كل حالة * من الدهر فضل في الرخاء وفي الجهد

قريع قريش والذي باع ماله * ليكسب حمدا حين لا أحد يجدي

ينافس بشر في السماحة والندى * ليحرز غايات المكارم بالحمد

فكم جبرت يا بشر من فقر ضريك وكم عيلت قوما على عمد

وصيرت ذا فقر غنياء ومثريا * فقيرا وكلا قد حذوت بلا وعد

فقال بشر من يقول هذا قال الفرزدق وكان بشر مغضبا عليه فقال ابعث اليه فاحضره فقال له هو غائب بالبصرة وانما قال هذه الابيات وبعث بها لانشدكها ولترضى عنه فقال بشر هيهات لست راضيا عنه حتى يأتيني فكتب محمد بن عمير الى الفرزدق فتهيأ للقدوم على بشر ثم بلغه ان البصرة قد جمعت له مع الكوفة فاقام وانتظر قدومه فقام عبد الله ابن الزبير يهجو محمد بن عمير في مجلسه وذلك بحضرة بشر فقال

بني دارم هل تعرفون محمدا * بدعوته فيكم اذا الامر حققا *

وساميتم قوما كراما بجدكم * وجاء سكيتا آخر القوم محققا

فأصلك دهمان بن نصر فردهم * ولا تك وغدا في تميم معلقا

فان تميما لست منهم ولا لهم * أخا يا ابن دهمان فلا تك أحمقا

ولولا أبو مروان لاقيت وائلا * من السوط ينسيك الرحيق المعتقا

أحين علاك الشيب أصبحت عاهرا * وقلت اسقني الصهباء صرفا مروقا

تركت شراب المسلمين ودينهم * وصاحبت وغدا من فزارة أزرقا

تبيتان من شرب المدامة كالذي * أتيح له حبل فأضحى مخنقا *

فقال بشر أقسمت عليك الا كففت فقال افعل أصلحك الله والله لولا مكانك لانفذت حضنيه بالحق وكف ابن الزبير وأحسن بشر جائزته وكسوته وشمت حجار بن ابجر بمحمد ابن عمير وكان عدوه وأقبلت بنو أسد على ابن الزبير فقالوا اعليك غضب الله أشمت حجارا بمحمد والله لانرضى عنك حتى تهجوه هجاء يرضى به محمد بن عمير عنك أولست تعلم ان الفرزدق أشعر العرب قال بلى ولكن محمدا ظلمني وتعرض لي ولم أكن لاحلم عنه اذ فعل فلم تزل به بنو أسد حتى هجا حجارا فقال

سليل النصارى سدت عجلا ومن يكن * كذلك أهل أن يسود بني عجل

ولكنهم

ولكنهم كانوا لئاما فسدتهم * ومثلك من ساد اللئام بلا عقل
وكيف بعجل ان دنا الفصح واغتدت * عليك بنو عجل ومرجلكم يغلى
وعندك قسيس النصارى وصلبها * وغانية صهباء مثل جنى النحل

قال فلما بلغ جبارا قوله شكاه الى بشر بن مروان فقال له بشر هجوت جبارا فقال لا والله أعز الله الامير ما هجوته ولكنه كذب على وأتاه ناس من بنى عجل وتهددوه بالقتل فقال فيهم

تهددنى عجل وما خلت اننى * خلاة لعجل والصليب لها بعل
وما خلتنى والدهر فيه عجائب * أعمر حتى قد تهددنى عجل *
وتوعدنى بالقتل منهم عصابة * وليس لهم فى العز فرع ولا أصل
وعجل أسود فى الرخاء ثعالب * اذا التقت الابطال واختلف النبل
فان تلقنا عجل هنالك فالنا * ولا لهم والموت منجى ولا وعل

وقال النضر فى كتابه لما منع عبد الرحمن ابن أم الحكم عبد الله بن الزبير الخروج الى الشأم وأراد حبسه لجأ الى سويد بن منجوف واستجار به فاخرجه مع بنى شيبان فى بلادهم وأجازه على ابن أم الحكم فقال يمدحه

أليس ورائى ان بلاد تجهمت * سويد بن منجوف وبكر بن وائل
حصون براها الله لم ير مثلها * طوال أعاليها شداد الاسافل
هم اصبحوا كنزى الذى لست تاركا * ونبلى الذى أعددتها للمناضل

وقال أيضا فى هذا الكتاب جاء عبد الله بن الزبير يوما الى بشر بن مروان فحجبه حاجبه وجاء جبار بن أبجر فاذن له وانصرف ابن الزبير يومئذ ثم عاد بعد ذلك الى بشر وهو جالس جلوسا فدخل اليه فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

* ألم تران الله أعطى أخصنا * بأبيض قرم من أمية أزهرا
طلوع ثنايا المجد سام بطرفه * اذا سئل المعروف ليس بأوعرا
فلولا أبو مروان بشر لقد غدت * ركابى فى فيف من الارض أغبرا
سراعا الى عبد العزيز دوائبا * تخال زيتونا بمصر وعرعرا
وحاربت فى الاسلام بكر بن وائل * كحرب كليب أو أمر وامقرا
اذا قادت الاسلام بكر بن وائل * فهب ذالك دينا قد تغير مهترا
* باى بلاء أم بأى نصيحة * يقدم جبارا امامى ابن ابجرا
وما زالت مذ فارقت عثمان صاديا * ومروان ملتاحا عن الماء أزورا
فيا ليتنى قدمت والله قبلهم * وان أخى مروان كان المؤخرا
هم جمع الشمل الشتيت وأصلح الاله وداوى الصدع حتى تجبرا
قضى الله لا ينفك منهم خليفة * كريم يسوس الناس يركب منبرا

فاعتذر اليه بشر ووصله وحمله وأنكر على حاجبه ما اشتكاه وأمر ان يأذن له عند اذنه لاخص أهله واوليائه وقال النضر فى كتابه هذا كان الزبير بن الاشيم أبو عبد الله محمد بن الزبير شاعرا وكان لعبد الله بن الزبير ابن يقال له الزبير شاعرا فاما أبوه الزبير ابن الاشيم فهو الذى يقول

* الايا لقومى للرقاد المؤرق * وللربع بعد الغبطة المتفرق
وهم الفتى بالامر من دون نيله * مراتب صعبات على كل مرتقى
ويوم بصحراء البديدين قلته * بمنزلة النعمان وابن محرق
وذلك عيش قد مضى كان بعده * أمور أشابت كل شأن ومفرق
وغير ما استنكرت يا أم واصل * حوادث الا تكسر العظم تعرق
فراق حبيب أو تغير حالة * من الدهر أو رام لشخصى مفوّق
على انى جلد صبور مرزأ * وهل ترك الايام شيأ لمشفق

وأما ابنه الزبير بن عبد الله بن الزبير فهو القائل يمدح محمد بن عيينة بن أسماء بن خارجة الفزارى

قالت عبيدة موهنا * اين اعتراك الهم أينه
هل تبلغن بك المنى * ما كنت تأمل فى عيينه
* بدر له الشيم الكرا * م كاملات فاعتليه
والجوع يقتله الندى * منه اذا القحط تربنه
فهناك يحمده الورى * اخلاق غيركم اشتكينه

قال وهو القائل فى بعض بنى عمه

ومولى كداء البطن أو فوق دائه * يزيد موالى الصدق خيرا وينقص
تلوّمت أرجو أن يثوب فيرعوى * به الحلم حتى استيأس المتربص

وقال النضر فى كتابه هذا الماهر بابن الزبير من عبد الرحمن ابن أم الحكم الى معاوية أحرق عبد الرحمن داره فتظلم منه وقال أحرق لى دارا قد قامت على بمائة ألف درهم فقال معاوية ما أعلم بالكوفة دارا أنفق عليها هذا القدر فمن يعرف صحة ما ادّعيت قال هذا المنذر بن الجارود حاضر ويعلم ذلك فقال معاوية للمنذر ما عندك فى هذا قال انى لم أبه لنفقته على داره ومبلغها ولكنى لما دخلت الكوفة وأردت الخروج عنها أعطانى عشرين ألف درهم وسألنى ان ابتاع له بها ساجا من البصرة ففعلت فقال معاوية ان دارا اشترى لها ساج بعشرين الف درهم لحقيق أن يكون سائر نفقتها مائة الف درهم وأمر له بها فلما خرجا أقبل معاوية على جلسائه ثم قال لهم أى الشيخين عندكم أكذب والله انى لاعرف داره وما هى الا خصائص قصب ولكنهم يقولون فنسمع ويخادعونا فننخدع فجعلوا يعجبون منه (أخبرنى) الحسن بن على ومحمد بن يحيى قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابى عن عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدى قال أتى عبد الله

ابن

ابن الزبير ابراهيم بن الاشتر النخعي فقال له انى قد مدحتك بابيات فاسمعهن فقال انى لست أعطى الشعراء فقال اسمعها منى وترى رأيك قال هات اذاً فأنشده قوله

الله أعطاك المهابة والتقى * وأحل بيتك فى العديد الاكثر
وأقر عينك يوم وقعة جازر * والخيل تعثر بالقنا المتكسر
انى مدحتك اذ نبابى منزلى * وذممت اخوان الغنى من معشر
وعرفت انك لا تخيب مدحتى * ومتى أكن بسبيل خير أشكر
فهلم نحوى من يمينك نفحة * ان الزمان ألح بابن الاشتر

فقال كم ترجو أن أعطيك فقال ألف درهم أصلح بها أمر نفسى وعيالى فأمر له بعشرين ألف درهم

صوت

ماهاج شوقك من بكاء حمامة * تدعو الى فنن الاراك حماما
تدعو أخا فرخين صادف ضاريا * ذا مخلبين من الصقور قطاما
الا تذكرك الاوانس بعدما * قطع المطى سباسبا وهياما

الشعر لثابت قطنة وقيل انه لكعب الاشقرى والصحيح أنه لثابت والغناء ليحيى المكى خفيف ثقيل أول بالبنصر من رواية ابنه والهشامى أيضا

(أخبار ثابت قطنة)

هو ثابت بن كعب وقيل ابن عبد الرحمن بن كعب ويكنى أبا العلاء أخو بنى أسد بن الحرث ابن العتيك وقيل بل هو مولى لهم ولقب قطنة لان سهما أصابه فى احدى عينيه فذهب بها فى بعض حروب الترك فكان يجعل عليها قطنة وهو شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الاموية وكان فى صحابة يزيد بن المهلب وكان يوليه أعمالا من أعمال الثغور فيحمد فيها مكانه لكفايته وشجاعته فأخبرنى ابراهيم بن أيوب قال حدثنا عبد الله ابن مسلم بن قتيبة وأخبرنى على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان ثابت قطنة قد ولى عملا من أعمال خراسان فلما صعد المنبر يوم الجمعة رام الكلام فتعذر عليه وحصر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عى بيانا وأنتم الى أمير فعال أحوج منكم الى أمير قوال

والا أكن فيكم خطيبا فاننى * بسيفى اذا جد الوغى لخطيب

فبلغت كلماته خالد بن صفوان ويقال الاحنف بن قيس فقال والله ماعلا ذلك المنبر أخطب منه فى كلماته هذه ولو أن كلاما استخفنى فأخرجنى من بلادى الى قائله استحسانا له لاخرجتنى هذه الكلمات الى قائلها وهذا الكلام لخالد بن صفوان أشبه منه بالاحنف (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى أحمد بن زهير بن حرب عن دعبل بن

على قال كان يزيد بن المهلب يقدم الى ثابت قطنة أن يصلى بالناس يوم الجمعة فلما صعد المنبر ولم يطق الكلام قال حاجب الفيل يهجوه

أبا العلاء لقد لقيت معضلة * يوم العروبة من كرب وتخنيق
أما القرآن فلم تخلق لمحكمه * ولم يسدد من الدنيا للتوفيق
لما رمتك عيون الناس هبتهم * فكدت تشرق لما قمت بالريق
تلوى اللسان وقد رمت الكلام به * كما هوى زلق من شاهق النيق

(أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى على بن الصباح قال كان سبب هجاء حاجب بن ذبيان المازنى وهو حاجب الفيل والفيل لقب لقبه به ثابت قطنة وكعب الاشقرى ان حاجبا دخل على يزيد بن المهلب فلما مثل بين يديه أنشده

اليك امتطيت العيس تسعين ليلة * أرجى ندا كفيك يا ابن المهلب
وانت امرؤ جادت سماء يمينه * على كل حى بين شرق ومغرب
فجد لى بطرف أعوجى مشهر * سليم الشظا عبل القوائم سلهب
سبوح طموح الطرف يستن مرجم * أمر ككر الرشاء المشذب
طوى الضمر منه البطن حتى كأنه * عقاب تدلت من شماريخ كبكب
تبادر جنح الليل فرخين أقويا * من الزاد فى قفر من الارض مجدب
فلما رأت صيدا تدلت كأنها * دلاة تهاوى مرقبا بعد مرقب
فشكت سواد القلب من ذئب قفرة * طويل القرى عارى العظام معصب
وسابغة قد أتقن القين صنعها * وأسمر خطى طويل مجرب
وأبيض من ماء الحديد كأنه * شهاب متى يلق الضريبة يقضب
وقل لى اذا ما شئت فى حومة الوغى * تقدم أوار كب حومة الموت أركب
فانى امرؤ من عصبة مازنية * نمانى أب ضخم كريم المركب

قال فأمر له يزيد بدرع وسيف ورمح وفرس وقال له قد عرفت ما شرطت لنا على نفسك فقال أصلح الله الامير حجتى بينة وهى قول الله عز وجل والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر انهم فى كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون فقال ثابت قطنة ما أعجب ما وفدت به من بلدك فى تسعين ليلة مدحت الامير ببيتين وسألته حوائجك فى عشرة أبيات وختمت شعرك ببيت تفخر عليه فيه حتى اذا أعطاك ما أردت حدت عما شرطت له على نفسك فأكذبتها كأنك كنت تخدعه فقال له يزيد مه يا ثابت فانا لا نخدع ولكنا نتخادع وسوغه ما أعطاه وأمر له بألفى درهم ولج حاجب يهجو ثابتا فقال فيه

لا يعرف الناس منه غير قطنته * وما سواها من الانساب مجهول

(قال) ودخل حاجب يوما على يزيد بن المهلب وعنده ثابت قطنة وكعب الاشقرى وكانا لا يفارقان مجلسه فوقف بين يديه فقال له تكلم يا حاجب فقال يأذن لى الامير أن أنشده

أبياتا

أبياتاً قال لا حتى تبدأ فتسأل حاجتك قال أيها الامير انه ليس أحد ولو أطنب في وصفك
موفيك حقك ولكن المجتهد محسن فلا تهجني بمنعي الانشاد وتأذن لي فيه فاذا سمعت
فجودك أوسع من مسئلتي فقال له يزيد هات فما زلت مجيدا محسنا مجملا فأنشده

كم من كمي في الهياج تركته * يهوي لفيه مجدلا مقتولا
جللت مفرق رأسه ذا رونق * عضب المهزة صارما مصقولا
قدت الجياد وأنت غر يافع * حتى اكتهلت ولم تزل مأمولا
كم قد حربت وقد جبرت معاشرا * وكم امتننت وكم شفيت غليلا

فقال له يزيد سل حاجتك فقال ما على الامير بها خفاء فقال قل قال اذا لا أقصر
ولا أستعظم عظيما أسأله الامير أعزه الله مع عظم قدره قال أجل فقل يفعل فلست بما
تصير اليه أغبط منا قال تحملني وتخدمني وتجزل جائزتي فأمر له بخمسة تخوت ثيابا
وغلامين وجاريتين وفرس وبغل وبرذون وخمسة آلاف درهم فقال حاجب

شم الغيث وانظر ويك أين تبعجت * كلاه تجدها في يد ابن المهلب
يداه يد يخزي بها الله من عصى * وفي يده الاخرى حياة المعصب

قال فحسده ثابت قطنة وقال والله لو على قدر شعرك أعطاك لما خرجت بملء كفك نوى
ولكنه أعطاك على قدره وقام مغضبا وقال لحاجب يزيد بن المهلب انما فعل الامير هذا
ليضع منا بجزاله العطية لمثل هذا والا فلو انا اجتهدنا في مديحه ما زادنا على هذا وقال
ثابت قطنة يهجو حاجبا حينئذ

أحاجب لولا ان أصلك زيف * وانك مطبوع على اللؤم والكفر
واني لو أكثرت فيك مقصر * رميتك رميا لا يبيد يد الدهر
فقل لي ولا تكذب فاني عالم * بمثلك هل في مازن للتمن طهر
فانك منهم غير شك ولم يكن * أبوك من الغر الجحاجحة الزهر
أبوك دنابي وأمك حرة * ولكنها لا شك وافية البظر
فلست بهاج ابن ذبيان انني * سأكرم نفسي من سباب ذوي الهجر

فقال حاجب والله لا أرضى بهجاء ثابت وحده ولا بهجاء الازد كلها ولا أرضى حتى
أهجو اليمن طرا فقال يهجوهم

دعوني وقحطانا وقولوا لثابت * تنح ولا تقرب مصاولة البزل
فللزنج خير حين تنسب والدا * من ابناء قحطان العفاشلة الغرل
أناس اذا الهيجاء شبت رأيتهم * أذل على وطء الهوان من النعل
نساؤهم فوضى لمن كان عاهرا * وجيرانهم نهب الفوارس والرجل

(أخبرني) وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير قال وحدثني دعبل قال بلغني أن ثابت
قطنة قال هذا البيت في نفسه وخطر بباله يوما فقال

لايعرف الناس منه غير قطنته * وماسواها من الانساب مجهول

وقال هذا بيت سوف أهجى به أو بمعناه وأنشده جماعة من أصحابه وأهل الرواية وقال اشهدوا انى قائله فقالوا ويحك ما أردت أن تهجو نفسك به ولو بالغ عدوك مازاد على هذا فقال لابدمن أن يقع على خاطر غيرى فأكون قد سبقته اليه فقالوا له أمّا هذا فشر قد تعجلته ولعله لايقع لغيرك فلما هجاه به حاجب الفيل استشهدهم على أنه هو قائله فشهدوا على ذلك فقال يرد على حاجب

هيهات ذلك بيت قد سبقت به * فاطلب له ثانيا يا حاجب الفيل

(أخبرنى) أحمد بن عثمان العسكرى المؤدب قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلى عن أبى عبيدة قال كان ثابت قطنة قد جالس قوما من الشراة وقوما من المرجئة كانوا يجتمعون فيتجادلون بخراسان فمال الى قول المرجئة وأحبه فلما اجتمعوا بعد ذلك أنشدهم قصيدة قالها فى الارجاء

يا هند انى أظن العيش قد نفدا * ولا أرى الامر الا مدبرا نكدا

انى رهينة يوم لست سابقه * الا يكن يومنا هذا فقد أفدا

بايعت ربى بيعا ان وفيت به * جاورت قتلى كراما جاوروا أحد

يا هند فاستمعى لى ان سيرتنا * أن نعبد الله لم نشرك به أحدا

نرجى الامور اذا كانت مشبهة * ونصدق القول فيمن جار او عندا

المسلمون على الاسلام كلهم * والمشركون استووا فى دينهم قددا

ولا أرى أن ذنبا بالغ أحدا * م الناس شركا اذا ما وحدوا الصمدا

لا نسفك الدم الا ان يراد بنا * سفك الدماء طريقا واحدا جددا

من يتق الله فى الدنيا فانله * أجر التقى اذا وفى الحساب غدا

وما قضى الله من أمر فليس له * رد وما يقض من شئ يكن رشدا

كل الخوارج مخط فى مقالته * ولو تعبد فيما قال واجتهدا

أما على وعثمان فانهما * عبدان لم يشركا بالله مذ عبدا

وكان بينهما شغب وقد شهدا * شق العصا وبعين الله ما شهدا

يجزى على وعثمان بسعيهما * ولست أدرى بحق اية وردا

الله يعلم ماذا يحضران به * وكل عبد سيلقى الله منفردا

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب بخط المرهبى الكوفى فى شعر ثابت قطنة قال لما ولى سعيد بن عبد العزى بن الحرث بن الحكم بن أبى العاصى بن أمية خراسان بعد عزل عبد الرحمن بن نعيم جلس يعرض الناس وعنده حميد الرواسى وعبادة المحاربى فلما دعى بثابت قطنة تقدم وكان تام السلاح جواد الفرس فارسا من الفرسان فسأل عنه فقيل هذا ثابت قطنة وهو أحد فرسان الثغور فأمضاه وأجاز على اسمه فلما

انصرف قال له حميد وعبادة هذا أصلحك الله الذى يقول

انا الضرّابون فى حس الوغى * رأس الخليفة ان أراد صدودا

فقال سعيد علىّ به فرد وه وهو يريد قتله فلما أتاه قال له أنت القائل

انا الضرّابون فى حس الوغى * قال نعم أنا القائل

انا الضرّابون فى حس الوغى * رأس المتوج ان أراد صدودا

عن طاعة الرحمن أو خلفائه * ان رام افسادا وكرّ عنودا

فقال له سعيد أولى لك لولا ان خرجت منها لضربت عنقك قال وبلغ ثابتا ما قاله حميد وعبادة فأتاه عبادة معتذرا فقال قد قبلت عذرك ولم يأته حميد فقال ثابت يهجوه

وما كان الجنيد ولا أخوه * حميد من رؤس فى المعالى

فان يك دعبل أمسى رهينا * وزيد والمقيم الى زوال

فعندكم ابن بشر فاسألوه * بعروا الروذ يصدق فى المقال

ويخبر أنه عبد زنيم * لئيم الجد من عم وخال

قال واجتاز ثابت قطنة فى بعض أسفاره بمدينة كان أميرها محمد بن مالك بن بدر الهمدانى ثم الحرّانى وكان يغمز فى نسبه وخطب الى قوم من كندة فردوه فعرف خبر ثابت فى نزوله فلم يكرمه ولا أمر له بقرى ولا تفقده بنزل ولا غيره فلما رحل عنه قال يهجوه ويعيره برد من خطب اليه

لو ان بكيلا هم قومه * وكان أبوه أبا العاقب

لاكرمنا اذ مررنا به * كرامة ذى الحسب الثاقب

ولكنّ حيوان هم قومه * فبئس هم القوم للصاحب

وأنت سنيد بهم ملصق * كما ألصقت رقعة الشاعب

وحسبك حسبك عند الثنا * بأفعال كندة من عائب

خطبت فجازوك لما خطبت * جزاء يسار من الكاعب

كذبت فزيفت عند النكاح * لمسك بالنسب الكاذب

فلا تخطبن بعدها حرة * فتثنى بوسم على الشارب

(قال أبو الفرج) ونسخت من هذا الكتاب قال كان لثابت قطنة راوية يقال له النضر فهجا ثابت قطنة قتيبة بن مسلم وقومه وعيرهم بهزيمة انهزموها عن الترك فقال

توانت تميم فى الطعان وعرّدت * بقيلة لما عاينت معشرا غلبا

كماة كفاة يرهب الناس حدّهم * اذا ما مشوا فى الحرب تحسبهم نكبا

تسامون كعبا فى العلا وكلابها * وهيهات ان تلقوا كلابا ولا كعبا

قال فأفشى عليه راويته ما قاله فقال ثابت فيه وقد كان استكتمه هذه الابيات

ياليت لى بأخى نصر أخا ثقة * لا أرهب الشر منه غاب أم شهدا

أصبحت منك على أسباب مهلكة * وزلة ما تقامنك الردى أبدا
ما كنت الا كذئب السوء عارضه * أخوه يدمى ففرّى جلده قددا
أو كابن آدم خلى عن أخيه وقد * أدمى حشاه ولم يبسط اليه يدا
أهمّ بالصرف أحيانا فيمنعنى * حيا ربيعة والعقد الذى عقدا

(ونسخت منه أيضا) قال لما قتل المفضل بن المهلب دخل ثابت قطنة على هند بنت المهلب والناس حولها جلوس يعزونها فأنشدها

ياهند كيف بنصب بات يبكينى * وعائر فى سواد الليل يؤذينى
كان ليلى والاصداء هاجدة * ليل السليم واعيا من يداوينى
لما حنى الدهر من قوسى وعذرنى * قاسيت منه أمرّ الغلظ واللين
اذا ذكرت أبا غسان أرقنى * هم اذا عرّس السارون يشجينى
كان المفضل عزا فى ذوى يمن * وعصمة وثمالا فى المساكين
مازلت بعدك فى هم تجيش به * نفسى وفى نصب قد كان يسلينى
انى تذكرت فعلى لو شهدتهم * فى حومة الموت لم يصلوا بها دونى
لا خير فى العيش ان لم أجن بعدهم * حربا تبىء بهم قتلى فيشفونى

فقالت له هند اجلس يا ثابت فقد قضيت الحق وما من المرزئة بد وكم من ميتة ميت أشرف من حياة حى وليست المصيبة فى قتل من استشهد ذابا عن دينه مطيعا لربه وانما المصيبة فيمن قلت بصيرته وخمل ذكره بعد موته وأرجو ان لا يكون المفضل عند الله خاملا يقال انه ما عزى يومئذ بأحسن من كلامها (قال ابو الفرج) ونسخت من كتابه أيضا قال كان ابن الكوا اليشكرى مع الشراة والمهلب يحاربهم وكان بعض أخيه شاعرا فهجا المهلب وعم الازد بالهجاء فقال لثابت أخيه

كل القبائل من بكر نعددهم * واليشكريون منهم ألأم العرب
أثرى بلجيم وأثرى الحصن اذ فقدت * يشكرأمه المعرورة النسب
نحا كم عن حياض الوجد والدكم * فمالكم فى بنى البرشاء من نسب
أنتم تحاون من بكر اذا انسبوا * مثل القراد حوالى عكوة الذنب
نبئت أن بنى الكواء قد نبحوا * فعل الكلاب بشلى الليث فى الاشب
يكوى الابجر عبد الله شيخكم * ونحن نبرى الذى يكوى من الكلب

(ونسخت من كتابه أيضا) قال كتب ثابت قطنة الى يزيد بن المهلب يحرضه

ان امرأ حدبت ربيعة حوله * والحى من يمن وهاب كؤدا
لتعيف ما ضمت جوانح صدره * ان لم يلف الى الجنود جنودا
أيزيد كن فى الحرب اذ هيجتها * كأبيك لا رعشا ولا رعديدا
شاورت أكرم من تناول ماجدا * فرأيت همك فى الهموم بعيدا

ما كان

ما كان فى أبويك قادح هجنة * فيكون زندك فى الزناد صلودا
انا لضرابون فى حمس الوغى * رأس المتوج اذ أراد صدودا
وترى اذا كفر العجاج ثرى لنا * فى كل معركة فوارس صيدا
ياليت أسرتك الذين تغيبوا * كانوا اليومك بالعراق شهودا
وترى مواطنهم اذا اختلف القنا * والمشرفية يلتطين وقودا

فقال يزيد لما قرأ الكتاب ان ثابتا الغافل عما نحن فيه ولعمرى لاطيعنه وسيرى ما يكون فاكتبوا اليه بذلك (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى عن العمرى عن الهيثم بن عدى قال أنشد مسلمة بن عبد الملك بعد قتل يزيد بن المهلب قول ثابت قطنة

ياليت أسرتك الذين تغيبوا * كانوا اليومك يا يزيد شهودا

فقال مسلمة وأنا والله لوددت أنهم كانوا شهودا يومئذ فسقيتهم بكاسه قال فكان مسلمة أحد من أجاب شعرا بكلام منثور فغلبه (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى عبيد الله بن أحمد بن محمد الكوفى قال حدثنى محمد القحذمى عن سليمان بن ناصح الاسدى قال خطب ثابت قطنة امرأة كان يميل اليها فجعل السفير بينه وبينها جويبر بن سعيد المحدث فاندس نخطبها لنفسه فتزوجها ودفع عنها ثابتا فحين بان له الامر قال

أفشى على مقالة ما قلتها * وسعى بامر كان غير سديد
انى دعوت الله حين ظلمتنى * ربى وليس لمن دعا ببعيد
ان لا تزال متيما بخريدة * تسبى الرجال بمقلتين وجيد
حتى اذا وجب الصداق تلعبت * للشجلد اغضف بارز بصعيد
تدعو عليك الجاريات بنكبة * وترى الطلاق وأنت غير حميد

قال فلقى جويبر كل ما دعا عليه ثابت ولحقه من المرأة كل سئ وضر حتى طلقها بعد أن قبضت صداقها منه (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال كان ثابت قطنة مع يزيد بن المهلب فى يوم العقر فلما خذله أهل العراق وفروا عنه فقتل قال ثابت قطنة يرثيه

كل القبائل تابعوك على الذى * تدعو اليه وبايعوك وساروا
حتى اذا حمس الوغى وجعلتهم * نصب الاسنة أسلموك وطاروا
ان يقتلوك فان قتلك لم يكن * عارا عليك وبعض قتل عار

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب المرهبى قال كانت ربيعة لما حالفت اليمن وحشدت مع يزيد بن المهلب تنزل حواليه هى والازد فاستبطأته ربيعة فى بعض الامر فشغبت عليه حتى أرضاها فيه فقال ثابت قطنة يهجوهم

عصافير تنزو فى الفساد وفى الوغى * اذا راعها روع جماميح بروق

الجماميح ماينبت على رؤس القصب مجتمعا واحده جماح فاذا دق قطار و بروق نبت ضعيف

أأحلم عن ذبيان بكر بن وائل * وتعلق من نفسي الاذى كل معلق
ألم أك قد قلدتكم طوق حرة * ونكات عنكم فيكم كل ملصق
لعمرك ما استخلفت بكر اليشعبوا * على وما في حلفكم من معاق
ضممتكم ضما الى وأنتم * شتات كقفع القاعة المتفرق
فأنتم على الادنى أسود مخيفة * وأنتم على الاعداء خزان سماق

(اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو بكر العامري قال قال القحذمي دخل ثابت قطنة على بعض أمراء خراسان أظنه قتيبة بن مسلم فمدحه وسأله حاجة فلم يقضها له فخرج من بين يديه وقال لاصحابه لكن يزيد بن المهلب لو سألته هذا او أكثر منه لم يردني عنه وأنشأ يقول

أباخالد لم يبق بعدك سوقة * ولا ملك ممن يعين على الرفد
ولا فاعل يرجو المقلون فضله * ولا قائل ينكي العدو على حقد
لو أن المنايا سامحت ذا حفيظة * لاكرمنه أو عجن عنه على عمد

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال عتب ثابت قطنة على قومه من الازد في حال استنصروا به فيها فلم ينصرهم فقال في ذلك

تعففت عن شتم العشيرة انني * وجدت أبي قد كف عن شتمها قبلي
حليما اذا ما الحلم كان مروءة * واجهل احيانا ان التمسوا جهلي

(أخبرني) عمي قال حدثني العنزي عن مسعود بن بشر قال كان ثابت قطنة بخراسان فوليها أمية بن عبد الله بن خالد بن أسد لعبد الملك بن مروان فأقام بها مدة ثم كتب الى عبد الملك ان خراج خرسان لايفي بمطبخي وكان أمية يحمق فرفع ثابت قطنة الى البريد رقعة وقال اوصل هذه معك فلما أتى عبد الملك أوصل اليه كتاب أمية ثم ثنى كتبه بين يديه فقرأ ما فيها حتى انتهى الى رقعة ثابت قطنة فقرأها ثم عزله عن خراسان

صوت

طربت وهاج لي ذاك ادكارا * بكبش قد أطلت به الحصارا
وكنت ألذ بعض العيش حتى * كبرت وصار لي همي شعارا
رأيت الغانيات كرهن وصلي * وأبدين الصريمة لي جهارا

الشعر لكعب الاشقري و يقال انه لثابت قطنة والصحيح انه لكعب والغناء للهذلي ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة وذكر في نسخته الثانية أن هذا اللحن لقفا النجار

(أخبار كعب الاشقري ونسبه)

هو كعب بن معدان الاشقري والاشاقر قبيلة من الازد وأمه من عبد القيس شاعر

فارس خطيب معدود فى الشجعان من أصحاب المهلب والمذكور فى حروبه للازارقة وأوفده المهلب الى الحجاج وأوفده الحجاج الى عبد الملك (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قنادة قال سمعت الفرزدق يقول شعراء الاسلام أربعة أنا وجرير والاخطل وكعب الاشقرى (أخبرنى) وكيع قال حدثنى احمد بن أبى خيثمة قال حدثنا أبى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي عن المتلمس قال قلت للفرزدق يا أبا فراس أشعرت انه قد نبغ من عمان شاعر من الازد يقال له كعب فقال الفرزدق اى والذى خلق الشعر (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن مزيد وأخبرنى عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن العتبى واللفظ له وخبره أتم قال أوفد المهلب بن أبى صفرة كعبا الاشقرى ومعه مرة بن التليد الازدى الى الحجاج يخبره وقعة كانت له مع الازارقة فلما قدما عليه ودخلا داره بدر كعب بن معدان فأنشد الحجاج قوله

يا حفص انى عدانى عنكم السفر * وقد سهرت فآدى عينى السهر
علقت يا كعب بعد الشيب غانية * والشيب فيه عن الاهواء مزدجر
أممسك أنت منها بالذى عهدت * أم حبلها اذ نأتك اليوم منبتر
ذكرت خودا بأعلى الطف منزلها * فى غرفة دونها الابواب والحجر
وقد تركت بشط الزابيين لها * دارا بها يسعد البادون والحضر
واخترت دارا بها قوم أسر بهم * مازال فيهم لمن يختارهم خير
أبا سعيد فانى سرت منتجعا * وطالب الخير مرتاد ومنتظر
لولا المهلب مازرنا بلادهم * مادامت الارض فيها الماء والشجر
ومامن الناس من حى علمتهم * الايرى فيهم من سيبكم أثر

وهى قصيدة طويلة قد ذكرها الرواة فى الخبر فتركت ذكرها لطولها يقول فيها

فما يجاوز باب الجسر من أحد * قد عضت الحرب أهل المصر فانجحروا
كانهون قبل الموت شأنهم * حتى تفاقم أمر كان يحتقر
لما وهنا وقد حلوا بساحتنا * واستنفر الناس تارات فما نفروا
نادى امرؤ لاخلاف فى عشيرته * عنه وليس به عن مثلها قصر

حتى انتهى الى قوله بعد وصفه وقائعهم مع المهلب فى بلد بلد فقال

خبوا كمينهم بالسفح اذ نزلوا * بكازرون فما عزوا ولا نصروا
باتت كتائبنا تردى مسومة * حول المهلب حتى نور القمر
هناك ولوا خزايا بعد ما هزموا * وحال دونهم الانهار والجدر
تأبى علينا حزازات النفوس كما * تبقى عليهم ولا يبقون ان قدروا

فضحك الحجاج وقال له انك لمنصف يا كعب ثم قال الحجاج أخطيب أنت أم شاعر فقال له

كيف كانت حالكم مع عدوكم قال كنا اذا القيناهم بعفونا وعفوهم نعفوهم تأييس منهم فاذا القيناهم بجهدنا وجهدهم فجهدهم طمعنا فيهم قال فكيف كان بنو المهلب قال حماة للغريم نهارا وفرسانا بالليل ايقاظا قال فأين السماع من العيان قال السماع دون العيان قال صفهم رجلا رجلا قال المغيرة فارسهم وسيدهم نار ذاكية وصعدة عالية وكفى بيزيد فارسا شجاعا ليث غاب وبحر جم عباب وجوادهم قبيصة ليث المغار وحامي الذمار ولا يستحي الشجاع أن يفر من مدرك فكيف لا يفر من الموت الحاضر والاسد الخادر وعبد الملك سم ناقع وسيف قاطع وحبيب الموت الذعاف انما هو طود شامخ وفخر باذخ وأبو عيينة البطل الهمام والسيف الحسام وكفاك بالمفضل نجدة ليث هدار وبحر موار ومحمد ليث غاب وحسام ضراب قال فأيهم أفضل قال هم كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها قال فكيف جماعة الناس قال على أحسن حال أدركوا ما رجوا وأمنوا مما خافوا وأرضاهم العدل واغناهم النفل قال فكيف رضاهم عن المهلب قال احسن رضا وكيف لا يكونون كذلك وهم لا يعدمون منه رضا الوالد ولا يعدم منهم بر الولد قال فكيف فاتكم قطرى قال كدناه فتحول عن منزله وظن انه قد كادنا قال فهلا تبعتموه قال حال الليل بيننا وبينه فكان المتحرى الى ان يقع العيان ويعلم الامر وما يصنع احزم وكان الجد عندنا آثر من الغل فقال له المهلب كان اعلم بك حيث بعثك وامر له بعشرة آلاف درهم وحمله على فرس واوفده على عبد الملك بن مروان فأمر له بعشرة آلاف اخرى

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أبو عمرو بندار الكرجي قال حدثنا أبو غسان التميمي عن أبي عبيدة قال كان عبد الملك بن مروان يقول للشعراء تشبهونني مرة بالاسد ومرة بالبازي ومرة بالصقر ألا قلتم كما قال كعب الاشقري في المهلب وولده

براك الله حين براك بحرا * وفجر منك أنهارا غزارا
بنوك السابقون الى المعالي * اذا ما اعظم الناس الخطارا
كأنهم نجوم حول بدر * دراري تكمل فاستدارا
ملوك ينزلون بكل ثغر * اذا ما الهام يوم الروع طارا
رزان في الامور ترى عليهم * من الشيخ الشمائل والنجارا
نجوم يهتدى بهم اذا ما * اخو الظلماء في الغمرات حارا

وهذه الابيات من القصيدة التي اولها * طربت وهاج لي ذا الداذكارا * التي فيها الغناء

(اخبرني) محمد بن الحسين الكندي قال حدثنا غسان بن ذكوان الاهوازي قال ذكر العتبي ان زيادا الاعجم هاجى كعبا الاشقري واتصل الهجاء بينهما ثم غلبه زياد وكان سبب ذلك ان شرا وقع بين الازد وبين عبد القيس وحرباسكنها المهلب واصلح بينهم وتحمل ما احدثه كل فريق على الآخر وأدى دياته فقال كعب يهجو عبد القيس

اني وان كنت فرع الازد قد علموا * أخزى اذا قيل عبد القيس أخوالي

فيهم أبو مالك بالمجد شرفني * ودنس العبد عبد القيس سربالي

قال فبلغ قوله زياد الاعجم فغضب وقال يا عجبا للعبد بن العبد بن الحيتان والسرطان يقول هذا في عبد القيس وهو يعلم موضعي فيهم والله لادعنه وقومه غرضا لكل لسان ثم قال يهجوه

نبئت أشقر يهجونا فقلت لهم * ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا
لا يكثرون وان طالت حياتهم * ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا
قوم من الحسب الادنى بمنزلة * كالفقع بالقاع لا أصل ولا ورق
ان الاشاقر قد أضحوا بمنزلة * لو يرهنون بنعلي عبدنا غلقوا

قال وقال فيه أيضا

هل تسمع الازد ما يقال لها * في ساحة الدار أم بها صمم
اختتن القوم بعد ما هرموا * واستعربوا ضلة وهم عجم

قال فشكاه كعب الى المهلب وأنشده هذين البيتين وقال والله ما عنى بهما غيرك ولقد عم بالهجاء قومك فقال المهلب أنت أسمعتنا هذا وأطلقت لسانه فينا به وقد كنت غنيا عن هجاء عبد القيس وفيهم مثل زياد فاكفف عن ذكره فانك أنت بدأته ثم دعا بزياد فعاتبه فقال أيها الامير اسمع ما قال في وفي قومي فان كنت ظلمته فانتصر والا فالحجة عليه ولا حجة على امرئ انتصر لنفسه وحسبه وعشيرته وأنشده قول كعب فيهم

لعل عبيد القيس تحسب انها * كتغلب في يوم الحفيظة أو بكر
تضعضع عبد القيس في الناس منصب * دني وأحساب جبرن على كسر
اذا ساع أمر الناس وانشقت العصا * فانك لا تبري بش ولا تبري

فقال المهلب قد قلت له أيضا قال لا والله ما انتصرت ولولاك لما قصرت وأي انتصار في قوله لي

يا أيها الجاهل الجاري ليدركني * اقصر فانك ان أدركت مصروع
يا كعب لانك كالعنز التي بحثت * عن حتفها وجناب الارض مربوع

وقوله

لئن نصبت الى الروقين معترضا * لا رمينك رميا غير ترفيع
ان المآثر والاحساب أورثني * منها المجاجيع ذكرا غير موضوع

يعني مجاعة بن مرة الحنفي ومجاعة بن عمرو بن عبد القيس فأقسم عليهما المهلب أن يصطلحا فاصطلحا وتكافا ومما هجا كعب الاشقري عبد القيس به قوله

نواعامين في الجيف اللواتي * مطرحة على باب الفصيل
أحب الي من ظل وكن * لعبد القيس في أصل الفسيل
اذا ثار الفساء بهم تغنوا * ألم تربع على الزمن المثول
تظل لها ضبابات علينا * موانع من مبيت أو مقيل

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب للنضر بن حديد كانت ربيعة واليمن متحالفة وكان

المهلب وابنه يزيد ينزلان هاتين القبيلتين فى محلهما فقال كعب الاشقرى ليزيد

لاترجون هنائيا لصالحة * واجعلهم وهداد اسوة الحمر
حيان مالهما فى الازد مأثرة * غير النواكة والافراط فى الهذر
واجعل لكيز اوراء الناس كلهم * أهل الفساء وأهل النتن والقذر
قوم علينا ضباب من فسائهم * حتى ترانا له مبدى من السكر
أبلغ يزيد بأنا ليس ينفعنا * عيش رغيد ولاشئ من العطر
حتى تحل لكيزا فوق مدرجة * من الرياح على الاحياء من مضر
لمأخذوا النزار حظ سنتها * كما أخذنا بحظ الحلف والصهر

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثنا أبى قال كتب الحجاج بن يوسف الى المهلب يأمره بمناجزة الازارقة ويستبطئه ويضعفه ويعجزه فى تأخيره أمرهم ومطالبتهم فقال المهلب لرسوله قل له انما البلاء أن الامر الى من يملكه لا الى من يعرفه فان كنت نصبتنى لحرب هؤلاء القوم على أن أدبرها كما أرى فان امكنتنى الفرصة انتهزتها وان لم تمكنى فأنا أدبر ذلك بما يصلحه وان أردت منى أن أعمل برأيك وأنت غائب فان كان صوابا فلك وان كان خطأ فعلى فابعث من رأيت مكانى وكتب من فوره ذلك الى عبد الملك فكتب اليه عبد الملك لا تعارض المهلب فيما يراه ولا تعجله ودعه يدبر أمره وقام كعب الاشقرى الى المهلب فأنشده بحضرة رسول الحجاج

ان ابن يوسف غره من غزوكم * خفض المقام بجانب الامصار
لو شاهد الصفين حين تلاقيا * ضاقت عليه رحيبة الاقطار
من أرض سابور الجنود وخيلنا * مثل القداح بريتها بشفار
من كل جندى غذى بلبانه * وقع الطباق مع القنا الخطار
ورأى معاودة الرباع غنيمة * أزمان كان محالف الاقتار
فدع الحروب بشيبها وشبابها * وعليك كل خريدة معطار

فبلغت أبياته الحجاج فكتب الى المهلب يأمره باشخاص كعب الاشقرى اليه فأعلم المهلب كعبا بذلك وأوفده الى عبد الملك من تحت ليلته وكتب اليه يستوهبه منه فقدم كعب على عبد الملك واستنشده فأعجبه ماسمع منه فأوفده الى الحجاج وكتب اليه يقسم عليه أن يعفو عنه ويعرض عما بلغه من شعره فلما وصل اليه ودخل عليه قال ايه يا كعب * ورأى معاودة الرباع غنيمة * فقال له أيها الامير والله لقد وددت فى بعض ماشاهدته فى تلك الحروب وأزماتها وماأوردناه المهلب من خطرها ان أنجو منها وأكون حجاما أو حائكا فقال له الحجاج أولى لك لولا قسم أمير المؤمنين لما نفعك ما أسمع فالحق بصاحبك ورده من وقته قال ابو الفرج (ونسخت) من كتاب النضر بن حديد لما عزل يزيد بن المهلب عن خراسان ووليها قتيبة بن مسلم مدحه كعب الاشقرى ونال من يزيد وثلبه ثم بلغته

ولاية

ولايه يزيد على خراسان فهرب الى عمان على طريق الطبسين وقال

انى تارك مرو ورائى * الى الطبسين معتاما عمانا
لاوى معقلا فيها وحرزا * فكنا أهل ثروتنا زمانا

فأقام بعمان مدة ثم اجتواها وساءت حاله بها فكتب الى يزيد بن المهلب معتذرا

بئس التبدل من مرو وساكنها * أرض عمان وسكنى تحت أطواد
يضحى السحاب مطيرا دون منصفها * كأن أجبالها علت بفرصاد
بالهف نفسى على أمر خطلت به * وما شفيت به غمرى وأحقادى
أفنيت خمسين عاما فى مديحكم * ثم اغتررت بقول الظالم العادى
أبلغ يزيد قرين الجود مألكة * بأن كعبا أسير بين أصفاد
فان عفوت فبيت الجود بيتكم * والدهر طوران من غى وارشاد
وان منت بصفح أو سمحت به * نزعت نحوك أطنابى وأوتادى

وذكر المدائنى أن يزيد بن المهلب حبسه ودس اليه ابن أخ له فقتله (قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب النضر أيضا أن الحجاج كتب الى يزيد بن المهلب يأمره بقتل بنى الاهتم فكتب اليه يزيد ان بنى الاهتم أصحاب مقال وليسوا بأصحاب فعال فلا تقدر ان تحدث فيهم ضررا وفى قتلهم عار وسبة فتغافل عنهم ثم انضموا الى المفضل بن المهلب فكتب اليه الحجاج يأمره بقتلهم فكتب اليه بمثل ما كتب به أخوه فأعفاهم ثم ولى قتيبة بن مسلم فخرجوا اليه والتقوا معه وذكروا بنى المهلب فعابوهم فغلبهم قتيبة واحتوى عليهم فكانوا يغرون الجند عليه ويحملونهم على سوء الطاعة فكتب يشكوهم الى الحجاج فكتب اليه يأمره بقتلهم فقتلهم جميعا فقال كعب الاشقرى فى ذلك

قل للاهاتم من يعود بفضله * بعد المفضل والاعز يزيد
درآ عنكم حتفكم بمعاذر * رجعت أشائم طيركم بسعود
ردا على الحجاج فيكم أمره * فجزيتم احسانه بجحود
فاليوم فاعتبروا فراق أخيكم * ان القياس بجاهل ورشيد

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتابه أيضا قال ولى يزيد بن المهلب رجلا من اليحمد يقال له عمرو بن عمير الزم فلقيه كعب الاشقرى فقال له أنت شيخ من الازد يوليك الزم ويولى ربيعة الاعمال السنية وأنشده

لقد فازت ربيعة بالمعالى * وفاز اليحمدى بعهد زم
فان تك راضيا منهم بهذا * فزادك ربنا غما بغم
اذا الازدى وضع عارضاه * وكانت أمه من حى جرم
فثم حماقة لا شك فيها * مقابلة من خال وعم

فرد اليحمدى عهد يزيد عليه وحلف لا يستعمله سنة فلما أجحفت به قال لكعب

لو كنت خليتني يا كعب متمكنا * في دور زم لما اقفرت من خلف
ومن نبيذ ومن لحم أعل به * لكن شعرك أمر كان من خرف
ان الشقي بمن امام بها * يقارع السوق من بيع ومن حلف

(أخبرني) أبو الحسن الاسدى قال حدثني الرياشي عن الاصمعي قال قال كعب الاشقري بهجو زيادا الاعجم

وأقلف صلى بعدما ناك أمه * يرى ذاك في دين المجوس حلالا

فقال زياد يا ابن النمامة أهي أخبرتك انى أقلف فغلبه زياد والقصيدة التي أولها * طربت وهاج لي ذا الك ادكارا * وفيه الغناء المذكور بذكره خبر كعب الاشقري يمدح بها المهلب بن أبي صفرة ويذكر قتاله الازارقة وفيها يقول بعد الابيات الاربعة التي فيها الغناء

عرضن بجلسي وكرهن وصلي * اوان كسيت من شمط عذارا
زرين على تحين بدا مشيبي * وصارت ساحتي للهم دارا
أتاني والحديث له نماء * مقالة جائر أحنى وجارا *
سلوا اهل الاباطح من قريش * عن العز المؤبد أين سارا *
ومن يحمي الثغور اذا استدرت * حروب لا ينون لها غرارا *
لقومي الازد في الغمرات أمضى * وأوفى ذمة وأعز جارا *
هم قادوا الجياد على وجاها * من الامصار يقذفن المهارا *
بكل مفازة وبكل سهب * بسابس لا ترون لها منارا *
الى كرمان يحملن المنايا * بكل ثنية يوقدن نارا
شوازب لم يشين الشارحتى * وددنا ها مكللة مرارا
ويشجرن العوالي السمر حتى * ترى فيها عن الاسل ازورارا
غداة تركن مصرع عبد رب * يثرن عليه من رهج عصارا
ويوم الزحف بالاهواز ظلنا * نروّى منهم الاسل الحرارا
فقرت أعين كانت حديثا * ولم يك نومها الا غرارا *
صنائعنا السوابغ والمذاكي * ومن بالمصر يحتلب العشارا
فهن يجن كل حي عزيز * ويحمين الحقائق والذمارا
طوالات المتون يصن الا * اذا سار المهلب حيث سارا
فلولا الشيخ بالمصرين ينفي * عدوهم لقد تركوا الديارا
ولكن قارع الابطال حتى * أصابوا الامن واجتنبوا الفرارا
اذا وهنوا وحل بهم عظيم * يدق العظم كان لهم جبارا
ومبهمة تحيد الناس عنها * تشب الموت شد لها الازارا
شهاب تنجلي الظلماء عنه * يرى في كل مبهمة منارا

بل الرحمن جارك اذ وهنا * يدفعك عن محارمنا اختيارا
برالك الله حين برالك بحرا * وفجر منك أنهارا غزارا

وقد مضت هذه الابيات متقدمة فيما سلف من اخبار كعب وشعره (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثني العمري عن العتبي قال قال عبد الملك بن مروان يا معشر الشعراء تشبهوننا بالاسد الابخر والجبل الوعر والملح الاجاج الاقلتم كما قال كعب الاشقري في المهلب وولده

لقد خاب أقوام سروا ظلم الدجى * يؤمون عمرا ذا الشعير وذا البر
يؤمون من نال الغنى بعد شيبه * وقاسى وليدا ما يقاسي ذوو الفقر
فقل للجيم يا آل بكر بن وائل * مقالة من يلحى أخاه ومن يزري
فلو كنتم حيا صميما نفيتم * بخيلكم بالرغم منه وبالصغر
ولكنكم يا آل بكر بن وائل * يسودكم من كان في المال ذا وفر
هو المانع الكلب النباح وضيفه * خميص الحشى يرعى النجوم التي تسري

قال وكان بين كعب وبين ابن أخيه هذا تباعد وعداوة وكانت أمه سوداء فقال يهجوه

ان السواد الذي سربلت تعرفه * ميراث جدك عن آبائه النوب
أشبهت خالك خال اللؤم مؤتسيا * بهديه سالكا في شر أسلوب

قال المدائني في خبره وكان ابن أخي كعب هذا عدوا له يسعى عليه فلما سأل مجزاة بن زياد ابن المهلب أباه في كعب فخلاه دس اليه زياد بن المهلب ابن أخيه الشاعر وجعل له مالا على قتله فجاءه يوما وهو نائم تحت شجرة فضرب رأسه بفاس فقتله وذلك في فتنة يزيد ابن المهلب وهو بعمان يومئذ وكان لكعب أخ غير أخيه الذي قتله ابنه فلما قتل يزيد ابن المهلب فرق مسلمة بن عبد الملك أعماله على عمال الشتي فولي البصرة وعمان عبد الرحمن ابن سليمان الكلبي فاستخلف عبد الرحمن على عمان محمد بن جابر الراسبي فأخذ أخو كعب الباقي ابن أخيه الذي قتل كعبا فقدمه الى محمد بن جابر وطلب القود منه بكعب فقيل له قتل أخوك بالامس ويقتل قاتله وهو ابن أخيك اليوم وقد مضى أخوك وانقضى فتبقى فردا كقرن الاعضب فقال نعم ان أخي كعبا كان سيدنا وعظيمنا ووجهنا فقتله هذا وليس فيه خير ولا في بقائه عز ولا هو خلف من كعب فأنا أقتله به فلا خير في بقائه بعد كعب فقدمه محمد بن جابر فضرب عنقه والله أعلم (أخبرنا) أبو بكر بن محمد بن خلف ابن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي ولقيط وغيرهما قالوا حاصر يزيد بن المهلب مدينة خوارزم في أيام ولايته فلم يقدر على فتحها واستصعب عليه ثم عزل وولي قتيبة بن مسلم فزحف اليها فحاصرها فافتتحها فقال كعب الاشقري يمدحه ويهجو يزيد بن المهلب بقوله

ورمتك فيل بما فيها وما ظلمت * من بعد ما رامها الفيفاجة الصلف
صريع قيس وبعض الناس يجمعهم * قرى وريف ومنسوب ومقترف
منهم شناس ومرداذاء نعرفه * وفسخراء قبور حشوها القلف *
لم يركبوا الخيل الا بعد ما هرموا * فهم ثقال على أكتافها عنف

قال الفيل الذي ذكره هو حصن خوارزم يقال له الكهندر والحصن العتيق والفيفاجة الكثير الكلام وشناس اسم أبي صفرة فغيره وتسمى ظالما ومرداذاء أبو أبي صفرة وسموه بشيرا لما تعربوا وفسخراء جده وهم قوم من الخوز من أهل عمان نزلوا الازد ثم ادعوا انهم صليبة صرحاء منهم

صوت

لاسماء رسم أصبح اليوم دارسا * وقفت به يوما الى الليل حابسا
فجئنا بهيت لا ترى غير منزل * قليل به الآثار الا الروامسا
يدورون بي في ظل كل كنيسة * فينسونني قومي واهوى الكنائسا

البيت الاول من الشعر للعباس بن مرداس السلمي وبيت العباس مصراعه الثاني * توهمت منه رحرحان فراكسا * وغيره يزيد بن معاوية فقال هذا المصراع *وقفت به يوما الى الليل حابسا * والبيت الثاني للعباس بن مرداس والثالث ليزيد ابن معاوية ذكر بعض الرواة انه قاله على هذا الترتيب وأمر بديحا أن يغني فيه ففعل ولم يأت ذلك من جهة يوثق بها والصحيح أن الغناء لمالك خفيف ثقيل بالبنصر عن الهشامي ويحيي المكي وهذا صوت زعموا أن مالكا صنعه على لحن سمعه من الرهبان (أخبرني) الحسن بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أحمد المكي عن أبيه عن سباط أن مالكا دخل مع الوليد بن يزيد ديرا فسمع لحنا من بعض الرهبان فاستحسنه فصنع عليه
*ليس رسم على الدفين ببال * فلما غناه الوليد قال له الاول أحسن فعدل اليه اللحن الثاني الذي لمالك ثقيل بالبنصر عن الهشامي وعمرو وأوله

درّ درّ الشباب والشعر الاسود والضامرات تحت الرجال
والخفاديد كالقداح من الشو * حط يحملن شكة الابطال

---

* أخبار العباس بن مرداس ونسبه) *

العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ويكنى أبا العباس واياه يعني أخوه سراقة بقوله يرثيه

أعيني فابكي على الهيثم * وأذري الدموع ولا تسأمي

وهي أبيات تذكر في أخباره وأمه الخنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد وكان العباس فارسا شاعرا شديد العارضة والبيان سيدا في قومه من كلا طرفيه وهو مخضرم ادرك

الجاهلية والاسلام ووفدا الى النبيّ صلى الله عليه وسلم فلما أعطى المؤلفة قلوبهم فضل عليه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس فقام وأنشده شعرا قاله فى ذلك فأمر بلالا فأعطاه حتى رضى وخبره فى ذلك يأتى بعد هذا الموضع والله أعلم (أخبرنى) أحمد ابن جرير الطبرى قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن منصور بن المعتمر عن قبيصة عن عمرو الخزاعى عن العباس بن مرداس بن أبى عامر انه قال كان لابى صنم اسمه ضماد فلما حضره الموت أوصانى به وبعبادته والقيام عليه فعمدت الى ذلك الصنم فجعلته فى بيت وجعلت آتيه فى كل يوم وليلة مرة فلما ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت صوتا فى جوف الليل راعنى فوثبت الى ضماد فاذا الصوت فى جوفه يقول

قل للقبائل من سليم كلها * هلك الانيس وعاش أهل المسجد

انّ الذى ورث النبوّة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد

أودى الضماد وكان يعبد مرّة * قبل الكتاب الى النبىّ محمد

قال فكتمت الناس ذلك فلم أحدث به أحدا حتى انقضت غزوة الاحزاب فبينا أنا فى ابلى فى طرف العقيق وأنا نائم اذ سمعت صوتا شديدا فرفعت رأسى فاذا أنا برجل على حبالى بعمامة يقول انّ النور الذى وقع بين الاثنين وليلة الثلاثاء مع صاحب الناقة العضباء فى ديار بنى أخى العنقاء فأجابه هاتف عن شماله لا أبصره فقال بشر الجن وأجناسها ان وضعت المطىّ احلاسها وكفت السماء احراسها انّ بعض السوق انفاسها قال فوثبت مذعورا وعرفت انّ محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصطفى فركبت فرسى وسرت حتى انتهيت اليه فبايعته وأسلمت وانصرفت الى ضماد فأحرقته بالنار (وقال أبو عبيدة) كانت تحت العباس بن مرداس حبيبة بنت الضحاك بن سفيان السلمى أحد بنى رعل بن مالك فخرج عباس حتى انتهى الى ابله وهو يريد النبىّ صلى الله عليه وسلم فبات بها فلما أصبح دعا براعيه فأوصاه بابله وقال له من سألك عنى فحدثه انى لحقت بيثرب ولا أحسبنى ان شاء الله تعالى الا آتيا محمدا وكائنا معه فانى أرجو أن نكون برحمة من الله ونور فان كان خيرا لم أسبق اليه وان كان شرا بصرته لخوّلته وعلى انى قد رأيت الفضل البين وكرامة الدنيا والآخرة فى طاعته وموازرته واتباعه ومبايعته وايثار أمره على جميع الامور فانّ مناهج سبله واضحة واعلام ما يجىء به من الحق نيرة ولا أرى أحدا من العرب ينصب له الا أعطى عليه الظفر والعلوّ وأرانى قد ألقيت علىّ محبة له وأنا باذل نفسى دون نفسه أريد بذلك رضا اله السماء والارض قال ثم سار نحو النبىّ صلى الله عليه وسلم وانتهى الراعى نحو ابله فأتى امرأته فأخبرها بالذى كان من أمره ومسيره الى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقامت فقوّضت بيتها ولحقت بأهلها فذلك حيث يقول عباس بن مرداس حين أحرق ضمادا ولحق بالنبىّ صلى الله عليه وسلم

لعمري انى يوم أجعل جاهدا * ضمادا لرب العالمين مشاركا
وتركى رسول الله والاوس حوله * أولئك انصار له ما أولئكا
كتارك سهل الارض والحزن يبتغى * ليسلك فى غيب الامور المسالكا
* فآمنت بالله الذى أنا عبده * وخالفت من أمسى يريد الممالكا
ووجهت وجهى نحو مكة قاصدا * وتابعت بين الاخشبين المباركا
* نبى أتانا بعد عيسى بناطق * من الحق فيه الفصل منه كذلكا
امينا على الفرقان أول شافع * وآخر مبعوث يجيب الملائكا
تلافى عرا الاسلام بعد انفصامها * فاحكمها حتى أقام المناسكا
رأيتك يا خير البرية كلها * توسطت فى القربى من المجد مالكا
سبقتهم بالمجد والجود والعلا * وبالغاية القصوى تفوت السنابكا
فأنت المصفى من قريش اذا سمت * غلاصمها تبقى القروم الفواركا

قال فقدم عباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة حيث أراد المسير الى مكة عام الفتح فواعده رسول الله صلى الله عليه وسلم قديدا وقال القنى أنت وقومك بقديد فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قديدا وهو ذاهب لقيه عباس فى ألف من بنى سليم ففى ذلك يقول عباس بن مرداس

* بلغ عباد الله ان محمدا * رسول الاله راشدا أين يمما
دعا قومه واستنصر الله ربه * فأصبح قد وافى الاله وأنعما
عشية واعدنا قديدا محمدا * يؤم بنا أمرا من الله محكما
* حلفت يمينا برة لمحمد * فأوفيته ألفا من الخيل معلما
سرايا يراها الله وهو أميرها * يؤم بها فى الدين من كان أظلما
على الخيل مشدودا علينا دروعنا * وخيلا كدفاع اللوانى عرمرما
أطعناك حتى أسلم الناس كلهم * وحتى صبحنا الخيل أهل يلملما

وهى قصيدة طويلة قال ولما عرف راعى العباس بن مرداس زوجته بنت الضحاك بن سفيان خبره واسلامه قوضت بيتها وارتحلت الى قومها وقالت تؤنبه

ألم ينه عباس بن مرداس أننى * رأيت الورى مخصوصة بالفجائع
أتاهم من الانصار كل سميذع * من القوم يحمى قومه فى الوقائع
بكل شديد الوقع عضب يقوده * الى الموت هام المقربات البرائع
لعمرى لئن تابعت دين محمد * وفارقت اخوان الصفا والصنائع
لبدلت تلك النفس ذلا بعزة * غداة اختلاف المرهفات القواطع
وقوم هم الرأس المقدم فى الوغى * وأهل الحفافيظ وأهل الدسائع
سيوفهم عز الذليل وخيلهم * سهام الاعادى فى الامور الفظائع

(فاجابها)

(فأخبرنى) أحمد بن محمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبى قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب وأخبرنى عمى عمر بن اسمعيل بن أبى غيلان الثقفى قال حدثنا داود بن عمرو الضبى قال حدثنا محمد بن راشد عن ابن اسحق وحدثنيه محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وقد دخل حديث بعضهم فى حديث بعض أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم غنائم هوازن فأكثر العطايا لاهل مكة وأجزل القسم لهم ولغيرهم ممن خرج الى حنين حتى انه كان يعطى الرجل الواحد مائة ناقة والآخر ألف شاة وزوى كثيرا من القسم عن أصحابه فأعطى الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن والعباس بن مرداس عطايا فضل فيها عيينة والاقرع على العباس فجاء العباس فأنشده

كانت رزايا تلافيتها * بكرى على المهر فى الاجرع
وايقاظى الحى أن يرقدوا * اذا هجع القوم لم أهجع
فأصبح نهبى ونهب العبيد * بين عيينة والاقرع
وقد كنت فى الحرب ذا تدرؤ * فلم أعط شيأ ولم أمنع *
وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس فى مجمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له أنت القائل

أصبح نهبى ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة

فقال أبو بكر بأبى أنت وأمى يا رسول الله لم يقل ذلك ولا والله ما أنت بشاعر ولا ينبغى لك الشعر وما أنت براوية قال فكيف قال فأنشده أبو بكر رضى الله عنه فقال هما سواء لا يضرك بأيهما بدأت بالاقرع أم بعيينة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعوا عنى لسانه وأمر بأن يعطوه من الشاء والنعم ما يرضيه ليمسك فأعطى قال فوجدت الانصار فى أنفسها وقالوا نحن أصحاب موطن وشدة فآثر قومه علينا وقسم قسما لم يقسمه لنا وما نراه فعل هذا الا وهو يريد الاقامة بين أظهرهم فلما بلغ قولهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم فى منزلهم فجمعهم وقال من كان ههنا من غير الانصار فليرجع الى أهله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معشر الانصار قد بلغتنى مقالة قلتموها وموجدة وجدتموها فى أنفسكم ألم آتكم ضلالا فهداكم الله قالوا بلى قال ألم آتكم قليلا فكثركم الله قالوا بلى قال ألم آتكم أعداء فألف الله بين قلوبكم قالوا بلى (قال محمد بن اسحق) وحدثنى يعقوب بن عيينة أنه قال ألم آتكم وأنتم لا تركبون الخيل فركبتموها قالوا بلى قال أفلا تجيبون يا معشر الانصار قالوا الله ولرسوله علينا المن والفضل جئتنا يا رسول الله ونحن فى الظلمات فأخرجنا الله بك الى النور وجئتنا يا رسول الله ونحن فى شفا حفرة من النار فأنقذنا الله وجئتنا يا رسول الله ونحن أذلة قليلون فأعزنا

اقدبك فرضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا فقال صلى الله عليه وسلم أما والله لوشئتم لاجبتمونى بغير هذا فقلتم جئتنا طريدا فآويناك ومخذولا فنصرناك وعائلا فاغنيناك ومكذبا فصدقناك وقبلنا منك ماردّه عليك الناس لقد صدقتم فقال الانصار لله ولرسوله علينا المن والفضل ثم بكوا حتى كثر بكاؤهم وبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يامعشر الانصار وجدتم فى أنفسكم فى الغنائم أن آثرت بها ناسا أتألفهم على الاسلام ليسلموا ووكلتكم الى الاسلام أولا ترضون أن يذهب الناس بالشاء والابل وترجعون برسول الله الى رحالكم والذى نفس محمد بيده لوسلك الناس شعبا وسلك الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ثم بكى القوم ثانية حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا يارسول الله بالله ورسوله حظا وقسما وتفرق القوم راضين وكانوا بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد اغتباطا من المال (وقال أبو عمرو) الشيبانى فى هذا الخبر أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اشراف العرب عطايا يتألف بها قلوبهم وقومهم على الاسلام فأعطى كل رجل من هؤلاء النفر وهم أبو سفيان بن حرب وابنه معاوية وحكيم بن حزام والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وصفوان بن أمية والعلاء ابن حارثة الثقفى حليف بنى زهرة وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس مائة مائة من الابل وأعطى كل واحد من مخرمة بن نوفل وعمير بن وهب أحد بنى عامر بن لؤى وسعيد بن يربوع ورجلا من بنى سهم دون ذلك مابين الخمسين وأكثر وأقل وأعطى العباس ابن مرداس أباعر فسخطها وقال الابيات المذكورة فاعطاه حتى رضى (حدثنا) وكيع قال حدثنا الكرانى قال حدثنا عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال كتب عبد الملك بن مروان الى عبد الله بن الزبير كتابا يتوعده فيه وكتب فيه

انى لعند الحرب تحمل شكتى * الى الروع جرداء السبالة ضامر

والشعر للعباس بن مرداس فقال ابن الزبير أبالشعر يقوى على والله لا اجيبه الا بشعر هذا الرجل فكتب اليه

اذا فرس العوالى لم يحالج * همومى غير نصر واقتراب

وانا والسوابح يوم بدر * ومايتلو الرسول من الكتاب

هزمنا الجمع يوم بنى قسى * وحطت بركها بينى رباب

هذه الابيات من قصيدة يفخر فيها العباس برسول الله صلى الله عليه وسلم ونصره له وفيها يقول

بذى لجب رسول الله فيه * كعارضة تعرض للصواب

ولو أدركن صرم بنى هلال * لآم نساؤهم والنقع كابى

(قال أبو عبيدة) وكان هريم بن مرداس مجاورا فى خزاعة فى جوار رجل منهم يقال له

عامر فقتله رجل من خزاعة يقال له خويلد وبلغ ذلك أخاه العباس بن مرداس فقال يحض عامرا على الطلب بثأره فقال

اذا كان باغ منك نال ظلامة * فان شفاء البغي سيفك فافصل
وثبت أن قد عوضوك أباعرا * وذلك للجيران غزل بمغزل
فخذها فليست للعزيز بنصرة * وفيها متاع لامرئ متذلل

وهذا البيت الاخير كتب به الوليد بن عقبة الى معاوية لما دعاه على عليه السلام الى البيعة وتحدث الناس انه وعده أن يوليه الشأم اذا بايعه قال فلما بلغته هذه الابيات آلى لا يصيب رأسه ولا جسده ماء بغسل حتى يثأر بهريم ثم ان حليسا النصرى لقى خويلدا قاتل هريم فقتله فقال بنو نصر بو بدم فلان النصرى رجل كانت خزاعة قتلته فقال أبو الحليس لا بل هو بو بدم هريم بن مرداس وبلغ العباس فقال يمدحه بقوله

أتانى من الانباء أن ابن مالك * كفى ثائرا من قومه من تغيبا
فدى لك أمى اذ ظفرت بقتله * وأقسم أبغى عنك أما ولا أبا
فمثلك أدى نصرة القوم عنوة * ومثلك أعيا ذا السلاح المجربا

(قال أبو عبيدة) أغارت بنو نصر بن معاوية على ناحية من أرض بنى سليم فبلغ ذلك العباس بن مرداس فخرج اليهم فى جمع من قومه فقاتلهم حتى أكثر فيهم القتل وظهرت عليهم بنو سليم وأسروه بثلاثين رجلا منهم وأخذت بنو نصر فرسا للعباس عائرة يقال لها زورة فانطلق بها غبطة بن سفيان النصرى وهو يومئذ رئيس القوم فقال فى ذلك العباس

أبى قومنا الا الفرار ومن تكن * هوازن مولاه من الناس يظلم
* أغار علينا جمعهم بين ظالم * وبين ابن عم كاذب الود أيهم
كلاب وما تفعل كلاب فانها * وكعب سراة البيت مالم تهدم
وان كان هذا صنعكم فتجردوا * لا لفين منا حاسرو ملأم *
وحرب اذا المرء السمين تمرست * بأعطافه بالسيف لم يترمرم
ولم احتبس سفيان حتى لقيته * على ماطر اذ بيننا عطر منشم
فقلت وقد صاح النساء خلالهم * لقومى شدوا انهم قوم لهذم
فما كان تهليل لدن أن رميتهم * بزورة ركضا حاسرا غير ملجم
اذا هى صدت نحرها عن رماحهم * أقدمها حتى تعل بالدم *
وما زال منهم رائغ عن سبيلها * وآخر يهوى لليدين وللفم
لدن غدوة حتى استبحوا عشية * وذلوا فكانوا لحمة المتطعم
فآبوا بها عرفا وألقيت كلكلى * على بطل شاكى السلاح مكلم

ولن يمنع الاقوام الا مشايخ * تطاردن فى الارض الفضاء وترتمى

قال ثم ان العباس بن مرداس جمع الاسارى من بنى نصر وكانوا ثلاثين رجلا فأطلقهم وظن أنهم سيثيبونه بفعله وان سفيان سيرد عليه فرسه زورة فلم يفعلوا فقال فى ذلك

أزورة خير أم ثلاثون منكم * طليق رددناه اليكم مسلما

قال وجعل العباس يهجو بنى نصر فبلغه ان سفيان بن عبد يغوث يتوعده فى ذلك فلقيه عباس فى المواسم فقال له سفيان والله لتنتهين أو لاصرمنك فقال عباس

أتوعدنى بالصرم أن قلت أوفنى * فأوف وزد فى الصرم لهزمة النتن

وقال العباس أيضا

الا من مبلغ سفيان عنى * وظنى أن سيبلغه الرسول

ومولاه عطية أن قبلا * خلامنى وأن قدمات قيل

شتمتم ربكم وكفرتموه * وذلكم بارضكم جميل

الا توفى كما أوفى شبيب * تخيل له الولاية والسمول

أبوه كان خيركم وفاء * وخيركم اذا احمد الجميل

الام على الهيجاء وكل يوم * تلاقينى من الجيران غول

سأجعلها لا جمعكم شعارا * وقد يمضى اللسان بما يقول

وهذه الابيات من شعر العباس بن مرداس التى ذكرنا أخباره بذكرها وفيه الغناء المنسوب من قصيدة قالها فى غزاة غزاها بنى زبيد باليمن قال أبو عمرو وأبو عبيدة جمع العباس بن مرداس لابن ابى عامر وكان يقال لابى عامر مقطع الاوتاد جمعا من بنى سليم فيه من جميع بطونها ثم خرج بهم حتى صبح بنى زبيد بتثليث من ارض اليمن بعد تسع وعشرين ليلة فقتل فيها عددا كثيرا وغنم حتى ملأ يديه فقال فى ذلك

لاسماء رسم أصبح اليوم دارسا * وقفت به يوما الى الليل حابسا

يقول فيها

فدع ذا ولكن هل أتاك مقادنا * لاعدائنا نزجى الثقال الكوادسا

سمونا لهم تسعا وعشرين ليلة * تخبر من الاعراض وحشا بسابسا

فلم أر مثل الحى حيا مصبحا * ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا

اذا ما شددنا شدة نصبوا لنا * صدور المذاكى والرماح المداعسا

وأحصيننا منهم فما يلغوننا * فوارس منا يحبسون المحابسا

وجرد كان الاسد فوق متونها * من القوم مرؤسا كميا ورائسا

وكنت امام القوم أول ضارب * وطاعنت اذ كان الطعان مخالسا

ولومات منهم من جرحنا لاصبحت * ضباع بأكناف الاراك عرائسا

فأجابه عمرو بن معد يكرب عن هذه القصيدة بقصيدة أولها

لمن طلل بالخيف أصبح دارسا * تبدل آراما وعينا كوا كسا

وهى طويلة لم يكن فى ذكرها مع أخبار العباس فائدة وانما ذكرت هذه الابيات قصيدة العباس لان الغناء المذكور فى أولها (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثنا أبو غزية عن فليح بن سليمان قال قال العباس يذكر جلاء بنى النضير ويبكيهم بقوله

* لو أن قطين الدار لم يتحملوا * وجدت خلال الدار ملهى وملعبا

فانك عمرى هل رأيت ظعائنا * سلكن على ركن الشطاة فأتأبا

اذا جاء باغى الخير قلن بشاشة * له بوجوه كالدنانير مرحبا

فلا تحسبنى كنت مولى ابن سلم * سلام ولا مولى حيى بن أخطبا

فقال خوات بن جبير يجيب العباس

أتبكى على قتلى يهود وقد ترى * من الشجو لو تبكى أحق وأقربا

فهلا على قتلى ببطن اوارة * بكيت وما تبكى على الشجو مغضبا

اذا السلم دارت فى الصديق رددتها * وفى الدين مداحا وفى الحرب ثعلبا

وانك لما أن كلفت بمدحة * لمن كان ميتا مدحه ويكذبا

وجئت بأمر كنت أهلا لمثله * ولم تلف فيهم قائلا للشر مرحبا

فهلا الى قوم ملوك مدحتهم * بنوا من ذرى المجد المقدم منصبا

الى معشر سادوا الملوك وكرموا * ولم يلف منهم طالب الحق مجدبا

أولئك أولى من يهود بمدحة * تراهم وفيهم طابع اللؤم ترتبا

فقال عباس بن مرداس يجيبه

هجوت صريح الكاهنين وفيكم * لهم نعم كانت من الدهر ترتبا

أولئك أحرى ان بكيت عليهم * وقومك لو أدوا من الحق موجبا

من السكران السكر خير مغبة * وأوفق قدما للذى كان أصوبا

فصرت كمن أمسى يقطع رأسه * ليبلغ عزا كان فيه مركبا

فبك بنى هرون واذكر فعالهم * وقتلهم للجوع اذ كان مسغبا

(قال الزبير) فحدثنى محمد بن الحسن بن محرز بن جعفر قال التقى عباس بن مرداس وخوات بن جبير يوما عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال خوات يا عباس أنت الذى رثيت اليهود وقد كان منهم فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فقال عباس انهم كانوا أخلائى فى الجاهلية وكانوا قوما أنزل بهم فيكرمونى ومثلى يشكر ما صنع اليه من الجميل وكان بينهما قول حتى تجاذبا فقال لخوات أما والله لئن استقبلت غرب شبابى وشبا أنيابى وخشن جوابى لتنكرهن عتابى فقال عباس والله يا خوات لئن استقبلت عنى وفنى وذكا سنى لتنفرن منى ايأى تتوعد يا خوات يا عانى السوآت

والله لقد استقبلك اللوم فردعك واستدبرك وكسعك وعلاك ووضعك فما أنت بمهوم عليه من ناحية الاعن فضل لوم اياى ثكلتك أمك تروم وعلى تقوم والله ما نصب سوقك ولاظهرن عليك بعد فقال عمر لهما اما أن تسكتا واما أن أوجعكما ضربا فصمتا وكفا وللعباس مع خوات مناقضات أخر في هذا المعنى كرهت الاطالة بذكرها قال أبو عبيدة وكان العباس وسراقة وحزن وعمرو بنو مرداس كلهم من الخنساء بنت عمرو بن الشريد وكلهم كان شاعرا وعباس أشعرهم وأشهرهم وأفرسهم وأسودهم ومات في الاسلام فقال أخوه سراقة يرثيه

أعين ألا أبكى أبا الهيثم * وأذرى الدموع ولاتسأمى
وأثنى عليه بآلائه * بقول امرئ موجع مؤلم
أشد على رجل ظالم * وأدهى لداهية ميثم

وقالت أخته عمرة ترثيه

لتبك ابن مرداس على ما عراهم * عشيرته اذ حم أمس زوالها
لدى الخصم اذ عند الامير كفاهم * فكان اليها فصلها وحلالها
ومعضلة للحاملين كفيتها * اذا أنهكت هوج الرياح طلالها

وقد روى العباس بن مرداس عن النبي صلى الله عليه وسلم ونقل عنه الحديث (حدثنى) الحسين بن الطيب الشجاعى البلخى بالكوفة قال حدثنا أيوب بن محمد الطلحى قال حدثنا عبد القاهر بن السرى السلمى قال حدثنا عبد الله بن كنانة عن عباس بن مرداس ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لامته عشية عرفة قال فأجيبت لهم بالمغفرة الاما كان من مظالم العباد بعضهم لبعض قال فانى آخذ للمظلوم من الظالم قال أى رب ان شئت أعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب في حينه فلما اصبح في المزدلفة أعاد الدعاء فأجيب لهم بما سأل فضحك النبي صلى الله عليه وسلم أو تبسم فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه بأبى أنت وأمى ان هذه لساعة ما كنت تضحك فيها أو تبسم فقال ان ابليس لما علم ان الله غفر لامتى جعل يحثو التراب على رأسه ويدعو بالويل والثبور فضحكت من جزعه تمت أخبار العباس

صوت

أرجوك بعد أبى العباس اذ بانا * يا أكرم الناس أعراقا وعيدانا
أرجوك من بعده اذ بان سيدنا * عنا ولولاك لاستسلمت اذ بانا
فأنت أكرم من يمشى على قدم * وانضر الناس عند المحل أغصانا
لو مج عود على قوم غضارته * لمج عودك فينا المسك والبانا

الشعر لحماد عجرد والغناء لحكم الوادى ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالبنصر في مجراها

(أخبار حماد عجرد ونسبه)

هو حماد بن يحيى بن عمرو بن كليب ويكنى أبا عمرو مولى عامر بن صعصعة وذكر ابن النطاح انه مولى بنى عقيل وأصله ومنشؤه بالكوفة وكان يبرى النبل وقيل بل أبوه كان نبالا ولم يتكسب هو بصناعة غير الشعر قال صالح بن سليمان كان عم لحماد عجرد يقال له مولى بن كليب وكانت له بقية وابن عمه عمارة بن حمزة بن كليب انتقلوا عن الكوفة ونزلوا واسطا فكانوا بها وحماد من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية الا انه لم يشتهر فى أيام بنى أمية شهرته فى أيام بنى العباس وكان خليعا ماجنا متهما فى دينه مرميا بالزندقة (أخبرنى) عمى قال حدثنا أحمد بن أبى طاهر قال قال أبو دعامة حدثنى عاصم بن أفلح بن مالك بن أسماء قال كان يحيى أبو حماد عجرد مولى لبنى هند بنت أسماء ابن خارجة وكان وكيلا لها فى ضيعتها بالسواد فولدت هند من بشر بن مروان عبد الملك بن بشر فجر عبد الملك ولاء موالى أمه فصاروا مواليه قال ولما كان والد حماد عجرد بالسواد فى ضيعتها نبطه بشار لما هجاه بقوله

واشدديديك لحماد أبى عمر * فى أنه نبطى من دنانير

قال وسماه بعجرد عمرو بن سندى مولى ثقيف لقوله فيه

سحبت بغلة ركبت عليها * عجبا منك خيبة للمسير
زعمت انها تراه كبيرا * حملها عجرد الزنا والفجور
ان دهرا ركبت فيه على بغـ * ـل واوقفته بباب الامير
لجدير أن لا ترى فيه خيرا * لصغير منا ولا لكبير
ما امرؤ ينتقيك يا عقدة الكلـ * ـب لاسراره بجد بصير
لا ولا مجلس أجنك للـذا * ت يا عجرد الخنابستير

يعنى بهذا القول محمد بن أبى العباس السفاح وكان عجرد فى ندمائه فبلغ هذا الشعر أبا جعفر فقال لمحمد مالى ولعجرد يدخل عليك لا يبلغنى انك أذنت له قال وعجرد مأخوذ من المجرد وهو العريان فى اللغة يقال تجرد الرجل اذا تعرى فهو متجرد تجردا وعجردت الرجل أعجرده عجردة اذا عريته (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنى ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة (ونسخت) من كتاب عبد الله بن المعتز حدثنى الثقفى عن ابراهيم بن عمر العامرى قال كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمادون حماد عجرد وحماد الراوية وحماد الزبرقان يتنادمون على الشراب ويتناشدون الاشعار ويتعاشرون معاشرة جميلة وكانوا كأنهم نفس واحدة يرمون بالزندقة جميعا وأشهرهم بها حماد عجرد (أخبرنا) الفضل بن الحباب الجمحى أبو خليفة اجازة عن الثورى ان حماد القب بعجرد لان اعرابيا مر به فى يوم شديد البرد وهو

يلعب مع الصبيان فقال له تجردت يا غلام فسمى عجردا * قال أبو خليفة المجرد المتعرى والعجرد أيضا الذهب (أخبرنى) أحمد بن يحيى بن على بن يحيى عن على بن مهدى عن عبد الله بن عطية عن عباد بن الممزق وأخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال كان السبب فى مهاجاة حماد عجرد وبشار أن حمادا كان نديما للنافع بن عقبة فسأله بشار تنجيز حاجة له من نافع فابطأ عنها فقال بشار فيه

مواعيد حماد سماء مخيلة * تكشف عن رعد ولكن ستبرق
اذا جئته يوما أحال على غد * كما وعد الكمون ماليس يصدق
وفى نافع عنى جفاء واننى * لاطرق أحيانا وذو اللب يطرق
وللنقدى قوم فلو كنت منهم * دعيت ولكن دونى الباب مغلق
أباعمر خلفت خلفك حاجتى * وحاجة غيرى بين عينيك تبرق
ومازلت أستأنيك حتى حسرتنى * بوعد كجارى الآل يخفى ويخفق

قال فغضب حماد وأنشد نافعا الشعر فنعه من بشار فقال بشار

أباعمر مافى طلاب حاجة * ولا فى الذى منيتنا ثم أضجرا
وعدت فلم تصدق وقلت غدا غدا * كما وعد الكمون شربا مؤخرا

قال فكان ذلك السبب فى التهاجى بين بشار وحماد (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى أبو اسحق الطلحى قال حدثنى أبو سهل قال حدثنى أبو نواس قال كنت أتوهم ان حماد عجرد انما رمى بالزندقة لمجونه فى شعره حتى حبست فى حبس الزنادقة فاذا حماد عجرد امام من أئمتهم واذا له شعر مزاوج بيتين بيتين يقرؤن به فى صلاتهم قال وكان له صاحب يقال له حريب على مذهبه وله يقول بشار حين مات حماد عجرد على سبيل التعزية له

بكى حريب فوقره بتعزية * مات ابن نهى وقد كانا شريكين
تفاوضا حين شابا فى نسائهما * وحللا كل شئ بين رجلين
أمسى حريب عما أسدى له غيرا * كراكب اثنين يرجو قوة اثنين
حتى اذا أخذا فى غير وجههما * تفرقا وهوى بين الطريقين

يعنى انه كان يقول بقول الثنوية فى عبادة اثنين فتفرقا وبقى بينهما حائرا قال وفى حماد يقول بشار أيضا وينسبه الى أنه ابن نهى

ابن نهى رأس على ثقيل * واحتمال الرؤس خطب جليل
ادع غيرى الى عبادة الاثنين فانى بواحد مشغول
يا ابن نهى برئت منك الى الله جهارا وذاك منى قليل

قال فاساغ حماد هذه الابيات لبشار وجعل فيها مكان * فانى بواحد مشغول * فانى عن واحد مشغول * ليصح عليه الزندقة والكفر بالله تعالى فمازالت الابيات تدور فى

ايدى

ايدى الناس حتى انتهت الى بشار فاضطرب منها وجزع وقال اساءابن الزانية بذمى والله ماقلت الاقافى بواحد مشغول فغيرها حتى شهرت فى الناس (أخبرنى) محمد ابن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنى صالح بن سليمان الخثعمى قال قيل له ان بشار المرعث هجا حمادا فنبطه فقال عبد الله رأيت جد حماد وكان يسمى كليبا وكانت صناعته صناعة لايكون فيها نبطى كان يبرى النبال ويريشها وكان يقال له كليب النبال مولى بنى عامر بن صعصعة (أخبرنى) أحمد بن العباس العسكرى المؤدب قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا أحمد بن خلاد قال كان بشار صديقا لسليم بن سالم مولى بنى سعد وكان المنصور أيام استتر بالبصرة نزل على سليم بن سالم فولاه ابو جعفر حين أفضى الامر اليه السوس وجنديسابور فانضم اليه حماد عجرد فافسده على بشار وكان له صديقا فقال بشار يهجوهما

أمسى سليم بأرض السوس مرتفعا * فى حدها بعد غربال وأمداد

ليس النعيم وان كنا نزن به * الا نعيم سليم ثم حماد

نا كاونيكا ولم يشعر بذا أحد * فى غفلة عن نبى الرحمة الهادى

فنشب الشر بين حماد وبشار (أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن عمر بن شبة عن أبى أيوب الذيالى قال كان رجل من أهل البصرة يدخل بين حماد وبشار على اتفاق منهما ورضا بأن ينقل الى كل واحد منهما وعنه الشعر فدخل يوما الى بشار فقال له ايه يافلان ماقال ابن الزانية فى فأنشده

ان تاه بشار عليكم فقد * أمكنت بشارا من التيه

فقال بشار بأى شئ ويحك فقال

وذاك اذ سميته باسمه * ولم يكن حرا تسميه

فقال سخنت عينه فبأى شئ كنت أعرف ايه فقال

فصار انسانا بذكرى له * ماينبغى من بعد ذكريه

فقال ماصنع شيأ ايه ويحك فقال

لم أهج بشارا ولكننى * هجوت نفسى بهجائيه

فقال هذا المعنى دار وحوله دام ايه أيضا وأى شئ قال فأنشده

أنت ابن برد مثل برد * فى النذالة والرذاله

من كان مثل أبيك يا * أعمى أبوه فلا أباله

فقال جوادا بن الزانية وتمام الابيات الاول

لم آت شيأ قط فيما مضى * ولست فيما عشت آتيه

أسوأ لى فى الناس أحدوثة * من خطأ أخطأته فيه

فأصبح اليوم لتسبى له * أعظم شأنا من مواليه

(اخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن خلاد الارقط قال أنشد بشارا راويته قول حماد

دعيت الى برد وأنت لغيره * فهبك ابن برد نكت أمك من برد

فقال بشار لراويته ههنا أحد قال لا فقال أحسن والله ماشاء ابن الزانية والله أعلم

(أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن يزيد المهلبي قال حدثنا محمد بن عبد الله بن ابي عيينة قال حدثنا حماد عجرد لما أنشد قول بشار فيه

يا ابن نهي رأس على ثقيل * واحتمال الرأسين أمر جليل

فادع غيري الى عبادة ربيـ * ـن فاني بواحد مشغول

والله ما أبالي بهذا من قوله وانما يغيظني منه تجاهله بالزندقة يوهم الناس انه يظن أن الزنادقة تعبد رأسا ليظن الجهال أنه لا يعرفها الا أن هذا قول تقوله العامة لا حقيقة له وهو والله أعلم بالزندقة من ماني والله أعلم (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز وأحمد بن عبيد الله بن عمار وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو أيوب المدائني قال قال بشار لراوية حماد ما هجاني به اليوم حماد فأنشده

ألا من مبلغ عني الذي والده برد

قال صدق ابن الفاعلة فما يكون فقال

اذا ما نسب الناس * فلا قبل ولا بعد

فقال كذب ابن الفاعلة وأين هذه العرصات من عقيل فما يكون فقال

وأعمى قلطبان ما * على قاذفه حد

فقال كذب ابن الفاعلة بل عليه ثمانون جلدة هيه فقال

وأعمى يشبه القرا د * اذا ما عمي القرد

فقال والله ما أخطأ ابن الزانية حين شبهني بقرد حسبك حسبك ثم صفق بيديه وقال ما حيلتي يراني فيشبهني ولا أراه فأشبهه (وقال) أخبرني بهذا الخبر هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ فذكر مثله وقال فيه لما قال حماد عجرد في بشار

شبيه الوجه بالقرد * اذا ما عمي القرد

بكى بشار فقال له قائل أتبكي من هجاء حماد فقال والله ما أبكي من هجائه ولكني أبكي لانه يراني ولا أراه فيصفني ولا أصفه قال وتمام هذه الابيات

ولو ينكه في صلد * صفا لانصدع الصلد

دني لم يرح يوما * الى مجد ولم يغد

ولم يحضر مع الحضا * ر في خير ولا يبدو

ولم يخش له ذم * ولم يبرح له حمد

جرى بالنحس مذ كان * ولم يجرى له سعد
هو الكلب اذا مات * فلم يوجد له فقد

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني خلاد الارقط قال أشاع بشار في الناس أن حماد عجرد كان ينشد شعرا ورجل بازائه يقرأ القرآن وقد اجتمع عليه الناس فقال حماد علام اجتمعوا فوالله لما أقول أحسن مما يقول قال وكان بشار يقول لما سمعت هذا من حماد مقته عليه (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال أخبرني أبو اسحق الطلحي قال حدثني أبو سهيل عبد الله بن بشير أن بشارا قال في حماد عجرد وسهيل بن سالم وكان سهيل من أشراف أهل البصرة وكان من عمال المنصور ثم قتله بعد ذلك بالعذاب وكان حماد وسهيل نديمين

ليس النعيم وان كانرتّ به * الا نعيم سهيل ثم حماد
نا كا ونيكا الى أن لاح شيبهما * في غفلة عن نبي الرحمة الهادي
فهدين طورا وفهادين آونة * ما كان قبلهما فهد بفهاد
سبحانك الله لو شئت امتسختهما * قردين فاعتلجا في بيت قرّاد

قال يعني بقوله * ما كان قبلهما فهد بفهاد * أي لم يكن الفهد فهادا كما تقول لم يكن زيد بظريف ولم يكن زيد ظريفا قال ابن ياسين وفيه يقول بشار

مالمت حمادا على فسقه * يلومه الجاهل والمائق
رماهم من أيره واسته * ملكه اياهما الخالق
ما بات الا فوقه فاسق * ينيكه أو تحته فاسق

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال أنشدني ابن أبي سعد لحماد عجرد في بشار قال وهو أغلظ ما هجاه به

نهاره أخبث من ليله * ويومه أخبث من أمسه
وليس بالمقلع عن غيه * حتى يواري في ثرى رمسه

قال وكان أغلظ على بشار من ذلك كله وأوجعه له قوله فيه

لو طليت جلدته عنبرا * لأفسدت جلدته العنبرا
أو طليت مسكا ذكيا اذا * تحوّل المسك عليه خرا

قال ابن أبي سعد وقد بالغ بشار في هجاء حماد ولكن حكم الناس عليه لحماد بهذه الابيات (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني أحمد بن اسحق قال حدثني عثمان بن سفيان العطار قال اتصل حماد عجرد بالربيع يؤدب ولده فكتب اليه بشار رقعة فأوصلت الى الربيع فطرده لما قرأها وفيها مكتوب

يا أبا الفضل لا تنم * وقع الذئب في الغنم
ان حماد عجرد * ان رأى غفلة هجم

بين فخذيه حربة * في غلاف من الادم

ان خلا البيت ساعة * مجمج الميم بالقلم

فلما قرأها الربيع قال صيرني حماد رينة الشعراء أخرجوا عني حمادا فأخرج والله أعلم (أخبرني) يحيي بن علي بن يحيي اجازة عن علي بن مهدي عن عبد الله بن عطية عن عباد بن الممزق ان حماد عجرد كان يؤدب ولد العباس بن محمد الهاشمي فكتب اليه بشار هذه الابيات المذكورة فقال العباس مالي ولبشار أخرجوا عني حمادا فأخرج (أخبرني) يحيي بن علي قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني عبد الله بن طاهر ابن أبي أحمد الزبيري قال لما أخرج العباس بن محمد حمادا عن خدمته وانقطع عنه ما كان يصل اليه أوجعه ذلك فقال يهجو بشارا

لقد صار بشار بصيرا بدبره * وناظره بين الانام ضرير

له مقلة عمياء واست بصيرة * الى الاير من تحت الثياب تشير

على ودّه أن الحمير تنيكه * وأن جميع العالمين حمير

(قال أبو الفرج الاصبهاني) وقد فعل مثل هذا بعينه حماد عجرد بقطرب (أخبرني) عمي عن عبد الله بن المعتز قال حدثني أبو حفص الاعمى المؤدب عن الرماني قال اتخذ قطرب النحوي مؤدبا لبعض ولد المهدي وكان حماد عجرد يطمع في أن يجعل هو مؤدبه فلم يتم له ذلك لتهتكه وشهرته في الناس بما قاله فيه بشار فلما تمكن قطرب في موضعه صار حماد عجرد كالملقى على الرضف فجعل يقوم ويقعد بقطرب في الناس ثم أخذ رقعة فكتب فيها

قل للامام جزاك الله صالحة * لا يجمع الدهر بين السخل والذيب

السخل غرّ وهم الناس فرصته * والذئب يعلم ما في السخل من طيب

فلما قرأ هذين البيتين قال انظروا لا يكون هذا المؤدب لوطيا ثم قال انفوه عن الدار فأخرج عنها وجيء بمؤدب غيره ووكل به تسعين خادما يتناوبون يحفظون الصبي فخرج قطرب هاربا مما اشهر به الى عيسى بن ادريس بن أبي دلف فأقام معه بالكرخ الى ان مات (وأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال لما قال حماد عجرد في بشار * ويا أقبح من قرد اذا ما عمي القرد * قال بشار لا اله الا الله قد والله كنت اخاف أن يأتي به والله لقد وقع لي هذا البيت منذ أكثر من عشرين سنة فما نطقت به خوفا أن يسمع فأهجى به حتى وقع عليه النبطي ابن الزانية (قال أبو الفرج) نسخت من كتاب عبد الله بن المعتز حدثني العجلي قال حدثني ابو دهمان قال كان أبو حنيفة الفقيه صديقا لحماد عجرد فنسك أبو حنيفة وطلب الفقه فبلغ ما بلغ ورفض حمادا وبسط لسانه فيه فجعل حماد يلاطفه حتى يكف عن ذكره وأبو حنيفة يذكره فكتب اليه حماد بهذه الابيات

ان كان نسكك لا يتم بغير شتمي وانتقاصي

أولم تكن الابه * ترجو النجاة من القصاص

فاقعد وقم بي كيف شئـ * ـت مع الادانى والاقاصى

فلطالما زكيتنى * وأنا المقيم على المعاصى

أيام تأخذها وتعـ * ـطى فى أباريق الرصاص

قال فأمسك أبو حنيفة بعد ذلك عن ذكره خوفا من لسانه (وقد أخبرنى) بهذا الخبر محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن النضر بن حديد قال كان حماد عجرد صديقا ليحيى بن زياد فأظهر تورعا وقراءة ونزوعا عما كان عليه وهجر حمادا وأشباهه فكان اذا ذكر عنده ثلبه وذكر تهتكه ومجونه فبلغ ذلك حمادا فكتب اليه

هل تذكرن دلجى اليـ * ـك على المضمرة القلاص

أيام تعطينى وتأ * خذ من أباريق الرصاص

ان كان نسكك لا يتم * بغير شتمى وانتقاصى

أو كنت لست بغيرذا * لتنال منزلة الخلاص

فعليك فاشتم آمنا * كل الامان من القصاص

واقعد وقم بى ما بدا * لك فى الادانى والاقاصى

فلطالما زكيتنى * وأنا المقيم على المعاصى

أيام أنت اذا ذكر * ت مناضل عنى مناص

وأنا وأنت على ارتكا * ب الموبقات من الحراص

وبنا مواطن مابنا * فى البر آهلة العراص

فاتصل هذا الشعر بيحيى بن زياد فنسب حمادا الى الزندقة ورماه بالخروج عن الاسلام فقال حماد فيه

لا مؤمن يعرف ايمانه * وليس يحيى بالفتى الكافر

منافق ظاهره ناسك * مخالف الباطن للظاهر

(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا ابن أبى سعد عن النضر بن عمرو قال كان لحماد عجرد اخوان ينادمونه فانقطع عنه الشراب فقطعوه فقال لبعضهم

لست بغضبان ولكننى * أعرف ماشأنك ياصاح

أان فقدت الخمر جانبتنى * ما كان حبيك على الراح

قد كنت من قبل وأنت الذى * يعنيك امسائى واصباحى

وما أرى فعلك الا وقد * أفسدنى من بعد اصلاحى

أنت من الناس وان عبتهم * دونكها منى بافصاح

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنى ميمون بن هرون عن أبى محلم أن الوليد ابن يزيد أمر شراعة بن الزندبوذ أن يسمى له جماعة ينادمهم من ظرفاء أهل الكوفة

فسمى له مطيع بن اياس وحماد عجرد والمطيعى المغنى فكتب فى اشخاصهم اليه فأشخصوا فلم يزالوا فى ندمائه الى أن قتل ثم عادوا الى أوطانهم (أخبرنى) عيسى بن الحسين قال حدثنى حماد عن أبيه عن المفضل السكونى قال تزوج حماد عجرد امرأة فدخلنا اليه صبيحة بنائه بها نهنئه ونسأله عن خبره فقال انى كنت البارحة جالسا مع أصحابى أشرب وأنا منتظر لامرأتى أن يأتوا بها حتى قيل لى قد دخلت فقمت اليها فوالله ما لثمتها حتى اقتضضتها وكتبت من وقتى الى أصحابى

قد فتحت الحصن بعد امتناع * بمبيح فاتح للقلاع
ظفرت كفى بتفريق شمل * جاءنا تفريقه باجتماع
فاذا شعبى وشعب حبيبى * انما التام بعد انصداع

(أخبرنى) محمد بن القاسم الانبارى عن أبيه وأخبرنى الحسن بن على بن عبد الرحمن عن أحمد بن الاسود بن الهيثم عن ابراهيم بن محمد بن عبد الحميد قال اجتمع عمى سهم بن عبد الحميد وجماعة من وجوه أهل البصرة عند يحيى بن حميد الطويل ومعهم حماد عجرد وهو يومئذ هارب من محمد بن سليمان ونازل على عقبة بن مسلم وقد أمن وحضر الغداء فقيل له سهم بن عبد الحميد يصلى الضحى فانتظروا وأطال سهم الصلاة فقال حماد

ألا أيهذا القانت المتعبد * صلاتك للرحمن أم لى تسجد
أما والذى نادى من الطور عبده * لمن غير ما برتقوم وتقعد
فهلا اتقيت الله اذ كنت واليا * بصنعاء تبرى من وليت وتجرد
ويشهد لى أنى بذلك صادق * حريث ويحيى لى بذلك يشهد
وعند أبى صفوان فيك شهادة * وبكر وبكر مسلم متهجد
فان قلت زدنى فى الشهود فانه * سيشهد لى أيضا بذا المحمد

قال فلما سمعها قطع الصلاة وجاء مبادرا فقال له قبحك الله يازنديق فعلت بى هذا كله لشرهك فى تقديم أكل وتأخيره هاتوا طعامكم فأطعموه لاأطعمه الله تعالى فقدم (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى عن أبيه عن اسحق الموصلى عن محمد بن المفضل السلولى قال لقيت حماد عجرد بواسط وهو يمشى وأنا راكب فقلت له انطلق بنا الى المنزل فانى الساعة فارغ لنتحدث وحبست عليه الدابة فقطع شغل عرض لى لم أقدر على تركه فمضيت وأنسيته فلما بلغت المنزل خفت شره فكتبت اليه

أباعمر اغفر هديت فاننى * قد اذنبت ذنبا مخطئا غير عامد
فلا تجدا فيه على فاننى * أقر باجرامى ولست بعائد
وهبه لنا تفديك نفسى فاننى * أرى نعمة ان كنت لست بواجد
وعد منك بالفضل الذى أنت أهله * فانك ذو فضل طريف وتالد

فأجابنى عن الابيات

محمد یا أبا الفضل یاذا المحامد * ویا بهجة النادی وزین المشاهد
وحقك ما أذنبت منذ عرفتنی * علی خطأ یوما ولا عمد عامد
ولو کان ما ألفیتنی متسرعا * الیك به یوما تسرع واجد

أی لو کان لی ذنب ماصادفتنی مسرعا الیك بالمکافأة

ولو کان ذو فضل یسمی لفضله * بغیر اسمه سمیت أم القلائد

قال فبینا رقعة فی یدی وأنا أقرؤها اذ جاءنی رسوله برقعة فیها

قد غفرنا الذنب یاابن الفضل والذنب عظیم
* ومسیء أنت یاابن الفضل فی ذا ملیم
حین تخشانی علی الذنب کما یخشی اللئیم
لیس لی ان کان ماخفت من الامر حریم *
* أنا والله ولا أفخر للغیظ کظوم
* ولا صحابی ولاریبة بر ورحیم *
* وبما یرضیهم عنی ویرضینی علیم *

(أخبرنی) یحیی بن علی عن أبیه عن اسحق قال خرج حماد عجرد مع بعض الامراء الی فارس وبها جلة من أبناء الملوك فعاشر قوما من رؤسائها فأحمد معاشرتهم وسر بمعرفتهم فقال فیهم

* رب یوم بفساء * لیس عندی بذمیم
قد قرعت العیش فیه * مع ندمان کریم
من بنی صهبون فی البیت المعلی والصمیم
فی جنان بین أنهار * وقعریش کروم
* نتعاطی قهوة تشخص یقظان الهموم
* بنت عشر تترك المکثر منها کالامیم
* فبهاد أبا أحی * ویحیینی ندیم *
فی اناء کسروی * مستخف للحلیم *
شربة تعدل منه * شربتی أم حکیم
* عند نادهقانة حسانة ذات همیم *
جمعت ماشئت من حسن ومن دل رخیم *
فی اعتدال من قوام * وصفاء من أدیم *
وبنان کالمداری * وثنایا کالنجوم
لم أنل منها سوی غمزة کف أوشمیم
غیر أن أرقص منها * عکنة الکشح الهضیم

ويلتا أظلم منها * خدها الطيم رحيم
وبنفسي ذالك يا أسود من خد لطيم

يعني الاسود بن خلف كاتب عيسى بن موسى (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي النضر قال كان حريث بن أبي الصلت الحنفي صديقا لحماد عجرد وكان يعابيه بالشعر ويعيبه بالبخل وفيه يقول

حريث أبو الفضل ذو خبرة * بما يصلح المعد الفاسده
تخوف تخمة أضيافه * فعودهم أكلة واحده

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينه عن ابن عائشة قال ضرط رجل في مجلس فيه حماد عجرد ومطيع بن اياس فتخلد ثم ضرط أخرى معتمدا ثم ثلث ليظنوا أن ذلك كله تعمد فقال له حماد حسبك يا أخي فلو ضرطت ألفا لعلم أن الخلف الاول مفلت (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا معاذ بن عيسى مولى بني تميم قال كان سليمان بن الفرات على كسكر ولاه أبو جعفر المنصور وكان قريش مولى صاحب المصلى بواسط في ضياع صالح وهو سيدي فحدثني معاذ بن عيسى قال كنا في دار قريش فحضرت الصلاة فتقدم قريش فصلى بنا وحماد عجرد الى جنبي فقال لي حماد حين سلم اسمع ماقلت وأنشدني

قد لقيت العام جهدا * من هنات وهنات
من هموم تعتريني * وبلايا مطبقات
وجوى شيب رأسي * وحنى مني قناتي
وغدوي ورواحي * نحو سلم بن الفرات
* وائتمامي بالقماري قريش في الصلاة

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أبو أيوب المديني عن مصعب بن الزبير قال حدثني ابو يعقوب الخزيمي قال كنت في مجلس فيه حماد عجرد ومعنا غلام أمرد فوضع حماد عينه عليه وعلى الموضع الذي ينام عليه فلما كان الليل اختلفت مواضع نومنا فقمت فنمت في موضع الغلام قال ودب حماد الي يظنني الغلام فلما أحسست به أخذت يده فوضعتها على عيني العوراء ولا أعلمه أني ابو يعقوب قال فنتر يده ومضى في شأنه وهو يقول وفديناه بذبح عظيم (أخبرني) عمي قال حدثني مصعب قال كان حماد عجرد ومطيع ابن اياس يختلفان الى جوهر جارية أبي عون نافع بن عون بن المقعد وكان حماد يحبها ويجن بها وفيها يقول

اني لاهوى جوهرا * ويحب قلبي قلبها
وأحب من حبي لها * من ودها وأحبها
وأحب جارية لها * تخفي وتكتم ذنبها

واحب جيراننا الها * وابن الخبيثة ربها

(أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد بن سعد الكرانى قال حدثنى أبيض بن عمرو قال كان حماد عجرد يعاشر الاسود بن خلف ولا يكادان يفترقان فمات الاسود قبله فقال يرثيه وفى هذا الشعر غناء

صوت

* قلت لحنانة دلوح * تسح من وابل سفوح
جادت علينا لها رباب * بواكف هاطل نضوح
أمى الضريح الذى أسمى * ثم استهلى على الضريح
على صدى أسود الموارى * فى اللحد والترب والصفيح
فاسقيه ريا وأوطنيه * ثم اغتدى نحوه وروحى
اغدى بسقيا فأصبحيه * ثم اغبقيه مع الكسوح
ليس من العدل ان تشحى * على امرئ ليس بالشحيح

الغناء ليونس الكاتب ذكره فى كتابه ولم يجنسه (أخبرنى) عمى قال أنشدنا الكرانى قال أنشد مصعب لحماد عجرد يهجو أباعون مولى جوهر وكان يغير عليها وكان حماد عجرد يميل اليها فاذا جاءهم دخل ولم يكن أحد من أصدقائها يخلو بها فبضر ذلك بأبى عون فجاءه يوما وعنده أصدقاء لجاريته فحجبها عنه فقال فيه

ان أباعون ولن يرعوى * ما رقصت رمضاؤها جندبا
ليس يرى كسبا اذا لم يكن * من كسب شفرى جوهر طيبا
فسلط الله على ماحوى * مئزرها الافعى أو العقربا
ينسب بالكشخ ولا يشتهى * لغير ذاك الاسم أن ينسبا

وقال فيه أيضا

ان تكن أغلقت دونى بابا * فلقد فتحت للكشخ بابا
قد تخرطمت علينا الانا * لم نكن نأتيك نبغى الصوابا
انما يكرم من كان منا * بسنان ألحقوا منها قرابا

وقال فيه أيضا

يانافع ابن الفاجرة * ياسيد المؤاجره *
ياحلف كل زاعر * وزوج كل عاهره
ماأمة تملكها * أوحرة بطاهره *
تجارة أحدثتها * فى الكشخ غير بائره
لودخلت عفيفة * بيتك صارت فاجره
حتى متى ترتع فى الخسران يا ابن الخاسره
يجمع فى بيتك بين العرس والبرابره *

وقال يهجوه

أنت انسان تسمى * داره دار الزوانى
قد جرى ذلك بالكر * خ على كل لسان
لك فى دار حريز * نى وفى دار حوان *

وقال فيه

تفرح ان نيكت وان لم تنك * بت حزين القلب مستعبرا
أسكرك القوم فساهلتهم * وكنت سهلا قبل أن تسكرا

وقال فيه

قل للشقى ابن الجذع الاسعد * أقحب أمك فقحة ابن المقعد
لو لم يجد شيأ يبكنها به * يوما لسكنها بزب المسجد

وقال فيه

أبا عون لقد صعر * ت زوارك اذنيكا
وعيناك ترى ذاك * فأعمى الله عينيكا

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال لما قال حماد عجرد فى بشار

دعيت الى برد وأنت لغيره * وهبك لبرد نكت أمك من برد

قال بشار تهيأ له على فى هذا البيت خمسة معان من الهجاء قوله دعيت الى برد معنى ثم قوله وانت لغيره معنى آخر ثم قوله فهبك لبرد معنى ثالث وقوله نكت أمك شتم فرد واستخفاف مجدد وهو معنى رابع ثم ختمها بقوله من برد ولقد تطلب جرير فى هجائه للفرزدق لكثير المعانى ونحا هذا النحو فما تهيأ له أكثر من ثلاثة معان فى بيت وهو قوله

لما وضعت على الفرزدق ميسمى * وضغا البعيث جدعت أنف الاخطل

فلم يدرك أكثر من هذا (أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة مازال بشار يهجو حمادا ولا يرفث فى هجائه اياه حتى قال حماد

من كان مثل أبيك يا * أعمى أبوه فلا أباله
أنت ابن برد مثل بر * د فى النذالة والرذاله
* زجرتك عن حراستها * فى الحش جارية غزاله
من حيث يخرج جعد منـ * ـتنة مدنسة مذاله *
أعمى كست عينيه من * ودح استها وكست قذاله
خنزيرة بظراء منـ * ـتنة البداهة والعلاله
وشماء خضراء المغا * بن ريحها ريح الاهاله
عذراء حبلى يا لقو * مى للمخانة والضلاله
مرقت فصارت قحبة * بجعالة وبلا جعاله *

ولقد أقلتك يا ابن بر * د فاجترأت فلا أقاله

فلما بلغت هذه الابيات بشارا أطرق طويلا ثم قال جزى الله ابن نهى خيرا فقيل له علام تجزيه الخير أعلى ما تسمع فقال نعم والله لقد كنت أردّ على شيطانى أشياء من هجائه ابقاء على المودّة ولقد أطلق من لسانى ما كان مقيدا عنه وأهدفنى عورة ممكنة منه فلم يزل بعد ذلك يذكر أم حماد فى هجائه اياه ويذكر أباه أقبح ذكر حتى ماتت أم حماد فقال فيها يخاطب جار الحماد

أبا حامد ان كنت تزنى فأبعد * وبك حرا والت به أم مجرد

حرا كان للعزاب سهلا ولم يكن * أبيا على ذى الزوجة المتودّد

أصيب زناة القوم لما توجهت * به أم حماد الى مضجع الردى

لقد كان للادنى وللجار والعدا * وللقاصد المعتل والمتردد

(أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال قال يحيى بن الجون العبدى راوية بشار يوما قول حماد

ألا قل لعبد الله انك واحد * ومثلك فى هذا الزمان كثير

قطعت اخائى ظالما وهجرتنى * وليس أخى من فى الاخاء يجور

أديم لاهل الودّ ودّى واننى * لمن رام هجرى ظالما لهجور

ولو أن بعضى رابنى لقطعته * وانى بقطع الرائبين جدير

فلا تحسبا منى لك الودّ خالصا * لعز ولا انى اليك فقير

ودونك حظى منك لست أريده * طوال الليالى ما أقام ثبير

فقال بشار ما قال حماد شعرا قط هو أشدّ علىّ من هذا قلت كيف ذاك ولم يجبك فيه وقد هجاك فى شعر كثير فلم تجزع قال لانّ هذا شعر جيد ومثله يروى وأنا أنفس عليه أن يقول شعرا جيدا (أخبرنى) علىّ بن سليمان الاخفش قال حدثنا هرون بن على بن يحيى المنجم قال حدثنى علىّ بن مهدى قال حدثنى محمد بن النطاح قال كنت شديد الحب لشعر حماد عجرد فأنشدت يوما أخى بكر بن النطاح قوله فى بشار

أسأت فى ردّى لمن أساءنا * اساءة لم تبق احسانا

فصار انسانا بذكرى له * ولم يكن من قبل انسانا

قرعت سنى ندما سادما * لو كان يغنى ندمى الآنا

يا ضيعة الشعر ويا سوءتا * لى ولا زمانى أزمانا

من بعد شتمى القرد لا والذى * أنزل توراة وقرآنا

ما احد من بعد شتمى له * أنذل منى كان من كانا

قال فقال لى لمن هذا الشعر فقلت لحماد عجرد فى بشار فأنشأ يتمثل بقول الشاعر

ما يضر البحر أمسى زاخرا * ان رمى فيه غلام بحجر

ثم قال يا أخي ايش هذا الشعر فنسبناه أزرى بك والحزن كان أسترعلى قائله والله أعلم (أخبرني) على بن سليمان قال حدثني هرون بن يحيى قال حدثني على بن مهدى قال أجمع العلماء بالبصرة انه ليس فى هجاء حماد عجرد لبشار شئ جيد الا اربعين بيتا معدودة ولبشار فيه من الهجاء أكثر من ألف بيت جيد قال وكل واحد منهما هو الذى هتك صاحبه بالزندقة وأظهرها عليه وكانا يجتمعان عليها فسقط عجرد وتهتك بفضل بلاغة بشار وجودة معانيه وبقى بشار على حاله لم يسقط عرف مذهبه فى الزندقة فقتل به (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى الفضل عن اسحق الموصلى ان مجاشع بن مسعدة اخا عمرو بن مسعدة هجا حماد عجرد وهو صبى حينئذ ليس يرتفع بهجائه حماد فتركه حماد وشبب بامه فقال

راعتك أم مجاشع * والصدق بعد وصالها
واستبدلت بك والبلا * عليك فى استبدالها
* جنية من بربر * مشهورة بجمالها *
فرامه أشهى لنا * ولهامن استحلالها

فبلغ الشعر عمرو بن مسعدة فبعث الى حماد بصلة وسأله الصفح عن أخيه ونال أخاه بكل مكروه وقال له ثكلتك أمك أتتعرض لحماد وهو يناقف بشارا ويقاومه والله لو قاومته لما كان لك فى ذلك فخر ولئن تعرضت له ليهتكنك وسائر أهلك وليفضحنك فضيحة لا يغسلها ابداعنا (أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد بن سعد الكرانى قال حدثنى أبو على بن عمار قال كان حماد عجرد عند أبى عمرو بن العلاء وكانت لابى عمرو جارية يقال لها منيعة وكانت رسحاء عظيمة البطن وكانت تسخر بحماد فقال حماد لابى عمرو اغن عنى جاريتك فانها حمقاء وقد استغلقت لى فنهاها أبو عمرو فلم تنته فقال لها حماد عجرد

لو تأتى لك التحول حتى * تجعلى خلفك اللطيف اماما
ويكون القدام فى الخلف منك * حبركى مو ثلا مستكاما
لاذا كنت يا منيعة خير الناس خلفا وخيرهم قداما

(أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى قال حدثنى الحسن بن عمارة قال نزل حماد عجرد على محمد بن طلحة فأبطأ عليه بالطعام فاشتد جوعه فقال فيه حماد

* زرت امرأ فى بيته مرة * له حياء وله خير *
يكره أن يتخم أضيافه * ان أذى التخمة محذور
ويشتهى أن يؤجروا عنده * بالصوم والصائم مأجور

قال فلما سمعها محمد قال له عليك لعنة الله أى شئ حملك على هجائى وانما انتظرت أن يفرغ لك من الطعام قال الجوع وحياتك حملنى عليه وان زدت فى الابطاء زدت فى القول فمضى مبادرا حتى جاء بالمائدة (أخبرنى) ابن يحيى وعيسى بن الحسين ووكيع وابن أبى

الازهر قالوا حدثنا حماد عن اسحق عن أبيه قال كان حفص بن أبي بردة صديقا لحماد عجرد وكان حفص هرميا بالزندقة وكان أعمش أفطس أغضب مقبح الوجه فاجتمعوا يوما على شراب وجعلوا يتحدثون ويتناشدون فأخذ حفص بن ابي بردة يطعن على مرقش ويعيب شعره ويلحنه فقال له حماد

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل * وأنف كثيل العود عما تتبع
تتبع لحنا في كلام مرقش * ووجهك مبني على اللحن أجمع
فأذناك اقواء وأنفك مكفأ * وعيناك ايطاء فأنت المرقع

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال ذكر أبو دعامة عن عاصم بن الحرث ابن أفلح قال رأى حماد عجرد على بعض الكتاب جبة خز دكناء فكتب اليه قوله

اني عاشق لجبتك الدكناء عشقا قد هاج لي اطرابي
فبحق الامير الا أتتني * في سراح مقرونة بالجواب
ولك الله والامانة أن أجعلها أشهرا أمير ثيابي

فوجه اليه بها وقال للرسول قل له وأي شيء لي من المنفعة في أن تجعلها أمير ثيابك وأي شيء علي من الضرر في غير ذلك من فعلك لو جعلت مكان هذا مدحا لكان أحسن ولكنك رذلت لنا شعرك فاحتملناك (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري والحسن ابن علي الخفاف قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي عن علي بن منصور قال مرض حماد عجرد فلم يعده مطيع بن اياس فكتب اليه

كفاك عيادتي من كان يرجو * ثواب الله في صلة المريض
فان تحدث لك الايام سقما * يحول جريضه دون القريض
يكن طول التأوه منك عندي * بمنزلة الطنين من البعوض

(أخبرني) عمي قال حدثنا ابن أبي سعد قال زعم أبو دعامة أن التيحان بن أبي التيحان قال كنت عند حماد عجرد فأتاه والبة بن الحباب فقال ما صنعت شيأ فدعا والبة بدواة وقرطاس واملى علي

عثمان ما كانت عداتك بالعدات الكاذبه
فعلام يا ذا المكرما ت وذا الغيوث الصائبه
أخرت وهي يسيرة * في الرتجاجة والبه
فأبو اسامة حقه * أحد الحقوق الواجبه
فاستحي من ترداده * في حاجة متقاربه
ليست بكاذبة ولو * والله كانت كاذبه
فقضيتها أحمدت غب قضائها في العاقبه
* اني ومارأيي بها * دم غائب أو غائبه *

لا أرى لمثلك كلما * نابت عليه نائبه
أن لا يرد يد امرئ * بسطت اليه خائبه

قال فلقيت والبة بعد ذلك فقلت له ما صنعت فقال قضى حاجتي وزاد (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن الذنابي قال بلغ حماد عجرد أن المفضل بن بلال أعان بشارا عليه وقدمه وقرظه فقال فيه

قل لخليلي للمفضل بن بلال * ماله يا أبا الزبير ومالى
عربي لا شك فيه ولا مر * يه ما باله وبال الموالى

قال وأبو الزبير هذا الذي خاطبه هو قيس بن الزبير وكان قيس ويونس بن أبي فروة كاتب عيسى بن موسى صديقين وكانا جميعا زنادقة وفي يونس يقول حماد عجرد وقد قدم من غيبة كان غابها

كيف بعدي كنت يا يو * نس لا زلت بخير
وبغير الخير لا زا * ل قيس بن الزبير *
أنت مطبوع على ما * شئت من خير ومير
وهو انسان شبيه * بكسير وعوير
وغمه أهون عند الناس من ضرطة عير

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش ووكيع قالا حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثني اسحق الموصلي عن السكوني قال ذكر محمد بن سنان ان حماد عجرد حضر جارية مغنية يقال لها سعاد وكان مولاها ظريفا ومعه مطيع بن اياس فقال مطيع بن اياس

قبليني سعاد بالله قبله * واسلبيني لها فديتك نحله
فورب السماء لو قلت لي صل * لوجهي جعلته الدهر قبله

فقالت لحماد انعتنيه يا عم فقال حماد

ان لي صاحبا سوى ذوقيا * لا ملولا لما كما أنت مله
لا يباع التقبيل بيعا ولا يشـ * ـرى فلا تجعلي التعشق عله

فقال مطيع يا حماد هذا هجاء وقد تعديت وتعرضت ولم تأمر لنا بهذا فقالت الجارية وكانت مؤدبة ظريفة أجل ما أردناه هذا كله فقال حماد قوله

أنا والله اشتهي مثلها منك * بخل والبخل في ذا الدله
فأجيبي وأنعمي وخذي البذ * ل وأطفي بقلبه منك غله

فرضي مطيع وخجلت الجارية وقالت اكفياني شركما اليوم وخذا فيما جئتماله (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو أيوب المديني عن مصعب الزبيري عن أبي يعقوب الحريمي قال أهدى مطيع بن اياس الى حماد عجرد غلاما وكتب اليه قد بعثت اليك بغلام تتعلم عليه كظم الغيظ (أخبرني) وكيع قال حدثنا أبو أيوب المديني

قال

قال ذكر محمد بن سنان ان مطيع بن اياس خرج هو وحماد عجرد ويحيى بن زياد فى سفر فلما نزلوا فى بعض القرى عرفوا ففرغ لهم منزل وأتوا بطعام وشراب وغناء فبيناهم على حالهم يشربون فى صحن الدار اذ أشرفت بنت دهقان من سطح لها بوجه مشرق رائق فقال مطيع لحماد عندك فقال حماد شبب بها فقال مطيع

ألا بابى وأمى نا * ظر من بينهم نحوى

فقال حماد عجرد

الا يا ليت فوق الحقـ * ـو منها الا صقا حقوى

فقال مطيع

وان البضع باجا * د منها ثوبك المروى

فقال يحيى بن زياد

ويا سقيا السطح أشـ * ـرقت من بينهم حذوى

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه أن حماد عجرد قال فى جوهر جارية ابى عون قال وفيه غناء

صوت

انى أحبك فاعلمى * ان لم تكونى تعلمينا

حبا أقل قليله * كجميع حب العالمينا

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا حماد عن أبيه قال كان حماد عجرد صديقا لابى خالد الاحول أبى أحمد بن أبى خالد فأراد الخروج الى واسط وأراد وداع أبى خالد فلما جاءه حجبه الغلام وقال له هو مشغول فى هذا الوقت فكتب اليه

عليك السلام أباخالد * وما للوداع ذكرت السلاما

ولكن تحية مستطرب * يحبك حب الغوى المداما

فان كنت مكتفيا بالكتا * ب دون اللمام تركت اللماما

أردت الشخوص الى واسط * ولست أطيل هنالك المقاما

والا فأوص هداك المليـ * ـك بوابكم بى وأوص الغلاما

فان لم أكن منك أهلا لذاك * فلا لوم لست أحب الملاما

لانى أذم اليك اللئا * م أخزاهم الله طرا أناما

فانى وجدتهم كلهم * يعيبون حمدا ويحيون ذاما

سوى عصبة لست أعنيهم * كرام فانى أحب الكراما

وأقلل عديدهم ان عددت * فما أكثر الارذلين اللئاما

(أخبرنى) عيسى بن الحسين قال حدثنى أبو أيوب المدينى قال قال ابن عبد الاعلى الشيبانى حضر حماد عجرد ومطيع بن اياس مجلس محمد بن خالد وهو أمير الكوفة لابى

العباس فتمازحا فقال حماد

يا مطيع يا مطيع * أنت انسان رقيع
وعن الخير بطئ * والى الشر سريع

فقال مطيع

ان حماد البئيم * سفلة الاصل عديم
لا تراه الدهر الا * بين العير يهيم

فقال حماد ويلك أترميني بدائك والله لولا كراهتي لتمادي الشر ولجاج الهجاء لقلت لك قولا يبقى ولكن لا أفسد مودتك ولا أكافئك الا بالمديح ثم قال قوله

كل شئ لى فداء * لمطيع بن اياس *
* رجل مستملح فى * كل لين وشماس *
عدل روحى بين جنبى * وعينى براسى *
* غرس الله له فى * كبدى احلى غراس
لست دهرى لمطيع بن * ن اياس ذا تناس *
* ذاك انسان له فضـ * ـل على كل أناس *
فاذا ما الكاس دارت * واحتساها من أحاسى
كان ذكرانا مطيعا * عندها ريحان كاسى

(أخبرنى) أحمد بن العباس العسكرى ومحمد بن عمران الصيرفى قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا التوزى قال كان عيسى بن عمر بن يزيد صديقا لحماد عجرد وكان يواصله أيام خدمته للربيع فلما طرده الربيع واختلفت حاله جفاه عيسى وانما كان يصله لحوائج يسأله الربيع فيها فقال حماد عجرد

أوصل الناس اذا كانت له * حاجة عيسى وأقصاهم لحق
ولعيسى ان أتى فى حاجة * ملق ينسى به كل ملق
فان استغنى فما يعدله * نخوت كسرى على بعض السوق
ان تكن كنت بعيسى واثقا * فبهذا الخلق من عيسى فثق

قال العنزى وأنشدنى بعض أصحابنا لحماد فى عيسى بن عمر أيضا

كم من أخ لك لست تنكره * مادمت من دنياك فى يسر
متصنع لك فى مودته * يلقاك بالترحيب والبشر
يطرى الوفاء وذا الوفاء ويلـ * ـحى الغدر مجتهدا وذا الغدر
فاذا عدا والدهر ذو غير * دهر عليك عدا مع الدهر
فارفض باجمال مودة من * يقلى المقل ويعشق المثرى
وعليك من حالاه واحدة * فى العسر اما كنت واليسر

لا تخلطنهم بغيرهم * من يخلط العقيان بالصفر

(أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى اجازة قال حدثنى ابن أبى فنن قال حدثنى العتابى وأخبرنى عمى عن أحمد بن أبى طاهر قال قال العتابى وحديث ابن أبى طاهر أتم قال كان رجل من أهل الكوفة من الاشاعثة يقال له حشيش وكانت أمه حارثية فمدحه حماد عجرد فلم يثبه وتهاون به فقال يهجوه

يا لقومى للبلاء * ومعاريض الشقاء

قسمت ألوية * بين رجال ونساء

ظفرت أخت بنى الحا * رث منها بلواء

حادث فى الارض يرتا * ع له أهل السماء

قال فعرضت أسماء العمال على المنصور فكان فيها اسم حشيش فقال أهو الذى يقول فيه الشاعر

يا لقومى للبلاء * ومعاريض الشقاء

قال نعم يا أمير المؤمنين فقال لو كان فى هذا خير ما تعرض لهذا الشاعر ولم يستعمله قال وقال حماد فيه أيضا يخاطب سعيد بن الاسود ويعاتبه على صحبة حشيش وعشرته

صرت بعدى يا سعيد * من أخلاء حشيش

أتلوطت أم استخـ * ـلفت بعدى أم لا بش

حلقة من استه أو * سع من است بحيش

ثم بغاء على ذا * أبلغ الناس لقيش

يا بنى الاشعث ما عيـ * ـشكم عندى بعيش

حين لا يوجد منكم * غيرة قائد جيش

قال وكان بحيش هذا رجلا من أهل البصرة لم يكن بينه وبين حماد شئ فلما بلغه هذا الشعر وفد من البصرة الى حماد قاصدا وقال له يا هذا ما لى ذلك وماذنبى اليك قال ومن أنت قال أنا بحيش أما وجدت أحدا أوسع دبرا منى يتمثل به فضحك ثم قال هذه بلية صبتها عليك القافية وأنت ظريف وليس يجرى بعد هذا مثله (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن الحسن بن الحرون قال كان حماد عجرد يعاشر أبا عون جد ابن أبى عون العابد وكان ينزل الكرخ وكان عجرد اذا قدم بغداد زاره فبلغ أبا عون أنه يحدث الناس انه يهوى جارية يقال لها جوهر فجبهه وجفاه واطرحه فقال يهجو أبا عون

أبا عون لحاك الله يا عرة انسانا

فقد أصبحت فى الناس * اذا سميت كشخانا

تبيت اليوم فى الكشح * لاهل الكرخ ميدانا

وشرفت لهم في ذا * لأبو اباوحيطانا *
* وألقيت على ذلك * من العشاق أعوانا
ومجانا ولم يعد * م من يجن مجانا *
فأخزى الله من كنت * أخاه كان من كانا
* ولازلت ولازال * بأخلاقك خربانا
وعريانا كما أصبحت * من دينك عريانا

وقال فيه أيضا

ان أبا عون ولا * أقول فيه كذبا
غاوأتى بصدقة * فسر فيها عجبا
اخوانه قد جعلوا * أم بنيه مركبا
واتخذوا جوهرة * مبولة وملعبا
ان نكتها أرضيته * وان تعفها غضبا
أحبهم اليه من * أدخل فيها ذنبا
ومن اذا مالم يعف * جر اليها جلبا

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا الغلابي عن مهدي بن سابق قال استعمل محمد ابن العباس وهو على البصرة غيلان جد عبد الصمد بن المعذل على بعض اعشار البصرة وظهر منه على خيانة فعزله وأخذ ما خانه فيه فقال حماد عجرد يهجوه

ظهر الامير عليك ياغيلان * اذ خنته ان الامير معان
أمع الدمامة قد جمعت خيانة * قبح الدميم الفاجر الخوان

(أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر عن أبي دعامة قال أنشد بشار قول حماد عجرد في غلام كان يهواه يقال له بشر

صوت

أخي كف عن لومي فانك لا تدري * بما فعل الحب المبرح في صدري
أخي أنت تلحاني وقلبك فارغ * وقلبي مشغول الجوانح بالفكر
أخي ان دائي ليس عندي دواؤه * ولكن دوائي عند قلب أبي بشر
دوائي ودائي عند من لو رأيته * بقلب عينيه لاقصرت عن زجري
فأقسم لو أصبحت في لوعة الهوى * لاقصرت عن لومي وأطنبت في عذري
ولكن بلائي منك أنك ناصح * وانك لا تدري بأنك لا تدري

فطرب بشار ثم قال ويلكم أحسن والله من هذا قالوا حماد عجرد قال أوه وكلموني والله بقية يومي بهم تطويل والله لا أطعم بقية يومي طعاما ولا أصوم غما بما يقول النبطي ابن الزانية مثل هذا * في الاول والثاني من هذه الابيات لحن من الثقيل الاول ذكر

الهشامى انه لعطرد أنشدنى جحظة عن حماد بن اسحق عن أبيه لحماد عجرد

خليلى لا ينى أبدا * يمنينى غدا فغدا
وبعد غد وبعد غد * كذا لا ينقضى أبدا
له جرعلى كبدى * اذا حركته اتقدا

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الدالى قال كان المهدى سأل أباه أن يولى يحيى بن زياد عملا فلم يجبه وقال هو خليع متخرق فى النفقة ماجن فقال انه قد تاب وأناب ونضمن عنه ما تحب فولاه أعمال الاهواز فقصده حماد عجرد اليها وقال فيه

فمن كان يسأل أين الفعال * فعندى شفاء لذا الباحث
محل الندى وفعال النهى * وبيت العلا فى بنى الحرث
فلا تعدلنّ الى غيره * لعاجل أمر ولا رائث
* فان لديه بلا منة * عطاء المرحل والماكث

قال وقال فيه أيضا

يحيى امرؤ زينه ربه * بفعله الاقدم والاحدث
ان قال لم يكذب وان ودّلم * يقطع وان عاهد لم ينكث
أصبح فى أخلاقه كلها * موكلا بالاسهل الادمث
طبيعة منه عليها جرى * فى خلق ليس بمستحدث
* ورثه ذاك أبوه فيا * طيب ثنا الوارث والمورث

فوصله يحيى بصلة سنية وحمله وكساه وأقام عنده مدة ثم انصرف (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى عن النضر بن عمرو قال ولى عيسى بن عمر امارة البصرة من قبل محمد ابن أبى العباس السفاح لما خرج عنها عليلا فقال له حماد عجرد

قل لعيسى الامير عيسى بن عمرو * ذى المساعى العظام فى قحطان
والبناء العالى الذى طال حتى * قصرت دونه يدا كل بانى
يا ابن عمرو وعمرو المكارم والتقـ * ـوى وعمرو الندى وعمرو الطعان
للنجار بالمصـ * ـر لم يجعل الله له منك حرمة الجيران
لا يصلى ولا يصوم ولا يقـ * ـرأ حرفا من محكم القرآن
* انما معدن الزناة من السفـ * ـلة فى بيته ومأوى الزوانى
وهو خدن الصبيان وهو ابن سبعيـ * ـن فماذا يهوى من الصبيان
طهر المصر منه يا أيها المو * لى المسمى بالعدل والاحسان
* وتقرب بذا نفسه الى الله * تفز منه فوز أهل الجنان
يا ابن برد اخسأ اليك فمثل الـ * ـكلب فى الناس أنت لا الانسان

ولعمرى لانت شر من الكلب * وأولى منه بكل هوان

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثنى محمد بن صالح الجبلى قال كان حماد عجرد قد مدح يقطينا فلم يثبه فقال يهجوه

متى ارى فيما ارى دولة * يعز فيها ناصر الدين

وقال فيه ولقد رضيت بعصبة آخيتهم * فاخاؤهم لك بالمعرة لازم

فعلت حين جعلتهم لك جنة * انى لعرضى فى اخائك لادم

(أخبرنى) عمى قال حدثنا المغيرة بن محمد المهلبى قال حدثنى ابو معاذ النميرى ان بشارا ولد له ابن فلما ولد قال فيه حماد عجرد

سائل امامة يا ابن بر * د من أبو هذا الغلام

أمن الحلال أنت به * ام من مقارفة الحرام

فلتخبرنك انه * بين العراقى والشام

والآخر النبطى والرومى أيضا وابن حام

أجعلت عرسك شقوة * غرضا لاسهم كل رام

(اخبرنى) أحمد بن العباس العسكرى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى مسعود بن بشر قال مر حماد عجرد بقصر شيرين فاستظل من الحر بين سدرتين كانتا بازاء القصر وسمع انسانا يغنى فى شعر مطيع بن اياس

أسعدانى يا نخلتى حلوان * وارثيا لى من ريب هذا الزمان

أسعدانى وأيقنا ان نحسا * سوف يلقاكما فتفترقان

فقال حماد عجرد

جعل الله سدرتى قصر شيرين فداء لنخلتى حلوان

جئت مستسعدا فلم يسعدانى * ومطيع بكت له النخلتان

(أخبرنى) يحيى بن على اجازة عن أبيه عن اسحق عن محمد بن الفضل السكرى قال كان محمد بن أبى العباس قد وعد حماد عجرد أن يحمله على بغل ثم تشاغل عنه فكتب اليه حماد

طلبت البذل ممن خلقت كفاه للبذل

ومن ينفى عن المحل بالجود أذى المحل

ألا يا ابن أبى العبا * س يا ذا النائل الجزل

أما تذكر يا مولا * ى ميعادك فى البغل

وذاك الرجس فى الدار * جليس لابى سهل

يريك الحزم فى الاخلا * ف للميعاد والمطل

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنا سليمان المدينى قال كان عثمان بن شيبة مجتلا وكان حماد عجرد يهجوه فجاء رجل كان يقول الشعر

الى حماد فقال له

أعني من غناك بيت شعر * على فقرى لعثمان بن شيبه

فقال فانك ان رضيت به خليلا * ملأت يديك من فقر وخيبة

فقال له الرجل جزاك الله خيرا فقد عرّفتني من أخلاقه ماقطعني عن مدحه وصنت وجهي عنه (أخبرني) عيسى بن الحسين الورّاق قال حدّثنا ابن اسحق عن أبيه قال كان حماد عجرد يهوى غلاما من أهل البصرة من موالى العتيك يقال له أبو بشر الحلو ابن الدلال أحسبه من موالى المهلب وكان موصوفا بالجمال فأتاه مطيع بن اياس ولم يزل يحتال عليه حتى وطئه فغضب حماد عجرد من ذلك ونشب بينهما بسببه هجاء فقال فيه حماد

يامطيع النذل أنت الشـ * ـشوم مخذول جهول

لا يغرّنك غرور * ذو أفانين ملول

ليس يحلو الفعل منه * وهو يحلو مايقول

مذأتى زعزعه الريـ * ـح اذا مالت يميل

وجواد بالمواعيـ * ـد وبالبذل بخيل

ليس يرضيه من الجعـ * ـل كثير أو قليل

ذاك ما اخترت خليلا * بئس والله الخليل

انما يكفيك ان يأ * تيك في السر رسول

ساخرا منك بميـ * ـك أماني تطول

وقال في مطيع أيضا وقد لج الهجاء بينهما

عجبت للمدّعى في الناس منزلة * وليس يصلح للدنيا وللدين

لو أبصروا فيك وجه الرأى ما تركوا * حتى يشدّوك كرها شدّ مجنون

ما نال قط مطيع فضل منزلة * الا بأن صرت أهجوه ويهجوني

ولو تركت مطيعا لا أجاوبه * لكان مافيه لا مافات يكفيني

يجتازقرب الفحول المرد معتمدا * جهلا ويترك قرب الخرّد العين

(أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى اجازة عن أبيه عن اسحق قال قال حماد عجرد في داود ابن اسمعيل بن علي بن عبد الله بن عامر يمدحه ويعزيه عن ابن مات له

ان أرجى الانام عندي وأولا * هم بمدحى ونصرتى داود

ان يعش لى ابو سليمان لا أحـ * ـفل بما كادني به من يكيد

هدّ ركنى فقدى اباك فقد سدّ * بك اليوم ركنى المهدود

قائل فاعل أبيّ وفيّ * متلف مخلف مفيد مبيد

وفتى السن في كمال ابن خمسيـ * ـن دهاء واربة بل يزيد

مخلط مزيل أريب أديب * راتق فاتق قريب بعيد

وهو الذائد المدافع عنى * وعزيز ممنع من يذود

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى عبد الملك ابن سنان قال ولى أبو جعفر المنصور محمد بن أبى العباس السفاح البصرة فقدمها ومعه جماعة من الشعراء والمغنين منهم حماد عجرد وحكم الوادى ودحمان فكانوا ينادمونه ولا يفارقونه وشرب الشراب وعاث فبلغ ذلك أبا جعفر فعزله قال وكان ابن أبى العباس كثير الطيب يملأ لحيته بالغالية حتى تسيل على ثيابه فتسود فلقبوه أبا الدبس وقال فيه بعض شعراء أهل البصرة

صرنا من الريح الى الوكس * أذولى المصر أبو الدبس
ماشئت فى لوم على نفسه * وحبسه من أكرم الحبس

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن على النوفلى قال حدثنى أبى قال كان أبو جعفر المنصور يبغض محمد بن أبى العباس ويحب عيبه فولاه البصرة بعقب مقتل ابراهيم بن عبد الله بن حسن فقدمها وأصحبه المنصور قوما يعاب بصحبتهم ومجانا زنادقة منهم حماد عجرد وحماد بن يحيى ونظراؤهم ليبغض منه ويرتفع ابنه المهدى عند الناس وكان محمد بن أبى العباس محمقا فكان يغلف لحيته بأواق من الغالية فتسيل على ثيابه فتصير مسمرة فلقبه أهل البصرة أبا الدبس ولما أقام بالبصرة مدة قال لاصحابه قد عزمت على أن أعترض اهل البصرة بالسيف يوم الجمعة فأقتل كل من وجدت لانهم خرجوا مع ابراهيم بن عبد الله بن حسن فقالوا له نعم نحن نفعل ذلك لما يعرفونه منه ثم جاؤا الى أمه سلمة بنت أيوب بن سلمة المخزومية فأعلموها بذلك وقالوا والله لئن هم بها ليقتلن ولنقتلن معه فانما نحن فى أهل البصرة أكلة رأس فخرجت اليه وكشفت عن ثدييها وأقسمت عليه بحقهما حتى كف عما كان عزم عليه (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى اجازة قال حدثنى ابى عن اسحق الموصلى قال كان حماد عجرد فى ناحية محمد بن ابى العباس السفاح وهو الذى أدبه وكان محمد يهوى زينب بنت سليمان بن على وكان قد قدم البصرة أميرا عليها من قبل عمه ابى جعفر فخطبها فلم يزوجوه لشئ كان فى عقله وكان حماد وحكم الوادى ينادمانه فقال محمد لحماد قل فيها شعرا فقال فيها حماد عجرد على لسان محمد ابن أبى العباس وغنى فيه حكم الوادى

صوت

زينب ماذنبى وماذا الذى * غضبتم فيه ولم تغضبوا
والله ما أعرف لى عندكم * ذنبا ففيم الهجر يا زينب
ان كنت قد أغضبتكم ضلة * فاستعتبونى اننى أعتب
عودوا على جهلى بأحلامكم * انى وان لم أذنب المذنب

الغناء لحكم فى هذه الابيات خفيف ثقيل الاول بالوسطى عن عمرو الهشامى وفيه هزج

أظنه لعريب (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الحسين بن يحيى بن الجمار الكاتب قال حدثني عمرو بن بانة قال كان لمحمد بن أبي العباس السفاح شعر في زينب وغنى فيه حكم الوادي

صوت

قولا لزينب لو رأيـت تشوقي لك واشتياقي

وتلفتي كيما أرا * ك وكان شخصك غير خاف

وشممت ريحك ساطعا * كالبيت جمر للطواف

فتركتني وكأنما * قلبي يغرز بالاشافي

(أخبرني) محمد بن يحيى أيضا قال حدثني الحرث بن أبي اسامة عن المدائني قال خطب محمد بن أبي العباس زينب بنت سليمان ثم ذكر مثل هذا الحديث سواء الا انه قال فيه فقال محمد بن ابي العباس فيها وذكر الابيات كلها ونسبها الى محمد ولم يذكر حمادا (قال) أبو الفرج مؤلف هذا الكتاب هذا فيما أراه غلط من رواته لما سمعوا ذكر زينب ولحن حكم نسبوه الى محمد بن أبي العباس وقد ذكر هذا الشعر بعينه اسحق الموصلي في كتابه ونسبه الى ابن رهيمة وهو من ذائب يونس الكاتب المشهورة معروف منها فيه

فذكرت ذا الـلـيونس * فذكرته لاخ مصاف

وذكر اسحق أن لحن يونس خفيف رمل بالبنصر في مجرى الخنصر وان لحن حكم من الثقيل الاول بالبنصر قال محمد بن يحيى ولمحمد بن ابي العباس في زينب أشعار كثيرة مما غنى فيها المغنون منها

صوت

زينب مالي عنك من صبر * وليس لي منك سوى الهجر

وجهك والله وان شفني * احسن من شمس ومن بدر

لو أبصر العاذل منك الذي * أبصرته أسرع بالعذر

الغناء في هذه الابيات لحكم خفيف رمل بالوسطى (وأخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا الغلابي قال حدثني عبد الله بن الضحاك عن هشام بن محمد قال دخل دحمان المغني مولى بني مخزوم وهو المعروف بدحمان الاشقر على محمد بن أبي العباس وعنده حكم الوادي فأحضر محمد عشرة آلاف درهم وقال من سبق منكما الى صوت يطربني فهذه له فابتدا دحمان فغنى في شعر قيس بن الخطيم

حوراء ممكورة منعمة * كأنما شف وجهها نزف

فلم يهش له فغنى حكم في شعر محمد في زينب

زينب مالي عنك من صبر * وليس لي منك سوى الهجر

قال فطرب وضرب برجله وقال له خذها وأمر لدحمان بخمسة آلاف درهم قال ومن شعره فيها الذي غنى فيه حكم أيضا

صوت

أحببت من لا ينصف * ورجوت من لا يسعف
نسب تليد بيننا * وودادنا مستطرف
بالله أحلف جاهدا * ومصدق من يحلف
انى لاكتم حبها * جهدى لما أتخوف
والحب ينطق ان سكت بما أجن ويعرف

الغناء فى هذه الابيات لحكم الوادى ولحنه ثقيل أول قال ومن شعر محمد الذى غنى فيه حكم

أسعد الصب يا حكم * وأعنه على الالم
وأدر فى غنائه * نغما يشبه النغم
أجبل بأن يرى * نائما وهو لم ينم
لائمى فى هواى زينب أنصف ولا تلم
لبس الجسم حلة * فى هواها من السقم

غناه حكم ولحنه هزج (وقد) أخبرنى الحسن بن على قال حدثنا أبو أيوب المدينى قال قال يزيد الهشامى حدثنى من حضر محمد بن أبى العباس وبين يديه حماد وحكم الوادى يغنيانه وندماؤه حضور وهم يشربون حتى سكر وسكروا فكان محمد أول من أفاق منهم فقام الى جماعتهم ينبههم رجلا رجلا فلم يجد فيهم فضلا سوى حماد عجرد وحكم الوادى فانتبها وابتدؤا يشربون فقال عجرد على لسانه وغنى فيه حكم

أسعد الصب يا حكم * وأعنه على الالم
أجبل بأن يرى * نائما وهو لم ينم

هكذا ذكر هذا الخبر الحسن ولم يزد على هذين البيتين شيأ (أخبرنى) محمد بن يحيى قال أنشدنى أبو خليفة وأبو ذكوان الغلابى لمحمد بن أبى العباس فى زينب بنت سليمان بن على

يا قمر المربد قد هجت لى * شوقا فما أنفك بالمربد
أراقب الفرقد من حبكم * كأننى وكلت بالفرقد
أهيم ليلى ونهارى بكم * كأننى منكم على موعد
علقتها ريا الشوى طفلة * قريبة المولد من مولدى
ماجدة أذ مانسبت جدها * فى الحسب الثاقب والمحتد
والله ما أنساك فى خلوتى * يا نور عينى ويا مسهدى

(أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنى الحرث بن أسامة قال حدثنى المدائنى قال كان محمد بن أبى العباس نهاية فى الشدة فعاتبه يوما المهدى فغمز محمد ركابه حتى انضغطت رجل المهدى فى الركاب ثم لم تخرج حتى رد محمد الركاب بيده فأخرجها المهدى حينئذ (أخبرنى) محمد قال حدثنا أبو ذكوان قال حدثنا العتبى قال كان محمد بن أبى العباس شديدا قويا جوادا وكان يلوى العمود ثم يلقيه الى أخته ريطة فترده وفيه يقول

حماد عجرد

أرجولك بعد أبي العباس اذ بانا * يا أكرم الناس أعراقا وعيدانا

فأنت أكرم من يمشي على قدم * وانضر الناس عند المحل أغصانا

لو مج عود على قوم عصارته * لمج عودك فينا المسك والبانا

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا الغلابي قال حدثني محمد بن عبد الرحمن قال لما أراد محمد بن أبي العباس الخروج عن البصرة لما عزله المنصور عنها قال

أيا وقعة البين ماذا شبيت * من النار في كبد المغرم

رميت جوانحه اذ رميت * بقوس مسددة الاسهم

وقفنا الزينب يوم الوداع * على مثل جمر الغضى المضرم

فمن صرف دمع جرى للفراق * وممتزج بعده بالدم *

(حدثنا) الفضل بن الحباب قال حدثنا أبو عثمان المازني قال حماد عجرد يشبب بزينب بنت سليمان على لسان محمد بن أبي العباس

الا من لقلب مستهام معذب * بحب غزال في الحجال مربب

يراه فلا يسطيع رد الطرفه * اليه حذار الكاشح المترقب

ولولا مليك نافذ فيه حكمه * لاذى وصالا ذاهبا كل مذهب

وعيرت بالكتمان بعد سراره * فبحت بما ألقاه من حب زينب

قال فبلغ الشعر محمد بن سليمان فنذر دمه ولم يقدر عليه لمكانه من محمد والله أعلم

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني الغلابي عن محمد بن عبد الرحمن قال مات محمد بن أبي العباس في أول سنة خمسين ومائة فقال حماد يرثيه بقوله

صرت للدهر خاشعا مستكينا * بعدما كنت قد قهرت الدهورا

حين أودى الامير ذاك الذي كنت به حيث كنت أدعى أميرا

كنت اذ كان لي أجير به الدهـ * ـر فقد صرت بعده مستجيرا

* ياسمي النبي يا ابن أبي العباس حققت عندي المحذورا

سلبتني الهموم اذ سلبت منك سروري فلست أرجو سرورا

* ليتني مت قبل مت ألا ليتني كنت قبلك المقبورا

أنت ظللتني الغمام بنعما * ك وو طأت لي وطاء وثيرا

لم تدع اذ مضيت فينا نظيرا * مثل ما لم يدع أبوك نظيرا

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن يسير الحمي قال كان خصيب الطبيب نصرانيا نبيلا فسقى محمد بن أبي العباس شربة وهو على البصرة فمرض منها وحمل الى بغداد فمات بها واتهم خصيب فحبس حتى مات وسئل عن علته وما به فقال قال جالينوس ان مثل هذا لا يعيش صاحبه فقيل له ان جالينوس ربما أخطأ

فقال ما كنت قط الى خطئه أحوج منى اليوم وفى خصيب يقول ابن قنبر

ولقد قلت لاهلى * اذ أتونى بخصيب

ليس والله خصيب * للذى بى بطبيب

انما يعرف مابى * من به مثل الذى بى

(أخبرنى) حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز واسمعيل بن يونس قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى عبد الله بن سنان وابن داجة أخبرنى يحيى بن على بن يحيى اجازة قال حدثنى أبى عن اسحق قال لما مات محمد بن أبى العباس طلب محمد بن سليمان حماد عجرد لما كان يقوله فى اخته زينب من الشعر فعلم انه لا مقام له معه بالبصرة فمضى فاستجار بقبر أبيه سليمان بن على وقال فيه

من مقر بالذنب لم يوجب الله عليه بسيئ اقرارا *

ليس الا بفضل حلمك يعتد بلاء ومابعد اغترارا *

يا ابن بنت النبى أحمد لا أجعل الا اليك منك الفرارا

غير انى جعلت قبر أبى ايوب لى من حوادث الدهر جارا

وحرى من استجار بذاك القبر أن يأمن الردى والعثارا

لم أجد لى من العباد مجيرا * فاستجرت التراب والاحجارا

لست أعتاض منك فى بقية العز ة قحطان كلها ونزارا *

فانا اليوم جار من ليس فى الار * ض مجير أعز منه جوارا

يا ابن بنت النبى يا خير من حطت اليه الغوارب الاكوارا

ان أكن مذنبا فأنت ابن من كا * ن لمن كان مذنبا غفارا *

فاعف عنى فقد قدرت وخير العفو ما قلت كن فكان اقتدارا

لو يطيل الاعمار جار لعز * كان جارى يطول الاعمارا

(أخبرنى) أحمد بن أبى العباس العسكرى ومحمد بن عمران الصيرفى قالا حدثنا الحسن ابن عليل العنزى قال حدثنى على بن الصباح قال كان محمد بن سليمان قد طلب حماد عجرد بسبب تشبيبه بأخته زينب ولم يقدر عليه لمكانه من محمد بن أبى العباس فلما هلك محمد جد ابن سليمان فى طلبه وخافه حماد خوفا شديدا فكتب اليه

يا ابن عم النبى وابن النبى * لعلى اذا انتمى وعلى *

انت بدر الدجى وشمس اذا أظلم فاسود كل بدر مضى

وحيا الناس فى المحول اذا لم * يجد غيث الربيع والوسمى

ان مولاك قد أساء ومن أعتب من ذنبه فغير مسى

ثم قد جاء تائبا فاقبل التو * بة منه واقبله يا ابن الوصى

قال ومضى الى قبر أبيه سليمان بن على فاستجار به فبلغه ذلك فقال والله لابلن قبر أبى من

دمه فهرب حماد الى بغداد فعاذ بجعفر بن المنصور فأجاره فقال لا أرضى أو يهجو محمد ابن سليمان فقال يهجوه

قل لوجه الخصي ذي العار انى * سوف أهدى لزينب الاشعارا
قد لعمرى فررت من شدة الخو * ف وأنكرت صاحبي نهارا
وظننت القبور تمنع جارا * فاستجرت التراب والاحجارا
كنت عند استجارتي بأبى ا يـوب أبغى ضلالة وخسارا
لم يجرنى ولم أجد فيه حظا * أضرم الله ذلك القبر نارا

قال وقال فيه

له حزبر غوث وحلم مكاتب * وغلمة سنور بليل يولول

وقال فيه يهجوه

* يا ابن سليمان يا محمد يا * من يشترى المكرمات بالسمن
ان فخرت هاشم بمكرمة * فخرت بالشحم منك والعكن
لو مسك بادلمن يراك اذا * أقبلت فى العارضين والذقن
ليتك اذ كنت ضيقا نكرا * لم تدع من هاشم ولم تكن
جد الجدان لم تعب بهما * لكنما العيب منك فى البدن

قال فبلغ هجاؤه محمد بن سليمان فقال والله لا يفلتني أبدا واغما يزداد حتفا بلسانه ولا والله لا أعفو عنه ولا أتغافل أبدا وقد اختلف فى وفاة حماد (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو داجة وعبد الملك بن شيبان ان حمادا هرب من محمد بن سليمان فأقام بالاهواز مستترا وبلغ محمدا خبره فأرسل مولى له الى الاهواز فلم يزل يطلبه حتى ظفر به فقتله غيلة (أخبرنى) محمد بن العباس وأحمد بن يحيى ومحمد بن عمران قالوا حدثنا الحسن بن عليل العنزى عن أحمد بن خلاد ان حمادا نزل بالاهواز على سليم بن سالم فأقام عنده مدة مستترا من محمد بن سليمان ثم خرج من عنده يريد البصرة فقربشيرا زفى طريقه فرض بها فاضطر الى المقام بها بسبب علته فاشتد مرضه فمات هناك ودفن على تلعة وكان بشار بلغه أن حمادا عليل ثم نعى اليه قبل موته

فقال بشار لو عاش حماد لهونا به * لكنه صار الى النار

فبلغ هذا البيت حمادا قبل أن يموت وهو فى السياق فقال يرد عليه

* نبئت بشار انعانى وللـ * موت برانى الخالق البارى
ياليتنى مت ولم أهجه * نعم ولو صرت الى النار
وأى خزى هو أخزى من أن * يقال لى ياسب بشار *

قال فلما قتل المهدى بشارا بالبطيحة اتفق أن حمل الى منزله ميتا فدفن مع حماد على تلك التلعة فمر بهما أبو هشام الباهلى الشاعر البصرى الذى كان يهاجى بشارا فوقف

على قبريهما وقال

قد تبع الاعمى قفا جحدر * فاصبحا جارين فى دار *
قالت بقاع الارض لا مرحبا * بقرب حماد وبشار
تجاورا بعد تباينهما * ما أبغض الجار الى الجار
صارا جميعا فى يدى مالك * فى النار والكافر فى النار

صوت

هل قلبك اليوم عن شنباء منصرف * وأنت ما عشت مجنون بها كلف
ما تذكر الدهر الا صدعت كبدا * حرا عليك واجرت دمعة تكف

ذكر أبو عمرو الشيبانى أن الشعر لحريث بن عناب الطائى وذكر عمرو بن بانة انه لاسمعيل بن يسار النسائى والصحيح أنه لحريث والغناء لغريض ثقيل اول بالوسطى عن عمرو وذكر الهشامى أنه لمالك

(أخبار حريث ونسبه)

حريث بن عناب بالنون ن مطر بن سلسلة بن كعب بن عون بن عنين بن قاتل بن أسودان وهو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طى شاعر اسلامى من شعراء الدولة الاموية وليس بمذكور من الشعراء لانه كان بدويا مقلا غير متصد بالشعر للناس فى مدح ولا هجاء لا يعدو شعره أمرا مما يخصه والله أعلم (أخبرنى) بنسبه وما أذكره من أخباره عمى عن الحزنبل عن عمرو بن أبى عمرو الشيبانى عن أبيه وتمام الابيات التى فيها الغناء بعد البيتين الاولين قوله

يدوم ودى لمن داست مودته * وأصرف الناس أحيانا فينصرفوا
ياويح كل محب كيف أرحمه * لاننى عارف صدق الذى يصف
لا تأمنن بعد حبى خلة أبدا * على الخيانة ان الخائن الطرف
كأنها ريشة فى أرض بلقعة * من حيثما واجهتها الريح تنصرف
ينسى الخليلين طول النأى بينهما * وتلتقى طرق شتى فتأتلف *

قال أبو عمرو وقال حريث هذه القصيدة فى امرأة يقال لها حبى بنت الاسود بن بحتر بن عتود وكان يهواها ويتحدث اليها ثم خطبها فوعده أهلها أن يزوجوه ووعدته أن لا تجيب الى تزويج الابة فخطبها رجل من بنى ثعل وكان موسرا فمالت اليه وتركت حريثا وقد خيرت بينهما فاختارت الثعلى فتزوجها فطفق حريث يهجو قومها وقوم المتزوج بها بنى بحتر وبنى ثعل فقال يهجو بنى ثعل

بنى ثعل أهل الخنا ما حديثكم * لكم منطق عار وللناس منطق
كأنكم معزى مواضع حرة * من العى أو طير بخفان ينعق

دبافية قلف كان خطيبهم * سراة الضحى فى سلحه يتطلق

قال أبو عمرو ولم يزل حريث يهجو بنى بحتر وبنى ثعل من أجل حبى فبينا هو ذات يوم بخيبر وقد نزل على رجل من قريش وهو جالس بفنائه ينشد الشعر الذى قاله يهجو به بنى ثعل وبنى بحتر بن عتود وبخيبر يومئذ رجل من بنى جشم بن أبى حارثة بن جدى بن تدول بن بحتر يقال له أوفى بن حجر بن أسد بن حى بن ثرملة بن ثرغل بن جشم بن أبى حارثة عند بنى اخت له من قريش فرأ أوفى هذا بحريث بن عناب وهو ينشد شعرا هجابه بنى بحتر فسمعه أوفى وهو ينشد قوله

وان أحق الناس طرا اهانة * عتود يباريه غرير وثعلب

العتود التيس الهرم والغرير ولد الظبية ويباريه يفعل فعله فدنا منه أوفى وقال انى رجل أصم لا أكاد أسمع فتقرب الى فقال له ومن أنت فقال أنا رجل من قيس وانا أهاجى هذا الحى من بنى ثعل وبنى بحتر وأحب ان أروى ما قيل فيهم من الهجاء فأدنوه منه وكانت معه هراوة قد اشتمل عليها فلما تمكن من ابن عناب جمع يديه بالهراوة ثم ضرب بها أنفه فحطمه وسقط على وجهه ووثب القرشى على أوفى فأخذه فوثب بنو اخته فانتزعوه من القرشى وكاد أن يقع بينهم شر وأفلت أوفى وداووا ابن عناب حتى صلح واستوى أنفه فقال أوفى فى ذلك

لاقى ابن عناب بخيبر ماجدا * يزع اللئام وينصر الاحسابا
فضربته بهراوتى فتركته * كالحلس منعفر الجبين مصابا

قال ثم لحق أوفى بقومه فلما كان بعد ذلك بمدة اتهمه رجل من قريش بانه سرق عبدا له وباعه بخيبر فلم يزل القرشى يطلبه حتى أخذه وأقام عليه البينة فحبس فى سجن المدينة وجعلت للقرشى يد فبعث ابن عناب الى عشيرته بنى نبهان فأبوا أن يعاونوه وأقبل عرفاء بنى بحتر الى المدينة يريدون أن يؤدوا صدقات قومهم فيهم حصين وسلامة ابنا معرض وسعد بن عمرو بن لازم ومنصور بن الوليد بن حارثة وجبار بن أنيف فلقوا القرشى وانتسبوا له وقالوا نحن نعطيك العوض ونرضيك ولم يزالوا به حتى قبل وخلى سبيله فقال حريث يمدحهم ويهجو قومه الادنين من بنى نبهان

لما رأيت العبد نبهان تاركى * بلماعة فيها الحوادث تخطر
نصرت بمنصور وبابنى معرض * وسعد وجبار بل الله ينصر
وذو العرش أعطانى المودة منهم * وثبت ساقى بعدما كدت أعثر
اذا ركب الناس الطريق رأيتهم * لهم خابط أعمى وآخر مبصر
لكل بنى عمرو بن غوث رباعة * وخيرهم فى الشر والخير بحتر

(وقال) أبو عمرو مر ابن عناب بعدما أسن بنسوة من بنى قليبع وهو يتوكأ على عصا

فضحكن منه فوقف عليهن وأنشأ يقول

هزئت نساء بنى قليع أن رأت * خلق القميص على العصا يتركع
وجعلنى هـزأ ولو يعرفننى * لعلمن أنى عند ضيمى أروع *

قال أبو عمرو وكان حريث بن عناب أغار على قوم من بنى أسد فاستاق ابلا لهم فطلبه السلطان فهرب من نواحى المدينة وخيبر الى جبلين فى بلاد بنى طىء يقال لهما مرى والشموس حتى غرم عنه قومه ماطلب ثم عاود وقال فى ذلك

اذا الدين أودى بالفساد فقل له * يدعنا وركنا من معد نصادمه
ببيض خفاف مرهفات قواطع * لداود فيها اثره وخواتمه *
وزرق كستها ريشها مضرحية * أثيث خوافى ريشها وقوادمه
اذا ما خرجنا خرت الاكم سجدا * لعز علا حيزومه وعلاجمه
اذا نحن سرنا بين شرق ومغرب * تحرك يقظان التراب ونائمه *
وتفزع منا الانس والجن كلها * ويشرب مهجور المياه وعاتمه
سيمنع مرى والشموس أخاهما * اذا حكم السلطان حكما يضاجمه

ويروى يصاجمه وقال أبو عمرو يضاجمه يزاحمه والاضجم منه مأخوذ

صوت

هل فى ادكار الحبيب من حرج * أم هل لهم الفؤاد من فرج
أم كيف أنسى رحيلنا حرما * يوم احللنا بالنخل من أمج
يوم يقول الرسول قد أذنت * فائت على غير رقبة فلج
أقبلت أسعى الى رحالهم * فى نفحة من نسيمها الارج

الشعر لجعفر بن الزبير والغناء للغريض خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة أنه لدحمان فى هذه الطريقة والمجرى وذكره يونس بغير طريقة وقال فيه لحنان لابن سريج والغريض وذكر الهشامى ان لحن ابن سريج رمل بالوسطى

(أخبار جعفر بن الزبير ونسبه)

جعفر بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤى بن غالب وأم جعفر بن الزبير زينب بنت بشر بن عبد عمرو بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل (أخبرنى) الطوسى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى مصعب بن عثمان قال أخبرنى جدى عبد الله بن مصعب عن أبى عثمان بن مصعب عن شعيب بن جعفر بن الزبير قال فرض سليمان بن عبد الملك للناس فى خلافته وعرض الفرض قال وكان ابن حزم فى ذلك محسنا يعلم الله انه كان

يأمر الغلمان ان يتطاولوا على خفافهم ليرفعهم بذلك قال شعيب بن جعفر بن الزبير
فقال لى سليمان بن عبد الملك من أنت فقلت شعيب بن جعفر بن الزبير فقال ما فعل جعفر
فقال له عمر بن عبد العزيز على الكبر والعيال فقال قل له يحضر الباب فقال لجعفر
احضر الباب فدعا المنذر بن عبيدة بن الزبير فرفع معه رقعة وأرسله الى عمر بن
عبد العزيز فيها قوله

ياعمر بن عمر بن الخطاب * ان وقوفى من وراء الباب

* يعدلك عندى حطم بعض الانياب *

قال فلما اقرأها عمر عذره عند سليمان فأمر له سليمان بألف دينار فى دينه وألف دينار
معونة على عياله وبرقيق من البيض والسودان وبكثير من طعام الجار وان يدان من
الصدقة بألفى دينار قال فلما جاء ذلك الى أبى قال أعطيته من غير مسئلة فقيل نعم قال
الحمد لله ما أسخى هذا الفتى ما كان أبوه سخيا ولا ابن سخى ولكن هذا كأنه من آل
حرب ثم قال

فما كنت ديانا فقد دنت اذبدت * صكوك أمير المؤمنين تدور

بوصل الى الارحام قبل سؤالهم * وذلك أمر فى الكرام كثير

قال بعض من روى هذا الخبر عن ابن الزبير والناس لا ينظرون فى عيب أنفسهم وما كان
لجعفر أن يعيب أحدا بالبخل وما رؤى فى الناس أحد أبخل منهم أهل البيت ولا من
عبد الله بن الزبير خاصة وما كان فيهم جواد غير مصعب (قال الزبير) حدثنى عمى قال
كان السلطان بالمدينة اذا جاء مال الصدقة ادان من أراد من قريش منه وكتب بذلك
صكا عليه فيستعبدهم به ويختلفون اليه ويدارونه فاذا غضب على أحد منهم استخرج
ذلك منه حتى كان هرون الرشيد فكلمه عبد الله بن مصعب فى صكوك بقيت من
ذلك على غير واحد من قريش فأمر بها فخرقت عنهم فذلك قول جعفر بن الزبير

فما كنت ديانا فقد دنت اذبدت * صكوك أمير المؤمنين تدور

(قال الزبير) وحدثنى عمى مصعب قال شهد جعفر بن الزبير مع أخيه عبد الله حربه
واستعمله عبد الله على المدينة وقاتل يوم قتل عبد الله بن الزبير حتى جمد الدم على يده وفى
ذلك يقول جعفر

لعمرك انى يوم أجلت ركائبى * لأطيب نفسا بالجلاد لدى الركن

ضنين بمن خلفى شحيح بطاعتى * طراد رجال لامطاردة الحصن

الحصن جمع حصان يقول هذا أطراد القتال لا طراد الخيل بالميدان

غداة تحامتنا تجيب وغافق * وهمدان تبكى من مطاردة الضبن

(قال الزبير) وحدثنى عمى مصعب بن عثمان ان جعفر بن الزبير كانت بينه وبين أخيه
عروة معاتبة فقال فى ذلك

لاتطمعنى يا ابن أمى فاننى * عدو لمن عاديت يا عرو جاهد
وفارقت اخوانى الذين تتابعوا * وفارقت عبد الله والموت عائد
ولولا عيون لا أراك أبرها * لقد جمعتنا بالقباء المقاعد

(قال الزبير) أنشدتنى عمتى اسماء بنت مصعب بن ثابت لجعفر بن الزبير وأنشدنيه غيرها يرثى ابنا لها

صوت

أهاجك بين من حبيب قد احتمل * نعم ففؤادى هائم العقل مختبل
وقالوا صحيرات اليمام وقدموا * وابلهم من آخر الليل فى النفل
مرون على ماء العشيرة والهوى * على ملل يالهف نفسى على ملل
فتى السن كهل الحلم يهتز للندى * أمر من الدفلى وأحلى من العسل

فى هذه الابيات خفيف رمل بالبنصر نسبه يحيى المكى الى ابن سريج ونسبه الهشامى الى الابجر قال ويقال انه لابن سهيل (فأخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد ابن الحرث الخراز عن المدائنى وحدثنيه محمد بن جعفر النحوى قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا الخراز عن المدائنى وخبره أتم قال اصطحب قوم فى سفر ومعهم رجل يغنى وشيخ عليه أثر النسك والعبادة فكانوا يشتهون أن يغنيهم الفتى و يستحون من الشيخ الى أن بلغوا الى صحيرات اليمام فقال له المغنى أيها الشيخ ان على يمينا ان أنشد شعرا اذا انتهيت الى هذا الموضع وانى أهابك وأستحى منك فان رأيت ان تأذن لى فى انشاده أو تتقدم حتى أوفى بيمينى ثم نلحق بك فافعل قال وما على من انشادك أنشد مابدالك فاندفع يغنى

وقالوا صحيرات اليمام وقدموا * وابلهم من آخر الليل فى النفل
وردن على ماء العشيرة والهوى * على ملل يالهف نفسى على ملل

فجعل الشيخ يبكى أحر بكاء وأشجاه فقال له مالك يا عم تبكى فقال لا جزيتم خيرا هذا معى طول هذا الطريق وأنتم تبخلون على به أتفرج به وتقطع عنى طريقى وأتذكر أيام شبابى فقالوا الا والله ما كان يمنعنا منه غير هيبتك قال قال فأنتم اذا معذورون ثم أقبل عليه فقال عد فديتك الى ما كنت عليه فلم يزل يغنيهم طول سفرهم حتى افترقوا (قال الزبير) وأخبرنى مصعب بن عثمان ان أم عروة بنت جعفر بن الزبير أنشدته لابيها جعفر وكان يرقصها بذلك

يا حبذا عروة فى الدمالج * أحب كل داخل وخارج

قال وأخبرتنى ان أخاها صالح بن جعفر غزا أرض الروم فقال فيه جعفر

قد راح يوم السبت حتى راحوا * مع الجمال والتقى صلاح
من كل حى نفر سماح * بيض الوجوه عرب صحاح
وفزعوا وأخذ السلاح * مصاعب يكرهها الجراح

(قال الزبير) ولجعفر شعر كثير قد نحل عمر بن أبي ربيعة بعضه ودخل في شعره فأما الابيات التي ذكرت فيها الغناء فمن الناس من يرويها لعمر بن أبي ربيعة ومنهم من يرويها للاحوص وللعرجي وقد أنشدنيها جماعة من أصحابنا لجعفر بن الزبير وأخبرني بذلك الحرمي والطوسي وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا الزبير عن أم عروة قالت أبي والله القائل * هل في اذكار الحبيب من حرج * وذكر الابيات وأخبرنيه عمي عن أبي سعد قال الحرمي الناس يروونها للعرجي وأم عروة أصدق (أخبرني) الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثني سعيد بن عمرو الزبيري قال تزوج جعفر بن الزبير من خزاعة وفيها يقول * هل في اذكار الحبيب من حرج * الابيات وزاد فيها بيتين وهما

تسفر عن واضح اذا سفرت * ليس بذي آهة ولا سمج

وسقط البيت الآخر من الاصل قال الزبير في رواية الطوسي حدثني مصعب بن عثمان وعمي مصعب قالا كان جماعة من قريش متنحين عن المدينة فصدر عن المدينة بدوي فسألوه هل كان للمدينة خبر قال نعم مات أبو الناس قالوا وأني ذلك قال شهده أهل المدينة جميعا وبكى عليه من كل دار فقال القوم هذا جعفر بن الزبير فجاءهم الخبر بعد أن جعفر بن الزبير مات (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني ابراهيم بن معاوية عن أبي محمد الانصاري عن عروة بن هشام بن عروة عن أبيه قال لما تزوج الحجاج وهو أمير المدينة بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أتى رجل سعيد بن المسيب فذكر له ذلك فقال اني لارجو أن لا يجمع الله بينهما ولقد دعا داع بذلك فابتهل وعسى الله فان أباها لم يزوج الا الدراهم فلما بلغ ذلك عبد الملك بن مروان أبرد البريد الى الحجاج وكتب اليه يغلظ له ويقصر به ويذكر تجاوزه قدره ويقسم بالله لئن هو مسها ليقطعن أحب أعضائه اليه ويأمره بتسويغ أبيها المهر وتعجيل فراقها ففعل فما بقي أحد فيه خير الا سره ذلك وقال جعفر بن الزبير وكان شاعرا في هذه القصة

وجدت أمير المؤمنين ابن يوسف * حميا من الامر الذي جئت تنكف

ونبئت ان قد قال لما نكحتها * وجاءت به رسل تخب وتوجف

ستعلم اني قد أنفت لما جرى * ومثلك منه عمرك الله يؤنف

ولولا انتكاس الدهر ما نال مثلها * رجاؤك ان لم يرج ذلك يوسف

أبنت المصفي ذي الجناحين تبتغي * لقد رمت خطبا قدره ليس يوصف

صوت

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالي والجدود العواثر

عروضه من الطويل الشعر فيما ذكر أبو اسحق صاحب المغازي لمضاض بن عمرو

الجرهمي وقال غيره بل هو للحرث بن عمرو بن مضاض (أخبرنا) بذلك الجوهري عن عمر
ابن شبة عن أبي غسان محمد بن يحيى عن غسان بن عبد الحميد وقال عبد العزيز هو عمرو
ابن الحرث بن مضاض والغناء ليحيى المكي رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لابراهيم الموصلي
ماخوري بالبنصر وفيه لاهل مكة لحن قديم ذكره ابراهيم ولم يجنسه

(ذكر خبر مضاض بن عمرو)

هو مضاض بن عمرو بن الحرث الجرهمي وكان جده مضاد قد زوج ابنته رعلة اسمعيل
ابن ابراهيم خليل الرحمن فولدت له اثني عشر رجلاً أكبرهم قيذار ونابت وكان أبوه
ابراهيم عليه السلام أمره بذلك لانه لما بنى مكة وأنزلها ابنه قدم عليه قدمة من قدماته
فسمع كلام العرب وقد كانت طائفة من جرهم نزلت هنالك مع اسمعيل فاعجبته لغتهم
واستحسنها فأمر اسمعيل عليه السلام أن يتزوج اليهم فتزوج بنت مضاض بن عمرو وكان
سيدهم فأخبرنا محمد بن جرير قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد
ابن اسحق وأخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا اسحق بن أحمد الخزاعي قال
حدثنا محمد بن عبد الله الازرقي قال حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج
عن محمد بن اسحق ورواية اسحق بن أحمد أتم وقد جمعتها ان نابت بن اسمعيل ولي البيت
بعد أبيه ثم توفي فولي مكانه جده لامه مضاض بن عمرو الجرهمي فضم ولد نابت بن اسمعيل
اليه ونزلت جرهم مع ملكهم مضاض بن عمرو بأعلى مكة ونزلت قطوراء مع ملكهم
السميذع أجياد أسفل مكة وكان هذان البطنان خرجا سيارة من اليمن وكذلك كانوا
لا يخرجون الا مع ملك يملكونه عليهم فلما رأوا مكة رأوا بلدا طيبا وماء وشجرا فنزلوا
ورضي كل واحد منهما بصاحبه ولم ينازعه فكان مضاض يعشر من جاء مكة من أعلاها
وكان السميذع يعشر من جاءها من أسفلها ومن كدى لا يدخل أحدهما على صاحبه
في أمره ثم ان جرهما وقطوراء بغى كل واحد منهما على صاحبه فتنافسوا في الملك حتى
نشبت الحرب بينهم وكانت ولاية البيت الى مضاض دون السميذع فخرج مضاض من
بطن قعيقعان مع كتيبته في سلاح شاك يتقعقع فيقال ما سميت قعيقعان الا بذلك وخرج
السميذع من شعب أجياد في الخيل الجياد والرجال ويقال ما سميت أجياد الا بذلك
حتى التقوا بفاضح فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل السميذع وفضحت قطوراء ويقال
ما سمي فاضحا الا بذلك ثم تداعى القوم الى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ شعبا بأعلى
مكة وهو الذي يقال له الآن شعب ابن عامر فاصطلحوا هنالك وسلموا الامر الى مضاض
فلما اجتمع له أمر مكة وصار ملكها دون السميذع نحر للناس فطبخوا هنالك الجزر
فأكلوا وسمي ذلك الموضع المطابخ فيقال ان هذا أول بغي بمكة فقال مضاض بن عمرو
في تلك الحرب

نحن قتلنا سيد الحي عنوة * فاصبح منها وهو حيران موجع

يعني ان الحي أصبح حيران موجعا

وما كان يبغي أن يكون سواؤنا * بها ملكا حتى أتانا السميذع
فذاق وبالاحين حاول ملكنا * وحاول منا غصة تتجرع
ونحن عمرنا البيت كنا ولاته * نضارب عنه من أتانا وندفع
وما كان يبغي ذاك في الناس غيرنا * ولم يك حي قبلنا ثم يمنع
وكنا ملوكا في الدهور التي مضت * ورثنا ملوكا لا ترام فتوضع

(قال عثمان بن ساج في خبره) وحدثني بعض أهل العلم ان سيلا جاء فدخل البيت فانهدم فأعادته جرهم على بناء ابراهيم بناه لهم رجل منهم يقال له أبو الجدرة واسمه عمرا الجارود وسمي بنوه الجدرة قال ثم استخفت جرهم بحق البيت وارتكبوا فيه أمورا عظاما وأحدثوا فيه أحداثا قبيحة وكانت للبيت خزانة وهي بئر في بطنه يلقى فيها الحلي والمتاع الذي يهدى له وهو يومئذ لا سقف عليه فتواعد عليه خمسة من جرهم أن يسرقوا كل ما فيه فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم واقتحم الخامس فجعل الله عز وجل أعلاه أسفله وسقط منكسا فهلك وفر الاربعة الآخرون قالوا ودخل اساف ونائلة البيت ففجرا فيه فمسخهما الله حجرين فأخرجا من البيت وقيل انه لم يفجر بها في البيت ولكنه قبلها في البيت (وذكر عثمان بن ساج عن أبي الزناد) انه اساف بن سهيل وانها نائلة بنت عمرو بن ذئب وقال غيره انها نائلة بنت ذئب فأخرجا من الكعبة ونصبا ليعتبر بهما من رآهما ويزدجر الناس عن مثل ما ارتكبا فلما غلبت خزاعة على مكة ونسي حديثهما حولهما عمرو بن لحي بن كلاب بعد ذلك فجعلهما تجاه الكعبة يذبح عندهما عند موضع زمزم قالوا فلما كثر بغي جرهم بمكة قام فيهم مضاض بن عمرو بن الحرث ابن مضاض فقال يا قوم احذروا البغي فانه لا بقاء لاهله وقد رأيتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا بالحرم ولم يعظموه وتنازعوا بينهم واختلفوا حتى سلطكم الله عليهم فاجتحتموهم فتفرقوا في البلاد فلا تستخفوا بحق الحرم وحرمة بيت الله ولا تظلموا من دخله وجاءه معظما لحرماته أوخائفا أوراغب في جواره فانكم ان فعلتم ذلكم تخوفت أن تخرجوا منه خروج ذل وصغار حتى لا يقدر أحد منكم أن يصل الى الحرم ولا الى زيارة البيت الذي هو لكم حرز وأمن والطير تأمن فيه فقال قائل منهم يقال له مجدع ومن الذي يخرجنا منه ألسنا أعز العرب وأكثرهم مالا وسلاحا فقال مضاض اذا جاء الامر بطل ما تذكرون فقد رأيتم ما صنع الله بالعماليق قالوا وقد كانت العماليق بغت في الحرم فسلط الله عز وجل عليهم الذر فأخرجهم منه ثم رموا بالجدب من خلفهم حتى ردهم الله الى مساقط رؤسهم ثم أرسل عليهم الطوفان قال والطوفان الموت قال فلما رأى مضاض بن عمرو بغيهم ومقامهم عليه عمد الى كنوز الكعبة وهي غزالان من ذهب واسياف قلعية فحفر لها ليلا في موضع زمزم ودفنها فبيناهم

على ذلك اذ سارت القبائل من أهل مأرب ومعهم طريفة الكاهنة حين خافوا سيل
العرم وعليهم مزيقياء وهو عمرو بن عامر بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد
ابن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان
فقالت لهم طريفة لاتؤمّوا مكة حتى أقول وما علمني ما أقول الا الحكيم المحكم
رب جميع الامم من عرب وعجم قالوا لها ما شأنك يا طريفة قالت خذوا البعير الشدقم
فخضبوه بالدم تكن لكم أرض جرهم جيران بيته المحرم فلما انتهوا الى مكة وأهلها
أرسل اليهم عمرو ابنه ثعلبة فقال لهم يا قوم انا قد خرجنا من بلادنا فلم ننزل بلدة الا فسح
أهلها لنا وتزحزحوا عنا فنقيم معهم حتى نرسل روادا فيرتادوا لنا بلدا يحملنا فافسحوا
لنا في بلادكم حتى نقيم قدر ما نستريح ونرسل روادا الى الشأم والى الشرق فحيثما
بلغنا انه أمثل لحقنا به وأرجو أن يكون مقامنا معكم يسيرا فأبت ذلك جرهم اباء شديدا
واستكبروا في أنفسهم وقالوا لا والله ما نحب أن ينزلوا فيضيقوا علينا مرابعنا
ومواردنا فارحلوا عنا حيث أحببتم فلا حاجة لنا بجواركم فأرسل اليهم انه لابد من المقام
بهذا البلد حولا حتى ترجع الي رسلي التي أرسلت فان انزلتموني طوعا نزلت وحمدتكم
وآسيتكم في الرعي والماء وان أبيتم أقمت على كرهكم ثم لم ترتعوا معي الا فضلا ولا تشربوا
الا رنقا وان قاتلتموني قاتلتكم ثم ان ظهرت عليكم سبيت النساء وقتلت الرجال ولم أترك
منكم أحدا ينزل الحرم أبدا فأبت جرهم أن تنزله طوعا وتعبت لقتاله فاقتتلوا ثلاثة
أيام أفرغ عليهم فيها الصبر ومنعوا النصر ثم انهزمت جرهم فلم يفلت منهم الا الشريد
وكان مضاض بن عمرو قد اعتزل حربهم ولم يعنهم في ذلك وقال قد كنت أحذركم هذا
ثم رحل هو وولده وأهل بيته حتى نزلوا قنونا وما حوله فبقايا جرهم به الى اليوم
وفني الباقون أفناهم السيف في تلك الحروب قالوا فلما حازت خزاعة أمر مكة وصاروا
أهلها جاءهم بنو اسمعيل وقد كانوا اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة فلم يدخلوا في ذلك فسألوهم
السكنى معهم وحولهم فأذنوا لهم فلما رأى ذلك مضاض بن عمرو بن الحرث وقد كان
أصابه من الصبابة الى مكة أمر عظيم أرسل الى خزاعة يستأذنها ومت اليهم برأيه
وتوزيعه قومه عن القتال وسوء العشرة في الحرم واعتزاله الحرب فأبت خزاعة
أن يقروهم ونفوهم عن الحرم وقالوا من دخله منهم فدمه هدر فنزعت ابل لمضاض
ابن عمرو بن الحرث بن مضاض بن عمرو من قنونا تريد مكة فخرج في طلبها حتى وجدها
قد دخلت مكة فمضى الى الجبال نحو أجياد حتى ظهر على أبي قبيس يتبصر الابل في بطن
وادي مكة فأبصر الابل تنحر وتؤكل لا سبيل له اليها فخاف ان هبط الوادي أن يقتل فولى
منصرفا الى أهله وأنشأ يقول

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
ولم يتربع واسطا فجنوبه * الى المنحنى من ذي الاراكة حاضر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالي والجدود العواثر
وأبدلنا ربي بها دار غربة * بها الذئب يعوي والعدو المخامر
أقول اذا نام الخلي ولم أنم * أذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
وبدلت منهم أوجها لا أريدها * وحمير قد بدلتها والبحائر
فان تمل الدنيا علينا بكلكل * ويصبح شر بيننا وتشاجر
فنحن ولاة البيت من بعد نابت * نمشي به والخير اذ ذاك ظاهر
وأنكح جدي خير شخص علمته * فأبناؤه منا ونحن الاصاهر
وأخرجنا منها المليك بقدرة * كذلك بالناس تجري المقادر
فصرنا أحاديثا وكنا بغبطة * كذلك عضتنا السنون الغوابر
وسحت دموع العين تبكي لبلدة * بها حرم أمن وفيها المشاعر
ويا ليت شعري من بأجياد بعدنا * أقام بمفضى سيله والظواهر
فبطن منى أمسى كأن لم يكن به * مضاض ومن حي عدي عمائر
فهل فرج آت بشيء نحبه * وهل جزع منجيك مما تحاذر

قالوا وقال أيضا

يا أيها الحي سيروا ان قصركم * أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
انا كما أنتم كنا فغيرنا * دهر بصرف كما صرنا تصيرونا
أزجوا المطي وأزجوا من أزمتها * قبل الممات وقضوا ما تقضونا
قد مال دهر علينا ثم أهلكنا * بالبغي فيه فقد صرنا أفانينا
كنا زمانا ملوك الناس قبلكم * نأوي بلادا حراما كان مسكونا

(قال الازرقي) فحدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال خرج أبو سلمة ابن عبد الاسد المخزومي قبيل الاسلام في نفر من قريش يريدون اليمن فأصابهم عطش شديد ببعض الطريق وأمسوا على غير الطريق فتشاوروا جميعا فقال لهم أبو سلمة اني أرى ناقتي تنازعني شقا أفلا أرسلها وأتبعها قالوا افعل فأرسل ناقته وتبعها فأصبحوا على ماء وحاضر فاستقوا وسقوا فانهم لعلى ذلك اذ أقبل اليهم رجل فقال من القوم قالوا من قريش فرجع الى شجرة امام الماء فتكلم عندها بشيء ثم رجع الينا فقال لينطلق معي أحدكم الى رجل ندعوه قال أبو سلمة فانطلقت معه فوقف بي تحت شجرة فاذا وكر معلق فصوت يا أبت فزعزع شيخ رأسه فأجابه فقال هذا الرجل فقال لي ممن الرجل قلت من قريش قال من أيها قلت من بني مخزوم بن يقظة قال من أيهم قلت أنا أبو سلمة ابن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة قال أيهات أنا ويقظة سن أتدري من يقول

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

قلت لا قال أنا قائلها أنا عمرو بن الحرث بن مضاض الجرهمى أتدرى لم سمى أجياد أجيادا قلت لا قال جادت بالدماء يوم التقينا نحن وقطوراء تدرى لم سمى قعيقعان قلت لا قال لتقعقع السلاح على ظهورنا لما طلعنا عليهم منه (وأخبرنى) بهذا الخبر الحرمى ابن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى ابراهيم بن المنذر الحزامى قال حدثنا عبد العزيز بن عمران قال حدثنى راشد بن حفص بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال قال أبو سلمة بن عوف وخرجت فى نفر من قريش يريدون اليمن وذكر الخبر مثل حديث الازرقى والله أعلم (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن يحيى قال حدثنا غسان بن عبد العزيز أن ربيعة بن أمية بن خلف كان قد أدمن الشراب وشرب فى شهر رمضان فضربه عمر رضى الله عنه وغربه الى ذى المروة فلم يزل بها حتى توفى واستخلف عثمان رضى الله عنه فقيل له قد توفى عمر واستخلف عثمان فلو دخلت المدينة ماردك أحد قال لا والله لا أدخل المدينة فتقول قريش قد غربه رجل من بنى عدى بن كعب فلحق بالروم وتنصر فكان قيصر يحبوه ويكرمه فأعقب بها (قال غسان) حدثنى أبى قال قدم رسول يزيد بن معاوية على معاوية من بلاد الروم فقال له معاوية هل كان للناس خبر قال نعم بينا نحن محاصرون مدينة كذا وكذا اذ سمعنا رجلا فصيح اللسان مشرفا من بين شرفين من شرف الحصن وهو ينشد قوله

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فقال معاوية ويحك ذاك الربيع بن أمية يتغنى بشعر عمرو بن الحرث بن مضاض الجرهمى (أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق ابن ابراهيم قال قال لى أبى مر بالدواب تسرج سحرا حتى نغدو الى ابن جامع نستقبله بالباسرية بسحرة لا تأخذنا الشمس قال فأمرت بذلك وركبنا فى السحر فأصبحنا دون الباسرية وقد طلعت علينا الشمس قال فجئنا الى ابن جامع واذا به مختضب وعلى رأسه ولحيته خرق الخضاب واذا بقدر يطبخ فى الشمس فلما نظر اليه رحب بنا وقام الينا فسلم علينا ثم دعا بالماء فغسل رأسه ولحيته ثم دعا بالغداء فاتى بغداء فغرف لنا من تلك القدر التى فى الشمس فنفرت وبشعت من ذلك الطعام الذى طبخ فأشار الى أبى بأن كل فأكلنا حتى فرغنا من غدائنا فلما غسلنا أيدينا نادى ابن جامع يا غلام هات شرابنا فأتى بنبيذ فى ركوة قد كانت الركوة فى الشمس فكرهت ذلك فأشار الى أبى أن لا تمتنع ثم أتوا بقدح حيشانى ملء الكف فصب النبيذ فيه وهو يشوبه ماء أغلى بالنار ثم غنى ابن جامع فقال

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا أهلها فأزالنا * صروف الليالى والجدود العواثر

ثم غنى العرجى

صوت

لو أن سلما رأتنا لا براع لنا * لما هبطنا جميعا أبطن السوق

فكشرنا وكبول القين تبكرنا * كالاسد تكشر عن أنيابها الروق

ثم تغنى

صوت

أجرر في الجوامع كل يوم * فيا لله مظلمتي وصبرى

ثم أمر بالرحيل وقد غنى هذه الثلاثة الاصوات فقال لى أبى يا بنى بشعت لما رأيت من طعام ابن جامع وشرابه فعلى عتق ما أملك ان لم يكن شرب الدم مع هذا طيبا ثم قال أسمعت بنى غناء قط أحسن من هذا فقلت لا والله ما سمعت قال ثم خرج ابن جامع حتى نزل بباب أمير المؤمنين الرشيد ليلا واجتمع المغنون على الباب وخرج الرسول اليهم فأذن لهم والرشيد خلف الستارة فغنوا الى السحر فأعطاهم ألف دينار الا ابن جامع فلم يعطه شيأ وانصرفوا متوجهين له وعرضوا عليه جميعا فلم يقبل وانصرفوا فلما كان في الليلة الثانية دعوا فغنوا ساعة ثم كشفت الستارة وغنى ابن جامع صوتا عرض فيه بحاله وهو

صوت

تقول أقم فينا فقيرا وما الذى * ترى فيه ليلى أن أقيم فقيرا

ذرينى أمت بالليل أو أكسب الغنى * فانى أرى غير الغنى حقيرا

يدفع في النادى ويرفض قوله * وان كان بالرأى السديد جديرا

ويغفر ما يجنى سواه وان يطف * بذنب يكن منه الصغير كبيرا

قالوا فأعجب الرشيد ذلك الشعر واللحن فيه وأمال رأسه نحوه كالمستدعى له وغناه أيضا

صوت

لئن حرمتنى كل ما كنت أرتجى * وأخلفنى منها الذى كنت آمل

فما كل ما يخشى الفتى نازلا به * ولا كل ما يرجو الفتى هو نائل

ووالله ما فرطت في وجه حيلة * ولكن ما قد قدر الله نازل

وقد يسلم الانسان من حيث يتقى * ويؤتى الفتى من أمنه وهو غافل

ثم أمر بالانصراف فانصرفوا فلما بلغوا الستر صاح به الخادم يا قرشى مكانك فوقف مكانه فخرج اليه بخلع وسبعة آلاف دينار وأمر ان شاء أن يقيم وان شاء أن ينصرف (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال ذكر الكلبى عن أبيه ان الناس بيناهم في ليلة مقمرة في المسجد الحرام اذ بصروا بشخص كان قامته رمح فهربوا من بين يديه وهابوه فأقبل حتى طاف بالبيت الحرام سبعا ثم وقف فتمثل

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

قال فأتاه رجل من أهل مكة فوقف بعيدا منه ثم قال سألتك بالذى خلقك أجنى أنت أم انسى فقال له بل انسى أنا امرأة من جرهم كنا سكان هذه الارض وأهلها فأزالنا

عنها هذا الزمان الذى يبلى كل جديد ويغيره ثم انصرفت عن المسجد حتى غابت عنهم ورجعوا الى مواضعهم (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنى أبى عن جدى قال قال لى يحيى بن خالد أخبرك برؤيا رأيتها قلت خيرا رأيت قال رأيت كأنى خرجت من دارى راكبا ثم التفت يمينا وشمالا فلم أر معى أحدا حتى صرت الى الجسر فاذا بصائح يصيح من ذلك الجانب

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فأجبته بقوله

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

فانصرفت الى الرشيد فغنيته الصوت وخبرته الخبر فعجب وما مضت الايام حتى أوقع بهم

صوت

شاقنى الزائرات قصر نفيس * مثقلات الاعجاز قب البطون

يتربعنه الربيع وينزلـ ـن اذا صفن منزل الماجشون

يتربعنه ينزلنه فى أيام الربيع يقال لمنزل القوم فى الربيع متربعهم قال الشاعر

أمن آل ليلى بالملا متربع * كما لاح وشم فى الملا متربع

والماجشون رجل من أهل المدينة يروى عنه الحديث والماجشون لقب لقبته به سكينة بنت الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام وهو اسم لون من الصبغ يخالطه حمرة وكذلك كان لونه ويقال انها ما لقبت أحدا قط بلقب الا لصق به (أخبرنى) الحسن ابن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزبيرى قال حدثنى ابن الماجشون قال نظرت سكينة الى أبى فقالت كان هذا الرجل الماجشون وهو صبغ أصفر يخالطه حمرة فلقب بذلك قال عبد العزيز ونظرت الى رجل من ولد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكانت فيه غلظة فقالت هذا الرجل فى قريش كالشيرج فى الادهان فكان ذلك الرجل يسمى فلان شيرج حتى مات * الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابراهيم الموصلى خفيف رمل مطلق فى مجرى البنصر وفيه لبصبص جارية ابن نفيس التى قيل هذا الشعر فيها رمل وذكر حبش ان لها فيه أيضا ثقيلا أول بالوسطى

(ذكر بصبص جارية ابن نفيس وأخبارها)

كانت بصبص هذه جارية مولدة من مولدات المدينة حلوة الوجه حسنة الغناء قد أخذت عن الطبقة الاولى من المغنين وكان يحيى بن نفيس مولاها وقيل نفيس بن محمد والاول أصح صاحب قيان يغشاه الاشراف ويسمعون غناء جواريه وله فى ذلك قصص نذكرها بعد وكانت بصبص هذه أنفسهن وأشدهن تقدما وذكر ابن خرداذبه ان المهدى اشتراها وهو ولى العهد سرا من أبيه بسبعة عشر ألف دينار فولدت منه علية بنت

المهدى وذكر غير ابن خرداذبه أنه غلط فى هذا وان الذى صح ان المهدى اشترى بهذه الجملة جارية غيرها وولدت علية وذكر هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات ان ابن القداح حدثه قال كانت مكنونة جارية المروانية وليست من آل مروان بن الحكم وهى زوجة الحسين بن عبد الله بن العباس أحسن جارية بالمدينة وجها وكانت رسحاء وكان بعض من يمازحها يعبث بها و يصيح طست طست وكانت حسنة الصدر والبطن وكانت توضع بهما وتقول ولكن هذا فاشتريت للمهدى فى حياة أبيه بمائة ألف درهم فغلبت عليه حتى كانت الخيزران تقول ماملك أمة أغلظ على منها واستتر أمرها عن المنصور حتى مات وولدت من المهدى علية بنت المهدى والذى قال ابن خرداذبه غير مردود اذا كان هذا صحيحا (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن عزير بن طلحة قال اتعد محمد بن يحيى بن زيد بن على بن الحسين وعبد الله بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن مصعب الزبيرى وأبو بكر بن محمد بن عثمان الربعى ويحيى بن عقبة ان يأتوا بصبص جارية ابن نفيس فجعل محمد بن يحيى وكان من أصحاب عيسى بن موسى ليخرج الى الكوفة فقال عبد الله بن مصعب

أرائح أنت أبا جعفر * من قبل ان تسمع من بصبصا
هيهات أن تسمع منها اذا * جاوزت العيس بك الاعوصا
فخذ عليها مجلسى لذة * ومجلسا من قبل ان تشخصا
أحلف بالله يمينا ومن * يحلف بالله فقد أخلصا
لو أنها تدعو الى بيعة * بايعتها ثم شققت العصا

قال وفيها غناء لبصبص قال فاشتراها سابق أبو غسان مولى منيرة للمهدى بسبعة عشر ألف دينار قال حماد وحدثنى أبى عن الزبير أن عبد الله بن مصعب خاطب بهذا الشعر أبا جعفر المنصور لما حج فاجتاز بالمدينة منصرفا من الحج لا أبا جعفر محمد بن يحيى بن زيد (أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى اجازة قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن سلام قال حدثنى موسى بن مهران قال كانت بالمدينة قينة لآل نفيس بن محمد يقال لها بصبص وكان مولاها صاحب قصر نفيس الذى يقول فيه الشاعر

شاقنى الزائرات قصر نفيس * مثقلات الاعجاز قب البطون

(قال) وكان عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يأتيها فيسمع منها وكان يأتيها فتيان قريش فيستمعون منها فقال عبد الله بن مصعب حين قدم المنصور منصرفا من الحج ومر بالمدينة يذكر بصبص

اراحل أنت أبا جعفر * من قبل ان تسمع من بصبصا

وذكر الابيات فبلغت أبا جعفر فغضب فدعا به فقال اما انكم يا آل الزبير قديما ماقادتكم النساء وشققتم معهن العصا حتى صرت أنت آخر الحمق تبايع المغنيات فدونكم يا آل

الزبير وهذا المرتع الوخيم قال ثم بلغ أبا جعفر بعد ذلك ان عبد الله بن مصعب قد اصطبح مع بصبص وهي تغنيه بشعره

صوت

اذا تمزرت صراحية * كمثل ريح المسك أو أطيب
ثم تغنى لى باهزاجه * زيد أخو الانصار أو أشعب
حسبت انى مالك جالس * حفت به الاملاك والموكب
فلا أبالى واله الورى * أشرق العالم أم غربوا

الغناء لزيد الانصارى هزج مطلق فى مجرى الوسطى عن الهشامى وغيره وذكر غيره انه لاشعب فقال ابو جعفر العالم لا يبالون كيف أصبحت ولا كيف أمسيت ثم قال أبو جعفر لكن الذى يعجبنى ان يحدو بى الحادى الليلة بشعر طريف العنبرى فهو آنف فى سمعى من غناء بصبص وأحرى ان يختاره أهل العقل قال فدعا فلانا الحادى قد ذكره وسقط اسمه وكان اذا حدا وضعت الابل رؤسها لصوته وانقادت انقيادا فسأله المنصور ما بلغ من حسن حدائه قال تعطش الابل ثلاثا أو قال خمسا وتدنى من الماء ثم أحدو فتتبع كلها صوتى ولا تقرب الماء فحفظه هذا الشعر

انى وان كان ابن عمى كاشحا * لمزاحم من دونه وورائه
وممده نصرى وان كان امرأ * متزحزحا فى أرضه وسمائه
واكون مأوى سره وأصونه * حتى يحق على يوم ادائه
واذا أتى من غيبه بطريفة * لم أطلع ماذا وراء خبائه
واذا تحيفت الحوادث ماله * قرنت صحيحتنا الى جربائه
واذا اتريش فى غناه وفرته * واذا تصعلك كنت من قرنائه
واذا غدا يوما ليركب مركبا * صعبا قعدت له على سيسائه

فلما كان الليل حدا به الحادى بهذه الابيات فقال هذا والله أحث على المروءة وأشبه بأهل الادب من غناء بصبص قال فحدا به ليلته فلما أصبح قال يا ربيع اعطه درهما فقال يا أمير المؤمنين حدوت بهشام بن عبد الملك فأمر لى بعشرين ألف درهم وتأمر لى أنت بدرهم فقال انا لله ذكرت مالم نحب ان تذكره ووصفت رجلا ظالما أخذ مال الله من غير حله وأنفقه فى غير حقه يا ربيع اشدد يديك به حتى يرد المال فبكى الحادى وقال يا أمير المؤمنين قد مضت هذه السنون وقضيت به الديون وتمزقته النفقات ولا والذى أكرمك بالخلافة ما بقى عندى منه شئ فلم يزل أهله وخاصته يسألونه حتى كف عنه وشرط عليه ان يحدو به ذاهبا وراجعا ولا يأخذ منه شيأ (أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى القاسم بن زيد المدينى قال اجتمع ذات يوم عند بصبص جارية ابن نفيس عبد الله بن مصعب ومحمد بن عيسى الجعفرى فى اشراف من أهل المدينة

فتذاكروا مزيدا المدني صاحب النوادر وبخله فقالت بصبص أنا آخذ لكم منه درهما فقال لها مولاها أنت حرة لئن فعلت ان لم اشتر لك مخنقة بمائة ألف دينار وان لم اشتر لك ثوب وشي بما شئت واجعل لك مجلسا بالعقيق أنحر لك فيه بدنة لم تقتب ولم تركب فقالت جئ به وارفع عنى الغيرة فقال أنت حرة أن لو رفع برجليك لا عنته على ذلك فقال عبد الله ابن مصعب فصليت الغداة في مسجد المدينة فاذا أنا به فقلت أبا اسحق اما تحب ان ترى بصبص جارية ابن نفيس فقال امرأته الطلاق ان لم يكن الله ساخطا على فيها وان لم أكن أسأله ان يرينيها منذ سنة فما يفعل فقلت له اليوم اذا صليت العصر فوافني ههنا قال امرأته طالق ان برحت من ههنا حتى تجيء صلاة العصر قال فانصرفت في حوائجي حتى كانت العصر ودخلت المسجد فوجدته فيه فأخذت بيده فأتيتهم به فأكلوا وشربوا وتساكر القوم وتناوموا فاقبلت بصبص على مزيد فقالت أبا اسحق كأن في نفسك تشتهي ان أغنيك الساعة

لقد حنوا الجمال ليهـ ـربوا منا فلم يئلوا

فقال زوجته طالق ان لم تكوني تعلمين ما في اللوح المحفوظ قال فغنته ثم مكثت ساعة فقالت أبا اسحق كأن في نفسك تشتهي ان تقوم من مجلسك فتجلس الى جانبي فتقرصني قرصات وأغنيك

قالت وأبثثتها وجدي أبحت به * قد كنت قدما تحب الستر فاستتر

ألست تبصر من حولي فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصري

فقال امرأته طالق ان لم تكوني تعلمين ما في الارحام وما تكسب الانفس غدا وبأي أرض تموت فغنته ثم قالت برح الخفاء انا أعلم انك تشتهي أن تقبلني شق التين وأغنيك هزجا

أنا أبصرت بالليل * غلاما حسن الدل

كغصن البان قد اصبـ * ـح مسقيا من الطل

لم يذكر صانعه وهو هزج على ماذكره فقال أنت نبية مرسلة فقبلها وغنته ثم قالت أبا اسحق أرأيت أسقط من هؤلاء يدعونك ويخرجونني اليك ولا يشترون ريحانا بدرهم أي أبا اسحق هلم درهما نشتري به ريحانا فوثب وصاح واحرباه أي زانية أخطأت استك الحفرة انقطع والله عنك الوحي الذي كان يوحى اليك وعطعط القوم بها وعلموا ان حيلتها لم تنفذ عليه ثم خرج فلم يعد اليها وعاود القوم مجلسهم فكان أكثر شغلهم فيه حديث مزيد معها والضحك منه (وقال) هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات أنشدني الزبير بن بكار قال انشدني غرير بن طلحة لابن أبي الزوائد وهو ابن ذي الزوائد في بصبص

بصبص أنت الشمس مزدانة * فان تبدلت فانت الهلال

سبحانك اللهم ما هكذا * فيما مضى كان يكون الجمال

اذا دعت بالعود فى مشهد * وعاونت يمنى يديها الشمال
غنت غناء يستفز الفتى * حذقا وزان الحذق منها الدلال

(قال) هرون قال الزبير وأنشدنى غرير ايضا لنفسه يهجو مولاها

ياويح بصبص من حى لقد رزقت * وجها قبيحا وانفا من جعاميس
يمج من فيه فى فيها اذا هجعت * ريقا خبيثا كارواح الكرابيس

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمى قال هوى محمد ابن عيسى الجعفرى بصبص جارية ابن نفيس فهام بها وطال ذلك عليه فقال لصديق له لقد شغلتنى هذه عن صنعتى وكل أمرى وقد وجدت مس السلو فاذهب بنا حتى أكاشفها بذلك فاستريح فأتياها فلما غنت لهما قال لها محمد بن عيسى أتغنين

وكنت أحبكم فسلوت عنكم * عليكم فى دياركم السلام

فقالت لا ولكنى أغنى

تحمل أهلها عنها فبانوا * على آثارهن ذهب العفاء

فاستحيا وازداد بها كلفا ولها عشقا فأطرق ساعة ثم قال أتغنين

وأخضع بالعتبى اذا كنت مذنبا * وان أذنبت كنت الذى أتنصل

قالت نعم وأغنى أحسن منه

فان تقبلوا بالود نقبل بمثله * وننزلكم منا باقرب منزل

قال فتقاطعا فى بيتين وتواصلا فى بيتين وفى هذه الابيات الاربعة غناء كان محمد قريض وذكاء وغيرهما ممن شاهدنا من الحذاق يغنون فى الابتداء بلحنين من الثقيل الاول وفى الجواب بلحنين من خفيف الثقيل ولا أعرف صانعهما (أخبرنى) عمى قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى أبو أيوب المدينى عن مصعب قال حضر أبو السائب المخزومى مجلسا فيه بصبص جارية يحيى بن نفيس فغنت

قلبى حبيس عليك موقوف * والعين عبرى والدمع مذروف
والنفس فى حسرة بغصتها * قد شف أرجاءها التساويف
ان كنت بالحسن قد وصفت لنا * فاننى بالهوى لموصوف
ياحسرتا حسرة أموت بها * ان لم يكن لى لديك معروف

قال فطرب أبو السائب ونعر وقال لا أعرف الله قدره ان لم أعرف لك معروفك ثم أخذ قناعها عن رأسها وجعل يلطم ويبكى ويقول لها بأبى والله أنت انى لارجو أن تكونى عند الله أفضل من الشهداء لما تولينا من السرور وجعل يصيح واغوثاه بالله لما يلقى العاشقون (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا ابن يحيى عن عثمان بن محمد الليثى قال كنت يوما فى مجلس ابن نفيس فخرجت الينا جاريته بصبص وكان فى القوم فتى يحبها فسألته حاجة فقام ليأتيها بها فنسى ان يلبس نعله ومشى حافيا فقالت يافلان

نسيت نعالك فلبسها وقال أنا والله كما قال الاول

وحبك ينسيني عن الشئ في يدي * ويشغلني عن كل شئ أحاوله

فأجابته فقالت

وبي مثل ماتشكوه مني وانني * لاشفق من حب أراك تزاوله

صوت

يشتاق قلبي الى مليكة لو * أمست قريبا ممن يطالبها

ما أحسن الجيد من مليكة واللبات اذ زانها ترائبها

يا ليتني ليلة اذا هجع الناس ونام الكلاب صاحبها

في ليلة لايرى بها أحد * يسعى علينا الا كواكبها

الشعر لاحيحة بن الجلاح والغناء لابن سريج رمل بالخنصر في مجرى البنصر وفيه لحن من رواية يونس

* (ذكر أحيحة بن الجلاح ونسبه وخبره والسبب الذي من أجله قال الشعر) *

هو احيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك ابن الاوس ويكنى أحيحة أبا عمرو (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز قال ركب الوليد بن عبد الملك الى المساجد فاتى مسجد القصبة فلما صلى قال للاحوص يا أحوص أين الزوراء التي قال فيها صاحبكم

اني أقيم على الزوراء أعمرها * ان الكريم على الاخوان ذو المال

لها ثلاث بئار في جوانبها * في كلها عقب يسعى باقبال

استغن أومت ولايغررك ذونشب * من ابن عم ولاعم ولاخال *

قال الزبير العقب الذي في أول المال عند مدخل الماء والطلب الذي في آخره قال فأشار له الاحوص اليها وقال هاهي تلك لوطوّلت لاشقرك هذا الحال عليها فقال الوليد ان أبا عمرو كان يراه غنيا بها فعجب الناس يومئذ لعناية الوليد بالعلم حتى علم ان كنية احيحة أبو عمرو وفي هذا الشعر غناء وهو

صوت

استغن أومت ولايغررك ذونشب * من ابن عم ولاعم ولاخال

يلوون مالهم عن حق أقربهم * وعن عشيرتهم والحق للوالي

غناه الهذلي رملا بالوسطى من رواية الهشامي وعمرو بن بانة

(وأما السبب) في قول أحيحة هذا الشعر فان أحمد بن عبيد الكاتب ذكر ان محمد بن يزيد الكلبي حدثه وحدثه ايضا هشام بن محمد عن الشرقي بن القطامي قال هشام وحدثني به أبي أيضا قال وحدثني رجل من قريش عن أبي عبيدة بن عمار بن ياسر وحدثني

عبد الرحمن بن سليمان الانصاري قالوا جميعا أقبل تبع الاخير وهو أبو كرب بن حسان بن أسعد الحميري من اليمن سائرا يريد المشرق كما كانت التبابعة تفعل فمر بالمدينة فخلف بها ابناله ومضى حتى قدم الشام ثم سار من الشام حتى قدم العراق فنزل بالمشقر فقتل ابنه غيلة بالمدينة فبلغه وهو بالمشقر مقتل ابنه فكر راجعا الى المدينة وهو يقول

يا ذا المعاهد لا تزال ترود * رمد بعينك عادها أم عود

منع الرقاد فما أغمض ساعة * نبط بيثرب آمنون قعود

لا تستقي بيديك ان لم تلقها * حربا كأن أشاءها مجرود

ثم أقبل حتى دخل المدينة وهو مجمع على خرابها وقطع نخلها واستئصال أهلها وسبي الذرية فنزل بسفح أحد فاحتفر بها بئرا فهي البئر التي يقال لها الى اليوم بئر الملك ثم أرسل الى اشراف أهل المدينة ليأتوه فكان فيمن أرسل اليه زيد بن أمية بن زيد وابن عمه زيد بن ضبيعة بن زيد بن عمرو بن عوف وابن عمه زيد بن أمية بن زيد وابن عمه زيد بن عبيد ابن زيد وكانوا يسمون الازياد وأحيحة بن الجلاح فلما جاء رسوله قال الازياد انما أرسل الينا ليملكنا على أهل يثرب فقال أحيحة والله ما دعاكم لخير وقال ليت حظي من أبي كرب ان يرد خبره جبله فذهبت مثلا وكان يقال ان مع أحيحة تابعا من الجن يعلمه الخبر لكثرة صوابه لانه كان لا يظن شيأ فيخبر به قومه الا كان كما يقول فخرجوا اليه وخرج أحيحة ومعه قينة له وخباء وخمر فضرب الخباء وجعل فيه القينة والخمر ثم خرج حتى استأذن على تبع فأذن له وأجلسه معه على زربية تحته وتحدث معه وسأله عن أمواله بالمدينة فجعل يخبره عنها وجعل تبع كلما أخبره عن شئ منها يقول كل ذلك على هذه الزربية يريد بذلك تبع قتل أحيحة ففطن أحيحة انه يريد قتله فخرج من عنده فدخل خباءه فشرب الخمر وقرض أبياتا وأمر القينة ان تغنيه بها وجعل تبع عليه حرسا وكانت قينته تدعى مليكة فقال

يشتاق شوقي الى مليكة لو * أمست قريبا ممن يطالبها

الابيات وزاد فيها مجالس فيه غناء

لتبكني قينة ومزهرها * ولتبكني قهوة وشاربها

ولتبكني ناقة اذا رحلت * وغاب في سردح مناكبها

ولتبكني عصبة اذا جمعت * لم يعلم الناس من عواقبها

فلم تزل القينة تغنيه بذلك يومه وعامة ليلته فلما نام الحرس قال لها اني ذاهب الى أهلي فسدي عليك الخباء فاذا جاء رسول الملك فقولي هو نائم فاذا أبوا الا أن يوقظوني فقولي قد رجع الى اهله وأرسلني الى الملك برسالة فان ذهبوا بك اليه فقولي له يقول لك أحيحة اغدر بقينة أودع ثم انطلق فتحصن في اطمه الضحيان وأرسل تبع من جوف الليل الى الازياد فقتلهم على قفارة من قفار تلك الحرة وأرسل الى احيحة ليقتله فخرجت اليهم

القينة فقالت هو راقد فانصرفوا وترددوا عليها مرارا كل ذلك تقول هو راقد ثم عادوا فقالوا لتوقظنه أو لندخلن عليك قالت فانه قد رجع الى أهله وأرسلني الى الملك برسالة فذهبوا بها الى الملك فلما دخلت عليه سألها عنه فأخبرته خبره وقالت يقول لك اغدر بقينة أودع فذهبت كلمة احيحة هذه مثلا فجرد له كتيبة من خيله ثم أرسلهم في طلبه فوجدوه قد تحصن في اطمه فحاصروه ثلاثا يقاتلهم بالنهار ويرميهم بالنبل والحجارة ويرمى اليهم بالليل بالتمر فلما مضت الثلاث رجعوا الى تبع فقالوا بعثتنا الى رجل يقاتلنا بالنهار ويضيفنا بالليل فتركه وأمرهم ان يحرقوا النخل وشبت الحرب بين أهل المدينة أوسها وخزرجها ويهودها وبين تبع وتحصنوا في الآطام فخرج رجل من أصحاب تبع حتى جاء بني عدي بن النجار وهم متحصنون في أطمهم الذي كان في قبلة مسجدهم فدخل حديقة من حدائقهم فرقي عذقا منها يجده فاطلع اليه رجل من بني عدي بن النجار من الاطم يقال له أحمر أو صخر بن سلمان من بني سلمة فنزل اليه فضربه بمنجل حتى قتله ثم ألقاه في بئر وقال جاءنا يجد نخلتنا انما النخل لمن أبره فأرسلها مثلا فلما انتهى ذلك الى تبع زاده حنقا وجرد الى بني النجار جريدة من خيله فقاتلهم بنو النجار ورئيسهم عمرو بن طلحة أخو بني معاوية بن مالك بن النجار وجاء بعض تلك الخيول الى بني عدي وهم متحصنون في أطمهم الذي في قبلة مسجدهم فراموا بني عدي بالنبل فجعلت نبلهم تقع في جدار الاطم فكان على أطمهم مثل الشعر من النبل فسمي ذلك الاطم الاشعر ولم تزل بقايا النبل فيه حتى جاء الله عز وجل بالاسلام وجاء بعض جنوده الى بني الحرث ابن الخزرج فجذموا نخلهم من أنصافها فسميت تلك النخل جذمان وجدعوا لهم فرسا لتبع فكان تبع يقول لقد صنع بي أهل يثرب شيأ ما صنعه بي أحد قتلوا ابني وصاحبي وجدعوا فرسي قال فبينا تبع يريد خراب المدينة وقتل المقاتلة وسبي الذرية وقطع الاموال أتاه حبران من اليهود فقالا أيها الملك انصرف عن هذه البلدة فانها محفوظة وانا نجد اسمها كثيرا في كتابنا وانها مهاجر نبي من بني اسمعيل اسمه أحمد يخرج من هذا الحرم من نحو البيت الذي بمكة تكون داره وقراره ويتبعه أكثر أهلها فأعجبه ما سمع منهما وكف عن الذي أراد بالمدينة واهلها وصدق الحبرين بما حدثاه وانصرف تبع عما كان أراد بها وكف عن حربهم وأمنهم حتى دخلوا عسكره ودخل جنده المدينة فقال عمرو بن مالك بن النجار يذكر شبان تبع ويمدح عمرو بن طلحة

أصحا أم ما انتهى ذكره * أم قضى من لذة وطره

بعد ما ولى الشباب وما * ذكرت شبانه عصره

انها حرب يمانية * مثلها آتى الفتى عبره

سائلي همدان أو أسدا * اذ أتت تعدو مع الزهره

فيلق فيه أبو كرب * تبع ابدانه ذفره

ثم قالوا من يؤم بنا * أبنو عوف أم النجره
يا بنى النجار ان لنا * فيكم ذحلا وأن نتره
فتلقتهم مسايفة * مدها كالصيبة النثره

الصيبة السحابة التى فيها مطر وبرق برعد

فيهم عمرو بن طلحة لا * هم فامنع نوله عمره
سيد سامى الملوك ومن * يدع عمرا لا يجد قدره

وقال فى ذلك رجل من اليهود

تكلفنى من تكاليفها * نخيل الاساويف والمصنعه
نخيلا حمتها بنو مالك * جنود أبى كرب المفظعه

وقال أحيحة يرثى الازياد الذين قتلهم تبع

ألا يا لهف نفسى أى لهف * على أهل القفارة أى لهف
مضوا قصد السبيل وخلفونى * الى خلف من الابرام خلفى
سدى لا يكنفون ولا أراهم * يصونون امرأ ان كان يكفى

قالوا فلما كف تبع عن أهل المدينة اختلطوا بعسكره فبايعوهم وخالطوهم ثم ان تبعا استوبأ بئره التى حفرها وشكا بطنه من مائها فدخلت عليه امرأة من بنى زريق يقال لها فكهة بنت زيد بن كلدة بن عامر بن زريق وكانت ذات جلد وشرف فى قومها فشكا اليها وباء بئره فانطلقت فأخذت قربا وجارين حتى استقت له من ماء رومة فشربه فأعجبه وقال زيدينى من هذا الماء فكانت تختلف اليه فى كل يوم بماء رومة فلما حان رحيله دعاها فقال لها يا فكهة انه ليس معنا شئ من الصفراء والبيضاء ولكن لك ما تركنا من ازوادنا ومتاعنا فلما خرج تبع نقلت ما تركوه من أزوادهم ومتاعهم فيقال انه لم تزل فكهة أكثر بنى زريق مالا حتى جاء الاسلام قال وخرج تبع يريد اليمن ومعه الحبران اللذان نهياه عن المدينة فقال حين شخص من منزله هذه قباء الارض فسميت قباء ومر بالجرف فقال هذا جرف الارض فسمى الجرف وهو أرفعها ومر بالعرصة وكانت تسمى السليل فقال هذه عرصة الارض ثم انحدر فى العقيق فقال هذا عقيق الارض فسمى العقيق ثم خرج يسير حتى نزل على غدير ماء يقال له براجم فشرب منه شربة فدخلت فى حلقه علقة فاشتكى منها فقال فيما ذكر أبو مسكين قوله

ولقد شربت على براجم شربة * كادت بباقية الحياة تزيغ

ثم مضى حتى اذا كان بعمدان جاءه نفر من قريش فقالوا له اجعل لنا جعلا وندلك على بيت مال فيه كنوز من اللؤلؤ والياقوت والزبرجد والذهب ليست لاهله منعة ولا شرف فجعل لهم على ذلك جعلا فقالوا له هو البيت الذى تحجه العرب بمكة وأرادوا بذلك هلاكه فتوجه نحوه فأخذته ظلمة منعته من السير فدعا الحبرين فسألهما فقالا هذا الما

أجمعت عليه فى هذا البيت والله مانعه منك ولن تصل اليه فاحذر أن يصيبك ما أصاب من انتهك حرمات الله وانما أراد القوم الذين أمروك به هلاكك لانه لم يرمه أحد قط بشر الا أهلكه الله فأكرمه وطف به واحلق رأسك عنده فترك الذى كان أجمع عليه وأمر بالهذليين فقطع أيديهم وأرجلهم ثم خرج يسير حتى أتى مكة فنزل بالشعب من الابطح وطاف بالبيت وحلق رأسه وكساه الخصف (قال) هشام وحدثنى ابن جرير بن يزيد البجلى عن جعفر بن محمد عن أبيه قال هشام وحدثنى أبى عن صالح عن ابن عباس قال لما أقبل تبع يريد هدم البيت وصرف وجوه العرب الى اليمن بات صحيحا فأصبح وقد سالت عيناه على خديه فبعث الى السحرة والكهان والمنجمين فقال والله لقد بت ليلتى ما أجد شيأ وقد صرت الى ما ترون فقالوا احدث نفسك بخير ففعل فارتد بصيرا وكسا البيت الخصف هذه رواية جعفر بن محمد عن أبيه وفى رواية ابن عباس فأتى فى المنام فقيل له اكسه أحسن من هذا فكساه الوصائل قال وهى برود العصب سميت الوصائل لانها كانت توصل بعضها ببعض قال فأقام بمكة ستة أيام يطعم الطعام وينحر فى كل يوم ألف بعير ثم سار الى اليمن وهو يقول

ونحرنا بالشعب ستة آلا * ف ترى الناس نحوهن ورودا
وكسونا البيت الذى حرم الله * ملاء منضدا وبرودا
وأقمنا به من الشهر ستا * وجعلنا له به اقليدا
ثم أبنا منه نؤم سهيلا * قد رفعنا لواءنا المعقودا

قال وتهود تبع وأهل اليمن بذينك الحبرين (أخبرنى) محمد بن يزيد قال أخبرنى حماد ابن اسحق عن أبيه قال حدثنى أبو البخترى عن أبى اسحق قال اخبرنى أيوب بن عبد الرحمن ان رجلا من بنى مازن بن النجار يقال له كعب بن عمرو تزوج امرأة من بنى سالم بن عوف وكان يختلف اليها فقعد له رهط من بنى جحجبا برصد فضربوه حتى قتلوه اوكادوا فأدركه القوافل فاستنقذوه فلما بلغ ذلك أخاه عاصم بن عمرو خرج وخرج معه بنو النجار وخرج أحيحة بن الجلاح ببنى عمرو بن عوف فالتقوا بالرحابة فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل أخا عاصم يومئذ أحيحة بن الجلاح وكان يكنى أبا وحوحة فأصابه فى أصحابه حين انهزموا وطلب أحيحة حتى انتهى الى البيوت فأدركه عاصم عند باب داره فزجه بالرمح وقفل أحيحة الباب ووقع الرمح فى الباب ورجع عاصم وأصحابه فمكث أياما ثم ان عاصما طلب أحيحة ليلا ليقتله فى داره فبلغ ذلك أحيحة وقيل له ان عاصما قد نزوى عن الضحيان والغابة وهى أرض لاحيحة والضحيان أطم له وكان أحيحة اذ ذاك سيد قومه من الاوس وكان رجلا صنيعا للمال شحيحا عليه يبيع بيع الربا بالمدينة حتى كاد يحيط بأموالهم وكان له تسع وتسعون بعيرا كلها ينضح عليها وكان له بالجرف أصوار من نخل قل يوم يمر به الا يطلع فيه وكان له اطمان أطم فى قومه

يقال له المستظل وهو الذى تحصن فيه حين قاتل تبعا أسعد ابا كرب الحميرى وأطمه الضحيان بالعصبة فى أرضه التى يقال لها الغابة بناه بحجارة سود وبنى عليه نبرة بيضاء مثل الفضة ثم جعل عليها مثلها يراها الراكب من مسيرة يوم أو نحوه وكانت الآطام هى عزهم ومنعتهم وحصونهم التى يتحرزون فيها من عدوهم ويزعمون انه لما بناه اشرف هو وغلام له ثم قال لقد بنيت حصنا حصينا ما بنى مثله رجل من العرب أمنع ولا أكرم ولقد عرفت موضع حجر منه لو نزع لوقع جميعا فقال غلامه أنا أعرفه فقال فأرنيه يا بنى قال هو هذا وصرف اليه رأسه فلما رأى أحيحة انه قد عرفه دفعه من رأس الاطم فوقع على رأسه فمات وانما قتله ارادة أن لا يعرف ذلك الحجر أحد ولما بناه قال

بنيت بعد مستظل ضاحيا * بنيته بعصبة من ماليا

للستر مما يتبع القواضيا * أخشى ركيبا أو رجيلا عاديا

وكان أحيحة اذا أمسى جلس بحذاء حصنه الضحيان ثم أرسل كلابا له تنبح دونه على من يأتيه ممن لا يعرف حذرا من أن يأتيه عدو ويصيب منه غرة فاقبل عاصم بن عمرو يريده فى مجلسه ذلك ليقتله بأخيه وقد أخذ معه تمرا فلما نبحته الكلاب حين دنا منه ألقى لها التمر فوقفت فلما رآها أحيحة قد سكنت حذر فقام فدخل حصنه ورماه عاصم بسهم فأحرزمنه الباب فوقع السهم بالباب فلما سمع أحيحة وقع السهم صرخ فى قومه فخرج عاصم بن عمرو فأعجزهم حتى أتى قومه ثم ان أحيحة جمع لبنى النجار فأراد أن يغترهم فواعده قومه لذلك وكانت عند أحيحة سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش أحدى نساء بنى عدى بن النجار له منها عمرو بن أحيحة وهى أم عبد المطلب بن هاشم خلف عليها هاشم بعد أحيحة وكانت امرأة شريفة لا تنكح الرجال الا وأمرها بيدها اذا كرهت من رجل شيأ تركته فزعم ابن اسحق ان جدته أيوب بن عبد الرحمن وهو أحد رهطها قال حدثنى شيخ منا ان أحيحة لما أجمع بالغارة على قومها ومعها ابنها عمرو بن أحيحة وهو يومئذ فطيم أو دون الفطيم وهو مع أحيحة فى حصنه عمدت الى ابنها فربطته بخيط حتى اذا أوجعت الصبى تركته فبات يبكى وهى تحمله وبات أحيحة معها ساهرا يقول ويحك مالابنى فتقول والله ما أدرى ماله حتى اذا ذهب الليل أطلقت الخيط عن الصبى فنام وذكروا انها ربطت رأس ذكره فلما هدأ الصبى قالت وارأساه فقال أحيحة هذا والله ما لقيت من سهر هذه الليلة فبات يعصب لها رأسها ويقول ليس بك بأس حتى اذا لم يبق من الليل الا أقله قالت له قم فنم فانى أجد فى صالحة قد ذهب عنى ما كنت أجده وانما فعلت به ذلك ليثقل رأسه وليشتد نومه على طول السهر فلما نام قامت وأخذت حبلا شديدا واوثقته برأس الحصن ثم تدلت منه وانطلقت الى قومها فأنذرتهم وأخبرتهم بالذى أجمع هو وقومه من ذلك فحذر القوم وأعدوا واجتمعوا فأقبل أحيحة فى قومه فوجد القوم على حذر قد استعدوا فلم يكن بينهم كبير قتال ثم رجع أحيحة فرجعوا عنه

وقد فقدها أحيحة حين أصبح فلما رأى القوم على حذر قال عمل سلمى خدعتني حتى بلغت ما أرادت وسماها قومها المتدلية لتدليها من رأس الحصن فقال في ذلك أحيحة وذكر ما صنعت به سلمى

تفهم أيها الرجل الجهول * ولا يذهب بك الرأي الوبيل
فان الجهل محمله خفيف * وان الحلم محمله ثقيل
اذا باتت أعصبها فنامت * على مكانها الحمى الشمول
لعل عصابها يبغيك حربا * ويأتيهم بعورتك الدليل
وقد أعددت للحدثان أصلا * لو ان المرء ينفعه العقول

وقال فيها وفيما صنعت به

أخلق الربع من سعاد فأمسى * ربعه مخلقا كدرس الملاة
بالبابعد حاضر ذي أنيس * من سليمى اذ تغتدى كالمهاة

وهي قصيدة طويلة يقال ان في هذين البيتين منها غناء (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه عن أبي مسكين ان قيس بن زهير بن جذيمة أتى أحيحة بن الجلاح لما وقع الشر بينه وبين بني عامر وخرج الى المدينة ليتجهز بعث اليهم حين قتل خالد بن جعفر زهير بن جذيمة فقال قيس لاحيحة يا أبا عمرو نبئت ان عندك درعا ليس بيثرب درع مثلها فان كانت فضلا فبعنيها أو فهبها لي فقال يا أخا بني عبس ليس مثلي يبيع السلاح ولا يفضل عنه ولولا اني أكره ان أستلئم الى بني عامر لوهبتها لك ولحملتك على سوابق خيلي ولكن ابتزها يا أبا أيوب فان البيع مرتخص وغال فأرسلها مثلا فقال له قيس فما تكره من استلامك الى بني عامر قال كيف لا أكره ذلك وخالد بن جعفر الذي يقول

اذا ما أردت العز في آل يثرب * فناد بصوت يا أحيحة اسمع
رأيت أبا عمرو أحيحة جاره * يبيت قرير العين غير مروع
ومن يأته من خائف ينس خوفه * ومن يأته من جائع البطن يشبع
فضائل كانت للجلاح قديمة * وأكرم بفخر من خصالك الاربع

فقال قيس وما عليك بعد ذلك من لوم فلها عنه ثم عاوده فساومه فغضب أحيحة وقال له بت عندي فبات عنده فلما شرب تغنى أحيحة وقيس يسمع

الا يا قيس لا تسمن درعي * فما مثلي يساوم بالدروع
فلولا خلة لأبي جوي * وأني لست عنها بالنزوع
لأبت بمثلها عشرا وطرف * لحوف الاطل جياش تليع
ولكن سم ما أحببت فيها * فليس بمنكر غير البيوع
فما هبة الدروع أخا بغيض * ولا الخيل السوابق بالبديع

قال فأمسك بعد ذلك عن مساومته (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنى أخى أحمد بن على عن عافية بن شبيب قال حدثنى أبو جعفر الاسدى عن اسحق بن ابراهيم الموصلى وأخبرنا به اسمعيل بن يونس الشيعى اجازة عن عمر بن شبة عن اسحق قال دعانى الفضل بن الربيع يوما فأتيته فاذا عنده شيخ حجازى حسن الوجه والهيئة فقال لى أتعرف هذا قلت لا قال هذا ابن انيسة بنت معبد فسله عما أحببت من غناء جده فقلت يا أخا أهل الحجاز كم غناء جدك قال ستون صوتا ثم غنانى

ما أحسن الجيد من مليكة والـ‍ ‍لبات اذ زانها ترائبها

قال فغناه أحسن غناء فى الارض ولم آخذه منه اتكالا على قدرتى عليه واضطرب الامر على الفضل وصار الى التعيب وشخص الشيخ الى المدينة فبقيت أنشد الشعر وأسأل عنه مشايخ المغنين وعجائز المغنيات فلا أجد أحدا يعرفه حتى قدمت البصرة وكنت آتى جزيرتها فى القيظ فأبيت بها وأبكر بالغداة الى منزلى فانى لداخل يوما اذا أنا بامرأتين نبيلتين قد قامتا فأخذتا بلجام حمارى فقلت لهما مه قال أبو زيد فى خبره فقالت احداهما كيف عشقك اليوم لما أحسن الجيد من مليكة وشغفك به فقد بلغنى انك كنت تطلبه من كل أحد وقد كنت رأيتك فى مجلس الفضل وقد استخفك الطرب لهذا الصوت حتى صفقت قال فقلت لها أشد والله ما كنت عشقا له ولقد ألهبت بذكرك اياه فى قلبى جمرا ولقد طلبته ببغداد كلها فلم أجد أحدا يسمعنيه قالت أفتحب ان أغنيك اياه قلت نعم فغنته والله أحسن مما سمعته قديما بصوت خافض فنزلت اليها فقبلت يديها ورجليها وقلت جعلنى الله فداك لو شئت لصرت معى الى منزلى فقالت أصنع ماذا فقلت أغنيك وتغنينى يومنا الى الليل فقالت أنت والله انفس من أن تفعل ذلك وانما هو عرض ولكنى أغنيك حتى تأخذه فقلت بأبى أنت وأمى وجعلنى الله فداك من أنت فقالت أنا وهبة جارية محمد بن عمران القروى التى يقول فيها قروح الرفاء الطلحى

صوت

يا وهب لم تبق لى شيأ أسر به * الا الجلوس فتسقينى وأسقيك

وتمزجين بريق منك لى قدحا * كان فيه رضاب المسك من فيك

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر * الا شهادة أطراف المساويك

قد زرتنا زورة فى الدهر واحدة * فانثنى ولا تجعلنها بيضة الديك

ما نلت منك سوى شئ أسر به * ولست أبصر شيأ من مساويك

قالت ملكت ولم تملك فقلت لها * ما كل مالكة تزرى بمملوك

قال أبو زيد خاصة قال اسحق وأنشدتنيه وغنتنى فيه بصوت مليح قد صنعته فيه ثم صارت الى بعد ذلك وكانت من أحسن الناس غناء وأكثرهم رواية فما كانت تفوق فيه من صنعتها سائر الناس صوتها وهو

صوت

لابدّ من سكرة على طرب * لعل روحا بذاك من كرب
فعاطنيها صفراء صافية * تضحك من لؤلؤ على ذهب

قال ولها فيه عمل فاضل ومن صنعتها قوله

صوت

الكاس بعد الكاس قد * تصبى لك الرجل الحليما
وتقرب النسب البعيـ * ـد وتبسط الوجه الشتيما

قال ومما برزت فيه من صنعتها

صوت

هاتها سكرية كشعاع الشمس لا قرقفا ولا خندريسا
فى ربا يخلع الولى عليها * ما يحيى به الجليس الجليسا
فلنوارها نسيم اذا ما * حركته الرياح ردّ النفوسا

صوت

أمسى لسلامة الزرقاء فى كبدى * صدع مقيم طوال الدهر والابد
لا تستطيع صناع القوم تشعبه * وكيف يشعب صدع الحب فى الكبد
الا بوصل التى من حبها انصدعت * تلك الصدوع من الاسقام والكمد

الشعر والغناء لمحمد بن الاشعث بن فجوة الكاتب الكوفى أحد بنى زهرة من قريش ولحنه من خفيف الثقيل الاول بالبنصر وسلامة الزرقاء هذه جارية ابن زامين وكانت احدى القينات المحسنات

(ذكر خبرها وخبر محمد بن الاشعث)

نسخت ذلك من كتاب محمد بن عبد الملك الزيات ذكر ابو أيوب المدينى انه حدثه عن أحمد ابن ابراهيم بن اسمعيل بن داود قال كان محمد بن الاشعث القرشى ثم الزهرى كاتبا وكان من فتيان أهل الكوفة وظرفائهم وأدبائهم وكان يقول الشعر ويتغنى فيه فمن ذلك قوله فى زرقاء جارية ابن زامين وكان يألفها * أمسى لسلامة الزرقاء فى كبدى * وذكر الابيات قال ومن شعره فيها يخاطب مولاها وقد كان حج وأخرج معه جواريه كلهن هكذا ذكره وذكر أحمد بن ابراهيم أن هذا الشعر الثانى لاسمعيل بن عمار الاسدى وقد ذكرت أخباره فى موضع آخر

صوت

أية حال يا ابن زامين * حال المحبين المساكين
تركتهم موتى ولم يتلفوا * قد جرعوا منك الامرّين
وسرت فى ركب على طية * ركب تهام ويمانين

يا راعي الذود لقد رعتهم * ويلك من روع المحبين
فرقت جمعا لا ارى مثلهم * بين دروب الروم والصين

الغنا لمحمد بن الاشعث نشيد خفيف ثقيل أول بالوسطى فى مجراها عن ابن المكى وغيره قال ودخل ابن الاشعث يوما على ابن زامين فخرجت اليه الزرقاء فبينما هو يلقى عليها اذ بصر بوصيفة من وصائفهم فأعجبته فقال شعرا من وقته وتغنى فيه فأخذته منه الزرقاء وهو قوله

صوت

قل لاختى التى أحب رضاها * أنت لى فاعلميه ركن شديد
ان لى حاجة اليك فقولى * بين اذنى وعاتقى ماتريد

يعنى بقوله ماتريد فى عنقى حتى أفعله ففطنت الزرقاء للذى أراد فوهبت له الوصيفة فخرج بها * الغنا فيه رمل بالوسطى ذكر عمرو بن بانة انه لابن سريج وقد وهم فى ذلك بل الغنا لمحمد بن الاشعث لايشك فيه (قال) هرون وحدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال وحدثنى أبو عبد الله الاشيك أمير المغنين ان محمد بن الاشعث الزهرى وهشام بن محمد ابن أبى عثمان السلمى اجتمعا عند ابن زامين وكان هشام قد اتفق فى منزله مالا عظيما وكان يقال لابيه بسيار درم وتفسيره بالعربية الكثير الدراهم فقال محمد بن الاشعث ياهشام قال ماتشاء قال

قل لاختى التى أحب رضاها * أنت لى فاعلميه ركن شديد

وأشار بذلك الى سلامة الزرقاء فقالت وقد سمعت فقل فقال

ان لى حاجة اليك فقولى * بين اذنى وعاتقى ماتريد

وفطنت الزرقاء للذى أراد فقالت بين اذنى وعاتقى ماتريد فماهو قال وصيفتك هذه فانها قد أعجبتنى قالت هى لك فأخذها فاراد ذلك ابن زامين ولا تكلم فيه وهذا الشعر والغناء فيه لمحمد بن الاشعث (قال) هرون وحدثنى أبو أيوب عن أحمد بن ابراهيم قال ذكر عمر بن نوفل بن أنس بن زيد التيمى ان محمد بن الاشعث كان ملازما لابن زامين ولجاريته سلامة الزرقاء فشهد بذلك وكان رجلا قصافا فلامه قومه فى فعله فلم يحفل بمقالتهم وطال ذلك منه ومنهم حتى رأى بعض ما كره فى منزل ابن زامين فمال الى سحيقة جارية زريق ابن منيح مولى عيسى بن موسى وكان زريق شيخا كريما نبيلا يجتمع اليه اشراف الكوفة من كل حى وكان الغالب على منزله رجلا من ولد القاسم بن عبد الغفار العجلى كغلبة محمد بن الاشعث على منزل بن زامين فتواصلا على ملازمة بيت زريق ففى ذلك يقول محمد بن الاشعث

يا ابن زامين بحت بالتصريح * فى هوائى سحيقة ابن منيح
قينة عفة ومولى كريم * ونديم من اللباب الصريح
وبعى مهذب أريحى * يشترى الحمد بالفعال الربيح

نحن منه فى كل ماتشتهى الانـ * ـفس من لذة وعيش نجيح
عند قوم من هاشم فى ذراها * وغناء من الغزال المليح
فى سرور وفى نعيم مقيم * قد أمنا من كل أمر قبيح
فاسل عنا كما سلونا انى * غير سال عن ذات نفسى وروحى
حافظ منك كل ما كنت قد ضيـ * ـعت مما عصيت فيه نصيحى
فاكتنى ماحييت منى لك الدهـ * ـر بود يامنيتى ممنوح *
يا ابن رامين فالزمن مسجد الحى * وطول الصلاة والتسبيح

قال عمرو بن نوفل فلم يدع ابن رامين شريفا بالكوفة الا تحمل به على ابن الاشعث وان يرضى عنه ويعاود زيارته فلم يفعل حتى تحمل عليه بالحوانى وهو محمد بن بشر بن جوان الاسدى وكان يومئذ على الكوفة فكلمه فرضى عنه ورجع الى زيارته ولم يقطع منزل زريق وقال فى سعيقة

سعيقة أنت واحدة القيان * فمالك مشبه فيهن ثان *
فضلت على القيان بفضل حذق * فحزت على المدى قصب الرهان
سجدن لك القيان مكفرات * كما سجد المجوس لمرزبان
ولا سيما اذا غنيت صوتا * وحركت المثالث والمثانى
شربت الخمر حتى خلت أنى * أبوقابوس أو عبد المدان
فأعمال اليسار على الملاوى * ومن يمناك ترجمة البيان

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان عن حماد عن أبيه قال كان روح بن حاتم المهلبى كثير الغشيان لمنزل ابن رامين وكان يختلف الى الزرقاء جارية ابن رامين وكان يهواها محمد بن جميل وتهواه فقال لها ان روح بن حاتم قد ثقل علينا فما أصنع فقالت قد غمر مولاى بره فقال احتالى له فبات عندها روح ليلة من الليالى فأخذت سراويله وهو نائم فغسلته فلما أصبح سأل عنه فقالت غسلناه ففطن انه أحدث فيه فاحتيج الى غسله فاستحيا من ذلك وانقطع عنها وخلا وجهها لابن جميل (قال) هرون وأخبرنى حماد عن أبيه قال ابن رامين اسمه عبد الملك بن رامين مولى عبد الملك بن بشر وجواريه سعدة وربيحة وسلامة الزرقاء وفيهن يقول اسمعيل بن عمار الاسدى وأنشدناه الحرمى عن الزبير عن عمه وروايته أتم

هل من شفاء لقلب لج محزون * صبا وصب الى ريم ابن رامين
الى ربيحة ان الله فضلها * بحسنها وسماع ذى أفانين
نعم شفاؤك منها أن تقول لها * قتلتنى يوم دير اللج فاحيينى
أنت الطبيب لداء قد تلبس بى * من الجوى فانفثى فى فى وارقينى
نفسى فداؤك لم لا تطوعينى * وأنت تحمين أنفا أن تطيعينى

فتلك قسمة ضيزى قد سمعت بها * وأنت تلبنها ما ذاك فى الدين
ماعابد الله لى الف ولا وطن * ولا ابن رامين لولا ما يعنينى
يارب مالابن رامين له بقر * عين وليس لنا غير البراذين
لوشئت أعطيته مالا على قدر * يرضى به منك غير الخرد العين
لعابد الله بيت ما مررت به * الا وجئت على قلبى بسكين
ياسعدة القينة البيضاء أنت لنا * أنس لانك فى دار ابن رامين
لا تحسبن بياض الجص يؤنسنى * وأنت كنت كمثل الخز فى اللين
لولا ربيحة ما استأنست ما عمدت * نفسى اليك وقد مثلت فى طين
لم أنس سعدة والزرقاء يومهما * باللج شرقيه فوق الدكاكين
تغنيان ابن رامين ضحاءهما * بالسجعى وتشبيب المحبين
فادعوت به من عيش مملكة * ولم نعش يومنا عيش المساكين
أذاك أنعم أم يوم ظللت به * منعم العيش فى بستان سورين
يشوى لنا الشيخ سورين دواجنه * بالجردناج وسحاج الشقابين
نسقى شرابا بالعمران يعتقه * يمسى الاصحاء منه كالمجانين

يعنى عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله

اذا ذكرنا صلاة بعد ما فرطت * قمنا اليها بلا عقل ولا دين
نمشى اليها بطاء لا حراك بنا * كأن أرجلنا تقلعن من طين
نمشى وأرجلنا عوج مطارحها * مشى الاوز التى تأتى من الصين
أومشى عميان دير لا دليل لهم * الا العصى الى عيد السعانين

وقال فيه أيضا

لابن رامين خرد كمها الرمـ * ـل حسان وليس لى غير بغل
رب فضلته على ولوشئـ * ـت فضلتنى عليه بفضل

(قال) حماد وأخبرنى أبى قال حدثنى السكونى أن جعفر بن سليمان اشترى ربيحة بمائة ألف درهم واشترى صالح بن على سعدة بتسعين ألف درهم واشترى معن بن زائدة الزرقاء (قال الاصفهانى) هذا خطأ الزرقاء اشتراها جعفر بن سليمان ولعل معنا اشترى غيرها (أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن سعد قال حدثنى على بن الحسن الشيبانى عن عبد الملك بن ثوبان قال قال اسمعيل بن عمار كنت اختلف الى منزل ابن رامين فاسمع جاريته الزرقاء وسعدة وكانت سعدة أظرف من الزرقاء فاعجبت بها وعلمت ذلك منى وكانت كاتبة فكتبت اليها اشكو ما ألقى بها فوعدتنى فكتبت اليها رقعة مع بعض خدمهم

يارب ان ابن رامين له بقر * عين وليس لنا غير البراذين

وذكر

وذكر الابيات الماضية قال فجاءني الخادم وقال ما زالت تقرأ رقعتك وتضحك من قولك

فان تجودي بذاك الشيء أحي به * وان بخلت به عني فزنيني

وكتبت الي حاشا لله من ان أزنيك ولكني اسير اليك فأغنيك وألهيك وأرضيك وصارت الي فأرضتني بعد ذلك (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الحسين بن محمد الحراني وأخبرني الجوهري عن علي بن محمد النوفلي عن أبيه ان جعفر بن سليمان اشترى الزرقاء صاحبة ابن رامين بثمانين ألف درهم وسترها عن أبيه وابوه يومئذ على البصرة في خلافة المنصور وقد تحرك في تلك الايام عبد الله بن علي فهجم عليهما ابوهما سليمان بن علي فخبأ العود تحت السرير ودخل فقال له ويحك نحن على هذه الحال نتوقع الصيلم وأنت تشتري جارية بثمانين ألف درهم وأظهر له غضبا عليه وتسخطا لما فعل فغمز خادما كان على رأسه فأخرجها الى سليمان فأكبت على رأسه فقبلته ودعت له وكانت عاقلة مقبولة متكلمة فأعجبه ما رأى منها وقام عنهما فلم يعد لمعاتبة ابنه بعد ذلك قال ولما مضت لها مدة عند جعفر سألها يوما هل ظفر منك أحد ممن كان يهواك بخلوة أو قبلة فخشيت أن يبلغه شيء كانت فعلته بحضرة جماعة أو يكون بلغه فقالت لا والله الا يزيد بن عون العبادي الصيرفي فانه قبلني قبلة وقذف في فيّ لؤلؤة بعتها بثلاثين ألف درهم فلم يزل جعفر يحتال له حتى وقع في يده فضربه بالسياط حتى مات (قال) هرون وحدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني أبو عوف الدوسي عن عبد الرحمن بن مقرن قال كتبت الى ابن رامين استأذنه في اتيانه فكتب الي قد سبقك روح بن حاتم فان كنت لا تحتشم منه فرح فرحت فكأنا فرسا رهان والتقينا فعانقني وقال لي أين تريد قلت حيث أردت قال فالحمد لله فدخلنا فخرجت الزرقاء في ازار ورداء قهوبين مورّدين كان الشمس طالعة من بين رأسها وكتفيها فغنتنا ساعة ثم جاء الخادم الذي تأذن لي وكان الاذن عليها دون مولاها فقام دون الباب وهي تغني حتى اذا قطعت نظرت اليه فقالت من فقال يزيد بن عون العبادي الصيرفي الملقب بالماجن على الباب فقالت ادخله فلما استقبلها طفر ثم أقعى بين يديها قال فوجدت والله له ورأيت أثر ذلك وتبوّقت تبوّقا خلاف ما كانت تفعل بنا فأدخل يده في ثوبه فأخرج لؤلؤتين وقال انظري يا زرقاء جعلت فداك ثم حلف انه نقد فيهما بالامس أربعين ألف درهم فقالت فما أصنع بذلك قال أردت ان تعلمي فغنت صوتا ثم قالت يا ماجن هبهما لي ويحك قال ان شئت والله فعلت قالت قد شئت قال واليمين التي حلفت بها لازمة لي ان أخذتهما الا بشفتيك من شفتي قال فذهب روح يتسرع اليه فقلت له ألك في بيت القوم حاجة قال نعم فقلت انما يكسبون بما ترى وقام ابن رامين فقال ضع لي يا غلام ماء ثم خرج عنا فقالت هاتهما فمشى على ركبتيه وكفيه وهما بين شفتيه فقال هاك فلما ذهبت بشفتيها جعل يصد عنها يمينا وشمالا ليستكثر منها فغمزت جارية على رأسها فخرجت كأنها تريد

حاجة ثم عطفت عليه فلما دنا منها وذهب ليزوغ دفعت منكبيه وأمسكتهما حتى أخذت الزرقاء اللؤلؤتين بشفتيها من فمه ورشح جبينها حياء منا ثم تجلدت علينا فأقبلت عليه فقالت له المغبون فى أسته عود فقال أما أنا فما أبالى لا يزال طيب هذه الرائحة فى أنفى وفى أبدا ما حييت (قال) هرون وحدثنى ابن النطاح عن المدائنى عن على بن أبى سليمان عن أبى عبد الله القرشى عن أبى زاهر بن أبى الصباح قال أتيت منزل ابن رامين مع رجل من قريش فأخرج الزرقاء وسعدة فقام القرشى ليبول وترك مطرفه فلبسته سعدة وخرجت فرجع القرشى وعليها المطرف قد خاطته فصار درعا فقالت أرأيتم أسرع من هذا صار المطرف درعا فقال القرشى هو لك قال وعلى طيلسان مثنى فأردت ان أبول فلقفته وثبت فقالت سعدة دع طيلسانك فقلت لا أدعه أخاف ان يتحول مطرفا (وحدثنى) قبيصة بن معاوية قال قال اسحق بن ابراهيم الموصلى أشربت زرقاء ابن رامين دواء فأهدى لها ابن المقفع ألف دراجة على جمل قراشى قال هرون وحدثنى حماد عن أبيه ان محمد بن جميل كان يتعشق الزرقاء وكان أبوه جميل يغدو كل يوم يسأل من يقدم عن ابنه محمد الى ان مر به صديق له يكنى أبا ياسر فسأله عنه فقال له أبو ياسر تركته أعظم الناس قدرا يعامل الخليفة فى كل يوم فى خراجه فيحتاج اليه ولده وصاحب شرطته وصاحب حرسه وخدمه فقال له يا أخى فكيف بهذه الجارية التى قد شهر بها فقال له الرجل لا تهتم بها قد مازحه أمير المؤمنين فيها وخاطبه بشعر قيل فيه قال وما هو قال

وابن جميل فاعلموا عاجلا * لابد موقوف على مسطبة
يوقف فى زرقاء مشهورة * تجيد ضرب العود والعرطبة

فقال جميل والله مابى من هذا الامر الا أنى أتخوف أن يكون قد شهر بها هذه الشهرة ولم ينكها قال هرون واحسب هذه القصة لزرقاء الزرادة لا لزرقاء ابن رامين (قال) هرون وحدثنى أبو أيوب قال حدثنى محمد بن سلام قال اجتمع عند ابن رامين معن بن زائدة وروح بن حاتم وابن المقفع فلما تغنت الزرقاء وسعدة بعث معن اليهما ببدرة فصبت بين يديها فبعث روح اليها اخرى فصبت بين يديها ولم يكن عند ابن المقفع دراهم فبعث فجاء بصك ضيعته وقال هذه عهدة ضيعتى خذيها فأما الدراهم فما عندى منها شئ (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا فضل اليزيدى قال حدثنى اسحق الموصلى قال قال سليمان الخشاب دخلت منزل ابن رامين فرأيت الزرقاء جاريته وهى وصيفة حين شال ثدياها ثوبها عن صدرها لها شارب كأنه خط بمسك يلحظه الطرف ويقصر عنه الوصف وابن الاشعث الكوفى يلقى عليها والغناء له

أية حال يا ابن رامين * حال المحبين المساكين
تركتهم موتى وما موتوا * قد جرعوا منك الامرين

وسرت فى ركب على طية * ركب تهام و يمانين
يا راعى الذود لقد رعتنا * ويلك من روع المحبين
فرقت جمعا لا يرى مثلهم * فجعتهم بالربرب العين

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى هرون بن محمد بن الزيات قال قال أحمد بن ابراهيم ابن اسمعيل كان ابن رامين مولى الزرقاء أجل مقين بالكوفة وأكبرهم ورامين أبوه مولى بشر بن مروان قال هرون فحدثنى سليمان المدينى قال قال حماد بن اسحق قال أبى قال معاذ بن الطبيب أتيت ابن رامين وعنده جواريه الزرقاء وصواحباتها وعندهن فتى حسن الوجه نظيف الثياب عطر الريح يلقى عليهن فسألت عنه فقيل لى هذا محمد ابن الاشعث بن فجوة الزهرى فمضيت به الى منزلى وسألته المقام ففعل وأتيته بطعام وشراب وغنيته أصواتا من غناء أهل الحجاز فسألنى ان ألقيها عليه فقلت نعم وكرامة وحبا على أن تلقى على أصواتا من صنعتك ألتذ بها واقطع طريقى بروايتها وأطرف أهل بلدى بها ففعلت وفعل فكان ما أخذته عنه من صنعته

صوت

صاح انى عاذلى ماذهبا * من هوى هاج لقلبى طربا
أذكرتنى الشوق سلامة أن * لم أكن قضيت منها أربا
* واذا ما لام فيها لائم * زاد فى قلبى لحبى عجبا
من ذوات الدل لودب على * جلدها الذر لأبدى ندبا

الغناء لمحمد بن الاشعث ثقيل أول عن الهشامى وفيه ليونس خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر أحمد بن عبيد ان فيه لحنا من الثقيل الثانى لايدرى لمن هو قال ومنها

صوت

لذكر الحبيب النازح المتغيب * طربت ومن يعرض له الشوق يطرب

لحنه رمل قال ومنها

صوت

خليلى عوجا ساعة ثم سلما * على زينب سقيا ورعيا لزينب

لحنه رمل قال ومنها

صوت

رحبت بلادك يا أمامه * وسلمت ما سجعت حمامه
وسقى ديارك كلما * حنت الى السقيا غمامة
انى وان اقصيتنى * سفها أحب لك الكرامة
وأرى أمورك طاعة * مفروضة حتى القيامة

لحنه خفيف رمل قال ومنها

صوت

ما بالمغانى من أحد * الا حمامات فرد
أضحت خلاء دوسا * للريح فيها مطرد

عهدى بها فيما مضى * بنياتها بيض جدد
فاستبدلت وحشابهم * والورق تدعو والصرد

لحنه هزج قال ومنها **صوت**

ليت من طير نومى * ردّ فى عينى المناما
أو شفى جسماً سقيما * زاده الهجر سقاما
نظرت عينى اليها * نظرة هاجت غراما
تركت قلبى حزينا * بهواها مستهاما

لحنه رمل قال ابن الطيب وأخذت منه مع هذه أصواتا كثيرة ورأيت الناس بعد ذلك ينسبونها الى قدماء المغنين (قال هرون) وحدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنى اسمعيل بن جعفر بن سليمان ان الزرقاء صارت الى أبيه وكان يقال لها أم عثمان وان ربيحة جارية ابن رامين صارت الى محمد بن سليمان وكانت حظية عنده قال اسمعيل فأتى سليمان بن على ابنه جعفرا فأخرج اليه الزرقاء فقال لها سليمان غنينى قالت أى شئ تحب قال غنينى اذا ما أم عبد الله لم تحلل بواديه
ولم تشف سقيما هيج الحزن دواعيه
فقالت فديتك قد ترك الناس هذا منذ زمان ثم غنته اياه قال اسمعيل قدمات سليمان منذ ثلاث وسبعين سنة وينبغى أن يكون رأى الزرقاء قبل موته بسنتين أو ثلاث قال وقالت هى قد ترك الناس هذا منذ زمان فهذا من اقدم ما يكون من الغناء (قال) هرون وقال شراعة بن الزندبوذ

قالوا شراعة عنين فقلت لهم * الله يعلم انى غير عنين
فان أبيتم وقلتم مثل قولهم * فأقحمونى فى دار ابن رامين
ثم انظروا كيف طعنى عند معتركى * فى حر من كنت أرميها وترمينى

(قال) هرون وحدثنى أبو أيوب المدينى عن أحمد بن ابراهيم قال قال بعض المدنيين أتيت منزل ابن رامين فوجدت عنده جارية قد رفع ثديها قميصها لها شارب أخضر ممتدّ على شفتها امتداد الطراز كأنما خطت طرّتها وحاجباها بقلم لا يلحقها فى ضرب من ضروب حسنها وصف واصف فسألت عن اسمها فقيل هذه الزرقاء

(نسبة الصوت الذى فى الخبر)

صوت

اذا ما أمّ عبد الله لم تحلل بواديه
ولم تشف سقيما هيج الحزن دواعيه
غزال رابه القناص * تحميه صياصيه

عرفت الربع بالاكليل عفته سوافيه
بجو تناعم الحوذا * ن ملتف روابيه
وما ذكرى حبيبا و * قليلا ما أواتيه
كذا الخمر تغشاها * وقد أسرف ساقيه

ذكر الزبير بن بكار ان الشعر لعدى بن نوفل وقيل انه للنعمان بن بشير الانصارى وذلك أصح وقد أخرجت أخبار النعمان فيه مفردة فى موضع آخر وذكرت القصيدة باسرها ورواها ابن الاعرابى وأبو عمرو الشيبانى للنعمان ولم يذكر أنها لعدى غير الزبير بن بكار والغناء فيما ذكر عمرو بن بانة لمعبد خفيف رمل بالوسطى وذكر اسحق ان فيه خفيف رمل بالسبابة فى مجرى البنصر وفيه للغريض ثقيل أول عن الهشامى فى الاول والثانى والرابع والخامس

(نسب عدى بن نوفل وخبره)

هو عدى بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى وأمه آمنة بنت جابر بن سفيان أخت تأبط شرا وكان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه استعمله أو عثمان بن عفان رضى الله عنه فيما أخبرنا به الطوسى عن الزبير بن بكار على حضرموت قال الزبير ودار عدى بن نوفل بين المسجد والسوق وفيها يقول اسمعيل بن يسار النسائى

ان ممشاك نحو دار عدى * كان للقلب شقوة وفتونا
اذ تراءت على البلاط فلما * واجهتنا كالشمس تغشى العيونا
قال هرون قف فيا ليت انى * كنت طاوعت ساعة هرونا

قد قيل ان هذه الابيات لعمر بن أبى ربيعة قال الزبير كانت تحت عدى بن نوفل أم عبد الله بنت ابى البخترى بن هاشم بن الحرث بن أسد بن عبد العزى فغاب مدة وكتب اليها أن تشخص اليه فلم يفعل فكتب اليها قوله

اذا ما أم عبد الله لم تحلل بواديه

وذكر البيتين فقط فقال لها أخوها الاسود بن أبى البخترى وهما الاب والأم أمهما عاتكة بنت أمية بن الحرث بن أسد بن عبد العزى قد بلغ الامر هذا من ابن عمك فاشخصى اليه

صوت

اعينى جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصخر الندى
الا تبكيان الجرى الجميل * ألا تبكيان الفتى السيدا

الشعر للخنساء بنت عمرو بن الشريد ترثى أخاها صخرا والغناء لابراهيم الموصلى ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن عمرو

والهشامي وحبش

(نسب الخنساء وخبرها ومقتل أخويها صخر ومعاوية)

هي الخنساء بنت عمرو بن الحرث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف ابن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان ابن مضر واسمها تماضر والخنساء لقب وقع عليها وفيها يقول دريد بن الصمة وكان خطبها فردته وكان رآها تهنأ بعيرا

حيوا تماضر واربعوا صحبي * وقفوا فان وقوفكم حسبي
أخناس قد هام الفؤاد بكم * وأصابه تبل من الحب
ما ان رأيت ولا سمعت به * كاليوم طالي أينق جرب
متبذلا تبدو محاسنه * يضع الهناء مواضع النقب

قال أبو عبيدة ومحمد بن سلام لما خطبها دريد بعثت خادمة لها وقالت انظري اليه اذا بال فان كان بوله يخرق الارض ويخد فيها ففيه بقية وان كان بوله يسيح على وجهها فلا بقية فيه فرجعت اليها وأخبرتها فقالت لا بقية في هذا فأرسلت اليه ما كنت لادع بني عمي وهم مثل عوالي الرماح وأتزوج شيخا فقال

وقاك الله يا ابنة آل عمرو * من الفتيان أشباهي ونفسي
وقالت انني شيخ كبير * وما نبأتها اني ابن أمس
فلا تلدي ولا ينكحك مثلي * اذا ما ليلة طرقت بنحس
تريد شرنبث القدمين شثنا * يباشر بالعشية كل كرس

فقالت الخنساء تجيبه

معاذ الله ينكحني حبركى * يقال أبوه من جشم بن بكر
ولو أصبحت في جشم هديا * اذا أصبحت في دنس وفقر

وهذا الشعر ترثي به أخاها صخرا وقتله زيد بن ثور الاسدي يوم ذي الاثل (أخبرنا) بالسبب في ذلك محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة وأضفت اليه رواية الاثرم عن أبي عبيدة قال غزا صخر بن عمرو وأنس بن عباس الرعلي في بني سليم بن أسد ابن خزيمة قال أبو عبيدة وزعم السلمي ان هذا اليوم يقال له يوم الكلاب ويوم ذي الاثل في بني عوف وبني خفاف وكانا متساندين وعلى بني خفاف صخر بن عمرو الشريدي وعلى بني عوف أنس بن عباس قال فأصابوا في بني أسد بن خزيمة غنائم وسبيا وأخذ صخر يومئذ بديلة امرأته قال وأصابت صخرا يومئذ طعنة طعنه رجل يقال له ربيعة بن ثور ويكنى ابن ثور فأدخل جوفه حلقا من الدرع فاندمل عنه حتى شق عليه بعد سنين وكان ذلك سبب موته قاله أبو عبيدة وقال غيره بل ورده وبلغا ابن قيس الكلابي قال

وكانا أجمل رجلين في العرب قال فشربا عند يهودي خمار كان بالمدينة قال فحسدهما لما رأى من جمالهما وهيئتهما وقال انى لاحسد العرب أن يكون فيهم مثل هذين فسقاهما شربة جويا منها قال فمر بصخر طبيب بعد ما طال مرضه فأراه مابه فقال أشق عنك فتفيق قال فعمد الى شفار فجعل يحميها ثم يشق بها عنه فلم يلبث ان مات قال أبو عبيدة واما أبو بلال بن سهم فانه قال اكتسح صخر أموال بنى أسد وسبى نساءهم فأتاهم الصريخ فتبعوه فتلاحقوا بذات الاثل فاقتتلوا قتالا شديدا فطعن ربيعة بن ثور الاسدى صخرا في جنبه وفات القوم فلم يقعص وجوى منها ومرض قريبا من حول حتى مله أهله قال فسمع صخر امرأة وهى تسال سلمى امرأة صخر كيف بعلك فقالت سلمى لاحى فيرجى ولاميت فينعى لقينا منه الامرين قال وزعم آخر أن التى قالت هذه المقالة بديلة الاسدية التى كان سباها من بنى أسد فاتخذها لنفسه فأنشد هذا البيت

الا تلكم عرسى بديلة أوحشت * فراقى وملت مضجعى ومكانى

وأما بنو بلال بن سهم فزعموا أن صخرا حين سمع مقالة سلمى امرأته قال

أرى أم صخر لاتمل عيادتى * وملت سليمى مضجعى ومكانى

وما كنت أخشى ان أكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان

أهم بأمر الحزم لو استطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

لعمرى لقد نبهت من كان نائما * واسمعت من كانت له أذنان

وللموت خير من حياة كانها * محلة يعسوب برأس سنان

وأى امرئ ساوى بأم حليلة * فلا عاش الا فى شقا وهوان

فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة مثل الكبد فى جنبه فى موضع الطعنة قالوا له لو قطعتها لرجوت ان تبرأ فقال شأنكم فاشفق عليه بعضهم فنهاهم فأبى وقال الموت أهون على مما أنا فيه فاحموا له شفرة ثم قطعوها من نفسه قال وسمع صخر أخته الخنساء تقول كيف كان صبره فقال صخر فى ذلك

اجارتنا ان الخطوب تنوب * على الناس كل المخطئين تصيب

فان تسأليني هل صبرت فانني * صبور على ريب الزمان صليب

كانى وقد أدنوا الى شفارهم * من الصبر دامى الصفحتين ركوب

اجارتنا لست الغداة بظاعن * ولكن مقيم ما أقام عسيب

عن أبى عبيدة عسيب جبل بارض بنى سليم الى جنب المدينة فقبره هنالك معلم وقال أبو عبيدة فمات فدفن هنالك فقبره قريب من عسيب فقالت الخنساء ترثيه

* الا ما لعينيك أم مالها * لقد أخضل الدمع سربالها

أبعد ابن عمرو من آل الشريد * حلت به الارض اثقالها

* فان تك مرة أودت به * فقد كان يكثر تقتالها

سأحمل نفسي على خطة * فاما عليها واما لها *

فان تصبر النفس تلق السرور * وان تجزع النفس اشقى لها

غنى فيه ابن سريج خفيف رمل بالبنصر قال السلمي ليست هذه في صخر وانما رثت بهم معاوية أخاها وبنو مرة قتلته ولكنها قالت في صخر

قذى بعينك أم بالعين عوّار * أم أقفرت اذ خلت من أهلها الدار

تبكي لصخر هي العبرى وقد ذرفت * ودونه من جديد الترب استار

لابد من ميتة في صرفها غير * والدهر في صرفه حول واطوار

* ياصخر وارد ماء قد تناذره * أهل الموارد مافي ورده عار

مشي السبنتى الى هيجاء معضلة * له سلاحان انياب واظفار

* فما عجول على بوّ تطيف به * لها حنينان اصغار واكبار

ترتع مارتعت حتى اذا ادّكرت * فانما هي اقبال وادبار

لاتسمن الدهر في أرض وان رتعت * فانما هي تحنان وتسجار

* يوما بأوجد مني يوم فارقني * صخر ولله احلاء وامرار

فان صخرا لوالينا وسيدنا * وان صخرا اذا نشتو لنحار

* وان صخرا لتأتمّ الهداة به * كانه علم في رأسه نار

غنى في هذين البيتين وفي الاولين ابن سريج من رواية يونس

لم تره جارة يمشي بساحتها * لريبة حين يخلي بيته الجار

ولا تراه ومافي البيت يأكله * لكنه بارز بالصحن مهمار

مثل الرديني لم تنفد شبيبته * كانه تحت طي البرد أسوار

في جوف رمس مقيم قد تضمنه * في رمسه مقمطرات واحجار

طلق اليدين لفعل الخير ذو فجر * ضخم الدسيعة بالخيرات امّار

في رفقة حار حاديهم بمهلكة * كان ظلمتها في الطخية القار

عروضه ثان من البسيط العوار والعائر وجع وهو مثل الرمد وذرفت قطرت قطرا متتابعا لايبلغ ان يكون سيلا والعبرى يقال امرأة عبرى وعابر والعبرة سخنة العين والوله مايصيب الرجل والمرأة من شدة الجزع على الولد حول وأطوار أى تحول وتقلب وتصرف قد تناذره أى أنذر بعضهم بعضا هوله وصعوبته ويروى تبادره وقولها مافي ورده عار أرادت مافي ترك ورده عار أى لايعير احد ان عجز عن ورده العجول الثكول والبوّ أن ينحر ولد الناقة ويؤخذ جلده فيحشى ويدنى من أمه فترأمه احلاء وامرار يقال ما أحلى ولا أمرّ أى ما أتى بحلو ولا مرّ والمعنى ان الدهر يأتى بالمشقة والمحنة * كانه علم في رأسه نار اى انه مشهور والعلم الجبل وجمعه اعلام * كانه تحت طي البرد أسوار اى من لطافة بطنه وهيفه شبيه اسوار من ذهب والرديني الرمح منسوب

قوله والوله الخ لم يتقدم ذكره في الابيات اهـ

الى ردينة امرأة كانت تقوم الرماح اى هو معصوب البدن ليس بمهيج منحل وهذا كله من انتفاخ الجلد والسمن والاسترخاء وقال أبو عمرو ومقمطرات صخور وعظام واحجار صغار ذو فجر يتفجر بالمعروف والدسيعة العطاء الطخية من الظلماء وهو الغيم الرقيق الذى يوارى النجوم فيتحير الهادى وقالت الخنساء أيضا ترثى صخرا

بكت عينى وعاودها قذاها * بعوّار فما تقضى كراها

على صخر واى فتى كصخر * اذا ما الناب لم ترأم طلاها

الطلا الولد اى لم تعطف عليه من الجدب

فتى الفتيان ما بلغوا مداه * ولا تكدى اذا بلغت كداها

لئن جزعت بنو عمرو عليه * لقد رزئت بنو عمرو فتاها

غنى فى هذه الابيات ابن جامع ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى وذكر حبش ان له أيضا فيه خفيف رمل بالبنصر

ترى الشم الجحاجح من سليم * وقد بلت مدامعها لحاها

اذا وصف السيد بالشمم فانه لا يدنو الدناءة ولا يضع لها انفه

وخيل قد كففت بجول خيل * فدارت بين كبشيها رحاها

جول خيل جولان ويقال قطعة خيل تجول اى تذهب وتجئ

ترفع فضل سابغة دلاص * على خيفانة تخفق حشاها

وتسعى حين تشتجر العوالى * بكأس الموت ساعة مصطلاها

محافظة ومحمية اذا ما * نبا بالقوم من جزع لظاها

فتتركها اذا اشتجرت بطعن * تضمنه اذا اختلفت كلاها

أمطعمكم وحاملكم تركتم * لدى غبراء منهدم رجاها

ليبك عليك قومك للمعالى * وللهيجاء انك ما فتاها

وقد وردت طليعة فاستراحت * فليت الخيل فارسها يراها

وقال خفاف بن عمير يرثى صخرا ومعاوية ابنى عمرو ورجالا منهم أصيبوا فقال

تطاول همه برأس سفر * لذكراهم وأى أوان ذكرى

كأن النار تخرجها ثيابى * وتدخل بعد نوم الناس صدرى

لباتت تضرب الامثال عندى * على ناب سريت بها او بكر

وتسعى من أفارق غير قال * وأصبر عنهم من آل عمرو

وهل تدرين إمّا رب حذق * رزئت مبرأ بقصاص وتر

أخا ثقة اذا الضراء نابت * وأهل حباء اضياف وشعر

كصخر للشر به غادروه * بذروة أو معاوية بن عمرو

وميت بالجناب أثل عرشى * كصخر او كعمرو او كبشر

وآخر بالنواصف من هدام * فقد أخذوا وويب أبيك صبري
فلم أر مثلهم حيا لقاحا * أقاموا بين قاصية وحجر
أشد على صروف الدهر إذا * وآمر منهم وفيها بصبر *
وأكرم حين ضن الناس خيما * وأحمد شيمة ونشيل قدر
اذا الخنساء لم ترخص يديها * ولم يقصر لها بصر بستر
قروا أضيافهم ربحا ببسح * يحيى بعبقري الودق سمر
ورماح مثقف حنت نصالا * يلحن كأنهن نجوم فجر
جلاها الصيقلون فأخلصوها * مواضي كلها تفري بيستر
هم الأيسار ان قحطت جمادى * بكل مسبر سارية وقطر
يصدون المغيرة عن هواها * بطعن يفلق الهامات شزر
تعلم ان خير الناس طرا * بنو عمرو غداة الريح تجري
* وأرملة ومعتر مسيف * عديم المال عجزة أم صخر
ومما رثت به الخنساء صخرا وغنى فيه

صوت

أعيني جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصخر الندى
الا تبكيان الجريء الجميل * الا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد رفيع العما * دساد عشيرته أمردا
اذا القوم مدوا بأيديهم * الى المجد مد اليه يدا *
فنال الذي فوق أيديهم * الى المجد ثم مضى مصعدا
يحمله القوم ما عالهم * وان كان أصغرهم مولدا
ترى المجد يهوى الى بيته * يرى أفضل المجد ان يحمدا
وان ذكر المجد ألفيته * تأزر بالمجد ثم ارتدى

ونذكر الآن ههنا خبر مقتل معاوية بن عمرو وأخيها اذ كانت أخبارهما واخبارها تدعو بعضها الى بعض قال ابو عبيدة (حدثني) أبو بلال بن سهم بن عباس بن مرداس ابن أبي عامر بن حارثة بن عبد بن رفاعة بن الحرث بن بهثة بن سليم بن منصور قال غزا معاوية بن عمرو اخو خنساء بني مرة بن سعد بن ذبيان وبني فزارة ومعه خفاف بن عمير بن الحرث وأمه ندبة سوداء واليها ينسب فاعتوره هاشم ودريد ابنا حرملة المريان قال ابن الكلبي وحرملة هو حرملة بن الاسعد بن اياس بن مريطة بن ضمرة بن مرة بن عوف بن سعد ابن ذبيان قال أبو عبيدة فاستطرد له أحدهما ثم وقف وشد عليه الآخر فقتله فلما باد وقتل معاوية قال خفاف قتلني الله ان رمت حتى أثأر به فشد على مالك بن حمار الشمخي وكان سيد بني شمخ بن فزارة فقتله فقال خفاف في ذلك

ان تك خيلى قد أصيب صميمها * فعمدا على عين تيممت مالكا

يعنى مالك بن حماد الشمخى قال أبو عبيدة فأجمل أبو بلال الحديث قال وأما غيره فذكر أن معاوية وافى عكاظ فى موسم من مواسم العرب فبيناهو يمشى بسوق عكاظ اذ لقى اسماء المرية وكانت جميلة وزعم أنها كانت بغيا فدعاها الى نفسه فامتنعت عليه وقالت اما علمت أنى عند سيد العرب هاشم بن حرملة فأحفظته فقال أما والله لأقارعنه عنك قالت شأنك وشأنه فرجعت الى هاشم فأخبرته بما قال معاوية وما قالت له فقال هاشم فلعمرى لاتريم أبياتنا حتى تنظر ما يكون من جهده فلما خرج الشهر الحرام وتراجع الناس عن عكاظ خرج معاوية بن عمرو غازيا يريد بنى مرة وبنى فزارة فى فرسان أصحابه من بنى سليم حتى اذا كان بمكان يدعى الحوزة أو الجوزة والشك من أبى عبيدة دومت عليه طير وسنح له ظبى فتطير منهما ورجع فى أصحابه وبلغ ذلك هاشم بن حرملة فقال ما منعه من الاقدام الا الجبن قال فلما كانت السنة المقبلة غزاهم حتى اذا كان فى ذلك المكان سنح له ظبى وغراب فتطير فرجع ومضى أصحابه وتخلف فى تسعة عشر فارسا منهم لايريدون قتالا فوردوا ماء واذا عليه بيت شعر فصاحوا بأهله فخرجت اليهم امرأة فقالوا ممن أنت قالت امرأة من جهينة احلاف لبنى سهم بن مرة بن غطفان فوردوا الماء يسقون فانسلت أنت فأتت هاشم بن حرملة فأخبرته أنهم غير بعيد وعرفته عدتهم وقالت لاأرى الا معاوية فى القوم فقال يالكاع أمعاوية فى تسعة عشر رجلا شبهت وأبطلت قالت بلى قلت الحق وان شئت لاصفنهم لك رجلا رجلا قال هاتى قالت رأيت فيهم شابا عظيم الجمة جبهته قد خرجت من تحت مغفره صبيح الوجه عظيم البطن على فرس غراء قال نعم هذه صفته يعنى معاوية وفرسه الشماء قالت ورأيت رجلا شديد الادمة شاعرا ينشدهم قال ذلك خفاف بن عمير قالت ورأيت رجلا ليس يبرح وسطهم اذا نادوه رفعوا أصواتهم قال ذاك عباس الاصم قالت ورأيت رجلا طويلا يكنونه أبا حبيب ورأيتهم أشد شئ له توقيرا قال ذاك نبيشة بن حبيب قالت ورأيت شابا جميلا له وفرة حسنة قال ذاك العباس بن مرداس السلمى قالت ورأيت شيخا له ضفيرتان فسمعته يقول لمعاوية بأبى أنت أطلت الوقوف قال ذاك عبد العزى زوج الخنساء أخت معاوية قال فنادى هاشم فى قومه وخرج وزعم أن المرى لم يخرج اليهم الا فى مثل عدتهم من بنى مرة قال فلم يشعر السلميون حتى طلعوا عليهم فثاروا اليهم فلقوهم فقال لهم خفاف لاتنازلوهم رجلا رجلا فان خيلهم تثبت للطراد وتحمل ثقل السلاح وخيلكم قد أنهكها الغزو وأصابها الحفا قال فاقتتلوا ساعة وانفرد هاشم ودريد ابنا حرملة المريان لمعاوية فاستطرد له أحدهما فشد عليه معاوية وشغله واغتره الآخر فطعنه فقتله واختلفوا أيهما استطرد له وأيهما قتله وكانت بالذى استطرد له طعنة طعنه اياها معاوية ويقال هو هاشم وقال آخرون بل دريد أخوه ثم قال وشد خفاف بن عمير بن الحرث

ابن الشريد على مالك بن حماد سيد بنى فزارة فقتله وقال خفاف فى ذلك وهو ابن ندبة وهى أمه سوداء كان سباها الحرث بن الشريد حين أغار على بنى الحرث بن كعب

أقول له والرمح يأطر متنه * تأمل خفافا اننى أنا ذلكا

وقفت له علوى وقد نام صحبتى * لابنى مجدا أولا ثأرها لكا

لدن ذر قرن الشمس حين رأيتهم * سراعا على خيل تؤم المسالكا

فلما رأيت القوم لا ود بينهم * شريجين شتى طالبا ومواشكا

تيممت كبش القوم حتى عرفته * وجانبت شبان الرجال الصعالكا

فجادت له يمنى يدى بطعنة * كست متنه من أسود اللون حالكا

انا الفارس الحامى الحقيقة والذى * به ادرك الابطال قدما كذلكا

فان ينج منها هاشم فبطعنة * كسته نجيعا من دم الجوف صائكا

فحقق خفاف فى شعره ان الذى طعن معاوية هو هاشم بن حرملة وقالت الخنساء ترثى أخاها معاوية

الالا ارى فى الناس مثل معاويه * اذا طرقت احدى الليالى بداهيه

بداهية يصغى الكلاب حسيسها * وتخرج من سر النجى علانيه

الالا ارى كالفارس الورد فارسا * اذا ما علته جرأة وعلانيه

وكان لزاز الحرب عند شبوبها * اذا شمرت عن ساقها وهى ذاكيه

وقواد خيل نحو أخرى كأنها * سعال وعقبان عليها زبانيه

بلينا وما تبلى نفار وما ترى * على حدث الايام الا كما هيه

فأقسمت لا ينفك دمعى وعولتى * عليك بحزن ما دعا الله داعيه

قالت الخنساء فى كلمة أخرى ترثيه أيضا

الا ما لعينيك أم ما لها * لقد أخضل الدمع سربالها

أبعد ابن عمرو من آل الشريـ * ـد حلت به الارض أثقالها

وأقسمت آسى على هالك * وأسأل نائحة ما لها

* سأحمل نفسى على آلة * فاما عليها واما لها

نهين النفوس وهون النفو * س يوم الكريهة ابقى لها

ورجراجة فوقها بيضها * عليها المضاعف أمثالها

ككرفئة الغيث ذات الصبيـ * ـر ترمى السحاب ويرمى لها

وقافية مثل حد السنا * ن تبقى وتهلك من قالها

نطقت ابن عمرو فسهلتها * ولم ينطق الناس امثالها

* فان تك مرة أودت به * فقد كان يكثر تقتالها

تزال الكواكب من فقده * وجللت الشمس اجلالها

* وداهية جرّها جارم * تبين الحواضن أحمالها
كفاها ابن عمرو ولم يستعن * ولو كان غيرك أدنى لها
وليس بأولى ولكنه * سيكفي العشيرة ما غالها *
بمعترك ضيق بينه * تجرّ المنية أذيالها *
وبيض منعت غداة الصبا * ح تكشف للروع أذيالها *
ومعملة سقتها قاعدا * فأعملت بالسيف أغفالها
وناجية لا تباب التميـ * ـل غادرت بالخل أوصالها
وتمنع خيلك أرض العدوّ * وتنبذ بالغزو أطفالها
ونوح بعثت كمثل الاراخ * آنست العين أشبالها

التفسير عن أبي عبيدة قولها حلت به الارض قال بعضهم حلت من الحلية زينت به الارض موتاها حين دفن بها وقال بعضهم حلت من حللت الشئ والمعنى ألقت مراسيها كأنه كان ثقلا عليها قال اللفظ لفظ الاستفهام والمعنى خبر كما قال جرير

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

قال جواب أبعد في آسي أي أبعد ابن عمرو آسي وأسأل نائحة مالها قال أبو الحسن والاثرم سمعت أبا عمرو الشيباني يقول أمور الناس جارية على اذلالها أي على مسالكها واحدها ذل أي حالة تقول فاما ان أموت واما ان أنجو ولو قالت لم تنج لان الالة هي الحربة هممت بنفسي (قال) أبو عبيدة هذا توعد قال الاصمعي كل الهموم قال الاثرم كأنها أرادت أن تقتل نفسها أبو عبيدة التكدس التتابع يتبع بعضها بعضا أي يغزو ويجاهد في الغزو كما تستوقل الوعول في الجبال عن أبي عبيدة قال الاصمعي التكدس أن تحركها كبها اذا مشت وكأنها تنصب الى بين يديها وانما وصفتها بهذا تقول لا تسرع الى الحرب ولكن تمشي اليها رويدا وهذا أثبت له من ان يلقاها وهو ركض ويقال جاء فلان يتكدس وهي مشية من مشي الغلاظ القصار وقال أبو زياد الكلابي الكداس الضأن قال السلمي التكدس تكدس الاوعال وهو التقحم والتكدس هو أن يرمي بنفسه رمياً شديدا في جريه يهين النفوس تريد غداة الكريهة وقولها أبقى لها لانها اذا تذامرت وغشيت القتال كان أسلم لها من الانهزام كقول بشر بن أبي حازم

ولا ينجي من الغمرات الا * براكاء القتال أو الفرار

قال بعضهم أبقى لها في الذكر وحسن القول والرجراجة التي تمخض من كثرتها وقال الاصمعي الكرفئة وجمعها كرافئ قطع من السحاب بعضها فوق بعض وقوله ترى السحاب تنضم اليه وتتصل به و يرمي لها أي ينضم اليها السحاب حتى يستوي مثل حد السنان لانها ماضية سهلتها جئت بها سهلة وجلت الشمس أي كسفت الشمس

قوله على أذلالها الخ لم يتقدم في هذه القصيدة بيته وهو كما في الصحاح للخنساء
لتجري المنية بعد الفتى الـ * ـمغادر بالمحو أذلالها *
وقوله التكدس الخ لم يتقدم أيضا بيته على حسب النسخ التي هي بأيدينا فلعل هنا سقطا من الناسخ اهـ

وصار عليها مثل الجلل تبين الحواضن وهي الحوامل من النساء أولادها من شدة الفزع أي ما كان وليها ولادنا اليها ولكنه يكفي القريب والبعيد ماغالها قال أبو عمرو غالها عليها وقال أبو عبيدة يقال انه ليغولني ماغالك أي يغمني ماغمك ويقال افعل كذا وكذا ولا يغلك ان تأتي غيره أي لا يعجزك ويقال قد يغول لك ان تفعل كذا أي قد دنا لك ان تفعل ذاك وأنشد ضربا كما تسكدس الوعول * يغول ان أبطها يغول أي قد دنا ذلك ويقال غال كذا وكذا منك أي دنا منك ويروى وليس بأدنى ولكنه وقولها معملة ابل وقولها قاعدا أي على فرشك قال النابغة

*قعودا على آل الوجيه ولاحق * والاغفال ما الاسمة عليها واحدها غفل الثميل بقية الماء في الصخرة والخل الطريق في الرمل يقول أعيت فتركتها هنالك ويروى* غادرت بالخل أوصالها* قال الاصمعي ناجية سريعة ويروى الى ملك والى شاني تقول تقود خيلك الى ملك أو عدو ويروى اكلالها الاراخ بقر الوحش تقول خرجت من بيوتهن كما خرجت البقر من كنسها فرحا بالمطر ومثله في الفرح بالمطر لابن الاحمر قوله

ماربة لؤلؤان اللون أوردها * طل وبنس عنها فرقد خصر

أي قوى أنفسها المطر لما رأته ومثله

ألا هلك امرؤ وقامت عليه * بجنب عنيزة البقر الهجون

أي لم يقرن في البيوت تسترهن البيوت بل هن ظواهر وانما شبه اجتماع هؤلاء النساء باجتماع العين وخروجهن للمطر قال وبقر الوحش تفرح بالمطر وقال دريد يرثي معاوية أخا الخنساء لما قتلته بنو مرة

الا بكرت تلوم بغير قدر * فقد أحفيتني ودخلت ستري

فان لم تتركي عذلي سفاها * تلمك على نفسك أي عصر

أسرك أن يكون الدهر سدا * على بشره يغدو ويسري

والا ترزني نفسا ومالا * يضرك هلكه في طول عمري

رأيت مكانه فعرضت بدا * وأي مقيل رزء يا ابن بكر

الى ارم وأحجار وصير * وأغصان من السلمات سمر

صير الواحد صيرة وهي حظيرة الغنم وقوله وأغصان من السلمات أي القيت على قبره

وبنيان القبور أتى عليها * طوال الدهر من سنة وشهر

ولو أسمعته لسرى حثيثا * سريع السعي أو لأتاك يجري

بشكة حازم لا عيب فيه * اذا لبس الكماة جلود نمر

أي كان ألوانهم ألوان النمور سواد وبياض من السلاح عن أبي عبيدة

فاما يمس في جدث مقيما * بمسهلة من الارواح قفر

فعز علي هلكك يا ابن عمرو * ومالي عنك من عزم وصبر

(قال) أبو الحسن الاثرم فلما دخل الشهر الحرام فيما ذكر أبو عبيدة عن بلال بن سهم من السنة المقبلة خرج صخر بن عمرو حتى أتى بنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان فوقف على ابنى حرملة فاذا أحدهما به طعنة فى عضده قال لم يسمه أبو بلال بن سهم فأما خفاف ابن عمير فزعم فى كلمته تلك أن المطعون هاشم فقال أيكما قتل أخى معاوية فسكتا فلم يخبراه شيأ فقال الصحيح للجريح مالك لا تجيبه فقال وقفت له فطعننى هذه الطعنة فى عضدى وشد أخى عليه فقتله فأينا قتلت أدركت ثأرك الا أنا لم نسلب أخاك قال فما فعلت فرسه الشماء قال هاهى تلك خذها فرد عليها فأخذها ورجع فلما أتى صخر قومه قالوا له اهجهم قال ان ما بيننا أجل من القذع ولو لم أكفف نفسى رغبة عن الخنا لفعلت وقال صخر فى ذلك

وعاذلة هبت بليل تلومنى * الا لا تلومينى كفى اللوم ماليا

قال أراد نبا كره باللوم ولم يرد الليل نفسه انما أراد عجلتها عليه باللوم كما قال النمر بن تولب العكلى * بكرت باللوم تلحانا * وقال غيره تلومه بالليل لشغلها بالنهار عنها بفعل المكارم والاضياف والنظر فى الجمالات وأمور قومه لانه قد رأسهم

تقول ألا تهجو فوارس هاشم * ومالى اذا أهجوهم ثم ماليا
أبى الشتم انى قد أصابوا كريمتى * وان ليس اهداء الخنا من سماتيا
اذا ذكر الاخوان فرقرت عبرة * وحييت رمسا عند لية ثاويا
اذا ما امرؤ أهدى لميت تحية * فحياك رب الناس عنى معاويا
وهون وجدى اننى لم اقل له * كذبت ولم أبخل عليه بماليا
فنعم الفتى أدى ابن صرمة بزه * اذا الفحل أضحى أحدب الظهر عاريا

قال ابو عبيدة ثم زاد فيها بيتا بعد ان أوقع بهم فقال

وذى اخوة قطعت اقران بينهم * كما تركونى واحدا لا أخاليا

قال أبو عبيدة فلما كان فى العام المقبل غزاهم وهو على فرسه الشماء فقال انى أخاف ان يعرفونى ويعرفوا غرة الشماء فبتأهبوا قال فحمم غرتها قال فلما أشرفت على أدنى الحى رأوها فقالت فتاة منهم هذه والله الشماء فنظروا فقالوا الشماء غراء وهذه بهيم فلم يشعر الا والخيل دواعس فاقتتلوا فقتل صخر دريدا وأصاب بنى مرة فقال

ولقد قتلتكم ثناء وموحدا * وتركت مرة مثل أمس المدبر

قال الاثرم مثنى وثناء لا ينونان قال ابن غنمة الضبى * ينوءون بالبعران مثنى وواحدا لا ينونان لانهما مما صرف عن جهته والوجه أن يقول اثنين اثنين وكذلك ثلاث ورباع وقال صخر

منت لك أن تلاقينى المنايا * احاد أحاد فى الشهر الحرام

قال ولا تجاوز العرب الرباع غير ان الكميت قال

فلم يستريثوك حتى رميـ * ـت فوق الرجال خصالا عشارا

ولقد دفعت الى دريد طعنة * نجلاء ترغل مثل غط المنخر

ترغل تخرج الدم قطعا قطعا قال والرغلة الدفعة الواحدة من الدم والبول قال
* فأرغلت فى الحلق ارغالها * وقال صخر أيضا فيمن قتل من بنى مرة

قتلت الخالدين به و بشرا * وعمرا يوم حوزة وابن بشر
ومن سمح قتلت رجال صدق * ومن بدر فقد أوفيت نذرى
ومرة قد صبحناها المنايا * فرويناالاسنة غير فخر
ومن أفناء ثعلبة بن سعد * قتلت وما أبيتهم بوتر
ولكنا نريد هلاك قوم * فنقتلهم ونشرى بهم بكسر

وقال صخر أيضا

الالا أرى مستعتب الدهر معتبا * ولا آخذا منه الرضا متعتبا
وذى اخوة قطعت اقران بينهم * اذاما النفوس صرن حسرى ولعبا
أقول لرمس بين اجراع نبشة * سقاك الغوادى الوابل المتحلبا
لنعم الفتى أدى ابن صرمة بزه * اذا الفحل أمسى عارى الظهر أحدبا

قال أبو عبيدة ثم ان هاشم بن حرملة خرج غازيا فلما كان ببلاد جشم بن بكر بن هوازن نزل منزلا وأخذ ضغنا وخلا لحاجته بين شجر ورأى غفلته قيس بن الامرار الجشمى فتبعه وقال هذا قاتل معاوية لا وألت نفسى ان وأل فلما قعد على حاجته تقتر له بين الشجر حتى اذا كان خلفه أرسل اليه معبلة فقتله فقالت الخنساء فى ذلك قال ابن الكلبى وهى الخنساء بنت عمرو بن الحرث بن الشريد بن رباح بن يقظة بن عصية بن خفاف ابن امرئ القيس بن بهثة بن سليم

فدا للفارس الجشمى نفسى * وأفديه بمن لى من حميم
أفديه بكل بنى سليم * بظاعنهم وبالانس المقيم
كما من هاشم أقررت عينى * وكانت لاتنام ولاتنيم

قال أبو عبيدة وكان هاشم بن حرملة بن صرمة بن مرة اسود العرب وأشدهم وله يقول الشاعر

أحيا أباه هاشم بن حرمله * يوم الهباتين ويوم اليعمله
وسيفه للوالدات مثكله

(حدثنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن الحسن بن الحرون قال حدثنا الكسروى عن الاصمعى قال مررت باعرابى وهو يخضد شجرة وقد أعجبته سماحتها وهو يرتجز ويقول

لو كنت انسانا لكنت حاتما * أو الغلام الجشمى هاشما

قلت من هاشم هذا قال أولا تعرفه قلت لا قال هو الذى يقول

وعاذلة هبت بليل تلومنى * كأنى اذا أنفقت مالى أضيمها

دعيني فان الجود لن يتلف الفتى * ولن يخلد النفس اللئيمة لومها
وتذكر أخلاق الفتى وعظامه * مفرقة فى القبر بادرميمها
سلي كل قيس هل أبانى خيارها * ويعرض عنى وغدها ولئيمها
وتذكر قيس منتى وتكرمى * اذا ذمى قيانها وكريمها

قلت لا أعرفه قال لاعرفت هو الذى يقول فيه الشاعر

احيا أباه هاشم بن حرملة * يقتل ذا الذنب ومن لاذنب له
ترى الملوك حوله مغربله

(مضى الحديث)

صوت

تأبد الربع من سلمى باجفار * وأقفرت من سليمى دمنة الدار
وقد تحل بها سلمى تحدثنى * تساقط الحلى حاجاتى واسرارى

الشعر للاخطل والغناء لعمر الوادى هزج بالسبابة فى مجرى الوسطى وفيهما رمل بالبنصر يقال انه لابن جامع ويقال انه لغيره وفيهما خفيف رمل بالوسطى ذكر الهشامى انه لحكم وذكر حبش ان فيهما لابراهيم خفيف ثقيل أول بالوسطى *(ومما يغنى فيه من هذه القصيدة)*

وشارب مربح بالكاس نادمنى * لابالحصور ولا فيها بسآر
نازعته طيب الراح الشمول وقد * صاح الدجاج وحانت وقفة السارى
لما أتوها بمصباح ومبزلهم * سمت اليهم سمو الابجل الضارى

الغناء فى هذه الابيات لابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن الهشامى وذكر غيره انها للدلال ومنها

فرد تغنيه ذبان الرياض كما * غنى الغواة بصنج عند اسوار
كأنه من ندى القراص معترض * بالورس أو خارج من بيت عطار

غناه ابن سريج ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لمعبد وذكر الهشامى ان لمالك فيه ثقيلا أولا ووافقه يونس فى نسبته الى مالك ولحكم فى قوله * فرد تغنيه ذبان الرياض كما * وبعده قوله

صهباء قد عنست من طول ما حبست * فى مخدع بين جنات وأنهار

خفيف ثقيل بالبنصر ومنها

لا سكنتنى قريش فى ظلالهم * ومولتنى قريش بعد اقتار
قوم اذا حاربوا اشدوا مآزرهم * عن النساء ولو باتت باطهار

ليونس فيها لحن من كتابه ولم يجنسه وهذه القصيدة مدح بها الاخطل يزيد بن معاوية المانع من قطع لسانه حين هجا الانصار وكان يزيد هو الذى أمره بهجائهم فقيل ان

السبب فى ذلك كان تشبب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية وقيل بل حمى لعبد الرحمن بن الحكم (أخبرنى) الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى ابو يحيى الزهرى قال حدثنى ابن أبى زويق قال شبب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية فقال

رمل هل تذكرين يوم غزال * اذ قطعنا مسيرنا بالتمنى
اذ تقولين عمرك الله هل شى * وان جل سوف يسليك عنى
أم هل أطمعت منكمو يا ابن حسا * ن كما قد أراك أطمعت منى

قال فبلغ ذلك يزيد بن معاوية فغضب فدخل على معاوية فقال يا أمير المؤمنين ألا ترى الى هذا العلج من أهل يثرب يتهكم باعراضنا و يتشبب بنسائنا قال ومن هو قال عبد الرحمن بن حسان وانشده ما قال فقال يا يزيد ليست العقوبة من أحد أقبح منها من ذوى القدرة ولكن أمهل حتى يقدم وفد الانصار ثم ذكرنى قال فلما قدموا ذكره به فلما دخلوا عليه قال يا عبد الرحمن ألم يبلغنى أنك تشبب برملة بنت أمير المؤمنين قال بلى ولو علمت ان أحدا أشرف به شعرى أشرف منها لذكرته قال وأين أنت عن اختها هند قال وان لها الاختا قال نعم قال وانما أراد معاوية أن يشبب بهما جميعا فيكذب نفسه قال فلم يرض يزيد ما كان من معاوية فى ذلك أن يشبب بهما جميعا فأرسل الى كعب ابن جعيل فقال اهج الانصار فقال أفرق من أمير المؤمنين ولكن أدلك على الشاعر الكافر الماهر قال ومن هو قال الاخطل قال فدعا به فقال اهج الانصار فقال أفرق من أمير المؤمنين فقال لا تخف شيأ أنا لك بذلك قال فهجاهم فقال

واذا نسبت ابن الفريعة خلته * كالجحش بين حمارة وحمار
لعن الاله من اليهود عصابة * بالجزع بين صليصل وصرار
قوم اذا هدر العصير رأيتهم * حمرا عيونهمو من المسطار
خلوا المكارم لستمو من أهلها * وخذوا مساحيكم بنو النجار
ان الفوارس يعلمون ظهوركم * أولاد كل مقبح أكار
ذهبت قريش بالمكارم والعلا * واللؤم تحت عمائم الانصار

فبلغ ذلك النعمان بن بشير فدخل على معاوية فحسر عن رأسه عمامته وقال يا أمير المؤمنين أترى لؤما قال لا بل أرى كرما وخيرا ماذاك قال زعم الاخطل ان اللؤم تحت عمائمنا قال أوفعل قال نعم قال لك لسانه وكتب فيه أن يؤتى به فلما أتى به سأل الرسول ليدخل الى يزيد أولا فأدخله عليه فقال هذا الذى كنت أخاف قال لا تخف شيأ ودخل على معاوية فقال علام أرسل الى هذا الرجل وهو يرمى من وراء جمرتنا قال هجا الانصار قال ومن زعم ذلك قال النعمان بن بشير قال لا يقبل قوله عليه وهو يدعى لنفسه ولكن تدعوه بالبينة فان أثبت شيأ آخذته به له فدعاه بالبينة فلم يأت بها فخلى سبيله فقال الاخطل

وانى غداة استعبرت أم مالك * لراض من السلطان أن يتهددا

ولولا يزيد بن الملوك وسعيه * تجللت حدبارا من الشر أنكدا
فكم أنقذتني من خطوب حباله * وخرسا لو يرمى بها الفيل بلدا
ودافع عني يوم جلق غمرة * وهما ينسيني السلاف المبردا
وبات نجيا في دمشق لحية * اذا هم لم ينم السليم فأقصدا
يخافيه طورا وطورا اذا رأى * من الوجه اقبالا الح وأجهدا
واطفأت عني نار نعمان بعدما * أعد لامر فاجر وتجردا
ولما رأى النعمان دوى ابن مرة * طوى الكشح اذ لم يستطعني وعردا

(حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائنى عن أبي عبد الرحمن بن المبارك قال شبب عبد الرحمن بن حسان بأخت معاوية فغضب يزيد فدخل على معاوية فقال يا أمير المؤمنين اقتل عبد الرحمن بن حسان قال ولم قال شبب بعمتي قال وما قال قال قال

طال ليلي وبت كالمحزون * ومللت الثواء في جيرون

قال معاوية يا بني وما علينا من طول ليله وحزنه أبعده الله قال انه يقول

فلذا اغتربت بالشام حتى * ظن أهلي مرجمات الظنون

قال يا بني وما علينا من ظن أهله قال انه يقول

هي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون

قال صدق يا بني قال انه يقول

واذا ما نسبتها لم تجدها * في سناء من المكارم دون

قال صدق يا بني هي هكذا قال انه يقول

ثم خاصرتها الى القبة الخضـ * ـراء تمشي في مرمر مسنون

خاصرتها أخذت بخصرها وأخذت بخصري قال ولا كل هذا يا بني ثم ضحك وقال أنشدني ما قال أيضا فأنشده قوله

قبة من مراجل نصبوها * عند حد الشتاء في قيطون
عن يساري اذا دخلت من البا * ب وان كنت خارجا فيميني
تجعل الند والالوة والعو * د صلاء لها على الكانون
وقباء قد أشرجت وبيوت * نطقت بالريحان والزرجون

قال يا بني ليس يجب القتل في هذا والعقوبة دون القتل ولكنا نكفه بالصلة والتجاوز

(نسبة ما في هذه الابيات من الغناء)

صوت

هي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون
واذا ما نسبتها لم تجدها * في سناء من المكارم دون

(نسخت من كتاب ابن النطاح) وذكر الهيثم بن عدى عن ابن دأب قال حدثنا شعيب ابن صفوان ان عبد الرحمن بن حسان بن ثابت كان يشبب بابنة معاوية ويذكرها فى شعره فقال الناس لمعاوية لو جعلته نكالا فقال لا ولكن أداويه بغير ذلك فلما وفد عليه وكان يدخل فى أخريات الناس أجلسه على سريره معه وأقبل عليه بوجهه وحديثه ثم قال ان ابنتى الاخرى عاتبة عليك قال فى أى شئ قال فى مدحتك أختها وتركك اياها قال فلها العتبى وكرامة أنا اذكرها وامدحها فلما فعل وبلغ ذلك الناس قالوا قد كنا نرى ان تشبيب حسان بابنة معاوية لشئ فاذا هو على رأى معاوية وأمره وعلم من كان يعرف انه ليس له بنت أخرى انه انما خدعه ليشبب بها ولا أصل لها فتعلم الناس انه كذب على الاولى لما ذكر الثانية وقد قيل فى حمل يزيد بن معاوية الاخطل على هجاء الانصار انه فعل ذلك تعصبا لعبد الرحمن بن الحكم بن العاص بن أمية أخى مروان بن الحكم فى مهاجاته عبد الرحمن وغضبا له لما استعلاه ابن حسان فى الهجاء

(ذكر خبرهما فى التهاجى والسبب فى ذلك)

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكرى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال أخبرنى أبو الخطاب الانصارى قال كان عبد الرحمن بن حسان خليلا لعبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاص مخالطا له فقيل له ان ابن حسان يخلفك فى أهلك فراسل امرأة ابن حسان فأخبرت بذلك زوجها قالت أرسل الى انى أحبك حبا أراه قاتلى فأرسل ابن حسان الى امرأة ابن الحكم وكانت تواصله وقال للرسول اذهب اليها وقل لها ان امرأتى تزور أهلها اليوم فزوريني حتى نخلو فزارته فقعد معها ساعة ثم قال لها قد والله جاءت امرأتى فادخلها بيتا الى جنبه وأمر امرأته فأرسلت الى عبد الرحمن بن الحكم انك ذكرت حبك اياى وقد وقع ذلك فى قلبى وان ابن حسان قد خرج اليوم الى ضيعته فهلم فتهيأ ثم أقبل فانه لقاعد معها اذ قالت له قد جاء ابن حسان فادخل هذا البيت فانه لا يشعر بك فأدخلته البيت الذى فيه امرأته فلما رآها أيقن بالسوأة ووقع الشر بينهما وهجا كل واحد منهما صاحبه قال أبو عبيدة هذه رواية أبى الخطاب الانصارى وأما قريش فانهم يزعمون ان امرأة ابن حسان كانت تحب عبد الرحمن وتدعوه الى نفسها فيأبى ذلك حفظا لما بينه وبين زوجها وبلغ ذلك ابن حسان فراسل امرأة ابن الحكم حتى فضحها وبلغ ذلك ابن الحكم وقيل له انك اذا أتيت ضيعتك أرسلت الى ابن حسان فكان معها فأمر ابن الحكم أهله فقال عالجوا سفرة حتى أطالع مالى بمكان كذا وكذا فخرج وبعث امرأته الى ابن حسان فجاء كما يفعل ورجع ابن الحكم حين ظن ان ابن حسان قد صار عندها فاستفتح فقالت ابن الحكم والله وخبأته خلفها فى بيت ودخل عبد الرحمن فبعث الى امرأة ابن حسان انه قد وقعت لك فى قلبى مقة فاقبلى الى الساعة فتهيأت وأقبلت حتى دخلت

عليه فوضعت ثيابها وزوجها ينظر فقال لها قد كنت أكثرت الارسال الى فما شأنك قالت انى والله هالكة من حبك قال وزوجها يسمع وانما أراد ان يعلمه انها قد كانت ترسل اليه ويأبى عليها وزعم انها هي التى قالت لابن الحكم ان ابن حسان يخلفك فى أهلك فلما فرغ من كلامه واسمعه زوجها قال لها قد جاءت امرأتى وأدخلها البيت الذى فيه ابن حسان فلما جمعهما فى مكان واحد خرج عنهما فخرجا وطلق امرأته (اخبرنى) ابن دريد قال أخبرنى الرياشى قال حدثنا ابن بكير عن هشام بن الكلبى عن خالد ابن سعيد عن أبيه قال رأيت مروان بن الحكم يطوف بالبيت ويقول اللهم أذهب عنى الشعر وأخوه عبد الرحمن يقول اللهم انى أسألك ما استعاذه منه فذهب الشعر عن مروان وقاله عبد الرحمن وأما هشام بن الكلبى فانه حدث عن خالد واسحق ابنى سعيد ابن العاصى ان سبب التهاجى بينهما انهما خرجا الى الصيد بأكلبهما فى امارة مروان فقال ابن الحكم لابن حسان

ازجر كلابك انها قلطية * بقع ومثل كلابنا لم تصطد

فرد عليه ابن حسان

من كان يأكل من فريسة صيده * فالتمر يغنينا عن المتصيد
انا أناس ريقون وأمكم * كلكلابكم فى الولغ والمتردد
حزنا كم للضب تحترشونه * والريف يمنعكم بكل مهند

ثم رجعا الى المدينة فجعلا يتقارضان فقال عبد الرحمن بن الحكم

ومثل أمك أم العبد قد ضربت * عندى ولى بغناء عن هوجرم
وأنت عند ذنابها تعاونها * على القدور بحثى خاثر البرم

فنقضها عبد الرحمن بن حسان عليه بقصيدته التى يقول فيها

يا أيها الراكب المزجى مطيته * اذا عرضت فسائل عن بنى الحكم
القائلين اذا لاقوا عدوهم * فروا فكروا على النسوان والنعم
كم من أديب نصيح الجيب قال لكم * الا انهيتم أخاكم يا بنى الحكم
عن رجل لا بغيض فى عشيرتكم * ولا ذليل قصير الباع معتصم

وقال ابن حسان

صار الذليل عزيزا والعزيز به * ذل وصار فروع الناس أذنابا
انى لملتمس حتى يبين لكم * فيكم متى كنتم للناس أربابا
فأرقوا ظلعكم ثم انظروا وسلوا * عنا وعنكم قديم العلم انسابا
فكيف يضحك أو تعتاده ذكر * يا بؤس للدهر للانسان ريابا

ولهما نقائض كثيرة لا معنى لذكر جميعها ههنا قال دماذ (وحدثنى) أبو عبيدة عن أبى الخطاب قال لما كثر التهاجى بينهما وافحشا كتب معاوية يومئذ وهو الخليفة الى سعيد

ابن العاص وهو عامله على المدينة ان يجلد كل واحد منهما مائة سوط قال وكان ابن حسان صديقا لسعيد وما مدح أحدا قط غيره فكره أن يضربه أو يضرب ابن عمه فأمسك عنهما ثم ولي مروان فلما قدم أخذ ابن حسان فضربه مائة سوط ولم يضرب أخاه فكتب ابن حسان الى النعمان بن بشير وهو بالشأم وكان كبيرا مكينا عند معاوية

ليت شعري أغائب أنت بالشأ * م خليلي أم راقد نعمان

أية ما تكن فقد يرجع الغا * ئب يوما ويوقظ الوسنان

ان عمرا وعامرا أبوينا * وحراما قدما على العهد كانوا

انهم مانعوك أم قلة الكتّاب أم أمرى عليك هوان

يوم أنبئت ان ساقي رضت * وأتاكم بذلك الركبان

ثم قالوا ان ابن عمك يلوى * من أمور أتى بها الحدثان

وقنيط الارحام والود والصحبة فيما أتى به الحدثان *

* انما الرمح فاعلمن قناة * أو كبعض العيدان لولا السنان

وهي قصيدة طويلة فدخل النعمان على معاوية فقال له يا أمير المؤمنين انك أمرت سعيدا أن يضرب ابن حسان وابن الحكم مائة مائة فلم يفعل ثم وليت مروان فضرب ابن حسان ولم يضرب أخاه قال فتريد ماذا قال أن تكتب اليه بمثل ما كتبت الى سعيد فكتب الى معاوية يعزم عليه أن يضرب أخاه مائة وبعث الى ابن حسان بحلة فلما قدم الكتاب على مروان بعث الى ابن حسان اني مخرجك وانما أنا مثل والدك وما كان ما كان مني اليك الا على سبيل التأديب لك واعتذر اليه فقال ابن حسان ما بدا له في هذا الالشئ قد جاءه وأبى ان يقبل منه فأبلغ الرسول ذلك مروان فوجهه اليه بالحلة فرمى بها في الحش فقيل له حلة أمير المؤمنين وترمى بها في الحش قال نعم وما أصنع بها وجاءه قومه فأخبروه الخبر فقال قد علمت انه لم يفعل ما فعل الا لامر قد حدث فقال الرسول لمروان ما تصنع بهذا قد ابى أن يعفو فهلم أخاك فبعث مروان الى الانصار وطلب اليهم ان يطلبوا اليه أن يضربه خمسين فانه ضعيف فطلبوا اليه فأجابهم فأخرجه فضربه خمسين فلقي ابن حسان بعض من كان لا يهوى ما ترك من ذلك فقال له أضربك مائة ويضربه خمسين بئس ما صنعت اذ وهبته له قال انه عبد وانما ضربه ما يضرب العبد نصف ما يضرب الحر فحمل هذا الكلام حتى شاع بالمدينة وبلغ ابن الحكم فشق عليه فأتى أخاه مروان بن حسان فقال له لا حاجة لنا فيما تركت فهلم فاقتص فضرب ابن الحكم خمسين أخرى فقال عبد الرحمن يهجو ابن الحكم

دع ذا وعد قريض شعرك في امرئ * يهذي وينشد شعره كالفاجر

عثمان عمكمو واسم مثله * وبنو أمية منكم كالآمر

وبنو أمية سخيفة احلامهم * فحش النفوس لدى الجليس الزائر

احياؤهم عار على أمواتهم * والميتون مسبة للغابر
هم ينظرون اذا مددت اليهم * نظر التيوس الى شفار الجازر
خزر العيون منكسي أذقانهم * نظر الذليل الى العزيز القاهر

فقال ابن الحكم

لقد أبقى بنو مروان حزنا * مبينا عاره لبني سواد
اطاف به صبيح في مشيد * ونادى دعوة يا بني سعاد
لقد أسمعت لو ناديت حيا * ولكن لا حياة لمن تنادي

قال أبو عبيدة فاعتن أبو واسع احد بني الاشعر من بني أسد بن خزيمة لابن حسان دون ابن الحكم فهجاه وعيره بضرب ابن المعطل أباه حسان على رأسه وعيرهم بأكل الخصي فقال

ان ابن المعطل من سليم * أذل قياد رأسك بالخطام
عمدت الى الخصي فأكلت منها * لقد أخطأت فاكهة الطعام
وما للجار حين يحل فيكم * لديكم يا بني النجار حام
يظل الجار مفترشا يديه * وأخرى في استه والطرف سام

قال فلما عم بني النجار بالهجاء ولا ذنب لهم دعوا الله عز وجل عليه فخرج من المدينة يريد أهله فعرض له الاسد فقضقضه فقال ابن حسان في ذلك

أبلغ بني الاشعر ان جئتهم * ما بال أبناء بني واسع
والليث يعلوه بأنيابه * معتفرا في دمه الناقع
اذ تركوه وهو يدعوهمو * بالسبب الداني وبالشاسع
لا يرقع الرحمن مصدوعهم * ولا يوهي قوة الصادع

فقالت له امرأته ما دعا لأحد قبلك للاسد بخير قط قال ولا نصر أحدا كما نصرني وقال ابن الكلبي كان الاخطل ومسكين الدارمي صديقين لابن الحكم فاستعان بهما على ابن حسان فهجاه الاخطل وقال له مسكين ما كنت لاهجو أحدا واعتذر اليه فكتب اليه مسكين بقصيدته اللامية يدعوه الى المفاخرة والمنافرة فقال في أولها

الا ان الشباب ثياب لبس * وما الاموال الا كالظلال
فان يبل الشباب فكل شئ * سمعت به سوى الرحمن بال

وهي طويلة جدا يفخر فيها بمآثر بني تميم فأجابه ابن حسان فقال

أتاني عنك يا مسكين قول * بذلت النصف فيه غير آل
دعوت الى التناضل آل لخم * ولا عمر يطير لدى النضال

وهي أطول من قصيدة مسكين ثم انقطع التناضل بينهما * قال دماذ (حدثني) أبو عبيدة قال حدثني أبو حية النميري قال حدثني الفرزدق قال كنا في ضيافة معاوية ومعنا كعب

ابن جعيل التغلبي فحدثني ان يزيد بن معاوية قال له ان ابن حسان قد فضح عبد الرحمن ابن الحكم وغلبه وفضحنا فاهج الانصار قال فقلت له أرادني أنت في الشرك اهجو قوما نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآووه ولكني أدلك على غلام منا نصراني لايبالي أن يهجوهم كأن لسانه لسان ثور قال من هو قلت الاخطل فدعاه وأمره بهجائهم فقال على أن تمنعني قال نعم * قال أبو عبيدة ان معاوية دس الى كعب وأمره بهجائهم فدله على الاخطل فقال الاخطل قصيدته التي هجا فيها الانصار وقد مضت ومضى خبرها وخبر النعمان بن بشير وزاد أبو عبيدة عمن روينا ذلك عنه ان النعمان بن بشير رد على الاخطل فقال

أبلغ قبائل تغلب ابنة وائل * من بالفرات وجانب الثرثار

فاللؤم بين أنوف تغلب بين * كالرقم فوق ذراع كل حمار

قال فخافه الاخطل أن يهجوه فقال فيه

عذرت بني القريعة أن هجوني * فما بالي وبال بني بشير

أخيج من بني النجار شثن * شديد العصرتين من الصحور

ولم يزد على هذين البيتين شيأ في ذكره (قال) أبو عبيدة في خبره أيضا ان الانصار لما استعدوا عليه معاوية قال لهم لكم لسانه الا أن يكون ابني يزيد قد أجاره ودس الى يزيد من وقته اني قد قلت للقوم كيت وكيت فأجره فأجاره فقال يزيد بن معاوية في اجارته اياه

دعا الاخطل الملهوف بالشر دعوة * فأي مجيب كنت لما دعانيا

ففرج عنه مشهد القوم مشهدي * وألسنة الواشين عنه لسانيا

صوت

كان لي ياسقير حبك حينا * كاد يقضي علي لما التقينا

يعلم الله انكم لو نأيتم * أو قربتم أحب شئ الينا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لحبابة جارية يزيد بن عبد الملك بن مروان ولحنها ثاني ثقيل بالوسطى وجعلت مكان ياسقير يا يزيد وفي هذا الشعر للهذلي خفيف ثقيل أول مطلق بالوسطى وزعم عمرو بن بانة انه للابجر وقال الهشامي لحن الابجر ثقيل أول بالبنصر وفيه للدارمي ولابن فروخ خفيفا ثقيل ولحن الدارمي فيهما مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق

(أخبار حبابة)

كانت حبابة مولدة من مولدات المدينة لرجل من أهلها يعرف بابن رمانة وقيل ابن مينا وهو خرجها وأدبها وقيل بل كانت لآل لاحق المكيين وكانت حلوة جميلة الوجه ظريفة حسنة الغناء طيبة الصوت ضاربة بالعود وأخذت الغناء عن ابن سريج وابن محرز ومالك ومعبد وعن جميلة وعزة الميلاء وكانت تسمى العالية فسماها يزيد

لما اشتراها حبابة وقيل انها كانت لرجل يعرف بابن مينا (أخبرني) أحمد بن عبد الله ابن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال حدثني حاتم ابن قبيصة قال وكانت حبابة لرجل يدعى ابن مينا فأدخلت على يزيد بن عبد الملك في ازارله ذنبان وبيدها دف ترمي به وتتلقاه وتغني

ما أحسن الجيد من مليكة واللبات اذ زانها ترائبها

ياليتني ليلة اذا هجع الناس ونام الكلاب صاحبها

في ليلة لا يرى بها أحد * يسعى علينا الا كواكبها

ثم خرج بها مولاها الى افريقية فلما كان بعد ماولي يزيد اشتراها وروى حماد عن أبيه عن المدائني عن جرير المديني ورواه الزبير بن بكار عن اسمعيل بن أبي أويس عن أبيه قال قال لي يزيد بن عبد الملك ما تقر عيني بما أوتيت من الخلافة حتى اشترى سلامة جارية مصعب بن سهيل الزهري وحبابة جارية لاحق المكية فأرسل فاشتريتا له فلما اجتمعتا عنده قال أنا الآن كما قال القائل

فألقت عصاها واستقرت بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

قال اسحق وحدثني أبو أيوب بن عباية قال كانت حبابة لآل رمانة ومنهم ابتيعت ليزيد (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني الزبير بن بكار قال أخبرني محمد بن سلمة عن ابن ماقبة عن شيخ من أهل ذي خشب قال خرجنا نريد ذا خشب ونحن مشاة فاذا قبة فيها جارية واذا هي تغني

سلكوا بطن محيض * ثم ولوا راجعينا

أورثوني حين ولوا * طول حزن وأنينا

قال فسرنا حتى أتينا ذا خشب فخرج رجل معها فسألناه واذا هي حبابة جارية يزيد فلما صارت الى يزيد أخبرته بنا فكتب الى والي المدينة أن يعطي كل واحد منا ألف درهم ألف درهم (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق عن المدائني وروى هذا الخبر حماد بن اسحق عن أبيه عن المدائني وخبره أتم ان حبابة كانت تسمى العالية وكانت لرجل من الموالي بالمدينة فقدم يزيد بن عبد الملك في خلافة سليمان فتزوج سعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان على عشرين ألف دينار وربيحة بنت محمد بن علي بن عبيد الله بن جعفر على مثل ذلك واشترى العالية بألف دينار فبلغ ذلك سليمان فقال لاحجرن عليه فبلغ يزيد قول سليمان فاستقال مولى حبابة ثم اشتراها بعد ذلك رجل من أهل افريقية فلما ولي يزيد اشترتها سعدة امرأته وعلمت انه لابد طالبها ومشتريها فلما حصلت عندها قالت له هل بقي عليك من الدنيا شئ لم تنله فقال نعم العالية فقالت هذه هي وهي لك فسماها حبابة وعظم قدر سعدة عنده ويقال انها أخذت عليها قبل أن تهبها له أن توطئ لابنها عنده في ولاية العهد وتحضرها بما

تحب وقيل ان أمّ الحجاج أمّ الوليد بن يزيد هى التى ابتاعتها له وأخذت عليها ذلك فوفت لها بذلك هكذا ذكر الزبير فيما أخبرنا به الحسن بن على عن هرون بن محمد عنه عن عمه قال ومن زعم انّ سعدة اشترتها فقد أخطأ (قال) المدائنى ثم خطب يزيد الى أخيها خالد بنت أخ له فقال أما يكفيه انّ سعدة عنده حتى يخطب الى بنات أخى و بلغ يزيد فغضب فقدم عليه خالد يسترضيه فبينا هو فى فسطاطه اذ أتته جارية لحبابة فى خدمها فقالت له أمّ داود تقرأ عليك السلام وتقول لك قد كلمت أمير المؤمنين فرضى عنك فالتفت فقال من أمّ داود فأخبره من معها انها حبابة وذكر له قدرها ومكانها من يزيد فرفع رأسه الى الجارية فقال قولى لها انّ الرضا عنى بسبب لست به فشكت ذلك الى يزيد فغضب وأرسل الى خالد فلم يعلم بشئ حتى أتاه رسول حبابة فيمن معه من الاعوان فاقتلعوا فسطاطه وقلعوا أطنابه حتى سقط عليه وعلى أصحابه فقال ويلكم ماهذا قالوا رسل حبابة هذا ماصنعت بنفسك فقال مالها أخزاها الله ماأشبه رضاها بغضبها (قال) اسحق وحدثنى محمد بن سلام عن يونس ابن حبيب أنّ يزيد بن عبد الملك اشترى حبابة وكان اسمها العالية بأربعة آلاف دينار فلما خرج بها قال الحرث بن خالد فيها

ظعن الامير بأحسن الخلق * وغدوا بلبك مطلع الشرق
مرّت على قرن يقاد بها * تعدو امام براذن زرق
فظللت كالمغمور مهجته * هذا الجنون وليس بالعشق
ياطيبة عبق العبير بها * عبق الدهان بجانب الحق

وغنته حبابة فى الشعر و بلغ يزيد فسألها عنه فأخبرته فقال لها غنينى به فغنته فأجادت وأطربته فقال اسحق لعمرى انه من جيد غنائها (قال) أبو الفرج الاصبهانى هذا غلط ممن رواه فى أبيات الحرث بن خالد لانه قالها فى عائشة بنت طلحة لما تزوجها مصعب بن الزبير وخرج بها وفى أبياته يقول

فى البيت ذى الحسب الرفيع ومن * أهل التقى والبرّ والصدق

وقد شرح ذلك فى أخبار عائشة بنت طلحة (قال) اسحق وأخبرنى الزبيرى أنّ يزيد اشتراها وهو أمير فلما أراد الخروج بها قال الحرث بن خالد فيها

قد سل جسمى وقد أودى به سقم * من أجل حىّ خلوا عن بلدة الحرم
يحن قلبى اليها حين أذكرها * وماتذكرت شوقا آب من أمم
الا حنينا اليها انها رشا * كالشمس رود ثقال سهلة الشيم
فضلها الله رب الناس اذ خلقت * على النساء من آهل الحزم والكرم

وقال فيها الشعراء فأكثروا وغنى فى أشعارهم المغنون من أهل مكة والمدينة وبلغ ذلك يزيد فاستشنعه فقال هذا قبل رحلتنا وقد همنا فكيف لو ارتحلنا وتذكر القوم

شدة الفراق وبلغه أيضا ان سليمان قد تكلم فى ذلك فردها ولم تزل فى قلبه حتى ملك فاشتراها سعدة امرأته العثمانية ووهبتها له (أخبرنى) ابن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق قال حدثنى أبو ذفافة المنهال بن عبد الملك عن مروان بن بشر بن أبى سارة مولى الوليد بن يزيد قال لما ارتفعت منزلة حبابة عند يزيد أقبل يوما الى البيت الذى هى فيه فقام من وراء الستر فسمعها تترنم وتغنى وتقول

كان لى يا يزيد حبك حينا * كاد يقضى على لما التقينا

والشعر كان يا سقير فرفع الستر فوجدها مضطجعة مقبلة على الجدار فعلم انها لم تعلم به ولم يكن ذلك لمكانه فألقى نفسه عليها وحركت منه (قال) المدائنى غلبت حبابة على يزيد وتبنى بها عمر بن هبيرة فعلت منزلته حتى كان يدخل على يزيد فى أى وقت شاء وحسد ناس من بنى أمية مسلمة بن عبد الملك على ولايته وقدحوا فيه عند يزيد وقالوا ان مسلمة ان اقتطع الخراج لم يحسن يا أمير المؤمنين أن يعيشه وأن يستكشف عن شئ لسنه وخفته وقد علمت ان أمير المؤمنين لم يدخل أحدا من أهل بيته فى الخراج فوقر ذلك فى قلب يزيد وعزم على عزله وعمل ابن هبيرة فى ولاية العراق من قبل حبابة فعملت له فى ذلك وكان بين ابن هبيرة وبين القعقاع بن خالد عداوة وكانا يتنازعان ويتحاسدان فقيل للقعقاع لقد نزل ابن هبيرة من أمير المؤمنين منزلة انه لصاحب العراق غدا فقال ومن يطيق ابن هبيرة حبابة بالليل وهداياه بالنهار مع أنه وان بلغ فانه رجل من بنى سكين فلم تزل حبابة تعمل له فى العراق حتى وليها (حدثنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال سمعت اسحق بن ابراهيم يحدث بهذا الحديث فحفظته ولم أحفظ اسناده وحدثنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنى أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزبيرى عن مصعب بن عثمان وقد جمعت روايتيهما قالا أراد يزيد بن عبد الملك أن يتشبه بعمر بن عبد العزيز وقال بماذا صار عمر أرجى لربه جل وعزمنى فشق ذلك على حبابة فأرسلت الى الاحوص هكذا فى رواية وكيع وأما عمر بن شبة فانه ذكر ان مسلمة أقبل على يزيد يلومه فى الالحاح على الغناء والشرب وقال له انك وليت بعقب عمر بن عبد العزيز وعدله وقد تشاغلت بهذه الامة عن النظر فى الامور والوفود ببابك وأصحاب الظلامات يصيحون وأنت غافل عنهم فقال صدقت والله وأعتبه وهم بترك الشرب ولم يدخل على حبابة أياما فدست حبابة الى الاحوص أن يقول أبياتا فى ذلك وقالت له ان رددته عن رأيه فلك ألف دينار فدخل الاحوص الى يزيد فاستأذنه فى الانشاد فأذن له قال اسحق فى خبره فقال الاحوص

صوت

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا * فقد غلب المحزون أن يتجلدا
بكيت الصبا جهدى فمن شاء لامنى * ومن شاء آسى فى البكاء وأسعدا

وانى وان فندت فى طلب الغنى * لاعلم انى لست فى الحب أوحدا
اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
فما العيش الا ماتلذ وتشتهى * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

الغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر وفيه رمل للغريض ويقال انه لحبابة قال ومكث جمعة لايرى حبابة ولا يدعوبها فلما كان يوم الجمعة قالت لبعض جواريها اذا خرج أمير المؤمنين الى الصلاة فأعلمينى فلما أراد الخروج أعلمتها فتلقته والعود فى يدها فغنت البيت الاول فغطى وجهه وقال مه لاتفعلى ثم غنت * وما العيش الا ماتلذ وتشتهى فعدل اليها وقال صدقت والله فقبح الله من لامنى فيك ياغلام مر مسلمة أن يصلى بالناس وأقام معها يشرب وتغنيه وعاد الى حبابة وقال عمر بن شبة فى حديثه فقال يزيد صدقت والله فعلى مسلمة لعنة الله وعاود ما كان فيه ثم قال لها من يقول هذا الشعر قالت الاحوص فأحضره ثم أنشده قصيدة تمدحه فيها أولها قوله

ياموقد النار بالعلياء من اضم * أوقد فقد هجت شوقا غير منصرم

وهى طويلة فقال له يزيد ارفع حوائجك فكتب اليه فى نحو من أربعين ألف درهم من دين وغيره فأمر له بها وقال مصعب فى خبره بل استأذن الاحوص على يزيد فأذن له فاستأذن فى الانشاد فقال ليس هذا وقتك فلم يزل به حتى أذن له فأنشده هذه الابيات فلما سمعها وثب حتى دخل على حبابة وهو يتمثل

وما العيش الا ماتلذ وتشتهى * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

فقالت ماردك يا أمير المؤمنين فقال أبيات أنشدنيها الاحوص فسلى ماشئت قالت ألف دينار تعطيها الاحوص فأعطاه ألف دينار

(نسبة مافى هذا الخبر من الغناء)

صوت

ياموقد النار بالعلياء من اضم * أوقد فقد هجت شوقا غير منصرم
ياموقد النار أوقدها فان لها * شبا يهيج فؤاد العاشق السدم

الشعر للاحوص والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطى عن يونس واسحق وعمرو وذكر حبش ان فيه خفيف ثقيل آخر لابن جامع (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى على بن القاسم بن بشير قال لما غلب يزيد بن عبد الملك أهله وأبى أن يسمع منهم كلموا مولى له خراسانيا ذا قدر عندهم وكانت فيه لكنة فأقبل على يزيد يعظه وينهاه عما قد ألح عليه من السماع للغناء والشراب فقال له يزيد فانى أحضرك هذا الامر الذى تنهى عنه فان نهيتنى بعد ما تبلوه وتحضره انتهيت وانى مخبر جوارى انك عم من عمومتى فاياك أن تتكلم فيعلمن أنى كاذب وانك لست بعمى ثم أدخله عليهن فغنين والشيخ يسمع ولا يقول شيا حتى غنين

وقد كنت آتيكم بعلة غيركم * فأفنيت علاتى فكيف أقول

فطرب الشيخ وقال لا قيف جعلنى الله فداك قل يزيد لا كيف فعلمن انه ليس عمه وفى اليه بعيدا انه ليضربنه بها حتى عجزهن يزيد عنه ثم قال بعد مامضى أمرهن ماتقول الآن أدع هذا أم لا قال لا تدعه (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى خالد بن يزيد بن بحر الخزاعى الاسلى عن محمد بن سلمة عن أبيه عن حماد الراوية قال كانت حبابة فائقة فى الجمال والحسن وكان يزيد لها عاشقا فقال لها يوما قد استخلفتك على ما وردعلى ونصبت لذلك مولاى فلانا واستخلفه لاقيم معك أياما وأستمتع بك قالت فانى قد عزلته فغضب عليها وقال قد استعملته وتعزلينه وخرج من عندها مغضبا فلما ارتفع النهار وطال عليه هجرها دعا خصيا له وقال انطلق فانظر أى شئ تصنع حبابة فانطلق الخادم ثم أتاه فقال رأيتها بازار خلوقى قد جعلت له ذنبين وهى تلعب بلعبها فقال ويحك احتل لها حتى تمر بها على فانطلق الخادم اليها فلاعبها ساعة ثم استلب لعبة من لعبها وخرج فجعلت تحضر فى اثره فمرت بيزيد فوثب وهو يقول قد عزلته وهى تقول قد استعملته فعزل مولاه وولاه وهو لا يدرى فمكث معها خاليا أياما حتى دخل عليه أخوه مسلمة فلامه وقال ضيعت حوائج الناس واحتجبت عنهم أترى هذا مستقيما لك وهى تسمع مقالته فغنت لما خرج * ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا * فذكرت الابيات فطرب وقال قاتلك الله أبيت الا أن ترديني اليك وعاد الى ما كان عليه (أخبرنى) اسمعيل قال حدثنى عمى قال حدثنى اسحق قال حدثنى الهيثم بن عدى عن صالح بن حسان قال قال مسلمة ليزيد تركت الظهور وشهود الجمعة الجامعة وقعدت فى منزلك مع هذه الاماء وبلغ ذلك حبابة وسلامة فقالتا للاحوص قل فى ذلك شعرا فقال

وما العيش الا ماتلذ وتشتهى * وان لام فيه ذو الشنان وفندا
بكيت الصبا جهدى فمن شاء لامنى * ومن شاء آسى فى البكاء وأسعدا
وانى وان أغرقت فى طلب الصبا * لاعلم انى لست فى الحب أوحدا
اذا كنت عزهاة عن اللهو والصبا * فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا

قال فغنتا يزيد فيه فلما فرغتا ضرب بخيزرانته الارض وقال صدقتما صدقتما فعلى مسلمة لعنة الله وعلى ماجاء به قال فطرب يزيد فقال هاتيا فغنتاه من هذه القصيدة

وعهدى بها صفراء رود كأنما * نضا عرق منها على اللون مجسدا
مهفهفة الاعلى وأسفل خلقها * جرى لحمه مادون أن يتخددا
من المدمجات اللحم جدلى كأنها * عنان صناع مدمج الفتل محصدا
كأن ذكى المسك باد وقد بدت * وريح خزامى طله ينفح الندا

فطرب يزيد وأخذ فيه من الشراب قدره الذى كان يطرب منه ويسره ولم يره أظهر شيأ

مما كان يفعله عند طربه فغنته

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا * فقد غلب المحزون أن يتجلدا

تطرت رجاء بالموقران أرى * أكاديس يحتلون خاخا فمنشدا

فأوفيت فى نشز من الارض يافع * وقد ينفع الايفاع من كان مقصدا

فلما غنته بهذا طرب طربه الذى تعهده وجعل يدور ويصيح الدخن بالنوى والسمك فى سطار جنان وشق حلته وقال لها أتأذنين أن أطير قالت والى من تدع الناس قال اليك قال وغنته سلامة من هذه القصيدة

فقلت ألا يا ليت أسماء أصقبت * وهل قول ليت جامع ما تبددا

وانى لأهواها وأهوى لقاءها * كما يشتهى الصادى الشراب المبردا

علاقة حب لج فى سنن الصبا * فأبلى وما يزداد الا تجددا

سهوب واعلام تخال سرابها * اذا استن فى القيظ الملاء المعمدا

قال وغنته حبابة منها أيضا

كريم قريش حين ينسب والذى * أقرت له بالملك كهلا وأمردا

وليس عطاء منه الآن بمانع * وان جل من اضعاف أضعافه غدا

أهان تلاد المال فى الحمد انه * امام هدى يجرى على ما تعودا

تردى بمجد من أبيه وأمه * وقد أورثا بنيان مجد مشيدا

فقال لها يزيد ويحك يا حبابة ومن من قريش هذا قالت أنت قال ومن يقول هذا الشعر قالت الاحوص يا أمير المؤمنين وقالت سلامة فليسمع أمير المؤمنين باقى ثنائه عليه فيها ثم اندفعت تغنيه

ولو كان بذل الجود والمال مخلدا * من الناس انسانا لكنت المخلدا

فاقسم لا أنفك ما عشت شاكرا * لنعماك ما طار الحمام وغردا

(أخبرنى) اسمعيل قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى على بن الجعد قال حدثنى ابو يعقوب الخزيمى عن أبى بكر بن عياش ان حبابة وسلامة اختلفتا فى صوت معبد

ألا حى الديار بسعد انى * أحب لحب فاطمة الديارا

فبعث يزيد الى معبد فأتى به فسأل لم بعث اليه فأخبر فقال لايتهما المنزلة عند أمير المؤمنين فقيل لحبابة فلما عرضتا عليه الصوت قضى لحبابة فقالت سلامة والله ما قضى الا للمنزلة وانه ليعلم ان الصواب ما غنيت ولكن ائذن لى يا أمير المؤمنين فى صلته لان له على حقا قال قد أذنت فكان ما وصلته به أكثر من حبابة

(نسبة هذا الصوت)

ألا حى الديار بسعد انى * أحب لحب فاطمة الديارا

اذا ما حل أهلك يا سليمى * بدارة صلصل شحطوا الديارا

الشعر لجرير والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال نزل الفرزدق على الاحوص حين قدم المدينة فقال له الاحوص ما تشتهى قال شواء وطلاء وغناء قال ذلك لك ومضى به الى قينة بالمدينة فغنته

الاحى الديار بسعد انى * أحب لحب فاطمة الديارا

أراد الظاعنون ليحزنونى * فهاجوا صدع قلبى فاستطارا *

فقال الفرزدق ما أرق أشعاركم يا أهل الحجاز وأملحها قال أوما تدرى لمن هذا الشعر فقال لا والله قال هو لجرير يهجوك به فقال ويل ابن المراغة ما كان احوجه مع عفافه الى صلابة شعرى وأحوجنى مع شهواتى الى رقة شعره وقد روى صالح بن حسان ان الصوت الذى اختلفت فيه حبابة وسلامة هو

وترى لها دلا اذا نطقت به * تركت بنات فؤاده صعرا

ذكر ذلك حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدى أنهما اختلفتا فى هذا الصوت بين يدى يزيد فقال لهما من أين جاء اختلافكما والصوت لمعبد ومنه أخذتماه فقالت هذه هكذا أخذته وقالت الاخرى هكذا أخذته فقال يزيد قد اختلفتما ومعبد حى بعد فكتب الى عامله بالمدينة يأمره بحمله اليه ثم ذكر باقى الخبر مثل ما ذكره أبو بكر بن عياش قال صالح بن حسان فلما دخل معبد اليه لم يسأله عن الصوت ولكنه أمره أن يغنى فغناه فقال

فيا عزان واش وشى بى عندكم * فلا تكرميه أن تقولى له أهلا

فاستحسنه وطرب ثم قال ان هاتين اختلفتا فى صوت لك فاقض بينهما فقال لحبابة غنى فغنت وقال لسلامة غنى فغنت وقال الصواب ما قالت حبابة فقالت سلامة والله يا ابن الفاعلة انك لتعلم ان الصواب ما قلت ولكنك سألت أيتهما آثر عند أمير المؤمنين فقيل لك حبابة فاتبعت هواه ورضاه فضحك يزيد وطرب وأخذ وسادة فصيرها على رأسه وقام يدور فى الدار ويرقص ويصيح السمك الطرى أربعة أرطال عند بيطار حيان حتى دار الدار كلها ثم رجع فجلس فى مجلسه وقال شعرا وأمر معبدا أن يغنى فيه فغنى فيه وهو

أبلغ حبابة أسقى ربعها المطر * ما للفؤاد سوى ذكراكم وطر

ان سار صحبى لم أملك تذكركم * أو عرسوا فهموم النفس والسهر

فاستحسنه وطرب هكذا ذكر اسحق فى الخبر وغيره يذكر أن الصنعة فيه لحبابة ويزعم ابن خرداذبة ان الصنعة فيه ليزيد وليس كما ذكر وانما أراد أن يوالى بين الخلفاء فى الصنعة فذكره على غير تحصيل والصحيح أنه لمعبد قال معبد فسر يزيد لما غنيته فى هذين البيتين وكسانى ووصلنى ثم لما انصرم مجلسه انصرفت الى منزلى الذى

أترك فاذا الطائف سلامة قد سبقت الطائف حبابة وبعثت الى انى قد عذرتك فيما فعلت ولكن كان الحق أولى بك فلم أزل فى ألطافهما جميعا حتى أذن لى يزيد فرجعت الى المدينة

(نسبة الصوت الذى غناه معبد الذى أوله)

* فباعران واش وشى بى عندكم *

صوت

ألم يأن لى ياقلب ان أترك الجهلا * وان يحدث الشيب الملم لى العقلا
على حين صار الرأس منى كأنما * علت فوقه ندافة القطن الغزلا
فباعران واش وشى بى عندكم * فلا تكرميه أن تقولى له أهلا
كما لو وشى واش بودك عندنا * لقلنا تزحزح لاقريبا ولا سهلا
فأهلا وسهلا بالذى شد وصلنا * ولا مرحبا بالقائل اصرم لها حبلا

الشعر لكثير والغناء لحنين ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وذكر ابن المكى وعمرو والهشامى أنه لمعبد وفيه ثانى ثقيل ينسب الى ابن سريج وليس بصحيح (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الزبير قال حدثتنى ظبية قالت أنشدت حبابة يوما يزيد بن عبد الملك

لعمرك اننى لاحب سلعا * لرؤيتها ومن بجنوب سلع

ثم تنفست تنفسا شديدا فقال لها مالك أنت فى ذمة أبى لئن شئت لانقلنه اليك حجرا حجرا قالت وما أصنع به ليس اياه أردت انما أردت صاحبه وربما قالت ساكنه

(نسبة هذا الصوت)

لعمرك اننى لاحب سلعا * لرؤيتها ومن بجنوب سلع
تقر بقربها عينى وانى * لاخشى أن تكون تريد فجعى
حلفت برب مكة والهدايا * وأيدى الساجحات غداة جمع
لأنت على التنائى فاعلميه * أحب الى من بصرى وسمعى

الغناء لمعبد خفيف ثقيل بالوسطى مما لا يشك فيه من غنائه (قال) الزبير وحدثتنى ظبية أن يزيد قال لحبابة وسلامة أيتكما غنتنى ما فى نفسى فلها حكمها فغنت سلامة فلم تصب ما فى نفسه وغنته حبابة

حلق من بنى كنانة حولى * بفلسطين يسرعون الركوبا

فأصابت ما فى نفسه فقال احتكمى فقالت سلامة تهبها لى ومالها قال اطلبى غيرها فأبت فقال أنت أولى بها وما لها فلقيت سلامة من ذلك أمرا عظيما فقالت لها حبابة لا ترين الا خيرا فجاء يزيد فسألها أن تبيعه اياها بحكمها فقالت أشهدك أنها حرة

واخطبها

واخطبها الى الآن حتى أزوجك مولاتي (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق عن المدائني بنحو هذه القصة وقال فيها فجزعت سلامة فقالت لها لا تجزعي فانما ألاعبه

(نسبة هذا الصوت)

حلق من بني كنانة حولي * بفلسطين يسرعون الركوبا
هزئت ان رأت مشيبي عرسي * لا تلومي ذوائبي ان تشيبا

الشعر لابن قيس الرقيات والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق (قال) حماد بن اسحق حدثني أبي عن المدائني وأيوب بن عباية قالا كانت سلامة المتقدمة منهما في الغناء وكانت حبابة تنظر اليها بتلك العين فلما حظيت عند يزيد ترفعت عليها فقالت لها سلامة ويحك أين تأدية الغناء وحق التعليم أنسيت قول جميلة لك خذي أحكام ما أطارحك اياه من سلامة فلن تزالي بخير ما بقيت لك وكان أمركما مؤتلفا قالت صدقت يا خليلتي والله لا عدت الى شيء تكرهينه فما عادت لها الى مكروه وماتت حبابة وعاشت سلامة بعدها دهرا (قال) المدائني فرأى يزيد يوما حبابة جالسة فقال مالك فقالت انتظر سلامة قال تحبين ان أهبها لك قالت لا والله ما أحب أن تهب لي أختي (قال) المدائني وكانت حبابة اذا غنت وطرب يزيد قال لها أطير فتقول له فالى من تدع الناس فيقول اليك والله تعالى أعلم (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أيوب بن عباية ان البيذق الانصاري القارئ كان يعرف حبابة ويدخل عليها بالحجاز فلما صارت الى يزيد بن عبد الملك وارتفع أمرها عنده خرج اليها يتعرض لمعروفها ويستمنحها فذكرته ليزيد وأخبرته بحسن صوته قال فدعاني يزيد ليلة فدخلت عليه وهو على فرش مشرفة قد ذهب فيها الى قريب من ثدييه واذا حبابة على فرش أخر مرتفعة وهي دونه فسلمت فرد السلام وقالت حبابة يا أمير المؤمنين هذا أبي وأشارت الى بالجلوس فجلست وقالت لي حبابة اقرأ يا أبه فقرأت فنظرت الى دموعه تنحدر ثم قالت ايه يا أبه حدث أمير المؤمنين وأشارت الى أن غنه فاندفعت في صوت ابن سريج

من لصب مصيد * هائم القلب مقصد

فطرب والله يزيد فخذفني بمدهن فيه فصوص من ياقوت وزبرجد فضرب صدري فأشارت الى حبابة ان خذه فأخذته فأدخلته كمي فقال يا حبابة الا ترين ما صنع بنا أبوك أخذ مدهننا فأدخله في كمه فقالت يا أمير المؤمنين ما أحوجه والله اليه ثم خرجت من عنده فأمر لي بمائة دينار

(نسبة هذا الصوت)

من لصب مصيد * هائم القلب مقصد
أنت زودته الضنا * بئس زاد المزود
ولو أنى لا أرتجيـ * ـك لقد خف عودى
ثاويا تحت تربة * رهن رمس بفدفد
غير انى أعلل النفس باليوم أو غد

الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان وذكر الزبير بن بكار أنه لجعفر بن الزبير والغناء لابن سريج خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى وقال حماد حدثنى أبى عن مخلد بن خداش وغيره ان حبابة غنت يزيد صوتا لابن سريج وهو قوله

ما أحسن الجيد من مليكة والـ * ـلبات اذ زانها ترائبها

فطرب يزيد وقال هل رأيت أحدا أطرب منى قلت نعم ابن لطاره معاوية بن عبد الله ابن جعفر فكتب فيه الى عبد الرحمن بن الضحاك فحمل اليه فلما قدم أرسلت اليه حبابة انما بعث اليك لكذا وكذا وأخبرته فاذا دخلت عليه فلا تظهرن طربا حتى أغنيه الصوت الذى غنيته فقال سوأة على كبرسنى فدعا به يزيد وهو على طنفسة خز ووضع لمعاوية مثلها فجاؤا بجامين فيهما مسك فوضعت احداهما بين يدى يزيد والاخرى بين يدى معاوية فقال فلم أدر كيف أصنع فقلت انظر كيف يصنع فاصنع مثله فكان يقلبه فيفوح ريحه وأفعل مثل ذلك فدعا بحبابة فغنت فلما غنت ذلك الصوت أخذ معاوية الوسادة فوضعها على رأسه وقام يدور وينادى الدخن بالنوى يعنى اللوبيا قال فأمر له بصلات عدة دفعات الى ان خرج فكان مبلغها ثمانية آلاف دينار (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال أخبرنى الزبير بن أبى بكر عن ظبية ان حبابة غنت يوما بين يدى يزيد فطرب ثم قال لها هل رأيت قط أطرب منى قالت نعم مولاى الذى باعنى فغاظه ذلك فكتب فى حمله مقيدا فلما عرف خبره أمر بادخاله اليه فأدخل يرسف فى قيده وأمرها فغنت بغتة

تشط غدا دار جيراننا * وللدار بعد غد أبعد

فوثب حتى ألقى نفسه على الشمعة فأحرق لحيته وجعل يصيح الحريق يا أولاد الزنا فضحك يزيد وقال لعمرى ان هذا لاطرب الناس فأمر بحل قيوده ووصله بألف دينار ووصلته حبابة ورده الى المدينة (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال قال اسحق كان يزيد بن عبد الملك قبل ان تفضى اليه الخلافة تختلف اليه مغنية طاعنة فى السن تدعى ام عوف وكانت محسنة فكان يختار عليها

متى أجر خائفا تسرح مطيته * وان أخف آمنا تقلق به الدار
سيروا الى وأرخوا من أعنتكم * انى لكل امرئ من وتره جار

فذكرها يزيد يوما لحبابة وقد كانت أخذت عنها فلم تقدر ان تطعن عليها الا بالسن فقالت

أبى القلب الا ام عوف وحبها * عجوزا ومن يحبب عجوزا يفند

فضحك وقال لمن هـذا الغناء فقالت لمالك فكان اذا جلس معها الشرب يقول غنيني صوت مالك فى أم عوف (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى عمر بن شبة قال حدثنى عبـد الله بن أحمد بن الحرث العدوى قال حـدثنى عمر بن أبى بكر المؤملى قال حدثنى أبو غانم الازدى قال نزل يزيد بن عبـد الملك بيت راس بالشأم ومعه حبابة فقال زعموا أنه لا تصفو لاحد عيشة يوما الى الليـل الا يكدرها شئ عليه وسأجرب ذلك ثم قال لمن معه اذا كان غد فلا تخبرونى بشئ ولا تأتونى بكتاب وخلا هو وحبابة فأتيا بما يأكلان فأكلت رمانة فشرقت بحبة منها فماتت فأقام لا يدفنها ثلاثا حتى تغيرت وأنتنت وهو يشمها ويرشفها فعاتبه على ذلك ذوو قرابته وصديقه وعابوا عليـه ما يصنع وقالوا قد صارت جيفـة بين يديك حتى أذن لهـم فى غسلها ودفنهـا وأمر فأخرجت فى نطع وخرج معها لا يتكلم حتى جلس على قبرها فلما دفنت قال أصبحت والله كما قال كثير

فان يسـل عنك القلب أو يدع الصبا * فباليأس نسـلو عنـك لا بالتجلد

وكـل خليـل راءنى فهو قائل * من أجلك هذا هامة اليوم أو غد

فما أقام الا خمس عشرة ليلة حتى دفن الى جنبها (أخبرنى) أحمد قال حـدثنى عمر قال حدثنى اسحق الموصلى قال حـدثنى الفضل بن الربيع عن أبيه عن ابراهيم بن جبلة بن مخرمة عن أبيه ان مسلمة بن عبد الملك قال ماتت حبابة فجزع عليها يزيد فجعلت أؤنسه وأعزيه وهو ضارب بذقنه على صـدره ما يكلمنى حـتى رجع فلما بلغ الى بابه التفت الى فقال فان تسل عنك النفس أو تدع الصبا * فباليأس نسلو عنك لا بالتجلد ثم دخل بيته فمكث أربعين يوما ثم هلك * قال وجزع عليهـا فى بعض أيامه فقال انبشوها حتى انظر اليها فقيل تصير حديثا فرجع فلم ينبشها * وقد روى المدائنى انه اشتاق اليها بعـد ثلاثة أيام من دفنـه اياها فقـال لا بد من ان تنبش فنبشت وكشف له عن وجهها وقد تغير تغيرا قبيحا فقيـل له يا أمير المؤمنين اتق الله ألا ترى كيف قد صارت فقال ما رأيتها قط أحسـن منهـا اليوم أخرجوها فجاءه مسلمة ووجوه أهـله فلم يزالوا به حتى أزالوه عن ذلك ودفنوهـا وانصرف فكمد كمدا شديدا حتى مات فدفن الى جانبها (قال) اسحق وحدثنى عبد الرحمن بن عبد الله الشفافى عن العباس بن محمد أن يزيد بن عبد الملك أراد الصـلاة على حبابة فكلمه مسلمة فى ان لا يخرج وقال انا أكفيك الصـلاة عليها فتخلف يزيد ومضى مسلمة حتى اذا مضى النـاس انصرف مسلمة وامر من صـلى عليها (وروى) الزبير عن مصعب بن عثمان عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال خرجت مع ابى الى الشأم فى زمن يزيد بن عبد الملك فلما ماتت حبابة وأخرجت لم يستطع يزيد الركوب من الجزع ولا المشى فحمل على منبر على رقاب الرجال فلما دفنت قال لم اصل عليها انبشوا عنها فقال له مسلمة نشـدتك الله يا أمير المؤمنين انما هى أمة من الاماء وقد واراها الثرى فلم يأذن للناس بعـد حبابة الا مرة واحـدة قال فوالله ما استتم دخول الناس حتى قال

الحاجب أجيزوا رحمكم الله ولم ينشب يزيد أن مات كمدا (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق قال حدثنى ابن أبى الحويرث الثقفى قال لما ماتت حبابة جزع عليها يزيد جزعا شديدا فضم جويرية لها كانت تخدمها اليه فكانت تحدثه وتؤنسه فبينا هو يوما يدور فى قصره اذ قال لها هذا الموضع الذى كنا فيه فتمثلت

كفى حزنا للهائم الصب ان يرى * منازل من يهوى معطلة قفرى

فبكى حتى كاد يموت ثم لم تزل تلك الجويرية معه يتذكر بها حبابة حتى مات

صوت

أيدعوننى شيخا وقد عشت حقبة * وهن من الازواج نحوى نوازع

وما شاب رأسى من سنين تتابعت * على ولكن شيبته الوقائع

الشعر لابى الطفيل صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والغناء لابراهيم خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وغيره

(أخبار أبى الطفيل ونسبه)

هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جابر بن خميس بن جدى بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وله صحبة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورواية عنه وعمر بعده عمرا طويلا وكان مع أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام وروى عنه أيضا وكان من وجوه شيعته وله منه محل خاص يستغنى بشهرته عن ذكره ثم خرج طالبا بدم الحسين بن على عليهما السلام مع المختار بن أبى عبيد وكان معه حتى قتل وأفلت هو وعمر ايضا بعد ذلك (حدثنى) أحمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن يوسف بن أسوار الجمحى بمكة قال حدثنا يزيد بن أبى حكيم قال حدثنى جدى يزيد بن مليل عن أبى الطفيل أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع يطوف بالبيت الحرام على ناقته ويستلم الركن بمحجنه (أخبرناه) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا أبو عاصم عن معروف بن خربوذ عن أبى الطفيل بمثله وزاد فيه ثم يقبل المحجن (حدثنى) أبو عبد الله الصيرفى قال حدثنا الفضل بن الحسن المصرى قال حدثنا أبو نعيم عن بسام الصيرفى عن أبى الطفيل قال سمعت عليا عليه السلام يخطب فقال سلونى قبل ان تفقدونى فقام اليه ابن الكواء فقال ما الذاريات ذروا قال الرياح قال فالجاريات يسرا قال السفن قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالمقسمات أمرا قال الملائكة قال فمن الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال الافجران من قريش بنو أمية وبنو مخزوم قال فما كان ذو القرنين أنبيا أم ملكا قال كان عبدا مؤمنا أو قال صالحا أحب الله وأحبه ضرب ضربة على قرنه الايمن

فمات

غشاة ثم بعث وضرب ضربة على قرنه الايسر فات وفيكم مثله (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال بلغني أن بشر بن مروان حين كان على العراق قال لانس بن زنيم انشدني أفضل شعر قالته كنانة فأنشده قصيدة أبي الطفيل

أيدعونني شيخا وقد عشت برهة * وهن من الازواج نحوي نوازع

فقال له بشر صدقت هذا أشعر شعرائكم قال وقال له الحجاج أيضا أنشدني قول شاعركم * أيدعونني شيخا فأنشده فقال قاتله الله منافقا ما أشعره (حدثني) أحمد بن عيسى العجلي الكوفي المعروف بابن أبي موسى قال حدثنا الحسين بن نصر بن مزاحم قال حدثني أبي قال حدثني عمر بن شبة عن جابر الجعفي قال سمعت ابن جذيم التناجي يقول لما استقام لمعاوية أمره لم يكن شئ أحب اليه من لقاء أبي الطفيل عامر بن واثلة فلم يزل يكاتبه ويلطف له حتى أتاه فلما قدم عليه جعل يسائله عن أمر الجاهلية ودخل عليه عمرو بن العاص ونفر معه فقال لهم معاوية أما تعرفون هذا هذا خليل أبي الحسن ثم قال يا أبا الطفيل ما بلغ حبك لعلي قال حب أم موسى قال فما بلغ من بكائك عليه قال بكاء العجوز الثكلى والشيخ الرقوب والى الله أشكو التقصير قال معاوية ان أصحابي هؤلاء لو كانوا سئلوا عني ما قالوا فيّ ما قلت في صاحبك قالوا اذا والله لا نقول الباطل قال لهم معاوية لا والله ولا الحق تقولون ثم قال معاوية هو الذي يقول

الى رجب السبعين تعترفونني * مع السيف في حوامجر عديدها
وجوف كمتن الطود فيها معاشر * كغلب السباع غرها وأسودها
كهول وشبان وسادات معشر * على الخيل فرسان قليل صدودها
كأن شعاع الشمس تحت لوائها * اذا طلعت أعشى العيون حديدها
يمورون مور الريح اما ذهلتمو * وزلت بأكفال الرجال لبودها
شعارهم سيما النبي وراية * بها انتقم الرحمن ممن يكيدها
تخطفهم آباؤكم عند ذكرهم * كخطف ضواري الطير صيدا تصيدها

فقال معاوية لجلسائه أعرفتموه قالوا نعم هذا أفحش شاعر وألأم جليس فقال معاوية يا أبا الطفيل أتعرفهم فقال ما أعرفهم بخير ولا أبعدهم من شر قال وقام خزيمة الاسدي فأجابه فقال

الى رجب أو غرة الشهر بعده * تصبحكم حمر المنايا وسودها
ثمانون ألفا دين عثمان دينهم * كتائب فيها جبريل يقودها
فمن عاش منكم عاش عبدا ومن يمت * ففي النار سقياه هناك صديدها

(أخبرني) عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن أبي مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق قال لما رجع محمد بن الحنفية من الشام حبسه ابن الزبير في سجن عارم فخرج اليه جيش من الكوفة عليهم أبو الطفيل

عامر بن واثلة حتى أتوا سجن عارم فكسروه وأخرجوه فكتب ابن الزبير الى أخيه مصعب أن يسير نساء كل من خرج لذلك فأخرج مصعب نساءهم وأخرج فيهن أم الطفيل امرأة أبي الطفيل وابناله صغيرا يقال له يحيى فقال أبو الطفيل في ذلك

ان يك سيرها مصعب * فانى الى مصعب مذنب
أقود الكتيبة مستلئما * كأنى أخو عزة أجرب
على دلاص تخيرتها * وفي الكف ذو رونق يقضب

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن فطر بن خليفة قال سمعت أبا الطفيل يقول لم يبق من الشيعة غيري ثم تمثل

وخليت سهما في الكنانة واحدا * سيرمى به أو يكسر السهم كاسره

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو عاصم قال حدثني شيخ من بني تيم اللات قال كان أبو الطفيل مع المختار في القصر فرمى بنفسه قبل أن يؤخذ وقال

ولما رأيت الباب قد حيل دونه * تكسرت باسم الله فيمن تكسرا

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن شداد الشامي قال حدثني المفضل بن غسان قال حدثني عيسى بن واضح عن سليم بن مسلم المكي عن ابن جريج عن عطاء قال دخل عبد الله بن صفوان على عبد الله بن الزبير وهو يومئذ بمكة فقال أصبحت كما قال الشاعر

فان تصبك من الايام جائحة * لا أبك منك على دنيا ولا دين

قال وماذاك يا أعرج قال هذا عبد الله بن عباس يفقه الناس وعبيد الله أخوه يطعم الناس فما بقيالك فأحفظه ذلك فأرسل صاحب شرطته عبد الله بن مطيع فقال له انطلق الى ابني عباس فقل لهما أعمدتما الى راية ترابية قد وضعها الله فنصبتماها بددا عني جمعكما ومن ضوى اليكما من ضلال أهل العراق والا فعلت وفعلت فقال ابن عباس قل لابن الزبير يقول لك ابن عباس ثكلتك أمك والله ما يأتينا من الناس غير رجلين طالب فقه أو طالب فضل فأي هذين تمنع فأنشأ أبو الطفيل عامر بن واثلة يقول

لا در در الليالى كيف تضحكنا * منها خطوب أعاجيب وتبكينا
ومثل ما تحدث الايام من غير * يا ابن الزبير عن الدنيا تسلينا
كنا نجيء ابن عباس فيقبسنا * علما ويكسبنا أجرا ويهدينا
ولا يزال عبيد الله مترعة * جفانه مطعما ضيفا ومسكينا
فالبر والدين والدنيا بدارهما * ننال منها الذي نبغي اذا شينا
ان النبي هو النور الذي كشفت * به عمايات باقينا وماضينا *

ورهطه

وودطه عصمة فى دينناولهم * فضل علينا وحق واجب فينا
ولست فاعله أولى منهم ورحما * ياابن الزبير ولا أولى به دينا *
* ففيم تمنعهم منا وتمنعنا * منهم وتؤذيهم فينا وتؤذينا
لن يؤتى الله من أخزى ببغضهم * فى الدين عزا ولا فى الارض تمكينا

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى بعض أصحابنا ان أبا الطفيل عامر بن واثلة دعى فى مأدبة فغنت فيها قينة قوله يرثى ابنه

خلى طفيل على الهم وانشعبا * وهد ذلك ركنى هدة عجبا

فبكى حتى كاد يموت وقد أخبرنى بهذا الخبر عمى عن طلحة بن عبد الله الطلحى عن أحمد ابن ابراهيم ان أبا الطفيل دعى الى وليمة فغنت قينة عندهم

خلى على طفيل الهم وانشعبا * وهد ذلك ركنى هدة عجبا
وابنى سمية لا أنساهما أبدا * فيمن نسيت وكل كان لى وصبا

فجعل ينشج ويقول هاه هاه طفيل ويبكى حتى سقط على وجهه ميتا (وأخبرنى) محمد ابن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه بخبر أبى الطفيل هذا فذكر مثل ما مضى وزاد فى الابيات

فاملك عزاءك ان رزء بليت به * فلن يرد بكاء المرء ماذهبا
وليس يشفى حزينا من تذكره * الا البكاء اذا ما ناح وانتحبا
فاذ سلكت سبيلا كنت سالكها * ولا محالة أن يأتى الذى كتبا
فما لبطنك من رى ولا شبع * ولا ظللت بنا فى العيش مرتعبا

وقال حماد بن اسحق حدثنى أبى قال حدثنى أبو عبد الله الجمحى عن أبيه قال بينا فتية من قريش ببطن محسر يتذاكرون الاحاديث ويتناشدون الاشعار اذ أقبل طويس وعليه قميص قوهى وحبرة قد ارتدى بها وهو يخطر فى مشيته فسلم ثم جلس فقال له القوم ياأباعبد المنعم لو غنيتنا قال نعم وكرامة أغنيكم بشعر شيخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من شيعة على بن أبى طالب عليه السلام وصاحب رايته أدرك الجاهلية والاسلام وكان سيد قومه وشاعرهم قالوا ومن ذاك يا أباعبد المنعم فدتك أنفسنا قال ذلك أبو الطفيل عامر بن واثلة ثم اندفع يغنى

أيدعوننى شيخا وقد عشت حقبة * وهن من الازواج نحوى نوازع

فطرب القوم وقالوا ما سمعنا قط غناء أحسن من هذا وهذا الخبر يدل على ان فيه لحنا قديما ولكنه ليس يعرف

صوت

لمن الدار أقفرت بمعان * بين شاطى اليرموك فالصمان

فالقريات من بلاس فداريا فسكاء فالقصور الدوانى
ذاك مغنى لآل جفنة فى الدا * ر وحق تصرف الازمان
صلوات المسيح فى ذلك الديـ * ـر دعاء القسيس والرهبان

الشعر لحسان بن ثابت والغناء لحنين بن بلوع خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى وهذا الصوت من صدور الاغانى ومختارها وكان اسحق يقدمه ويفضله (ووجدت فى بعض كتبه) بخطه قال الصيحة التى فى لحن حنين * لمن الدار أقفرت بمعان * أخرجت من الصدر ثم من الحلق ثم من الانف ثم من الجبهة ثم نبرت فأخرجت من القحف ثم نونت مردودة الى الانف ثم قطعت وفى هذه الابيات وأبيات غيرها من القصيدة ألحان لجاعة اشتركوا فيها واختلف أيضا مؤلفو الاغانى فى ترتيبها ونسبة بعضها مع بعض الى صاحبها الذى صنعها فذكرت ههنا على ذلك وشرح ما قالوه فيها

صوت

قد عفا جاسم الى بيت راس * فالحوانى فجانب الجولان
فحمى جاسم فأبنية الصفـ * ـر مغنى قنابل وهجان
فالقريات من بلاس فداريا فسكاء فالقصور الدوانى
قد دنا الفصح فالولائد ينظمـ * ـن سراعا أكلة المرجان
يتبادرن فى الدعاء الى اللـ * ـه وكل الدعاء للشيطان
ذاك مغنى لآل جفنة فى الديـ * ـر وحق تصرف الازمان
صلوات المسيح فى ذلك الديـ * ـر دعاء القسيس والرهبان
قد أرانى هناك حق مكين * عند ذى التاج مقعدى ومكانى

ذكر عمرو بن بانة ان لابن محرز فى الاول من هذه الابيات والرابع خفيف ثقيل أول بالبنصر وذكر على بن يحيى ان لابن سريج فى الرابع والخامس رملا بالوسطى وان لمعبد فيهما وفيما بعدهما من الابيات خفيف ثقيل ولمحمد بن اسحق بن برتع ثقيل أول من الرابع والثامن وذكر الهشامى ان فى الاول لمالك خفيف ثقيل ووافقه حبش وذكر حبش أن لمعبد فى الاول والثانى والرابع ثقيلا أولا بالبنصر

تم الجزء الثالث عشر ويليه الجزء
الرابع عشر اوله أخبار
حسان وجبلة
بن الايهم

(فهرسة الجزء الرابع عشر من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

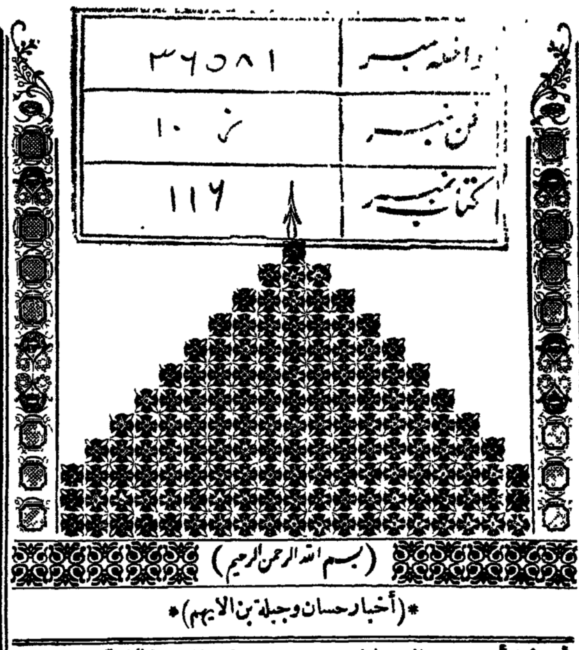
صحيفة

(تمت)

الجزء الرابع عشر من كتاب
الاغانى للامام أبى الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

م

(وهو من أجزاء عشرين)



کتب خانہ نمبر ٣٦٥٨١
فن نمبر ن ١٠
کتاب نمبر ١١٦

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أخبار حسان وجبلة بن الايهم)

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني هرون بن عبد الله الزهري قال حدثني يوسف بن الماجشون عن أبيه قال قال حسان بن ثابت أتيت جبلة بن الايهم الغساني وقد مدحته فاذن لي فجلست بين يديه وعن يمينه رجل له ضفيرتان وعن يساره رجل لا أعرفه فقال أتعرف هذين فقلت أما هذا فأعرفه وهو النابغة وأما هذا فلا أعرفه قال فهو علقمة بن عبدة فان شئت استنشدتهما وسمعت منهما ثم ان شئت أن تنشد بعدهما أنشدت وان شئت أن تسكت سكت قلت فذاك قال فأنشده النابغة

كليني لهم يا أميمة ناصب * وليل أقاسيه بطيء الكواكب

قال فذهب نصفي ثم قال لعلقمة أنشد فأنشد

طحا بك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب

فذهب نصفي الآخر فقال لي أنت أعلم الآن ان شئت أن تنشد بعدهما أنشدت وان شئت أن تسكت سكت فتشددت ثم قلت لا بل أنشد قال هات فأنشدته

* لله در عصابة نادمتها * يوما بجلق في الزمان الاول
أولاد جفنة عند قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل
يسقون من ورد البريص عليهم * كأسا يصفق بالرحيق السلسل

يغشون

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

فقال لى ادنه ادنه لعمرى ما أنت بدونهما ثم أمر لى بثلثمائة دينار وعشرة أقمصة لها جيب واحد وقال هذا لك عندنا فى كل عام وقد ذكر أبو عمرو الشيبانى هذه القصة لحسان ووصفها وقال انما افضله عمرو بن الحرث الاعرج ومدحه بالقصيدة اللامية وأتى بالقصة من هذه الرواية قال أبو عمرو قال حسان بن ثابت قدمت على عمرو بن الحرث فاعتاص الوصول على اليه فقلت للحاجب بعد مدة ان أذنت لى عليه والا هجوت اليمن كلها ثم انقلبت عنكم فأذن لى فدخلت عليه فوجدت عنده النابغة وهو جالس عن يمينه وعلقمة بن عبدة وهو جالس عن يساره فقال لى يا ابن الفريعة قد عرفت عيصك ونسبك فى غسان فارجع فانى باعث اليك بصلة سنية ولا احتاج الى الشعر فانى أخاف عليك هذين السبعين النابغة وعلقمة أن يفضحاك وفضيحتك فضيحتى وأنت والله لا تحسن أن تقول

دقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب

فأبيت وقلت لا بد منه فقال ذاك الى عميك فقلت لهما بحق الملك الا قدمتمانى عليكما فقالا قد فعلنا فقال عمرو بن الحرث هات يا ابن الفريعة فانشأت

أسألت رسم الدار أم لم تسأل * بين الجوانى فالنصيع فحومل

فقال فلم يزل عمرو بن الحرث يزحل عن موضعه سرورا حتى شاطر البيت وهو يقول هذا وأبيك الشعر لا ما يعللانى به منذ اليوم هذه والله البتارة التى قد بترت المدائح احسنت يا ابن الفريعة هات له يا غلام ألف دينار مرجوحة وهى التى فى كل دينار عشرة دنانير فأعطيته ذلك ثم قال لك على فى كل سنة مثلها ثم أقبل على النابغة فقال قم يا زياد فهات الثناء المسجوع فقام النابغة فقال الا نعم صباحا أيها الملك المبارك السماء غطاؤك والارض وطاؤك ووالداى فداؤك والعرب وقاؤك والعجم حماؤك والحكماء جلساؤك والمداره سمارك والمقاول اخوانك والعقل شعارك والحلم دثارك والسكينة مهادك والوقار غشاؤك والبر وسادك والصدق رداؤك واليمن حذاؤك والسخاء ظهارتك والحمية بطانتك والعلاء علايتك وأكرم الاحياء أحياؤك وأشرف الاجداد أجدادك وخير الآباء آباؤك وأفضل الاعمام أعمامك وأسرى الاخوال أخوالك وأعف النساء حلائلك وأفخر الشبان أبناؤك وأطهر الامهات أمهاتك وأعلى البنيان بنيانك وأعذب المياه أمواهك وأفيح الدارات داراتك وأزهى الحدائق حدائقك وأرفع اللباس لباسك قد حالف الاضريج عاتقك ولاءم المسك مسكك وجاور العنبر ترائبك وصاحب النعيم جسدك العسجد آنيتك واللجين صحافك والعصب مناديلك والحوارى طعامك والشهد ادامك واللذات غذاؤك والخرطوم شرابك والابكار

مستراحك والاشراف مناصفك والخير بفنائك والشر بساحة أعدائك والنصر منوط بلوائك والخذلان مع ألوية حسادك والبر فعالك قد طحطح عدوك غضبك وهزم مقانبهم مشهدك وسار في الناس عدلك وشسع بالنصر ذكرك وسكن قوارع الاعداء ظفرك الذهب عطاؤك والدواة رمزك والاوراق لحظك واطراقك وألف دينار مرجوحة ايماؤك ايها اخوك المنذر اللخمي فوالله لقذالك خير من وجهه ولشمالك خير من يمينه ولاخمصك خير من رأسه ولخطؤك خير من صوابه ولصمتك خير من كلامه ولامك خير من أبيه ولخدمك خير من قومه فهب لي أسارى قومي واسترهن بذلك شكري فانك من أشراف قحطان وانا من سروات عدنان فرفع عمرو رأسه الى جارية كانت قائمة على رأسه وقال بمثل هذا فليثن على الملوك ومثل ابن الفريعة فليمدحهم وأطلق له اسرى قومه (وذكر ابن الكلبي) هذه القصة نحو هذا وقال فقال له عمرو اجعل المفاضلة بيني وبين المنذر شعرا فانه اسير فقال

ونبئت ان أبا منذر * يساميك للحدث الاكبر
قذالك أحسن من وجهه * وأمك خير من المنذر
ويسراك أجود من كفه الـ * ـيمين فقولا له أخر

وقد ذكر المدايني ان هذه الابيات والسجع الذى قبلها لحسان وهذا أصح (قال أبو عمرو الشيباني) لما أسلم جبلة بن الايهم الغساني وكان من ملوك آل جفنة كتب الى عمر رضي الله عنه يستأذنه في القدوم عليه فاذن له عمر فخرج اليه في خمسمائة من أهل بيته من عك وغسان حتى اذا كان على مرحلتين كتب الى عمر يعلمه بقدومه فسر عمر رضوان الله عليه وأمر الناس باستقباله وبعث اليه بأنزال وأمر جبلة مائتي رجل من أصحابه فلبسوا السلاح والحرير وركبوا الخيول معقودة أذنابها وألبسوها القلائد الذهب والفضة ولبس جبلة تاجه وفيه قرطا مارية وهي جدته ودخل المدينة فلم يبق بها بكر ولا عانس الا تبرجت وخرجت تنظر اليه والى زيه فلما انتهى الى عمر رحب به وألطفه وأدنى مجلسه ثم أراد عمر الحج فخرج معه جبلة فبينا هو يطوف بالبيت وكان مشهورا بالموسم اذ وطئ ازاره رجل من بني فزارة فانحل فرفع جبلة يده فهشم أنف الفزاري فاستعدى عليه عمر رضوان الله عليه فبعث الى جبلة فأتاه فقال ماهذا قال نعم يا أمير المؤمنين انه تعمد حل ازاري ولولا حرمة الكعبة لضربت بين عينيه بالسيف فقال له عمر قد أقررت فاما أن رضي الرجل واما أن اقيده منك قال جبلة ماذا تصنع بي قال آمر بهشم أنفك كما فعلت قال وكيف ذاك يا أمير المؤمنين وهو سوقة وانا ملك قال ان الاسلام جمعك واياه فليس تفضله بشيء الا بالتقى والعافية قال جبلة قد ظننت يا أمير المؤمنين اني أكون في الاسلام أعز مني في الجاهلية قال عمر دع عنك هذا فانك ان لم ترض الرجل أقدته منك قال اذا أتنصر قال ان تنصرت ضربت عنقك لانك قد أسلمت

فان ارتددت قتلتك فلما رأى جبلة الصدق من عمر قال انا ناظر فى هذا الليلة هذه وقد اجتمع بباب عمر من حى هذا وحى هذا خلق كثير حتى كادت تكون بينهم فتنة فلما أمسوا اذن له عمر فى الانصراف حتى اذا نام الناس وهدؤا فحمل جبلة بخيله ورواحله الى الشأم فأصبحت مكة وهى منهم بلاقع فلما انتهى الى الشأم تحمل فى خمسمائة رجل من قومه حتى أتى القسطنطينية فدخل الى هرقل فتنصر هو وقومه فسر هرقل بذلك جدا وظن أنه فتح من الفتوح عظيم واقطعه حيث شاء وأجرى عليه من النزل ماشاء وجعله من محدثيه وسماره هكذا ذكر أبو عمرو (وذكر ابن الكلبى) ان الفزاوى الموطئ ازار جبلة لطم جبلة كما لطمه فوثبت غسان فهشموا انفه وأتوا به عمر ثم ذكر باقى الخبر نحو ماذكرناه (وذكر الزبير بن بكار) فيما أخبرنا به الحرمى بن أبى العلاء عنه ان محمد بن الضحاك حدثه عن أبيه أن جبلة قدم على عمر رضى الله عنه فى ألف من أهل بيته فأسلم قال وجرى بينه وبين رجل من أهل المدينة كلام فسب المدنى فرد عليه فلطمه جبلة فلطمه المدنى فوثب عليه أصحابه فقال دعوه حتى أسأل صاحبه وأنظر ما عنده فجاء الى عمر فأخبره فقال انك فعلت به فعلا ففعل بك مثله قال أوليس عندك من الامر الاما ارى قال لا فما الامر عندك ياجبلة قال من سبنا ضربناه ومن ضربنا قتلناه قال انما أنزل القرآن بالقصاص فغضب وخرج بمن معه ودخل أرض الروم فتنصر ثم ندم وقال

تنصرت الاشراف من عار لطمة * وذكر الابيات وزاد فيها بعد

ويا ليت لى بالشأم أدنى معيشة * اجالس قومى ذاهب السمع والبصر
أدين بما دانوا به من شريعة * وقد يحبس العود الضجور على الدبر

وذكر باقى خبره فيما وجه به الى حسان مثله وزاد فيه أن معاوية لما ولى بعث اليه فدعاه الى الرجوع الى الاسلام ووعده أقطاع الغوطة بأسرها فأبى ولم يقبل ثم ان عمر رضى الله عنه بدا له أن يكتب الى هرقل يدعوه الى الله جل وعز والى الاسلام ووجه اليه رجلا من أصحابه وهو جثامة بن مساحق الكنانى فلما انتهى اليه الرجل بكتاب عمر أجاب الى كل شئ سوى الاسلام فلما أراد الرسول الانصراف قال له هرقل هل رأيت ابن عمك هذا الذى جاءنا راغبا فى ديننا قال لا قال فالقه قال الرجل فتوجهت اليه فلما انتهيت الى بابه رأيت من البهجة والحسن والسرور مالم أره بباب هرقل مثله فلما أدخلت عليه اذا هو فى بهو عظيم وفيه من التصاوير مالا أحسن وصفه واذا هو جالس على سرير من قوارير قوائمه أربعة أسد من ذهب واذا هو رجل أصهب ذو سبال وعثنون وقد أمر بمجلسه فاستقبل به وجه الشمس فما بين يديه من آنية الذهب والفضة يلوح فما رأيت أحسن منه فلما سلمت رد السلام ورحب بى وألطفنى ولامنى على ترك النزول عنده ثم أقعدنى على شئ لم أثبته فاذا هو كرسى من ذهب فانحدرت عنه فقال مالك فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا فقال جبلة أيضا مثل قولى

فى النبى صلى الله عليه وسلم حين ذكرته وصلى عليه ثم قال ياهذا انك اذا طهرت قلبك لم يضرك مالبسته ولا ما جلست عليه ثم سألنى عن الناس وألحف فى السؤال عن عمر ثم جعل يفكر حتى رأيت الحزن فى وجهه فقلت ما يمنعك من الرجوع الى قومك والاسلام قال أبعد الذى قد كان قلت قد ارتد الاشعث بن قيس ومنعهم الزكاة وضربهم بالسيف ثم رجع الى الاسلام فتحدثنا مليا ثم أومأ الى غلام على رأسه فولى يحضر فما كان الاهنيهة حتى أقبلت الاخونة يحملها الرجال فوضعت وجئ بخوان من ذهب فوضع أمامى فاستعففت منه فوضع امامى خوان خليج وجامات قوارير وادير الخمر فاستعفيت منها فلما فرغنا دعا بكاس من ذهب فشرب منه خمسا عددا ثم أومأ الى غلام فولى يحضر فما شعرت الا بعشر جوار يتكسرن فى الحلى فقعد خمس عن يمينه وخمس عن شماله ثم سمعت وسوسة من ورائى فاذا أنا بعشر أفضل من الاول عليهن الوشى والحلى فقعد خمس عن يمينه وخمس عن شماله وأقبلت جارية على رأسها طائر أبيض كأنه لؤلؤة مؤدب وفى يده اليمنى جام فيه مسك وعنبر قد خلطا وأنعم سحقهما وفى اليسرى جام فيه ماء ورد فألقت الطائر فى ماء الورد فتمعك بين جناحيه وظهره وبطنه ثم أخرجته فألقته فى جام المسك والعنبر فتمعك فيهما حتى لم يدع فيهما شيأ ثم نفرته فطار فسقط على تاج جبلة ثم رفرف ونفض ريشه فما بقى عليه شئ الاسقط على رأس جبلة ثم قال للجوارى أطربننى فخفقن بعيدانهن يغنين

لله در عصابة نادمتهم * يوما بجلق فى الزمان الاول
بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شم الانوف من الطراز الاول
يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

فاستهل واستبشر وطرب ثم قال زدننى فاندفعن يغنين

لمن الدار أقفرت بمعان * بين شاطئ اليرموك فالصمان
فحمى جاسم فأبنية الصفر * مغنى قبائل وهجان
فالقريات من بلاس فداريا فسكاء فالعصور الدوان
ذاك مغنى لآل جفنة فى الدار وحق تعقب الازمان
قد دنا الفصح فالولائد ينظمن * سراعا أكلة المرجان
لم يعللن بالمغافير والصمغ * ولا نقف حنظل الشريان
قد أرانى هناك حقا مكينا * عند ذى التاج مقعدى ومكانى

فقال أتعرف هذه المنازل قلت لا قال هذه منازلنا فى ملكنا بأكناف دمشق وهذا شعر ابن الفريعة حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أما انه مضرور البصر كبير السن قال ياجارية هات فأتته بخمسمائة دينار وخمسة أثواب من الديباج فقال ادفع هذا الى حسان وأقرئه منى السلام ثم راودنى على مثلها فأبيت فبكى ثم قال

بالجواريه أبكينني فوضعن عيدانهن وانشأن يقلن قوله

تنصرت الاشراف من عار لطمة * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيها اللجاج ونخوة * وبعت بها العين الصحيحة بالعور
فياليت أمي لم تلدني وليتني * رجعت الى القول الذي قال لي عمر
ويا ليتني أرعى المخاض بدمنة * وكنت أسيرا في ربيعة أو مضر
ويا ليت لي بالشأم أدنى معيشة * أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

ثم بكى وبكيت معه حتى رأيت دموعه تجول على لحيته كأنها اللؤلؤ ثم سلمت عليه وانصرفت فلما قدمت على عمر سألني عن هرقل وجبلة فقصصت عليه القصة من أولها الى آخرها فقال أورأيت جبلة يشرب الخمر قلت نعم قال أبعده الله تعجل فانية اشتراها بباقية فما ربحت تجارته فهل سرح معك شيأ قلت سرح الى حسان خمسمائة دينار وخمسة أثواب ديباج فقال هاتها وبعث الى حسان فأقبل يقوده قائده حتى دنا فسلم وقال يا أمير المؤمنين انى لاجد أرواح آل جفنة فقال عمر رضى الله عنه قد نزع الله تبارك وتعالى لك منه على رغم أنفه وأتاك بمعونة فانصرف عنه وهو يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر * لم يغذهم آباؤهم باللوم
لم ينسني بالشأم اذ هو ربها * كلا ولا متنصرا بالروم
يعطي الجزيل ولا يراه عنده * الا كبعض عطية المذموم
وأتيته يوما فقرب مجلسي * وسقى فرواني من الخرطوم

فقال له رجل أتذكر قوما كانوا ملوكا فأبادهم الله وأفناهم فقال ممن الرجل قال مزني قال أما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لطوقتك طوق الحمامة وقال ما كان خليلي ليخل بي فما قال لك قال ان وجدته حيا فادفعها اليه وان وجدته ميتا فاطرح الثياب على قبره وابتع بهذه الدنانير بدنا فانحرها على قبره فقال حسان ليتك وجدتني ميتا ففعلت ذلك بي (أخبرني) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال قال لي عبد الرحمن بن عبد الله الزبيري قال الرسول الذي بعث به الى جبلة ثم ذكر قصته مع الجارية التي جاءت بالجامين والطائر الذي تمعك فيهما وذكر قول حسان

ان ابن جفنة من بقية معشر * ولم يذكر غير ذلك هكذا روى أبو عمرو في هذا الخبر وقد أخبرني به أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال قال عبد الله بن مسعدة الفزاري وجهني معاوية الى ملك الروم فدخلت عليه فاذا عنده رجل على سرير من ذهب دون مجلسه فكلمني بالعربية فقلت من أنت يا عبد الله قال أنا رجل غلب عليه الشقاء أنا جبلة بن الايهم اذا صرت الى منزلي فالقني فلما انصرف وانصرفت أتيته في داره فألفيته على شرابه وعنده قينتان تغنيانه بشعر حسان بن ثابت

قد عفا جاسم الى بيت رأس * فالحواني فجانب الجولان

وذكر الابيات فلما فرغتا من غنائهما أقبل على ثم قال ما فعل حسان بن ثابت قلت شيخ كبير قد عمى فدعا بألف دينار فدفعها الى وأمرنى ان أدفعها اليه ثم قال اترى صاحبك يفى لى ان خرجت اليه قال قلت قل ماشئت أعرضه عليه قال يعطينى الثنية فانها كانت منازلنا وعشرين قرية من الغوطة منها داريا وسكاء ويفرض لجماعتنا ويحسن جوائزنا قال قلت أبلغه فلما قدمت على معاوية قال وددت أنك أجبته الى ما سأل فأجزته له وكتب اليه معاوية يعطيه ذلك فوجده قد مات قال وقدمت المدينة فدخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيت حسان فقلت يا أبا الوليد صديقك جبلة يقرأ عليك السلام فقال هات ما معك قلت وما علمك ان معى شيأ قال ما أرسل الى بالسلام قط الا ومعه شئ قال فدفعت اليه المال (أخبرنى) ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال حدثنى عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه عن أهل المدينة قالوا بعث جبلة الى حسان بخمسمائة دينار وكساء وقال للرسول ان وجدته قد مات فابسط هذه الثياب على قبره فجاء فوجده حيا فأخبره فقال لوددت أنك وجدتنى ميتا

(نسبة ما فى هذه الاخبار من الاغانى)

صوت

تنصرت الاشراف من عار لطمة * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

الابيات الخمسة الشعر لجبلة بن الايهم والغناء لعريب نصف خفيف وبسيط رمل بالوسطى منها

صوت

ان ابن جفنة من بقية معشر * لم يغذهم آباؤهم باللوم

الابيات الاربعة الشعر لحسان بن ثابت والغناء لعريب هزج بالبنصر (أخبرنى) محمد ابن العباس اليزيدى قال حدثنا عمى يوسف بن محمد قال حدثنى عمى اسمعيل بن أبى محمد قال قال الواقدى حدثنى محمد بن صالح قال كان حسان بن ثابت يغدو على جبلة بن الايهم سنة ويقيم سنة فى أهله فقال لو وفدت على الحرث بن ابى شمر الغسانى فان له قرابة ورحما بصاحبى وهو ابذل الناس للمعروف وقد يئس منى أن أفد عليه لما يعرف من انقطاعى الى جبلة قال فخرجت فى السنة التى كنت أقيم فيها بالمدينة حتى قدمت على الحرث وقد هيأت له مديحا فقال لى حاجبه وكان لى ناصحا ان الملك قد سر بقدومك عليه وهو لا يدعك حتى تذكر جبلة فاياك أن تقع فيه فانه انما يختبرك وان رآك قد وقعت فيه زهد فيك وان رآك تذكر محاسنه ثقل عليه فلا تبتدئ بذكره وان سألك عنه فلا تطنب فى الثناء عليه ولا تعبه امسح ذكره مسحا وجاوزه الى غيره فان صاحبك يعنى جبلة أشد اغضاء عن هذا أى أشد تغافلا وأقل حفلا به وذلك ان صاحبك أعقل من هذا وأبين وليس لهذا بيان فاذا دخلت عليه فسوف يدعوك الى الطعام وهو رجل يثقل عليه ان

يؤكل طعامه ولا يبالى الدرهم والدينار ويثقل عليه أن يشرب شرابه أيضا فاذا وضع طعامه فلا تضع يدك حتى يدعوك واذا دعاك فأصب من طعامه بعض الاصابة قال فشكرت لحاجبه ما أمرنى به قال ثم دخلت عليه فسألنى عن البلاد وعن الناس وعن عيشنا بالحجاز وعن رجال يهود وكيف بيننا من تلك الحروب فكل ذلك أخبره حتى انتهى الى ذكر جبلة فقال كيف تجد جبلة فقد انقطعت اليه وتركتنا فقلت انما جبلة منك وانت منه فلم أجر الى مدح ولا عيب وجاز ذلك الى غيره ثم قال الغداء فأتى بالغداء ووضع الطعام فوضع يده فأكل اكلا شديدا واذا رجل جبار فقال بعد ساعة ادن فأصب فدنوت فخططت تخطيطا فأتى بطعام كثير ثم رفع الطعام وجاء وصفاء كثير عددهم معهم الاباريق فيها ألوان الاشربة ومعهم مناديل اللين فقاموا على رؤسنا ودعا أصحاب برابط من الروم فأجلسهم وشرب فألهوه وقام الساقى على رأسى فقال اشرب فأبيت حتى قال هو اشرب فشربت فلما اخذنا الشراب أنشدته شعرا فأعجبه ولذبه فأقمت عنده أياما فقال لى حاجبه انّ له صديقا هو اخف الناس عليه وهو جاء فاذا هو جاء جفاك وخلص به وقد ذكر قدومه فاستأذنه قبل أن يقدم عليه فانه قبيح أن يجفوك بعد الاكرام والاذن اليوم أحسن قلت ومن هو قال نابغة بنى ذبيان فقلت للحرث ان رأى الملك أن يأذن لى فى الانصراف الى أهلى فعل قال قد أذنت لك وأمرت لك بخمسمائة دينار وكسا وحملان فقبضتها وقدم النابغة وخرجت الى أهلى

صوت

ألا ان ليلى العامرية أصبحت	على النأى منى ذنب غيرى تنقم
وماذاك من شئ أكون اجترمته	اليها فتخبرنى به حيث أعلم
ولكن انسانا اذا مل صاحبا	وحاول صرما لم يزل يتجرم
ومازال بى ما يحدث النأى والذى	أعالج حتى كدت بالعيش أبرم
ومازال بى الكتمان حتى كأننى	برجع جواب السائلى عنك أعجم
لأسلم من قول الوشاة وتسلمى	سلمت وهل حى من الناس يسلم

عروضه من الطويل الشعر لنصيب ومن الناس من يروى الثلاثة الابيات الاول للمجنون والغناء لبديح مولى عبد الله بن جعفر رحمهما الله وفى الابيات الاول منها ثانى ثقيل بالوسطى عن الهشامى وحبش وذكره حماد بن سحق ولم يجنسه وفيه لابن سريج هزج خفيف بالبنصر فى مجراها عن اسحق فى البيتين الاخيرين وفيه لمعبد فى البيتين الاولين خفيف ثقيل أول بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق

(خبر بديح فى هذا الصوت وغيره)

بديح مولى عبد الله بن جعفر وكان يقال له بديح المليح وله صنعة يسيرة وانما كان يغنى أغانى غيره مثل سائب خاثر ونشيط وطويس وهذه الطبقة وقد روى بديح الحديث

عن عبد الله بن جعفر (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا العباس بن محمد الدورى قال حدثنا عاصم النبيل عن جويرية بن أسماء عن عيسى بن عمر بن موسى عن بديح مولى عبد الله بن جعفر قال لما قدم يحيى بن الحكم المدينة دخل اليه عبد الله بن جعفر فى جماعة فقال له يحيى جئتنى بأوباش من أوباش خبيثة فقال عبد الله سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وتسميها أنت خبيثة (أخبرنى) أحمد بن عبد الله ابن عمار قال قال داود بن جميل حدثنى من سمع هذا الحديث من ابن العتبى يذكره عن أبيه قال دخل عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان وهو يتأوه فقال يا أمير المؤمنين لو أدخلت عليك من يؤنسك بأحاديث العرب وفنون الاسمار قال لست صاحب هزل والجد مع علتى أحجى بى قال وما علتك يا أمير المؤمنين قال هاج بى عرق النسا فى ليلتى هذه فبلغ منى قال فان بديحا مولاى أرقى الناس منه فوجه اليه عبد الملك فلما مضى الرسول سقط فى يدى ابن جعفر وقال كذبة قبيحة عند خليفة فما كان بأسرع من ان طلع بديح فقال كيف رقيتك من عرق النسا قال ارقى الخلق يا أمير المؤمنين قال فسرى عن عبد الله لان بديحا كان صاحب فكاهة يعرف بها فمد رجله فتفل عليها ورقاها مرارا فقال عبد الملك الله أكبر وجدت خفا يا غلام ادع فلانة حتى تكتب الرقية فانا لا نأمن هيجها بالليل فلا نذعر بديحا فلما جاءت الجارية قال بديح يا امير المؤمنين امرأته الطلاق ان كتبتها حتى تعجل حبائى فأمر له بأربعة آلاف درهم فلما صار المال بين يديه قال وامرأته الطلاق ان كتبتها أو يصير المال الى منزلى فأمر به فحمل الى منزله فلما أحرزه قال يا أمير المؤمنين امرأته الطلاق ان كنت قرأت على رجلك الا أبيات نصيب

ألا ان ليلى العامرية أصبحت * على النأى منى ذنب غيرى تنقم

وذكر الابيات وزاد فيها

وما زلت استصفى لك الود ابتغى * محاسنه حتى كأنى مجرم

قال ويلك ما تقول قال امرأته الطلاق ان قال رقاك الا بما قال قال فاكتمها على قال وكيف ذاك وقد سارت بها البرد الى أخيك بمصر فطفق عبد الملك ضاحكا يفحص برجليه (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى الاصمعى عن المنتجع النبهانى عن أبيه بهذا الخبر مثل الذى قبله وزاد فى الشعر

فلا تصرمينى حين لا لى مرجع * ورائى ولا لى عنكم متقدم

وقال فيه فسكن ما كان يجده عبد الملك وأمر لبديح بأربعة آلاف درهم فقال ابن جعفر لبديح ما سمعت هذا الغناء منك منذ ملكتك فقال هذا من تحف سائب خاثر (أخبرنى) اسمعيل قال حدثنا عمر قال حدثنى القاسم بن محمد بن عباد عن الاصمعى عن ابن أبى الزناد عن نافع اراه نافع الخير مولى ابن جعفر بهذا الخبر مثله وزاد فيه أن بديحا

برنح صوته يغنيه به لما قال له ان يكتب الرقية وزاد فيه فجعل عبد الملك يقول مهلاً لا يا بديح فقال انما رقيتك ما علمت يا أمير المؤمنين (أخبرني) اسمعيل قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو سلمة الغفاري عن عبيد الله بن عمران بن أبي فروة قال كان ابن جعفر يحب أن يسمع عبد الملك غناء بديح فدخل اليه يوماً فشكا اليه عبد الملك ركبته فقال له ابن جعفر يا أمير المؤمنين ان لي مولى كانت أمه بربرية وكانت ترقى من هذه العلة وقد أخذ ذلك عنها قال فادع به فدعى بديح فجعل يتفل على ركبة عبد الملك ويهمهم ثم قال قم يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك فقام عبد الملك لا يجد شيئاً فقال عبد الله يا أمير المؤمنين مولاك لابد له من صلة قال حتى يكتب رقيته ثم أمر جارية له فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم فقال ليس فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال كيف يكون ويلك رقية ليس فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال فهو ذلك قال فاكتبها على ما فيها فأملى عليها قوله

ديار سلمى بين عنيقة فالمهدى * سقيت وان لم تحتفي سبل الرعد

ثم قال له ابن جعفر لو سمعته منه قال أو يجيد قال نعم قال هات فيا برح والله حتى أفرغها في مسامعه (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله قال حدثني سليمان بن أبي شيخ قال كنا عند أبي نعيم الفضل بن دكين فجاءه رجل فقال يا أبا نعيم ان الناس يزعمون أنك رافضي قال فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وهو يبكي وقال يا هذا أصبحت فيكم كما قال نصيب

ومازال بي الكتمان حتى كأنني * يرجع جواب السائلي عنك أعجم
لأسلم من قول الوشاة وتسلمي * سلمت وهل حي من الناس يسلم

صوت

يا غراب البين أسمعت فقل * انما تنطق شيئاً قد فعل
ان للخير وللشر مدى * وكلا ذلك وقت وأجل
كل بؤس ونعيم زائل * وبنات الدهر يلعبن بكل
والعطيات خساس بينهم * وسواء قبر مثر ومقل

الشعر لعبد الله بن الزبعرى السهمي يقوله في غزاة أحد وهو يومئذ مشرك والغناء لابن سريج خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وعلى مذهب اسحق وفيه لحن لابن مسجح من رواية حماد عن أبيه في كتاب ابن مسجح

(نسب ابن الزبعرى وأخباره وقصة غزوة أحد)

هو عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وهو أحد شعراء قريش المعدودين وكان يهجو المسلمين ويحرض عليهم كفار قريش في شعره ثم أسلم بعد ذلك فقبل النبي صلى الله عليه وسلم إسلامه وأمنه يوم الفتح وهذه

الابيات يقولها ابن الزبعرى فى غزوة أحد حدثنا بالخبر فى ذلك محمد بن جرير الطبرى
قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثنى محمد بن مسلم بن عبد الله
ابن شهاب الزهرى ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد
الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث ببعض هذا الحديث
فقد اجتمع حديثهم كلهم فيما سقت من الحديث عن يوم أحد قالوا لما أصيبت قريش
أو من قاله منهم يوم بدر من كفار قريش من أصحاب القليب فرجع فلهم الى مكة ورجع
أبو سفيان بن حرب بعيره مشى عبد الله بن أبى ربيعة وعكرمة بن أبى جهل وصفوان بن
أمية فى رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم واخوانهم ببدر فكلموا أبا سفيان بن حرب
ومن كان لهم فى تلك العير من قريش تجارة فقال أبو سفيان يا معشر قريش ان محمدا
قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا أن ندرك ثأرا ممن أصيب منا
ففعلوا فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك أبو سفيان
وأصحاب العير بأحابيشها ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة وكل أولئك قد
استغووا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله
الجمحى قد منّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وكان فى الاسارى فقال
يا رسول الله انى فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها فامنن علىّ صلى الله عليك فمنّ عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان بن أمية يا أبا عزة انك امرؤ شاعر فاخرج معنا
فأعنا بلسانك فقال ان محمدا قد منّ علىّ فلا أريد أن أظاهر عليه فقال بلى فأعنا بنفسك
ولك الله ان رجعت ان أعينك وان أصبت ان أجعل بناتك مع بناتى يصيبهن ما أصابهن
من عسر أو يسر فخرج أبو عزة يسير فى تهامة ويدعو بنى كنانة وخرج مسافع بن عبدة
ابن وهب بن حذافة بن جمح الى بنى مالك بن كنانة يحرضهم ويدعوهم الى حرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودعا جبير بن مطعم غلاما له يقال له وحشى وكان حبشيا
يقذف بحربة له قذف الحبشة قلما يخطئ بها فقال اخرج مع الناس فان أنت قتلت عم
محمد بعمى طعيمة بن عدى فأنت عتيق وخرجت قريش بحدها وأحابيشها ومن معها
من بنى كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة وائلا يفروا وخرج
أبو سفيان بن حرب وهو قائد الناس معه هند بنت عتبة بن ابى ربيعة وخرج عكرمة بن
أبى جهل بن هشام بن المغيرة وخرج صفوان بن أمية بن خلف ببرزة وقيل ببرة من قول
أبى جعفر بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفية وهى أم عبد الله بن صفوان وخرج عمرو
ابن العاص وخرج طلحة بن أبى طلحة وأبو طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن
عبد الدار بسلافة بنت سعيد بن سهم وهى أم بنى طلحة مسافع والجلاس وكلاب قتلوا
يومئذ وأبوهم وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب احدى نساء بنى مالك بن حسل
مع ابنها أبى عزة بن عمير وهى أم مصعب بن عمير وخرجت عمرة بنت علقمة احدى نساء

بني الحرث بن كنانة وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة اذا مرت بوحشي أو مر بها قالت ايه
أبا دسمة اشف واشتف فنزلوا ببطن السبخة من قناة على شفير الوادى مما يلى المدينة فلما سمع بهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد نزلوا حيث قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم للمسلمين انى قد رأيت بقرا تذبح فأولتها خيرا ورأيت فى ذباب سيفى ثلما
ورأيت أنى أدخلت يدى فى درع حصينة وهى المدينة فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة
وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا فيها قاتلناهم
ونزلت قريش منزلها من أحد يوم الاربعاء فأقاموا به ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم
الجمعة وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الجمعة فأصبح بالشعب من أحد
فالتقوا يوم السبت للنصف من شوال وكان رأى عبد الله بن أبى ابن سلول مع رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى رأيه فى ذلك أن لا يخرج اليهم وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يكره الخروج من المدينة فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله جل
ثناؤه بالشهادة يوم أحد وممن فاته بدر وحضوره يا رسول الله صلى الله عليك وسلم
اخرج بنا الى أعدائنا لا يرون أنا جبنا عنهم وضعفنا فقال عبد الله بن أبى ابن سلول
يا رسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا أصاب منا
ولا يدخلها علينا الا أصبنا منه فدعهم يا رسول الله فان أقاموا أقاموا بشر محبس وان
دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوق رؤسهم
وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤا فلم يزل برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كان من
أمرهم حب لقاء العدو حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لأمته وذلك يوم
الجمعة حين فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة وقد مات فى ذلك اليوم رجل
من الانصار يقال له مالك بن عمرو أحد بنى النجار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن
ذلك لنا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فقالوا يا رسول الله استكرهناك ولم يكن
ذلك لنا فان شئت فاقعد صلى الله عليك فقال عليه السلام ما ينبغى لنبى اذا لبس لأمته
أن يضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ألف رجل من أصحابه حتى
اذا كانوا بالشوط بين أحد والمدينة انخزل عنه عبد الله بن أبى ابن سلول بثلث
الناس وقال أطاعهم فخرج وعصانى والله ما ندرى علام نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس
فرجع بمن اتبعه من الناس من قومه من أهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن عمرو
ابن حرام أحد بنى سلمة يقول يا قوم اذكروا الله أن تخذلوا نبيكم وقومكم عندما حضر من
عدوهم فقالوا لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم ولكنا لا نرى انه يكون قتال فلما استعصوا
عليه وأبوا الا الانصراف قال أبعدكم الله أعداء الله فسيغنى الله عز وجل عنكم
وقال محمد بن عمر الواقدى انخزل عبد الله بن أبى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

من الشيخين بثلثمائة فبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبعمائة وكان المشركون فى ثلاثة آلاف والخيل مائتا فارس والظعن خمس عشرة امرأة قال وكان فى المشركين سبعمائة دارع وكان فى المسلمين مائة دارع ولم يكن معهم من الخيل الا فرسان فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابى بردة بن نيار الحارثى فأدلج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيخين حتى طلع الحمراء وهما أطمان كان يهودى ويهودية أعميان يقومان عليهما فيتحدثان فلذلك سميا الشيخين وهو فى طرف المدينة قال وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم المقاتلة بالشيخين بعد المغرب فأجاز من أجاز ورد من رد قال وكان فيمن رد زيد بن ثابت وأبو عمرو وأسيد بن ظهير والبراء بن عازب وعرابة بن أوس قال وهو عرابة الذى قال فيه الشماخ

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

قال ورد أبا سعيد الخدرى وأجاز سمرة بن جندب ورافع بن خديج وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استصغر رافعا فقام على خفين له فيهما رقاع وتطاول على أطراف أصابعه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم أجازه قال محمد بن جرير فحدثنى الحرث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال كانت أم سمرة تحت مرى بن سنان بن ثعلبة عم أبى سعيد الخدرى وكان ربيبه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد وعرض أصحابه فرد من استصغر رد سمرة بن جندب وأجاز رافع بن خديج فقال سمرة لربيبه مرى بن سنان أجاز رافعا وردنى وأنا أصرعه فقال يا رسول الله رددت ابنى وأجزت رافع بن خديج وابنى يصرعه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لرافع وسمرة اصطرعا فصرع سمرة رافعا فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدها مع المسلمين وكان دليل النبى صلى الله عليه وسلم أبو خيثمة الحارثى

* (رجع الحديث الى حديث ابن اسحق) *

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك فى حرة بنى حارثة فذب فرس بذنبه فأصاب كلاب سيفه فاستله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب الفأل ولا يعتاف لصاحب السيف شم سيفك فانى أرى السيوف ستستل اليوم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه من يخرج بنا على القوم من كثب من طريق لا يمر بنا عليهم فقال أبو خيثمة أخو بنى حارثة بن الحرث أنا يا رسول الله فقدمه فنفذ به فى حرة بنى حارثة وبين أموالهم حتى سلك به فى مال المربع بن قيظى وكان رجلا منافقا ضرير البصر فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين قام يحثى التراب فى وجوههم ويقول ان كنت رسول الله فلا يحل لك أن تدخل حائطى قال وقد ذكر لى أنه اخذ حفنة من تراب فى يده ثم قال لو انى أعلم انى لا أصيب بها غيرك لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا فهذا

الاعمى

الاعمى البصر الاعمى القلب وقد بدر اليه سعد بن زيد أخو بنى عبد الاشهل حين نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فضربه بالقوس فى رأسه فشجه ومضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم على وجهه حتى نزل الشعب من أحد فى عدوة الوادى الى الجبل
فجعل ظهره وعسكره الى أحد وقال لا يقاتلن أحد أحدا حتى نأمره بالقتال وقد
سرحت قريش الظهر والكراع فى زروع كانت بالصمغة من قناة للمسلمين فقال رجل من
المسلمين حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال أترعى زروع بنى قيلة ولما
نضارب وتعبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى سبعمائة رجل وتعبت قريش
وهم ثلاثة آلاف ومعهم مائتا فارس قد جنبوا خيولهم فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن
الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن أبى جهل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله
ابن جبير أخا بنى عمرو بن عوف وهو يومئذ معلم بثياب بيض والرماة خمسون رجلا وقال
انضح عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا أو علينا فاثبت بمكانك لا نؤتين من
قبلك وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين قال محمد بن جرير حدثنا هارون
ابن اسحق قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا أبو اسحق عن البراء قال لما كان
يوم أحد ولقى رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين أجلس رسول الله رجالا بازاء
الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم لا تبرحوا أمكانكم وان رأيتمونا ظهرنا عليهم
وان رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا فلما لقى القوم هزم المشركين حتى رأيت النساء
قد رفعن عن سوقهن وبدت خلاخيلهن فجعلوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال عبد الله
مهلا أما علمتم ما عهد اليكم رسول الله فأبوا فانطلقوا فلما أتوهم صرفت فأصيب من
المسلمين سبعون رجلا قال محمد بن جرير حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى
عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال أقبل أبو سفيان فى ثلاث ليال خلون من
شوال حتى نزل أحدا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن فى الناس فاجتمعوا
وأمر الزبير على الخيل ومعه يومئذ المقداد الكندى وأعطى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الراية رجلا من قريش يقال له مصعب بن عمير وخرج حمزة بن عبد المطلب رضى الله
عنه بالجيش وبعث حمزة بين يديه وأقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين ومعه عكرمة
ابن أبى جهل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير وقال استقبل خالد بن الوليد
فكن بازائه حتى أوذنك وأمر بخيل أخرى فكانوا من جانب آخر فقال لا تبرحن حتى
أوذنكم وأقبل أبو سفيان يحمل اللات والعزى فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الزبير أن يحمل فحمل على خالد بن الوليد فهزمه الله تعالى ومن معه فقال جل وعز
ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه الى قوله تبارك وتعالى من بعد ما أراكم
ما تحبون وان الله تعالى وعد المؤمنين أن ينصرهم وأنه معهم وان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث ناسا من الناس فكانوا من ورائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كونوا

ههنا فردوا وجهه من فرّ منا وكونوا حرسا لنا من قبل ظهورنا وانه عليه السلام لما هزم القوم هو وأصحابه قال الذين كانوا جعلوا من ورائهم بعضهم لبعض ورأوا النساء مصعدات فى الجبل ورأوا الغنائم انطلقوا الى رسول الله وأدركوا الغنائم قبل أن يسبقوا اليها وقالت طائفة أخرى بل نطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنثبت مكاننا فقال ابن مسعود ماشعرت أن أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يومئذ قال محمد بن جرير حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل حدثنا اسباط عن السدى قال لما برز رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد الى المشركين أمر الرماة فقاموا بأصل الجبل فى وجوه خيل المشركين وقال لهم لا تبرحوا مكانكم ان رأيتم قد هزمناهم فانا لا نزال غالبين ما ثبتم مكانكم وأمّر عليهم عبد الله بن جبير أخا خوات بن جبير ثم ان طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين قام فقال يامعاشر أصحاب محمد انكم تزعمون ان الله عز وجل تعجلنا بسيوفكم الى النار وتعجلكم بسيوفنا الى الجنة فهل منكم أحد تعجله الله بسيفى الى الجنة أو تعجلنى بسيفه الى النار فقام اليه على بن أبى طالب عليه السلام فقال والذى نفسى بيده لا أفارقك حتى يعجلك الله عز وجل بسيفى الى النار أو يعجلنى بسيفك الى الجنة فضربه على فقطع رجله فبدت عورته فقال أنشدك الله والرحم يا ابن عم فتركه فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعلى أصحابه ما منعك أن تجهز عليه قال ان ابن عمى ناشدنى حين انكشفت عورته فاستحييت منه ثم شدّ الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود على المشركين فهزماهم وحمل النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهزموا أبا سفيان فلما رأى ذلك خالد بن الوليد وهو على خيل المشركين حمل فرمته الرماة فانقمع فلما نظر الرماة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى جوف عسكر المشركين ينتهبونه بادروا الغنيمة فقال بعضهم لا نترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق عامتهم فلحقوا بالعسكر فلما رأى خالد قلة الرماة صاح فى خيله ثم حمل فقتل الرماة وحمل على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى المشركون أن خيلهم تقاتل تبادروا فشدوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم

(رجع الى حديث ابن اسحق)

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فأمسكه عنهم حتى قام اليه أبو دجانة سماك بن خرشة أخو بنى ساعدة فقال وما حقه يا رسول الله قال أن تضرب به فى العدو حتى ينحنى فقال انا آخذه بحقه يا رسول الله فأعطاه اياه وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب اذا كانت وكان اذا أعلم على رأسه بعصابة له حمراء علم الناس انه سيقاتل فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله أخذ عصابته تلك فعصب بها رأسه ثم جعل يتبختر بين الصفين قال محمد ابن اسحق حدثنى جعفر بن عبد الله بن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن رجل

من الانصار من بنى سلمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى أبادجانة يتبختر انها مشية يبغضها الله الا فى هذا الموطن وقد أرسل أبو سفيان رسولا فقال يا معشر الأوس والخزرج خلوا بيننا وبين ابن عمنا ننصرف عنكم فانه لا حاجة بنا الى قتالكم فردوه بما يكره وعن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة أن أبا عامر عمرو بن صيفى ابن النعمان بن مالك بن أمية أحد بنى ضبيعة وقد خرج الى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خمسون غلاما من الأوس منهم عثمان بن حنيف وبعض الناس يقول كانوا خمسة عشر فكان يعد قريشا ان لو قد لقى محمدا لم يختلف عليه منهم رجلان فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر فى الاحابيش وعبدان أهل مكة فنادى يا معشر الأوس أنا أبو عامر قالوا فلا أنعم الله بك عينا يا فاسق وكان أبو عامر يسمى فى الجاهلية الراهب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق فلما سمع ردهم عليه قال لقد أصاب قومى بعدى شر ثم قاتلهم قتالا شديدا ثم راضخهم بالحجارة وقد قال أبو سفيان لاصحاب اللواء من بنى عبد الدار يحرضهم بذلك على القتال يا بنى عبد الدار انكم وليتم لواءنا يوم بدر فاصابنا ما قد رأيتم وانما يؤتى الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما أن تكفونا لواءنا واما أن تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتوعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك الذى أراد أبو سفيان فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة فى النسوة اللواتى معها وأخذن الدفوف يضربن خلف الرجال ويحرض فقالت هند فيما تقول

ان تقبلوا نعانق * ونفرش النمارق

أو تدبروا نفارق * فراق غير وامق

وتقول * ايها بنى عبد الدار * ايها حماة الادبار * ضربا بكل بتار

واقتتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل أبو دجانة حتى أمعن فى الناس وحمزة بن عبد المطلب وعلى بن أبى طالب عليهما السلام فى رجال من المسلمين فأنزل الله نصره وصدقهم وعده فحسوهم بالسيف حتى كشفوهم وكانت الهزيمة لا شك فيها وعن محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده قال قال الزبير والله لقد رأيتنى أنظر الى هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ما دون اخذهن قليل ولا كثير اذ مالت الرماة الى العسكر حتى كشفنا القوم عنه يريدون النهب وخلوا ظهورنا للخيل فأتينا من أدبارنا وصرخ صارخ ألا ان محمدا قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنوا اليه أحد من القوم وعن محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم ان اللواء لم يزل صريعا حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاذوا بها وكان اللواء مع صواب غلام لبنى أبى طلحة حبشى وكان آخر من أخذه منهم فقاتل حتى قطعت يداه فبرك عليه واخذ اللواء بصدره وعنقه حتى قتل

قوله أنظر الى هند الخ فى شرح المواهب الى خدم هند وقوله فلاذوا بها الذى فى الشرح المذكور أيضا فلاثوا به بالمثلثة أى استداروا حوله اهـ

عليه وهو يقول اللهم قد أعذرت فقال حسان بن ثابت فى قطع يد صواب حين تقاذفوا بالشعر

فخرتم باللواء وشر فخر * لواء حين رد الى صواب
جعلتم فخركم فيها العبد * من الأم من وطى عفر التراب
ظننتم والسفيه له ظنون * وما ان ذاك من أمر الصواب
بأن جلادنا يوم التقينا * بمكة بيعكم حمر العياب
أقر العين ان عصبت يداه * وما ان يعصبان على خضاب

قال محمد بن جرير وحدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا حبان بن على عن محمد بن عبيد الله بن أبى رافع عن أبيه عن جده قال لما ولى أصحاب الالوية يوم أحد قتلهم على بن أبى طالب عليه السلام أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من مشركى قريش فقال لعلى احمل عليهم فحمل على ففرق جمعهم وقتل عمرو بن عبد الله الجمحى ثم أبصر جماعة من مشركى قريش فقال لعلى احمل فحمل على ففرق جمعهم وقتل شيبة بن مالك أحد بنى عامر بن لؤى فقال جبريل عليه السلام ان هذه المواساة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو منى وأنا منه فقال جبريل عليه السلام وأنا منكم قال فسمعوا صوتا لاسيف الاذو الفقار ولافتى الاعلى فلما أتى المسلمون من خلفهم انكشفوا أصاب منهم المشركون وكان المسلمون لما أصابهم ما أصابهم من البلاء أثلاثا ثلث قتيل وثلث جريح وثلث منهزم وقد جهدته الحرب حتى ما يدرى ما يصنع وأصيبت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم السفلى وشقت شفته وكلم فى وجنته وجبهته فى أصول شعره وعلاه ابن قمئة بالسيف على شقه الايمن وكان الذى أصابه عتبة بن أبى وقاص قال محمد بن جرير وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبى عدى عن حميد عن أنس ابن مالك قال لما كان يوم أحد كسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم وشج فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف تفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى الله تعالى فأنزل الله عز وجل ليس لك من الامر شئ أو يتوب عليهم الآية وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيته القوم من رجل يشرى لى نفسه قال محمد فحدثنى ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحق قال حدثنى الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن محمود عن عمرو بن يزيد بن السكن فى نفر خمسة من الانصار وبعض الناس يقول انما هو عمارة بن زياد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ثم رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم عمارة بن زياد بن السكن فقاتل حتى أثبتته الجراحة ثم فاءت من المسلمين فئة حتى أجهضوهم عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنوه منى فأدنوه منه فوسده قدمه فمات وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترس دون النبى صلى الله عليه وسلم أبو دجانة بنفسه يقع النبل فى ظهره وهو منحن عليه حتى كثرت فيه النبل ورمى سعد

ابن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد رأيته يناولني ويقول
فداك أبي وأمي حتى انه ليناولني السهم مافيه نصل فيقول ارم به وعن محمد بن اسحق
قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى
اندقت سيتها فأخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده وأصيبت يومئذ عين قتادة حتى
وقعت على وجنته (عن محمد بن اسحق) قال حدثني عاصم بن عمر عن قتادة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ردها بيده فكانت أحسن عينيه وأحدهما وقاتل مصعب بن
عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه لواؤه حتى قتل وكان الذى أصابه ابن قمئة
الليثي وهو يظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش فقال قد قتلت محمدا
فلما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء على بن أبي طالب
عليه السلام وقاتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه حتى قتل ارطاة بن شرحبيل بن
هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ثم مر به
سباع بن عبد العزى الغبشاني وكان يكنى أبا نيار فقال له هلم الى يا ابن مقطعة البظور
وكانت أمه ختانة مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي فلما التقيا ضربه حمزة عليه
السلام فقتله فقال وحشي غلام جبير بن مطعم انى لانظر الى حمزة يهد الناس بسيفه
ما يليق شيأ يمر به مثل الجمل الاورق اذ تقدمني اليه سباع بن عبد العزى فقال له حمزة هلم
الى يا ابن مقطعة البظور فضربه فكان ما أخطأ رأسه وهززت حربتي حتى اذا ما رضيت
دفعتها عليه فوقعت عليه في لبته حتى خرجت من بين رجليه وأقبل نحوى فغلب فوقع
فأمهلته حتى اذا مات جئت فأخذت حربتي ثم تنحيت الى العسكر ولم يكن لى بشئ
حاجة غيره وقد قتل عاصم بن ثابت بن أبي الافلح أحد بني عمرو بن عوف مسافع بن طلحة
وأخاه كلاب بن طلحة كلاهما يشعره سهما فيأتي أمه فيضع رأسه في حجرها فتقول يا بني
من أصابك فيقول سمعت رجلا يقول حين رماني خذها اليك وانا ابن الافلح فتقول
أفلحى فنذرت لله ان الله أمكنها من رأس عاصم ان تشرب فيه الخمر وكان عاصم قد
عاهد الله عز وجل أن لا يمس مشركا ولا يمسه عن ابن اسحق قال حدثني القاسم بن عبد
الرحمن بن رافع أخو بني عدى بن النجار قال انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك الى
عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والانصار وقد ألقوا بأيديهم
فقال ما يجلسكم ههنا فقالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحياة
بعده قوموا فموتوا كراما على ما مات عليه ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل وبه سمى
أنس بن مالك عن ابن اسحق قال حدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال لقد وجدنا
بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة وطعنة فما عرفته الا اخته عرفته بحسن بنانه
عن ابن اسحق قال كان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول
الناس قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني ابن شهاب الزهري قال كعب

ابن مالك اخو بنى سلمة قال عرفت عينيه تزهران تحت المغفر فناديت بأعلى صوتى يامعشر
المسلمين أبشروا هـذا رسول الله صلى الله عليـه وسلم فأشار الىّ عليه السلام ان أنصت
فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسـلم نهضوا به ونهض نحو الشعب معه أبو
بكر بن أبى قحافة وعمـر بن الخطاب وعلىّ بن أبى طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن
العوام والحرث بن الصمة فى رهط من المسلمين رضى الله عنهـم أجمعين فلما اسند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى الشعب أدركه أبى بن خلف وهو يقول يامحمد لانجوت ان نجوت
فقـال القوم يارسول الله أيعطف عليـه رجل منا فقال دعوه فلما دنا تنـاول رسول الله
صلى الله عليه وسـلم الحربة من الحرث بن الصمة قال يقول بعض النـاس فيما ذكر لى فلما
أخذها رسول الله صلى الله عليه وسـلم انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعر عن
ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله فطعنه فى عنقه طعنة تدأدأ بهـا عن فرسه مرارا وكان
أبىّ بن خلف كما حـدّثنا ابن حميد قال حدّثنا سلمة عن ابن اسحق عن صالح عن ابراهيم
ابن عبد الرحمن بن عوف يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول يامحمد انّ عندى
العود أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسـلم بل
انا أقتلك ان شاء الله تعالى فلما رجع الى قريش وقد خدشه فى حلقه خدشا غير كبير
فاحتقن الدم قال قتلنى والله محمـد قالوا ذهب والله فؤادك والله مابك بأس قال انه
كان بمكة قال لى انا أقتلك فوالله لو بصق علىّ لقتلنى فمات عدوّ الله بسرف وهم قافلون
به الى مكة فلما انتهى رسول الله صلى الله عليـه وسـلم الى فم الشعب خرج على بن أبى
طالب حتى ملا درقته من المهراس ثم جاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسـلم فشرب
منه وغسل عن وجهه الدم وصبّ على رأسه وهو يقول اشتدّ غضب الله عزّ وجل على
من دمّى وجه نبيه قال محمد بن اسحق حدّثنى صالح بن كيسان عمن حدثه عن سعد بن
أبى وقاص أنه كان يقول والله ماحرصت على قتل رجل قط ماحرصت على قتل عتبة
ابن أبى وقاص وان كان ما علمت لسيئ الخلق مبغضا فى قومه ولقد كفانى منه قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشـتدّ غضب الله على من دمّى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حدّثنا محمـد بن اسحق قال حدّثنى صـالح بن كيسان قال خرجت هنـد والنسوة
اللواتى معها تمثل بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليـه وسـلم يجدعن الآذان
والانف حتى اتخذت هنـد من آذان الرجال وآنفهـم خدما وقلائد واعطت خدمها
وقلائدها وقرطها وحشـيا غلام جبير بن مطعم وبقرت عن بطن حمزة عليـه السـلام
فأخرجت كبده فلاكتها فلم تسـتطع أن تسـيغها فلفظتها ثم علت على صخرة فصاحت
بأعلى صوتها بما قالت من الشعر حين ظفروا بما أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال حدّثنى صالح بن كيسان أنه حدّث انّ عمر بن الخطاب رضوان الله عليه
قال لحسان يا ابن الفريعة لو سمعت ماتقول هند ورأيت أشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا

وتذكر ماصنعت بحمزة قال له حسان والله انى لانظر الى الحربة تهوى وانى على رأس فارع يعنى أطمة فقلت والله ان هذه لسلاح ماهى بسلاح العرب وكانها انما تهوى ولا أدرى أسمعنى بعض قولها أكفيكموها قال فأنشده عمر بعض ما قالت فقال حسان يهجو هندا

أشرت لكاع وكان عادتها * لؤما اذا أشرت من الكفر
لعن الاله وزوجها معها * هند الهنود طويلة البظر
خرجت مرقصة الى أحد * فى القوم مقتبة على بكر
وعصالك أثل تتقين بها * دقى عجانك منك بالفهر
قرحت عجيزتها ومشرجها * من دائها بضا على القتر
ظلت تداويها زميلتها * بالماء تنضحه وبالسدر
أخرجت ثائرة مبادرة * بأبيك فاتك يوم ذى بدر
وبعمك المستوه فى ردع * وأخيك منعفرين فى الحفر
ونسيت فاحشة أتيت بها * ياهند ويحك سبة الذكر
فرجعت صاغرة بلا ترة * منا ظفرت بها ولا نصر
زعم الولائد أنها ولدت * ولدا صغيرا كان من عهر

قال محمد بن جرير ثم ان أبا سفيان بن حرب أشرف على القوم فيما حدثنا هرون بن اسحق قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا اسرائيل وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبى عن اسرائيل قال حدثنا ابن اسحق عن البراء قال ثم ان أبا سفيان أشرف علينا فقال أفى القوم محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه مرتين ثم التفت الى أصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا لو كانوا فى الاحياء لاجابوا فلم يملك عمر بن الخطاب رضى الله عنه نفسه أن قال كذبت ياعدو الله قد أبقى الله لك ما يخزيك فقال اعل هبل اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجيبوه قالوا مانقول قال قولوا الله اعلى وأجل قال أبو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجيبوه قالوا مانقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال أبو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال اما انكم ستجدون فى القوم مثلا لم آمر بها ولم تسؤنى قال ابن اسحق فى حديثه لما أجاب عمر رضى الله عنه أبا سفيان قال له أبو سفيان هلم يا عمر فقال رسول الله صلى الله عليه ائته فانظر ماشأنه فجاءه فقال له أبو سفيان أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمدا فقال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك الآن قال أنت أصدق عندى من ابن قمئة وأبر لقول ابن قمئة لهم انى قتلت محمدا ثم نادى أبو سفيان فقال انه قد كان مثل والله ما رضيت ولا سخطت ولا أمرت ولا نهيت وقد كان الحليس بن زبان أخو بنى الحرث بن عبد مناة وهو يومئذ سيد الاحابيش قد مر بأبى سفيان بن حرب وهو يضرب فى شدق حمزة عليه السلام

هو يقول ذق عقق فقال الحليس يا بنى كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه كما ترون لحما فقال اكتمها على فانها كانت زلة قال فلما انصرف أبو سفيان ومن معه نادى ان موعدكم بدر العام المقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله لرجل من أصحابه قل نعم هى بيننا وبينك موعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب عليه السلام فقال اخرج فى آثار القوم فانظر ماذا يصنعون فان كان قد اجتنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة فوالذى نفسى بيده لئن أرادوها لاسيرن اليهم ثم لاناجزنهم قال على فخرجت فى آثارهم أنظر مايصنعون فلما اجتنبوا الخيل وامتطوا الابل توجهوا الى مكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى أى ذلك كان فأخفه حتى تأتينى قال على فلما رأيتهم قد توجهوا الى مكة أقبلت أصيح ما أستطيع أن أكتم الذى أمرنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بى من الفرح اذ رأيتهم انصرفوا الى مكة عن المدينة وفرغ الناس لقتلاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد ابن اسحق عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن أخى صعصعة المازنى أخى بنى النجار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رجل ينظر لى مافعل سعد بن الربيع وسعد أخو بنى الحرث بن الخزرج أفى الاحياء هو أم فى الاموات فقال رجل من الانصار أنا أنظر لك يا رسول الله مافعل فنظر فوجده جريحا فى القتلى به رمق قال فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى ان أنظر له أفى الاحياء أنت أم فى الاموات قال فانا فى الاموات أبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له ان سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله خيرا ماجزى نبيا عن أمته وأبلغ قومك عنى السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لاعذر لكم عند الله جل وعز ان خلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف ثم لم أخرج حتى مات رحمه الله فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرته وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى يلتمس حمزة بن عبد المطلب عليه السلام فوجده ببطن الوادى قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع أنفه وأذناه وعن ابن اسحق قال فحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين رأى بحمزة ما رأى لولا أن يحزن صفية أو يكون سنة من بعدى لتركته حتى يكون فى أجواف السباع وحواصل الطير ولئن أنا أظهرنى الله على قريش فى موطن من المواطن لامثلن بثلاثين رجلا منهم فلما رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيظه على مافعل بعمه قالوا والله لئن أظهرنا الله عليهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط عن محمد بن اسحق قال حدثنى أبو بريدة بن سفيان ابن فروة الاسلمى عن محمد بن كعب القرظى عن ابن عباس قال ابن حميد قال سلمة وحدثنى محمد بن اسحق قال فحدثنا الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن

ابن عباس ان الله عزوجل أنزل فى ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الى آخر السورة فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبرونهى عن المثلة قال ابن اسحق فيما بلغنى خرجت صفية بنت عبد المطلب لتنظر الى زوجها وكان أخاها لامها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير القها فارجعها لا ترى ما بأخيها فلقيها الزبير فقال يا أمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان ترجعى فقالت ولم فقد بلغنى انه مثل بأخى وذلك فى الله جل وعز قليل فما أرضانا بما كان من ذلك لأحتسبن ولاصبرن ان شاء الله تعالى فلما جاء الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك قال خل سبيلها فأتته فنظرت اليه وصلت عليه واسترجعت واستغفرت له ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به فدفن قال حدثنى محمد بن اسحق قال حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد رجع حسيل بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان وثابت بن قريش بن زعورا فى الآطام مع النساء والصبيان فقال احدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران لا أبالك ما تنتظر فوالله ان بقى لواحد منا من عمره الا ظم‍ء حمار انما نحن هامة اليوم أو غدا أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا شهادة معه فأخذا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا فى الناس ولم يعلم بهما فأما ثابت بن قيس فقتله المشركون وأما حسيل بن جابر اليمان فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه فقال حذيفة أبى قالوا والله ان عرفناه وصدقوا قال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزادته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا قال حدثنى محمد بن اسحق عن عاصم بن عمرو بن قتادة قال كان فينا رجل أتى لا ندرى من أين هو يقال له قزمان فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ذكر انه لمن أهل النار فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا فقتل هو وحده ثمانية من المشركين أو تسعة وكان شهما شجاعا ذا بأس فأثبتته الجراحة فاحتمل الى دار بنى ظفر قال فجعل رجال من المسلمين يقولون والله لقد أبليت القوم يا قزمان فأبشر قال بم أبشر فوالله ان قاتلت الا على أحساب قومى ولولا ذلك ما قاتلت فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهما من كنانته فقطع رواهشه فنزفه الدم فمات فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال انى رسول الله حقا وعن محمد بن اسحق قال حدثنى حسين بن عبد الله عن عكرمة قال كان يوم أحد يوم السبت للنصف من شوال فلما كان الغد من يوم أحد وذلك يوم الاحد لست عشرة ليلة خلت من شوال اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس بطلب العدو واذن مؤذنه ان لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله بن حزم الانصارى فقال يا رسول الله ان أبى كان خلفنى

على اخوات لى سبع وقال لى يابنى انه لا ينبغى لى ولالك أن نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذى أوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسى فتخلف على أخواتك فتخلفت عليهن فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وانهم خرجوا فى طلبهم فيظنون ان بهم قوة وان الذى أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم قال محمد بن اسحق قال حدثنى محمد بن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبى السائب مولى عائشة بنت عثمان بن عفان ان رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى عبد الاشهل كان شهد أحدا قال فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انا واخ لى فرجعنا جريحين فلما أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج فى طلب العدو قلت لاخى وقال لى أتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله مالنا من دابة نركبها ومامنا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أيسر جراحا منه فكنت اذا غلب عليه حملته عقبة حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهينا الى حمراء الاسد وهى من المدينة على ثمانية أميال فأقام بها ثلاثا الاثنين والثلاثاء والاربعاء ثم رجع الى المدينة قال ابن اسحق عن عبيد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه مر برسول الله صلى الله عليه وسلم معبد الخزاعى وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخفون عليه شيأ كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال اما والله يا محمد لقد عز علينا ما أصابك فى أصحابك ولوددت أن الله قد أعفاك منهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الاسد حتى لقى أبا سفيان بن حرب بالروحاء ومن معه وقد أجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا أصبنا جد أصحابه وقادتهم وأشرافهم ثم رجعنا قبل أن نستأصلهم لنكرّ على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما رأى أبو سفيان معبدا قال ماوراءك يامعبد قال محمد قد خرج فى أصحابه يطلبكم فى جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه فى يومكم وندموا على ماصنعوا فيهم من الحنق عليهم شئ لم أر مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما أراك ترتحل حتى ترى نواصى الخيل قال فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل شأفتهم قال فانى أنهاك عن ذلك فوالله لقد حملنى مارأيت على أن قلت فيه أبياتا من شعر قال وماذا قلت قال قلت

كادت تهد من الاصوات راحلتى * اذا سارت الارض بالجرد الابابيل

فظلت عدوا أظن الارض مائلة * لما سموا برئيس غير مخذول

فقلت ويل ابن حرب من لقائكم * اذا تغطمطت البطحاء بالجيل

انى نذير لاهل السيل ضاحية * لكل ذى اربة منهم ومعقول

من جيش أحمد لا وحش تنابله * وليس يوصف ما أنذرت بالقيل

قال

قال فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه ومرّ به ركب من عبد القيس فقال أين تريدون قالوا نريد المدينة قال فلم قالوا نريد الميرة قال فهل أنتم مبلغون عنى محمدا رسالة أرسلكم بها اليه وأحمل لكم ابلكم هذه غدا زبيبا بعكاظ اذا وافيتموها قالوا نعم قال فاذا جئتموه فأخبروه ان قد أجمعنا السير اليه والى أصحابه لنستأصل شأفتهم فمرّ الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بالذى قال أبو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل

صوت

أمن ريحانة الداعى السميع * يؤرّقنى وأصحابى هجوع
برانى حب من لا أستطيع * ومن هو الذى أهوى منوع
اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

الشعر لعمرو بن معديكرب الزبيدى والغناء للهذلى ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى من رواية اسحق وفيه ثقيل الاول على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة وفيه لابن سريج رمل بالوسطى من رواية حماد عن أبيه

(ذكر عمرو بن معديكرب وأخباره)

هو عمرو بن معديكرب بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زبيد وهو منبه هكذا ذكر محمد بن سلام فيما أخبرنا به أبو خليفة عنه وذكر عمر بن شبة عن أبى عبيدة أنه عمرو ابن معديكرب بن ربيعة بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن زبيد بن منبه بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويكنى أبا ثور وأمه وأم أخيه عبد الله امرأة من جرم فيما ذكر وهى معدودة من المنجبات أخبرنا محمد بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال عمرو بن معديكرب فارس اليمن وهو مقدم على زيد الخيل فى الشدة والبأس وروى على بن محمد المدائنى عن زيد بن قحيف الكلابى قال سمعت أشياخنا يزعمون انّ عمرو بن معديكرب كان يقال له مائق بنى زبيد فبلغهم انّ خثعم تريدهم فتأهبوا لهم وجمع معديكرب بنى زبيد فدخل عمرو على أخته فقال أشبعينى ان غدا الكتيبة قال فجاء معديكرب فأخبرته ابنته فقال هذا المائق يقول ذلك قالت نعم قال فسليه ما يشبعه فسألته فقال فرق من ذرة وعنز رباعية قال وكان الفرق يومئذ ثلاثة آصع فصنع له ذلك وذبح العنز وهيّئ له الطعام قال فجلس عليه فسلته جميعا وأتتهم خثعم الصباح فلقوهم وجاء عمرو فرمى بنفسه ثم رفع رأسه فاذا لواء أبيه قائم فوضع رأسه فاذا هو لواء أبيه قد زال فقام كانه سرحة محرقة فتلقى أباه وقد انهزموا فقال انزل عنها فاليوم ظلم فقال له اليك يا مائق فقال له بنو زبيد خله أيها الرجل وما يريد فان قتل كفيت مؤنته وان ظهر فهو لك فالقى اليه سلاحه فركب ثم رمى خثعم بنفسه حتى خرج من بين

أظهرهم ثم كر عليهم وفعل ذلك مرارا وحملت عليهم بنوزبيد فانهزمت خثعم وقهروا فقيل له يومئذ فارس زبيد قال أبو عمرو الشيبانى كان من حديث عمرو بن معديكرب ابن ربيعة بن عبد الله بن زبيد بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مالك وهو مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان أنه قال لقيس بن مكشوح المرادى وهو ابن أخت عمرو حين انتهى اليهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ياقيس انك سيد قومك وقد ذكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقال له نبى فانطلق بنا حتى نعلم علمه وبادر لا يغلبك على الامر فأبى قيس ذلك وسفه رأيه وعصاه فركب عمرو متوجها الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال خالفنى ياقيس وقال عمرو فى ذلك

أمرتك يوم ذى صنعا * ء أمرا بينا رشده

* امرتك باتقاء الله تأتيه وتتعده

فكنت كذى الحمير غره من أيره وتده

قال أبو عبيدة حدثنا غير واحد من مذحج قالوا قدم علينا عمرو فى وفد مذحج مع فروة بن مسيك المرادى على النبى صلى الله عليه وسلم فأسلموا وبعث فروة على صدقات من أسلم منهم وقال له ادع الناس وتألفهم فاذا وجدت الغفلة فاهتبلها واغز قال أبو عمرو الشيبانى وانما رحل فروة مفارقا الملوك كندة مباعد الهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كانت قبل الاسلام بين مراد وهمدان وقعة اصابت فيها همدان من مراد حتى أثخنوهم فى يوم يقال له يوم الروم وكان الذى قاد همدان الى مراد الاجدع بن مالك بن حزيم الشاعر الهمدانى بن مسروق بن الاجدع ففضحهم يومئذ وفى ذلك يقول فروة بن مسيك المرادى

فان نغلب فغلابون قدما * وان نهزم فغير مهزمينا

فلما توجه فروة الى النبى صلى الله عليه وسلم انشأ يقول

لما رأيت ملوك كندة أعرضت * كالرجل خان الرجل عرق نساها

يممت راحلتى أمام محمد * أرجو فواضلها وحسن سراها

فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له فيما بلغنا هل ساءك ما أصاب قومك يوم الروم قال يارسول الله من ذا الذى يصيب قومه مثل الذى أصاب قومى ولا يسوءه فقال له أما ان ذلك لم يزد قومك فى الاسلام الا خيرا واستعمله على مراد وزبيد ومذحج كلها قال أبو عبيدة فلم يلبث عمرو أن ارتد عن الاسلام فقال حين ارتد

وجدنا ملك فروة شر ملك * حمار ساف منخره بقذر

وانك لو رأيت أبا عمير * ملأت يديك من غدر وختر

قال أبو عبيدة فلما ارتد عمرو ومع من ارتد عن الاسلام من مذحج استجاش فروة النبى

قوله كان من حديث عمرو ابن معديكرب الخ لعله أسقط فى هذا النسب بعض أجداده كما يعلم بالروايتين المتقدمتين اه مصححه

صلى الله عليه وسلم فوجه اليهم خالد بن سعيد بن العاص وخالد بن الوليد وقال لهما
اذا اجتمعتم فعلى بن أبى طالب أميركم وهو على الناس ووجه عليا عليه السلام فاجتمعوا
بكسر من أرض اليمن فاقتتلوا وقتل بعضهم ونجا بعض فلم يزل جعفر وزبيد وأود بنو سعد
العشيرة بعدها قليلة وفى هذا الوجه وقعت الصمصامة الى آل سعيد وكان سبب وقوعها
اليهم ان ريحانة بنت معد يكرب سبيت يومئذ ففداها خالد وأصابه غمد الصمصامة فصار
الى أخيه سعيد فوجد سعيد اجريحا يوم عثمان بن عفان رضى الله عنه حين حصر وقد
ذهب السيف والغمد ثم وجد الغمد فلما قام معاوية جاءه اعرابى بالسيف بغير غمد
وسعيد حاضر فقال سعيد هذا سيفى فجحد الاعرابى مقالته فقال سعيد الدليل على انه سيفى
ان تبعث الى غمده فتغمده فيكون كفافه فبعث معاوية الى الغمد فاتى به من منزل سعيد
فاذا هو عليه فأقر الاعرابى انه أصابه يوم الدار فأخذه سعيد منه وأثابه فلم يزل عندهم
حتى أصعد المهدى من البصرة فلما كان بواسط بعث الى سعيد فيه فقال انه للسبيل
فقال خمسون سيفا قاطعا أغنى من سيف واحد فأعطاهم خمسين ألف درهم وأخذه
(وذكر) ابن النطاح ان المدائنى حكى عن أبى اليقظان عن جويرية بن اسماء قال أقبل
النبى صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك يريد المدينة فأدركه عمرو بن معد يكرب الزبيدى
فى رجال من بنى زبيد فتقدم عمرو ليلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسك عنه حتى
أوذن به فلما تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير قال حياك الله الهك أبيت اللعن
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على الذين
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر فآمن بالله يؤمنك يوم الفزع الاكبر فقال عمرو بن
معد يكرب وما الفزع الاكبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فزع ليس كما يحسب
ويظن انه يصاح بالناس صيحة لا يبقى حى الا مات الا ماشاء الله من ذلك ثم يصاح بالناس
صيحة لا يبقى ميت الا نشر ثم يلج تلك الارض بدوى ينهدم منه الارض وتخر منه الجبال
وتنشق السماء انشقاق القبطية الجديد ماشاء الله فى ذلك ثم تبرز النار فتنظر اليها حمراء
مظلمة قد صار لها لسان فى السماء ترمى بمثل رؤس الجبال من شرر النار فلا يبقى ذوروح
الا انخلع قلبه وذكر ذنبه أين أنت يا عمرو قال انى أسمع أمرا عظيما فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا عمرو أسلم تسلم فأسلم وبايع لقومه على الاسلام وذلك منصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم من غزاة تبوك وكانت فى رجب من سنة تسع وقال أبو هرون
السكسكى البصرى حدثنى أبو عمرو المدائنى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان اذا
نظر الى عمرو قال الحمد لله الذى خلقنا وخلق عمرا تعجبا من عظم خلقه (أخبرنا) أحمد بن
عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة عن خالد بن خداش عن أبى غيلة قال
أخبرنى ومبع عن أبيه قال رأيت عمرو بن معد يكرب فى خلافة معاوية شيخا أعظم
مايكون من الرجال أجش الصوت اذا التفت التفت بجميع جسده وهذا خطأ من

الرواية والصحيح انه مات فى آخر خلافة عمر رضى الله عنه ودفن بروذة بين قم والرى
ومن الناس من يقول انه قتل فى وقعة نهاوند قبره فى ظاهرها موضع يعرف بقبد بشخان
وانه دفن هنالك يومئذ هو والنعمان بن مقرن وروى أيضا من وجه ليس بالموثوق به أنه
أدرك خلافة عثمان رضى الله عنه روى ذلك ابن النطاح عن مروان بن ضرار عن أبى
اياس البصرى عن أبيه عن جويرية الهذلى فى حديث طويل قال رأيت عمرو بن
معديكرب وانا فى مسجد الكوفة فى خلافة عثمان حين وجهه الى الرى كأنه بعير
مهنوء وقال ابن الكلبى حدثنى أسعر عن عمرو بن جرير الجعفى قال سمعت خالد بن قطن
يقول خرج عمرو بن معديكرب فى خلافة عثمان رضى الله عنه الى الرى ودستى فضربه
الفالج فى طريقه فمات بروذة (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة
قال أخبرنى خالد بن خداش قال حدثنا حماد بن زيد عن مجالد عن الشعبى ان عمر بن
الخطاب رضى الله عنه فرض لعمرو بن معديكرب ألفين فقال له يا أمير المؤمنين ألف
ههنا وأومأ الى شق بطنه الايمن وألف ههنا وأومأ الى شق بطنه الايسر فما يكون ههنا
وأومأ الى وسط بطنه فضحك عمر رضوان الله عليه وزاده خمسمائة قال على بن محمد قال
أبو اليقظان قال عمرو بن معديكرب لو سرت بظعينة وحدى على مياه معد كلها ما خفت
ان أغلب عليها مالم يلقنى حراها أو عبداها فأما الحران فعامر بن الطفيل وعتيبة بن
الحرث بن شهاب وأما العبدان فأسود بنى عبس يعنى عنترة والسليك بن السلكة وكلهم
قد لقيت فأما عامر بن الطفيل فسريع الطعن على الصوت وأما عتيبة فأول الخيل اذا
غارت وآخرها اذا آبت وأما عنترة فقليل الكبوة شديد الجلب وأما السليك فبعيد
الغارة كالليث الضارى قالوا فما تقول فى العباس بن مرداس قال أقول فيه ما قال
فى اذا مات عمرو قلت للخيل أوطئوا * زبيدا فقد أودى بنجدتها عمرو
وقام مغضبا وعلم أنهم أرادوا توبيخه بالعباس قال على وقال أبو اليقظان أحسب
فى اللفظ غلطا وانه انما قال هجينا مضر لان عنترة استرق والعباس لم يسترق قط (أخبرنى)
أبو خليفة قال حدثنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن
حباب عن عيسى بن يونس عن اسمعيل عن قيس ان عمر رضى الله عنه كتب الى سعد
ابن أبى وقاص انى قد أمددتك بالفى رجل عمرو بن معديكرب وطليحة بن خويلد وهو
طليحة الاسدى فشاورهما فى الحرب لاتولهما شيأ (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال
حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا احمد بن حباب قال حدثنا عيسى بن يونس عن اسمعيل
عن قيس قال شهدت القادسية وكان سعد على الناس فجاء رستم فجعل يمر بنا وعمرو بن
معديكرب الزبيدى يمر على الصفوف يحض الناس ويقول يا معشر المهاجرين كونوا
أسدا أغنى ثابتة فانما الفارسى تيس بعد أن يلقى يبزك قال وكان مع رستم اسوار
لاتسقط له نشابة فقال له يا أبا ثور اتق ذلك فانا نقول له ذلك اذ رماه رمية فأصاب فرسه

والعباس لم يسترق الخ
اه‍ والسليك اه‍ مصححه

وحمل عليه عمرو فاعتنقه ثم ذبحه وسلبه سوارى ذهب كانا عليه وقباء ديباج قال أبو زيد
فذكر أبو عبيدة أن عمرا حمل يومئذ على رجل فقتله ثم صاح يا معشر بنى زبيد دونكم
فان القوم يموتون (وقال) على بن محمد المدائنى وأخبرنا محمد بن الفضل وعبد ربه بن نافع
عن اسمعيل عن قيس بن أبى حازم قال حضر عمرو والناس وهم يقاتلون فرماه رجل من
العرب بنشابة فوقعت فى كتفه وكانت عليه درع حصينة فلم تنفذ وحمل على العلج
فعانقه فسقطا الى الارض فقتله عمرو وسلبه ورجع بسلبه وهو يقول

انا أبو ثور وسيفى ذو النون * أضربهم ضرب غلام مجنون

يا ل زبيد انهم يموتون

قال أبو عبيدة وقال فى ذلك عمرو بن معديكرب

صوت

المم بسلمى قبل أن تظعنا * ان لنا من حبها ديدنا

قد علمت سلمى وجاراتها * ما قطر الفارس الا انا

شككت بالرمح حيازيمه * والخيل تعدو زيما بيننا

غنى فيه الغريض ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر وفيه رمل بالبنصر يقال انه لمعبد
ويقال انه من منحول يحيى المكى قال أبو عبيدة فى رواية أبى زيد عمر بن شبة شهد عمرو
ابن معديكرب القادسية وهو ابن مائة وست سنين وقال بعضهم بل ابن مائة وعشر قال
ولما قتل العلج عبر نهر القادسية هو وقيس بن مكسوح المرادى ومالك بن الحرث الاشتر
قال فحدثنى يونس ان عمرو بن معديكرب كان آخرهم وكانت فرسه ضعيفة فطلب غيرها
فأتى بفرس فأخذ بعكوة ذنبه وأخلد به الى الارض فأقعى الفرس فرده وأتى بآخر ففعل
به مثل ذلك فتحلحل ولم يقع فقال هذا على كل حال أقوى من تلك وقال لاصحابه انى حامل
وعابر الجسر فان أسرعتم بمقدار جزر الجزور وجدتمونى وسيفى بيدى أقاتل به تلقاء
وجهى وقد عقرنى القوم وانا قائم بينهم وقد قتلت وجردت وان أبطأتم وجدتمونى
قتيلا بينهم وقد قتلت وجردت ثم انغمس فحمل فى القوم فقال بعضهم يا بنى زبيد تدعون
صاحبكم والله ما نرى ان تدركوه حيا فحملوا فانتهوا اليه وقد صرع عن فرسه
وقد أخذ برجل فرس رجل من العجم فأمسكها وان الفارس ليضرب الفرس فما تقدر
أن تتحرك من يده فلما غشيناه رمى الاعجمى بنفسه وخلى فرسه فركبه عمرو وقال انا أبو
ثور كدتم والله تفقدوننى قالوا أين فرسك قال رمى بنشابة فشب فصرعنى وعار وروى
هذا الخبر محمد بن عمر الواقدى عن أبى سبرة عن أبى عيسى الخياط ورواه على بن محمد
أيضا عن مرة عن أبى اسمعيل الهمذانى عن طلحة بن مصرف فذكرا مثل هذا قال
الواقدى وحدثنى اسامة بن زيد عن ابان بن صالح قال قال عمرو بن معديكرب يوم
القادسية الزموا خراطيم الفيلة السيوف فانه ليس لها مقتل الا خراطيمها ثم شد على

رستم وهو على فيل فضرب فيله فجذم عرقوبيه فسقط وحمل رستم على فرس وسقط من تحته خرج فيه أربعون ألف دينار فحازه المسلمون وسقط رستم بعد ذلك عن فرسه فقتله قال علي بن محمد المدائني حدثني علي بن مجاهد عن ابن اسحق قال لما ضرب عمرو الفيل وسقط رستم سقط على رستم خرج كان على ظهر الفيل فيه أربعون ألف دينار فمات رستم من ذلك وانهزم المشركون وقال الواقدي حدثني ابن أبي سبرة عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة مولى آل الزبير قال حدثنا نيار بن مكرم الاسلمي قال شهدت القادسية فرأيت يوما اشتد فيه القتال بيننا وبين الفرس ورأيت رجلا يفعل يومئذ بالعدو أفاعيل يقاتل فارسا ثم يقتحم عن فرسه ويربط مقوده في حقوه فيقاتل فقلت من هذا جزاه الله خيرا قالوا هذا عمرو بن معديكرب (أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن الكلبي عن خالد بن سعيد عن أبي محمد المرهبي قال كان شيخ يجالس عبد الملك ابن عمير فسمعته يحدث قال قدم عيينة بن حصن الكوفة فأقام بها أياما ثم قال والله مالي بأبي ثور عهد منذ قدمنا هذا الغائط يعني عمرو بن معديكرب اسرج لي يا غلام فأسرج له فرسا أنثى من خيله فلما قربها اليه قال له ويحك أرأيتني ركبت أنثى في الجاهلية فأركبها في الاسلام فأسرج له حصانا فركبه وأقبل الى محلة بني زبيد فسأل عن محلة عمرو فأرشد اليها فوقف ببابه ونادى أي أبا ثور اخرج الينا فخرج اليه مؤتزرا كأنما كسر وجبر فقال أنعم صباحا أبا مالك فقال أوليس قد أبدلنا الله تعالى بهذا السلام عليكم قال دعنا مما لا نعرف انزل فان عندي كبشا سياحا فنزل فعمد الى الكبش فذبحه ثم كشف عنه وعضاه وألقاه في قدر جماع وطبخه حتى اذا أدرك جاء بجفنة عظيمة فثرد فيها فأكفأ القدر عليها فقعدا فأكلاه ثم قال له أي الشراب أحب اليك اللبن أم ما كنا نتنادم عليه في الجاهلية قال أوليس قد حرمها الله جل وعز علينا في الاسلام قال أنت أكبر سنا أم أنا قال أنت قال فأنت أقدم اسلاما ام أنا قال أنت قال فاني قد قرأت ما بين دفتي المصحف فوالله ما وجدت لها تحريما الا انه قال فهل أنتم منتهون فقلنا لا فسكت وسكتنا فقال له أنت أكبر سنا وأقدم اسلاما فجاآ فجلسا يتناشدان ويشربان ويذكران أيام الجاهلية حتى أمسيا فلما أراد عيينة الانصراف قال عمرو لئن انصرف أبو مالك بغير حباء انه لوصمة علي فأمر بناقة له أرحبية كأنها حبيرة لجين فارتحلها وحمله عليها ثم قال يا غلام هات المزود فجاء بمزود فيه أربعة آلاف درهم فوضعها بين يديه فقال اما المال فوالله لا اقبلته قال والله انه لمن حباء عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلم يقبله عيينة وانصرف وهو يقول

جزيت أبا ثور جزاء كرامة * فنعم الفتى المزدار والمتضيف
قريت فأكرمت القرى وأفدتنا * تحية علم لم تكن قط تعرف
وقلت حلال أن تدير مدامة * كلون انعقاق البرق والليل مسدف

وقدمت فيها حجة عربية * ترد الى الانصاف من ليس ينصف
وأنت لنا والله ذى العرش قدوة * اذا صدنا عن شربها المتكلف
يقول أبو ثور أحل حرامها * وقول أبى ثور أسد وأعرف

(وقال) على بن محمد حدثنى عبد الله بن محمد الثقفى عن أبيه والهذلى عن الشعبى قال جاءت زيادة من عند عمر بعد القادسية فقال عمرو بن معديكرب لطليحة أما ترى أن هذه الزعانف تزاد ولا نزاد انطلق بنا الى هذا الرجل نكلمه فقال هيهات كلا والله ألقاه فى هذا المعنى أبدا فلقد لقينى فى بعض فجاج مكة فقال يا طليحة أقتلت عكاشة فتوعدنى وعيدا ظننت انه قاتلى ولا آمنه قال عمرو ولكنى ألقاه قال أنت وذاك فخرج الى المدينة فقدم على عمر رضى الله عنه وهو يغدى الناس وقد جفن لعشرة عشرة فأقعده عمر مع عشرة فأكلوا ونهضوا ولم يقم عمرو فأقعد معه تكملة عشرة حتى أكل مع ثلاثين ثم قام فقال يا أمير المؤمنين انه كانت لى مآكل فى الجاهلية منعنى منها الاسلام وقد صررت فى بطنى صرتين وتركت بينهما هواء فسده قال عليك حجارة من حجارة الحرة فسده بها يا عمرو انه بلغنى انك تقول ان لى سيفا يقال له الصمصامة وعندى سيف أسميه المصمم وانى ان وضعته بين أذنيك لم أرفعه حتى يخالط اضراسك (وذكر) ابن النطاح ومحمد بن كناسة ان جبلة بن سويد بن ربيعة بن رباب لقى عمرو بن معديكرب وهو يسوق ظعنا له فقال عمرو لاصحابه قفوا حتى آتيكم بهذه الظعن فقرب نحوه حتى اذا دنا منه قال خل سبيل الظعن قال فلم اذا ولدتنى ثم شد على عمرو فطعنه فاذراه عن فرسه وأخذ فرسه فرجع الى أصحابه فقالوا ما وراءك قال كانى رأيت منيتى فى سنانه وبنو كنانة يذكرون ان ربيعة بن مكدم الفراسى طعن عمرو بن معديكرب فاذراه عن فرسه وأخذ فرسه وانه لقيه مرة أخرى فضربه فوقعت الضربة فى قربوس السرج فقطعه حتى عض السيف بكاثبة الفرس فسالمه عمرو وانصرف قال المدائنى حدثنى مسلمة بن محارب عن داود بن أبى هند قال حمل عمرو بن معديكرب حمالة فأتى مجاشع بن مسعود يسأله فيها وقال خالد بن خداش حدثنى أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن قال بلغنى ان عمرا أتى مجاشع بن مسعود فقال له أسألك حملان مثلى وسلاح مثلى قال ان شئت أعطيتك ذاك من مالى ثم أعطاه حكمه وكان الاحنف أمر له بعشرين ألف درهم وفرس جواد عتيق وسيف صارم وجارية نفيسة فمر ببنى حنظلة فقالوا له يا أبا ثور كيف رأيت صاحبك فقال لله بنو مجاشع ما أشد فى الحرب لقاءها وأجزل فى اللزبات عطاءها وأحسن فى المكرمات ثناءها لقد قاتلتها فما أقللتها وسألتها فما أبخلتها وهاجيتها فما أفحمتها وقال أبو المنهال عيينة بن المنهال سمعت أبى يحدث قال جاء رجل وعمرو بن معديكرب واقف بالكناسة على فرس له فقال لانظرن ما بقى من قوة أبى ثور فأدخل يده بين ساقيه وبين السرج وفطن عمرو فضمها عليه وحرك فرسه فجعل الرجل يعدو مع الفرس لا يقدر ان ينزع يده حتى اذا بلغ منه قال يا ابن أخى مالك

قال يدى تحت ساقك فخلى عنه وقال يا ابن أخى ان فى عمك لبقية وكان عمرو مع ما ذكرنا
من محله مشهورا بالكذب (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد
النحوى ولم يتجاوزه وذكر ابن النطاح هذا الخبر بعينه عن محمد بن سلام وخبر المبرد أتم
قال كانت الاشراف بالكوفة يخرجون الى ظاهرها يتناشدون الاشعار ويتحدثون
ويتذاكرون أيام الناس فوقف عمرو الى جانب خالد بن الصقعب النهدى فأقبل عليه
يحدثه ويقول أغرت على بنى نهد فخرجوا الى مسترعفين بخالد بن الصقعب يقدمهم
فطعنته طعنة فوقع وضربته بالصمصامة حتى فاضت نفسه فقال له الرجل يا أبا ثور انا
مقتولك الذى تحدث فقال اللهم غفرا انما أنت تحدث فاسمع انما نتحدث بمثل هذا وأشباهه
لترهب هذه المعدية قال محمد بن سلام وقال يونس أبت العرب الا أن عمرا كان يكذب
قال وقلت لخلف الاحمر وكان مولى الاشعريين وكان يتعصب لليمانية أكان عمرو
يكذب قال كان يكذب باللسان ويصدق بالفعال (أخبرنى) ابراهيم بن أيوب عن ابن
قتيبة ان سعدا كتب الى عمر رضى الله عنه يثنى على عمرو بن معديكرب فسأله عمر عن
سعد فقال هو لنا كالاب اعرابى فى نمرته أسد فى تاموريه يقسم بالسوية ويعدل
فى القضية وينفر فى السرية وينقل الينا حقنا كما ينقل الذرة فقال عمر رضوان الله
عليه لشد ما تقارضتما الشهادة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الحرث عن ابن سعد
عن الواقدى عن بكير بن يسمار عن زياد مولى سعد قال سمعت سعدا يقول وبلغه ان
عمرو بن معديكرب وقع فى الخمر وانه قد دله فقال لقد كان له موطن صالح يوم القادسية
عظيم الغناء شديد النكاية للعدو فقيل له فقيس بن مكشوح فقال هذا أبذل لنفسه من
قيس وان قيسا لشجاع (أخبرنى) أحمد بن العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة
وأخبرنى ابرهيم بن أيوب عن ابن قتيبة ونسخت هذا الخبر من رواية ابن الكلبى خاصة
حدثنى اسعر بن عمرو بن جرير عن خالد بن قطن قال حدثنى من شهد موت عمرو بن
معديكرب والرواية قريبة وحكايتا عمر بن شبة وابن قتيبة عن أنفسهما ولم يتجاوزاها
قالوا كانت مغازى العرب اذ ذاك الرى ودستبى فخرج عمرو مع شباب من مذحج حتى نزل
الخان الذى دون روذة فتغدى القوم ثم ناموا وقام كل رجل منهم لقضاء حاجته وكان
عمرو اذا أراد الحاجة لم يجترئ أحد ان يدعوه وان أبطأ فقام الناس للرحيل وترحلوا
الا من كان فى الخان الذى فيه عمرو فلما أبطأ صحنا به يا أبا ثور فلم يجبنا وسمعنا علزا شديدا
ومراسا فى الموضع الذى دخله وقصدناه فاذا به محمرة عيناه مائلا شدقه مفلوجا فحملناه
على فرس وأمرنا غلاما شديد الذراع فارتدفه ليعدل ميله فمات بروذة ودفن على قارعة
الطريق فقالت امرأة الجعفية ترثيه

لقد غادر الركب الذين تحملوا * بروذة شخصا لا ضعيفا ولا غمرا

فقل لزبيد بل لمذحج كلها * فقدتم أبا ثور سنانكم عمرا

فان تجزعوا لايغن ذلك عنكم * ولكن سلوا الرحمن يعقبكم صبرا

والابيات العينية التى فيها الغناء وبها افتتح ذكر عمرو يقولها فى أخته ريحانة بنت معديكرب لما سباها الصمة بن بكر وكان أغار على بنى زبيد فى قيس فاستاق أموالهم وسبا ريحانة وانهزمت زبيد بين يديه وتبعه عمرو وأخوه عبد الله ابنا معديكرب ثم رجع عبد الله واتبعه عمرو فأخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام ان عمرا اتبعه يناشده ان يخلى عنها فلم يفعل فلما يئس منها ولى وهى تناديه بأعلى صوتها يا عمرو فلم يقدر على انتزاعها وقال

أمن ريحانة الداعى السميع * يؤرقنى وأصحابى هجوع

سباها الصمة الجشمى غصبا * كأن بياض غرتها صديع

وحالت دونها فرسان قيس * تكشف عن سواعدها الدروع

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ماتستطيع

وزاد الناس فى هذا الشعر وغنى فيه

وكيف أحب من لا استطيع * ومن هو للذى أهوى منوع

ومن قد لامنى فيه صديقى * وأهلى ثم كلا لا أطيع

ومن لو أظهر البغضاء نحوى * أتانى قانص الموت السريع

فدا لهمو معاعى وخالى * وشرخ شبابهم ان لم يطيعوا

(وقد أخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبى واما قصة ريحانة فان عمرو ابن معديكرب تزوج امرأة من مراد وذهب مغيرا قبل ان يدخل بها فلما قدم أخبر انه قد ظهر بها وضح وهو داء تحذره العرب فطلقها وتزوجها رجل آخر من بنى مازن بن ربيعة وبلغ ذلك عمرا وان الذى قيل فيها باطل فأخذ يشبب بها فقال قصيدته وهى طويلة

أمن ريحانة الداعى السميع * يؤرقنى وأصحابى هجوع

وكان عبد الله بن معديكرب أخو عمرو رئيس بنى زبيد فجلس مع بنى مازن فى شرب منهم فتغنى عنده حبشى عبد للمخزم أحد بنى مازن فى تشبب امرأة من بنى زبيد فلطمه عبد الله وقال له اما كفاك أن تشرب معنا حتى تشبب بنسائنا فنادى الحبشى يا آل بنى مازن فقاموا الى عبد الله فقتلوه وكان الحبشى عبد المخزم فروس عمرو مكان أخيه وكان عمرو غزاهو وأبى المرادى فأصابوا غنائم فادعى أبى انه قد كان مساندا فأبى عمرو أن يعطيه شيأ وكره أبى ان يكون بينهما شر لحداثة قتل أبيه فأمسك عنه وبلغ عمرا انه توعده فقال عمرو فى ذلك قصيدة له أولها

صوت

أعاذل شكتى بدنى ورمحى * وكل مقلص سلس القياد

أعاذل انما أفنى شبابى * وأقرح عاتقى ثقل النجاد

* تمنانى ليلقانى أبى * وددت وأينما منى ودادى

ولولا قيتني ومعي سلاحي * تكشف شحم قلبك عن سواد
أريد حباءه ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

وتمام هذه الابيات

تمناني وسابغتي دلاص * كأن قتيرها حلق الجراد
وسيفي كان من عهد ابن صد * تخيره الفتى من قوم عاد
ورمحي العنبري تخال فيه * سنانا مثل مقباس الزناد
وعلجزة بزل اللبد عنها * أمر سراتها حلق الجياد
اذا ضربت سمعت لها أزيزا * كوقع القطر في الادم الجلاد
اذا لو جدت خالك غير نكس * ولا متعلما قبل الوساد
يقلب للامور شرنبثات * باظفار مغارزها حداد

لابن سريج في الاول والثاني ثاني ثقيل بالبنصر ولابن محرز في السادس والخامس ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى الوسطى وفي الرابع والخامس والسادس لحن للهذلي من رواية يونس وهذا البيت الخامس كان علي بن أبي طالب عليه السلام اذا نظر الى ابن ملجم تمثل به (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا حبان ابن بشر قال حدثنا جرير عن حمزة الزيات قال كان علي عليه السلام اذا نظر الى ابن ملجم قال أريد حباءه ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

(حدثني) العباس بن علي بن العباس ومحمد بن خلف وكيع قالا حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال كان علي بن أبي طالب اذا أعطى الناس فرأى ابن ملجم قال

أريد حباءه ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

(حدثني) محمد بن الحسن الاشناني قال حدثنا علي بن المنذر الطريقي قال حدثنا محمد ابن فضيل قال حدثنا فطن بن خليفة عن أبي الطفيل عامر بن واثلة والاصبغ بن نباتة قال قال علي عليه السلام ما يحبس أشقاها والذي نفسي بيده ليخضبن هذه من هذا قال أبو الطفيل وجمع علي الناس للبيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادي فرده مرتين أو ثلاثا ثم بايعه ثم قال ما يحبس أشقاها فوالذي نفسي بيده ليخضبن هذه من هذا ثم تمثل بهذين البيتين رحالك شد للموت * فان الموت يأتيك
ولا تجزع من القتل * اذا حل بواديك

(رجع الخبر الى سياقة خبر عمرو)

قال وجاءت بنو مازن الى عمرو فقالوا ان أخاك قتله رجل منا سفهه وهو سكران ونحن يدك وعضدك فنسألك الرحم الا أخذت الدية ما أحببت فهم عمرو بذلك وقال احدى يدي أصابتني ولم يرد فبلغ ذلك أخته لعمرو فقال لها كبشة ما كافي بني الحرث بن كعب

فغضبت فلما وافى الناس من الموسم قالت شعرا تعير عمرا

أأرسل عبد الله اذ حان يومه * الى قومه لا تعقلوا لهم دمى

ولا تأخذوا منهم افالا وأبكرا * واترك في بيت لسعدة مظلم

ودع عنك عمرا ان عمرا مسالم * وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم

فان انتم و لم تقبلوا واتديتم * فمشوا بآذان النعام المصلم

أيقتل عبد الله سيد قومه * بنو مازن ان سب راعى المخزم

فقال عمرو قصيدة له عند ذلك يقول فيها

صوت

أرقت وأمسيت لا أرقد * وساورنى الموجع الاسود

وبت لذكرى بنى مازن * كأنى مرتفق ارمد

فيه لحن من خفيف الثقيل الاول بالوسطى نسبه يحيى المكى الى ابن محرز وذكر الهشامى أنه منحول ثم أكب على بنى مازن وهم غارون فقتلهم وقال فى ذلك شعرا

خذوا حقا مخطمة صفايا * وكيدى يا مخزم ما أكيد

قتلتم سادتى عمرضا فانى * على أكنافكم عش حديد

(وقال عمرو فى ذلك)

تمنت مازن جهلا خلاطى * فذاقت مازن طعم الخلاط

أطعت فراطكم عاما فعاما * ودين المدجى آتى فراطى

أطلت فراطكم حتى اذا ما * قتلت سراتكم كانت قطاطى

غدرتم غدرة وغدرت أخرى * فما ان بيننا أبدا تعاطى

(أخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبى قال المدائنى حدثنى رجل من قريش قال كنا عند فلان القرشى فجاء رجل بجارية فغنته

بالله يا ظبى بنى الحرث * هل من وفى بالعهد كالناكث

وغنته أيضا بغناء ابن سريج

يا طول ليلى وبت لم أنم * وسادى الهم مبطن سقمى

فأعجبته واستام مولاها فاشتط عليه فأبى شراءها وأعجبت الجارية بالفتى فلما امتنع مولاها من البيع الا بشطط قال القرشى فلا حاجة لنا فى جاريتك فلما قامت الجارية للانصراف رفعت صوتها تغنى وتقول

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

قال فقال الفتى القرشى أفأنا لا أستطيع شراءك والله لاشترينك بما بلغت قالت الجارية فذلك أردت قال القرشى اذا لا جبتك وابتاعها من ساعته والله أعلم

(نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء)

صوت

بالله يا ظبي بني الحرث * هل من وفى بالعهد كالناكث
لاتخدعني بالمنى باطلا * وأنت بي تلعب كالعابث

عروضه من السريع الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وفيه لسياط خفيف ثقيل أول بالوسطى وفيه لابراهيم الموصلي لحن من رواية بذل ومنها

صوت

يا طول ليلي وبت لم أنم * وسادي الهم مبطن سقمي
ان قت ليلا على البلاط فأبصرت رشاقا فليت لم أقم
فقلت عوجي تخبري خبرا * وأنت منه كصاحب الحلم
قالت بل اخش العيون اذ حضرت * حولي وقلبي مباشر الالم

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وذكر محمد بن الفضل الهاشمي قال حدثنا أبي قال كان المأمون قد أطلق لاصحابه الكلام والمناظرة في مجلسه فناظر بين يديه محمد بن العباس الصولي علي بن الهيثم حولنا في الامامة فتقلدها أحدهما ودفعها الآخر فلجت المناظرة بينهما الى ان نبط محمد عليا فقال له علي انما تكلمت بلسان غيرك ولو كنت في غير هذا المجلس لسمعت أكثر مما قلت فغضب المأمون وأنكر على محمد ما قاله وكان منه من سوء الادب بحضرته ونهض عن فرشه ونهض الجلساء فخرجوا وأراد محمد الانصراف فنعه علي بن صالح صاحب المصلى وهو اذذاك يحجب المأمون وقال أفعلت مافعلت بحضرة أمير المؤمنين ونهض على الحال التي رأيت ثم تنصرف بغير اذن اجلس حتى نعرف رأيه فيك وأمر بان يجلس قال ومكث المامون ساعة فجلس على سريره وأمر بالجلساء فردوا اليه فدخل اليه علي بن صالح فعرفه ما كان من قول علي بن محمد في الانصراف وما كان من منعه اياه فقال دعه ينصرف الى لعنة الله فانصرف وقال المأمون لجلسائه أتدرون لم دخلت الى النساء في هذا الوقت قالوا لا قال انه لما كان من أمر هذا الجاهل ما كان لم آمن فلتات الغضب وله بنا حرمة فدخلت النساء فعانقتهن حتى سكن غضبي قال ومامضى محمد عن وجهه الا الى طاهر فسأله الركوب الى المأمون وأن يستوهبه جرمه فقال طاهر ليس هذا من أوقاتي وقد كتب الى خليفتي في الدار انه قد دعا بالجلساء فقال أكره ان أبيت ليلة وأمير المؤمنين علي ساخط فلم يزل به حتى ركب طاهر معه فأذن له ومجيرا الخادم واقف على رأس المأمون فلما أبصر المأمون بطاهر أخذ منديلا فمسح به عينيه مرتين أو ثلاثا الى أن وصل اليه وحرك شفتيه بشئ أنكره طاهر ثم دنا فسلم فرد السلام وأمر بالجلوس فجلس في موضعه فسأله عن مجيئه في غير وقته فعرفه الخبر واستوهبه ذنب محمد فوهبه له وانصرف وعرف محمد اذلك ثم دعا بهرون بن خنعويه وكان شيخا خراسانيا

داهية ثقة عنده فذكر له فعل المأمون وقال له الق كاتب مجير والطف له واضمن له عشرة آلاف درهم على تعريفك ما قاله المأمون ففعل ذلك ولطف له فعرفه انه لما رأى طاهرا دمعت عيناه وترحم على محمد الامين ومسح دمعه بالمنديل فلما عرف ذلك طاهر ركب من وقته الى أحمد بن أبي خالد الاحول وكان طاهر لا يركب الى أحد من أصحاب المأمون وكلهم يركب اليه فقال له جئتك لتوليني خراسان وتحتال لي فيها وكان أحمد يتولى فض الخرائط بين يدى المأمون وغسان بن عباد يتولى اذ ذاك خراسان فقال له أحمد هلا أقمت بمنزلك وبعثت الى حتى أصير اليك ولا يشهر الخبر فيما تريده بما ليس من عادتك لان المأمون يعلم انك لا تركب الى أحد من أصحابه وسيبلغه هذا فينكره فانصرف وغض عن هذا الامر وأمهلني مدة حتى احتال لك ولبث مدة وزور ابن أبي خالد كتابا عن غسان ابن عباد الى المأمون يذكر فيه انه عليل وانه لا يأمن على نفسه ويسأل أن يستخلف غيره على خراسان وجعله في خرائطه وفضها بين يدى المأمون في خرائط وردت عليه فلما قرأ على المأمون الكتاب اغتم به وقال له ماترى فقال لعل هذه علة عارضة تزول وسيرد بعد هذا غيره فيرى حينئذ أمير المؤمنين رأيه ثم أمسك أياما وكتب كتابا آخر ودسه في الخرائط يذكر فيه أنه تناهى في العلة الى ما لا يرجو معه نفسه فلما قرأه المأمون قلق وقال يا أحمد انه لا مدفع لامر خراسان فماترى فقال هذا رأى ان أشرت فيه بما أرى فلم أصب لم استقبله وأمير المؤمنين اعلم بخدمه ومن يصلح بخراسان منهم قال فجعل المأمون يسمى رجالا ويطعن أحمد على واحد واحد منهم الى أن قال فماترى في الاعور قال ان كان عند أحد قيام بهذا الامر ونهوض فيه فعنده فدعا به المأمون فعقد له على خراسان وأمره أن يعسكر فعسكر بباب خراسان ثم تعقب الرأى فعلم أنه قد أخطأ فتوقف عن امضائه وخشى أن يوحش طاهرا بنقضه فمضى شهر تام وطاهر مقيم بعسكره ثم اتى المأمون في السحر من ليلة احدى وثلاثين يوما من عقده له عقد اللواء لطاهر طاهرا وأمر باحضار مخارق المغنى فأحضر وقد صلى المامون الغداة مع طلوع الفجر فقال يا مخارق أتغنى

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وكيف تريد أن تدعى حكيما * وأنت لكل ما تهوى تبوع

قال نعم قال هاته فغناه فقال ماصنعت شيأ فهل تعرف من يقوله أحسن مما تقوله قال نعم علوية الاعسر فأمر باحضاره فكأنه كان وراء الستر فأمره أن يغنيه فغناه واحتفل فقال ماصنعت شيأ أتعرف من يقوله أحسن مما تقوله قال نعم عمرو بن بانة شيخنا فأمر باحضاره فدخل في مقدار دخول علوية فأمر بأن يغنيه الصوت فغناه فقال أحسنت ماغنيت هكذا ينبغي ان يقال ثم قال يا غلام اسقني رطلا واسق صاحبيه رطلا رطلا ثم دعا له بعشرة آلاف درهم وخلعه ثلاثة أثواب ثم أمره باعادته فأعاده فرد القول الذى قاله وأمر له بمثل ما أمر حتى فعل ذلك عشرا وحصل لعمرو مائة ألف درهم وثلاثون

ثم باودخل المؤذنون فآذنوه بالظهر فعقد اصبعه الوسطى بابهامه وقال برق يمان برق عنان وكذلك كان يفعل اذا أراد أن ينصرف من بحضرته من الجلساء فقال عمرو يا أمير المؤمنين قد أنعمت على وأحسنت الى فان رايت ان تأذن لى فى مقاسمة اخوتى ماوصل الى فقد حضراه فقال ما أحسن ما استمعت لهما بل نعطيهما نحن ولا نلحقهما بك وأمر لكل واحد بمثل جائزة عمرو وبكر الى طاهر فرحله فلما اتى عنان دابته منصرفا دنا منه حميد الطوسى فقال اطرح على ذنبه ترابا فقال اخسأيا كلب وبعد طاهر لوجهه وقدم غسان بن عباد فسأله عن علته وسببها فخلف له انه لم يكن عليلا ولا كتب بشىء من هذا فعلم المأمون ان طاهرا احتال عليه بابن أبى خالد وأمسك على ذلك فلما كان بعد مدة من مقدم طاهر الى خراسان قطع الدعاء للمأمون على المنبر يوم الجمعة فقال له عون بن مجاشع بن مسعدة صاحب البريد لم تدع فى هذه الجمعة لامير المؤمنين فقال سهو وقع فلا تكتب به وفعل مثل ذلك فى الجمعة الثانية وقال لعون لا تكتب به وفعله فى الجمعة الثالثة فقال له عون ان كتب التجار لا تنقطع من بغداد وان اتصل هذا الخبر بأمير المؤمنين من غيرنا لم آمن أن يكون سبب زوال نعمتى فقال اكتب بما أحببت فكتب الى المأمون بالخبر فلما وصل كتابه دعا باحمد بن أبى خالد وقال انه لم يذهب على احتيالك على فى أمر طاهر وتمويهك له وانا أعطى الله عهدا لئن لم تشخص حتى توافينى به كما اخرجته من قبضتى وتصلح ما أفسدته على من أمر ملكى لا بيدن غضراءك وشخص أحمد وجعل يتلوم فى الطريق ويقول لاصحاب البريد اكتبوا بخبر علة أجدها فلما وصل الرى لقيته الاخبار ووافاه رسل طلحة بن طاهر بوفاة طاهر فأغذ السير حتى قدم خراسان فلقيه طلحة على حين غفلة فقال له أحمد لا تكلمنى ولا ترنى وجهك فان أباك عرضنى للعطب وزوال النعمة مع احتيالى له وسعيى كان فى محبته فقال له أبى قد مضى لسبيله ولو أدركته لما خرج عن طاعتك وأما انا فاحلف لك بكل ماتسكن به نفسك وابذل كل ماعندى من مال وغيره فاضمن له عنى حسن الطاعة وضبط الناحية والاخلاص فى النصيحة فكتب أحمد بخبره وخبر طاهر وخبر طلحة الى المأمون وأشار بتقليده فأنفذ المأمون اليه اللواء والخلع والعهد وانصرف الى مدينة السلام (أخبرنى) وكيع قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال مدح ابن هرمة رجلا من قريش فلم يثبه فقال له ابن عم له لا تفعل فانه شاعر مفوه فلم يقبل منه فقال فيه ابن هرمة

فهلا اذ عجزت عن المعالى * وعما يفعل الرجل القريع
أخذت برأى عمرو حين ذكى * وشب لناره الشرف الرفيع
اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ماتستطيع

ومما قاله عمرو بن معديكرب فى ريحانة أخته وغنى فيه قوله

هاج لك الشوق من ريحانة الطربا * اذ فارقتك وأمست دارها غربا
مازلت أحبس يوم البين راحلتي * حتى استمروا وردّت دمعها سربا
حتى ترفع بالحزان يركضها * مثل المهاة مرته الريح فاضطربا
والغانيات يقتلن الرجال اذا * ضرّجن بالزعفران النبط والنقبا
من كل آنسة لم يغذها عدم * ولا تسدد بشئ صوتها صخبا
انّ الغوانى قد أهلكننى تعبا * وخلتهن ضعيفات القوى كذبا

غنى فى هذا الشعر ابن سريج خفيف ثقيل من رواية حماد وفيه رمل نسبه حبش اليه أيضا وقال الاصمعى هذا الشعر لسهل بن الحنظلية الغنوى ثم الضبيى ثم الجابرى وهو جابر بن ضبينة (قال أبو الفرج الاصبهانى) وسهل بن الحنظلية أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى عنه حديثا كثيرا فذكر الاصمعى انّ السبب فى قوله هذا الشعر انه اجتمع ناس من العرب بعكاظ منهم قرة بن هبيرة القشيرى والمخبل وهو فى جوار قرة بن هبيرة القشيرى فى سنين تتابعت على الناس فتواعدوا وتوافقوا أن لا يتغاوروا حتى يخصب الناس ثم قالوا ابعثوا الى المنتشر بن وهب الباهلى ثم الوائلى فليشهد أمرنا ولند خله معنا فأتاهم فأعلموه ماصنعوا قال فما بأكل قومى الى ذلك فقال له ابن حازم الضبى انك لهناك يا أخا باهلة قال اما أنا فالغسل والنساء على حرام حتى آكل من قمع ابلك فتفرقوا ولم يكن الا ذلك وقال ابن حازم للمنتشر عند قوله استك أضيق من ذلك فأغار المنتشر على ابن حازم فلما رآه ابن حازم رمى بنفسه فى وجار ضبع واطرد المنتشر ابله ورعاها فقال سهل فى ذلك هاج لك الشوق من ريحانة الطربا * فى قصيدة طويلة له حسنة وقال فى ذلك أعشى باهلة

فدى لك نفسى اذ تركت ابن حازم * أجبّ السنام بعدما كان مصعبا

وقال المخبل فى ذلك

انّ قشيرا من لقاح ابن حازم * كغاسلة حيضا وليست بطاهر
وأنبأتمانى انّ قرة آمن * فما لأباه من مجير وخافر *
فلا تأكلوها الباهلىّ وتقعدوا * لدى غرض أرميكم بالنوافر
اذا هى حلت بالذهاب وذى حسا * وراحت خفاف الوطء حوش الخواطر

(أخبرنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال أخبرنى يعقوب بن اسرائيل قال حدثنى قعنب بن المحرز قال أخبرنا الهيثم بن عدى عن ابن عياش عن محمد بن المنتشر قال أخبرنى من شهد الاشعث بن قيس وعمرو بن معديكرب وقد تنازعا فى شئ فقال عمرو للاشعث نحن قتلنا أباك ونكنا امك فقال سعد قوما أف لكما فقال الاشعث لعمرو والله لاضرطنك فقال كلا انها عزوز موثقة قال جرير بن عبد الله البجلى فأخذت بيد الاشعث فنترته فوقع على وجهه ثم أخذت بيد عمرو فجذبته فما تحلل والله لكأنما حركت اسطوانة القصر

وقال أبو عبيدة قدم عمرو بن معديكرب والاجلح بن وقاص الفهمي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتياه وبين يديه مال يوزن فقال متى قدمتما قالا يوم الخميس قال فما حبسكما قالا شغلنا بالمنزل يوم قدمنا ثم كانت الجمعة ثم غدونا عليك اليوم فلما فرغ من وزن المال نحاه ثم أقبل عليهما فقال هيه فقال عمرو يا أمير المؤمنين هذا الاجلح بن وقاص شديد المرة بعيد الغرة وشيك الكرة والله ما رأيت مثله من الرجال صارعا ومصروعا والله لكأنه لا يموت فقال عمر للاجلح بن وقاص وأقبل عليه هيه قال وأنا أعرف الغضب في وجهه فقلت يا أمير المؤمنين الناس صالحون كثير نسلهم دارة أرزاقهم خصب نباتهم اجرياء على عدوهم جبان عدوهم عنهم صالحون بصلاح امامهم والله ما رأينا مثلك الا من تقدمك فنستمتع الله بك فقال ما منعك أن تقول في صاحبك مثل الذي قال فيك قال منعني ما رأيت في وجهك قال قد أصبت أما لو قلت مثل الذي قال لك لاوجعتكما عقوبة فان تركتك لنفسك فسوف أتركه والله لوددت لو سلمت لكم حالكم هذه أبدا أما انه سيأتي عليك تعضه وينهشك وتهره وينبحك ولست له يومئذ وليس لك فان لم يكن بعدكم فما أقربكم منكم (قال) أبو عبيدة حدثنا يونس وأبو الخطاب قالا لما كان يوم القادسية أصاب المسلمون أسلحة وتيجانا ومناطق ورقابا فبلغت مالا عظيما فعزل سعد الخمس ثم فض البقية فأصاب الفارس ستة آلاف والراجل ألفان فبقي مال دثر فكتب الى عمر رضي الله عنه بما فعل فكتب اليه أن رد على المسلمين الخمس وأعط من لحق بك ممن لم يشهد الوقعة ففعل فأجراهم مجرى من شهد وكتب الى عمر بذلك فكتب اليه ان فض ما بقي على حملة القرآن فأتاه عمرو بن معديكرب فقال ما معك من كتاب الله تعالى فقال اني أسلمت باليمن ثم غزوت فشغلت عن حفظ القرآن قال مالك في هذا المال نصيب قال وأتاه بشر بن ربيعة الخثعمي وصاحب جبانة بشر فقال ما معك من كتاب الله قال بسم الله الرحمن الرحيم فضحك القوم منه ولم يعطه شيأ فقال عمرو في ذلك

اذا قتلنا ولا يبكي لنا أحد * قالت قريش الا تلك المقادير
نعطى السوية من طعن له نفذ * ولا سوية اذ تعطى الدنانير

وقال بشر بن ربيعة

أنخت بباب القادسية ناقتي * وسعد بن وقاص علي أمير
وسعد أمير شره دون خيره * وخير أمير بالعراق جرير
وعند أمير المؤمنين نوافل * وعند المثنى فضة وحرير
تذكر هداك الله وقع سيوفنا * بباب قديس والمكر عسير
عشية ود القوم لو أن بعضهم * يعار جناحي طائر فيطير
اذا ما فرغنا من قراع كتيبة * دلفنا لاخرى كالجبال نسير
ترى القوم فيها أجمين كأنهم * جمال بأحمال لهن زفير

فكتب سعد الى عمر رضي الله تعالى عنه بما قال لهما ومارد اعليه وبالقصد تين فكتب ان أعطهما على بلائهما فأعطى كل واحد منهما ألفى درهم قال وحدثنى أبو حفص السلمى قال كتب عمر الى سليمان بن ربيعة الباهلى ان فى جندك عمرو بن معديكرب وطلحة بن خويلد الاسدى فاذا حضر الناس فادنهما وشاورهما وابعثهما فى الطلائع واذا وضعت الحرب أوزارها فضعهما حيث وضعا أنفسهما يعنى بذلك ارتدادهما وكان عمرو ارتد وطليحة تنبأ قال وحدثنا أبو حفص السلمى قال عرض سليمان بن ربيعة جنده بارمينية فجعل لا يقبل الا عتيقا فمر به عمرو بن معديكرب بفرس غليظ فقال سليمان هذا هجين فقال عمرو الهجين يعرف الهجين فبلغ عمر رضي الله تعالى عنه قوله فكتب اليه اما بعد فانك القائل لاميرك ماقلت وانه بلغنى ان عندك سيفا تسميه الصمصامة وعندى سيف اسمه مصمم واقسم لئن وضعته بين أذنيك لا اقلع حتى يبلغ قحفك وكتب الى سليمان يلومه فى حلمه عنه قال وزعموا ان عمرا شهد فتح اليرموك وفتح القادسية وفتح نهاوند مع النعمان بن مقرن المزنى وكتب عمر الى النعمان ان فى جندك رجلين عمرو بن معديكرب وطليحة بن خويلد الاسدى من بنى قعين فأحضرهما الحرب وشاورهما فى الامر ولا تولهما عملا والسلام

صوت

خليلى هباطا لما قدر قدتما * أجدا كما لا يقضيان كراكما
سأبكيكما طول الحياة وما الذى * يرد على ذى عولة ان بكاكما

ويروى ذى لوعة * الشعر لقس بن ساعدة الايادى فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدى فى خبر انا ذاكره ههنا وذكر يعقوب بن السكيت انه لعيسى بن قدامة الاسدى وذكر العتبى انه لرجل من بنى عامر بن صعصعة يقال له الحسن بن الحرث والغناء لهاشم ابن سليمان ثقيل أول بالوسطى عن عمرو

(ذكر خبر قس بن ساعدة ونسبه وقصته فى هذا الشعر)

هو قس بن ساعدة بن عمرو وقيل مكان عمرو شمر بن عدى بن مالك بن ايدعان بن النمر بن واثلة بن الطمثان بن زيد مناة بن تهدم بن أفصى بن دعمى بن اياد خطيب العرب وشاعرها وحليمها وحكيمها فى عصره يقال انه أول من علا على شرف وخطب عليه وأول من قال فى كلامه أما بعد وأول من اتكأ عند خطبته على سيف أو عصا وأدركه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ورآه بعكاظ فكان يأثر عنه كلاما سمعه منه وسئل عنه فقال يحشر أمة وحده وقد سمعت خبره من جهات عدة الا أنه لم يحضرنى وقت كتبت هذا الخبر غيره وهو وان لم يكن من أقواها على مذهب أهل الحديث اسنادا فهو من أتمها (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أبو شعيب صالح بن عمران قال حدثنى عمر بن عبد الرحمن بن حفص النسائى قال حدثنى عبد الله بن محمد قال حدثنى

الحسن بن عبد الله قال حدثني محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما قدم وفد اياد على النبي صلى الله عليه وسلم قال ما فعل قس بن ساعدة قالوا مات يا رسول الله قال كأني أنظر اليه بسوق عكاظ على جمل له أورق وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ما أجدني أحفظه فقال رجل من القوم أنا أحفظه يا رسول الله قال كيف سمعته يقول قال سمعته يقول أيها الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ليل داج وسماء ذات ابراج بحار تزخر ونجوم تزهر وضوء وظلام وبر وآثام ومطعم ومشرب وملبس ومركب مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا فناموا والله قس بن ساعدة ما على وجه الارض دين أفضل من دين قد أظلكم زمانه وأدرككم أوانه فطوبى لمن أدركه فاتبعه وويل لمن خالفه ثم أنشأ يقول

في الذاهبين الاولين * من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها * يمضي الاصاغر والاكابر
أيقنت أني لا محا * لة حيث صار القوم صائر

فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله قسا اني لارجو أن يبعث يوم القيامة أمة وحده فقال رجل يا رسول الله لقد رأيت من قس عجبا قال وما رأيت قال بينا انا بجبل يقال له سمعان في يوم شديد الحر اذا أنا بقس بن ساعدة تحت ظل شجرة عند عين ماء وعنده سباع كلما زأر سبع منها على صاحبه ضربه بيده وقال كف حتى يشرب الذي ورد قبلك قال ففرقت فقال لا تخف واذا أنا بقبرين بينهما مسجد فقلت له ما هذان القبران قال هذان قبرا أخوين كانا لي فماتا فاتخذت بينهما مسجدا أعبد الله جل وعز فيه حتى ألحق بهما ثم ذكر أيامهما فبكى ثم أنشأ يقول

خليلي هبا طالما قد رقدتما * أجدا كما لا يقضيان كراكما
ألم تعلما أني بسمعان مفرد * ومالي فيه من حبيب سواكما
أقيم على قبريكما لست بارحا * طوال الليالي أو يجيب صداكما
كأنكما والموت اقرب غاية * بجسمي في قبريكما قد أتاكما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية * لجدت بنفسي أن تكون فداكما

فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله قسا وأما الحكاية عن يعقوب بن السكيت ان الشعر لعيسى بن قدامة الاسدي فأخبرني بها علي بن سليمان الاخفش عن السكوني قال قال يعقوب بن السكيت قال عيسى بن قدامة الاسدي وكان قدم قاسان وكان له نديمان فماتا وكان يجيء فيجلس عند القبرين وهما براوند في موضع يقال له خراق فيشرب ويصب على القبرين حتى يقضي وطره ثم ينصرف وينشد وهو يشرب

خليلي هبا طالما قد رقدتما * أجدا كما لا تقضيان كراكما

* ألم تعلما مالى براوند هذه * ولا بخراق من نديم سواكما
مقيم على قبريكما لست بارحا * طوال الليالى أو يجيب صداكما
جرى الموت مجرى اللحم والعظم منكما * كأن الذى يسقى العقار سقاكما
تحمل من يهوى القفول وغادروا * اخالكما أشجاه ماقد شجاكما
فأى أخ يجفو أخا بعد موته * فلست الذى من بعد موت جفاكما
أصب على قبريكما من مدامة * فالا تذوقاها أروّمنها ثراكما
أناديكما كيما تجيبا وتنطقا * وليس مجابا صوته من دعاكما
أمن طول نوم لاتجيبان داعيا * خليلىّ ماهذا الذى قد دهاكما
* قضيت بانى لامحالة هالك * وانى سيعرونى الذى قد عراكما
سابكيكما طول الحياة وما الذى * يردّ على ذى عولة ان بكاكما

(وأخبرنى) ابن عمار أبو العباس أحمد بن عبد الله بخبر هؤلاء عن أحمد بن يحيى البلاذرى قال حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم العجلىّ قال بلغنى انّ ثلاثة نفر من أهل الكوفة كانوا فى الجيش الذى وجهه الحجاج الى الديلم وكانوا يتنادمون لايخالطون غيرهم فانهم لعلى ذلك اذ مات أحدهما فدفنه صاحباه وكانا يشربان عند قبره فاذا بلغه الكأس هراقاها على قبره وبكيا ثم انّ الثانى مات فدفنه الباقى الى جنب صاحبه وكان يجاور عند قبريهما فيشرب ويصب الكأس على الذى يليه ثم على الآخر ويبكى وقال فيهما نديمىّ هبا طالما قد رقدتما * وذكر بعض الابيات التى تقدم ذكرها وقال مكان براوند هذه بقزوين وسائر الخبر نحو ماذكرناه قال ابن عمار فقبورهم هنالك تعرف بقبور الندماء وذكر العتبى عن أبيه انّ الشعر للحزين بن الحرث أحد بنى عامر بن صعصعة وكان أحد نديميه من بنى أسد والآخر من بنى حنيفة فلما مات أحدهما كان يشرب ويصب على قبره ويقول

لايصرّدها من كأسها * واسقه الخمر وان كان قبر
كان حرّا فهوى فيمن هوى * كل عود ذى شعوب ينكسر

قال ثم مات الآخر فكان يشرب عند قبريهما وينشد
خليلىّ هبا طالما قد رقدتما * الابيات قال ثم قالت له كاهنة انك لاتموت حتى تنهشك حية فى شجرة بوادى كذا وكذا فورد ذلك الوادى فى سفر وسأل عنه فعرفه وقد كان حط فى أصل شجرة رجله عليها فنهشته حية فأنشأ يقول

* خليلىّ هذا حيث رمسى فعرّجا * علىّ فانى نازل فمعرّس
لبست رداء العيش أحوى أجره * عشيات حتى لم يكن فيه ملبس
تركت خبائى حيث أرسى عماده * علىّ وهذا مرمسى حيث أرمس
احتسى الذى لابدّ انك قاتلى * هلم بنا فى غابر العيش منفس
أبعد نديمىّ اللذين بعاقل * بكيتكما حولا مدى أتوجس

(ذكر هاشم بن سليمان وبعض أخباره)

هو هاشم بن سليمان مولى بني أمية ويكنى أبا العباس وكان موسى الهادي يسميه أبا الغريض وهو حسن الصنعة عزيزها وفيه يقول الشاعر

يا وحشتي بعدك يا هاشم * غبت فشجوي بك لي دائم
اللهو واللذة يا هاشم * ما لم تكن حاضره مأتم

(أخبرني) علي بن عبد العزيز قال حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة قال كان موسى الهادي يميل الى هاشم بن سليمان ويمازحه ويلقبه أبا الغريض (وأخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد قال بلغني ان هاشم بن سليمان دخل يوما على موسى الهادي فغناه

صوت

لو يرسل الآزل الظباء * تزود ليس لهن قائد
لتيممتك بدلها * ربالك للسبل الموارد
واذا الرياح تنكرت * نكباؤها جوها صوارد
فالناس سائلة المثل فصادر يغني ووارد

الشعر لطريح بن اسمعيل الثقفي يقوله في الوليد بن يزيد بن عبد الملك والغناء لهاشم بن سليمان خفيف ثقيل أول بالبنصر فطرب موسى وكان بين يديه كانون كبير ضخم عليه فحم فقال له سلني ما شئت قال تملأ لي هذا الكانون فأمر له بذلك وفرغ الكانون فوسع ست بدور فدفعها اليه (وقد أخبرني) بهذا الخبر الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن أبي توبة عن محمد بن جبر عن هاشم بن سليمان قال أصبح موسى أمير المؤمنين يوما وعنده جماعة منا فقال يا هاشم غنني *أبهار قد هيجت لي أوجاعا فان أصبت مرادي فيه فلك حاجة مقضية فغنيته فقال قد أصبت وأحسنت سل حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين تأمر أن يملأ هذا الكانون دراهم قال وبين يديه كانون عظيم فأمر به فملئ فوسع ثلاثين ألف درهم فلما حصلتها قال يا ناقص الهمة لو سألتني ان أملأه دنانير لفعلت فقلت أقلني يا أمير المؤمنين فقال لا سبيل الى ذلك فلم يسعدك الجد به

(نسبة هذا الصوت)

أبهار قد هيجت لي أوجاعا * وتركتني عبد الكرم مطواعا
بحديثك الحسن الذي لو كلمت * وحش الفلاة به لجئن سراعا
واذا مررت على البهار منضدا * في السوق هيج لي اليك نزاعا
والله لو علم البهار بأنها * أضحت سميته لصار ذراعا

الغناء لهاشم ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه ثقيل أول بالوسطى ينسب الى ابراهيم الموصلي والى يحيى المكي والى اسحق (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز واسمعيل بن يونس

قالا

قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني بعض أصحابنا قال كنا في منزل محمد بن اسمعيل بن علي ابن عبد الله بن العباس وكان عالما بالغناء والفقه جميعا وقد كان يحيى بن أكثم وصفه للمامون بالفقه ووصفه أحمد بن يوسف بالعلم بالغناء فقال المأمون ما أعجب ما اجتمع فيه العلم بالفقه والغناء فكتب الى اسحق بن ابراهيم الموصلي أن يتحوّل الينا وكان في جوارنا وعندنا يومئذ محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان وذكاء وصغير غلاما أحمد بن يوسف الكاتب فكتب الينا اسحق جعلت فداكم قد أخذت دواء فاذا خرجت منه حلت قدري وصرت اليكم وكتب في أسفل كتابه

اناشماطيط الذى حدثت به * متى انبه للغداء أنتبه
ثم أدور حوله وأحتبه * حتى يقال شره ولست به

ثم جاءنا ومعه بديح غلامه فتغدينا وشربنا فغنى ذكاء غلام أحمد بن يوسف *أبها رقد هيجت لى أوجاعا * فسأله اسحق أن يعيده فأعاده مرارا ثم قال له ممن أخذت هذا فقال من معاذ بن الطبيب قال والصنعة فيه له فقال له اسحق أحب أن تلقيه على بديح ففعل فلما صليت العشاء انصرف ذكاء وقعد أبو جعفر يشرب ويغنى مولاه وعنده قوم وتخلف صغير فغنانا فقال له اسحق أنت والله يا غلام ماخورى وسكر محمد بن اسمعيل في آخر النهار وغنانا

هبونى أغض اذا مابدت * وأملك طرفى فلا أنظر

فقال اسحق لمحمد بن الحسن آجرك الله في ابن عمك أى قد سكر فأقدم على الغناء بحضرتي

(نسبة هذا الصوت)

صوت

هبونى أغض اذا مابدت * وأملك طرفى فلا أنظر
فكيف احتيالى اذا ما الدموع * نطقن فبحن بما أضمر
أيا من سرورى به شقوة * ومن صفو عيشى به أكدر
أمنى تخاف انتشار الحديث * وحظى فى ستره أوفر
ولو لم أصنه لبقيا عليك :: نظرت لنفسى كما تنظر

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء للزبير بن دحمان ثقيل أول بالوسطى عن عمرو فى الابيات الثلاثة الاول وفيها لعمرو بن بانة ماخورى وفى * أيامن سرورى به شقوة لسليم هزج وفيه ثانى ثقيل ينسب الى حسين بن محرز والى عباس منقار

صوت

هذا أوان الشد فاشتدى زيم * قد لفها الليل بسواق حطم
لست براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

عروضه من الرجز الشعر لرشيد بن رميض العنزى يقوله فى الحطم وهو شريح بن

ضبيعة وأمه هند بنت حسان بن عمرو بن مرثد والغناء ليزيد حوراء خفيف ثقيل أوّل بالبنصر وفيه خفيف رمل يقال انه لاحمد المكي قال ابو عبيدة كان شريح بن ضبيعة غزا اليمن فى جموع جمعها من ربيعة فغنم وسبى بعد حرب كانت بينه وبين كندة أسر فيها فرعان بن مهدى بن معد يكرب عم الاشعث بن قيس وأخذ على طريق مفازة فضل بهم دليلهم ثم هرب منهم ومات فرعان فى أيديهم عطشا وهلك منهم ناس كثير بالعطش وجعل الحطم يسوق بأصحابه سوقا عنيفا حتى نجوا ووردوا الماء فقال فيه رشيد

هذا أوان الشد فاشتدى زيم * لست براعى ابل ولا غنم

ولا بجزار على ظهر وضم * نام الحداة وابن هند لم ينم

بات يقاسيها غلام كالزلم * خدلج الساقين خفاق القدم

قد لفها الليل بسوّاق حطم

فلقب يومئذ الحطم لقول رشيد هذا فيه وأدرك الحطم الاسلام فأسلم ثم ارتد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (حدثنا) محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا عبد الله بن سعد الزهرى قال أخبرنا عمى يعقوب قال أخبرنى سيف قال خرج العلاء بن الحضرمى نحو البحرين وكان من حديث البحرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات ارتدوا ففاءت عبد القيس منهم وأما بكر فتمت على ردتها وكان الذى ثنى عبد القيس الجارود ابن المعلى فذكر سيف عن اسمعيل بن مسلم فأسلم وأقام بالمدينة حتى فقه (حدثنا) محمد ابن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابى اسحق قال اجتمعت ربيعة بالبحرين فقالوا ردوا الملك فى آل المنذر فملكوا المنذر بن النعمان بن المنذر وكان يسمى الغرور ثم أسلم بعد ذلك وقال لست بالغرور ولكنى المغرور (حدثنا) محمد بن جرير قال حدثنا عبد الله بن سعد قال أخبرنى عمى قال أخبرنا سيف عن اسمعيل بن مسلم عن عمير بن فلان العبدى قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الحطم بن ضبيعة فى بنى قيس بن ثعلبة ومن اتبعه من بكر بن وائل على الردة ومن تأشب من غير المرتدين ممن لم يزل كافرا حتى نزل القطيف وهجر واستغوى من كان بها من الزط والسيابجة وبعث بعثا الى دارين فأقاموا ليجعل عبد القيس بينهم وبينه وكانوا مخالفين له يمدون المسلمين وأرسل الى الغرور بن سويد بن المنذر ابن أخى النعمان بن المنذر فقال له اثبت فانى ان ظفرت ملكتك البحرين حتى تكون كالنعمان بالحيرة وبعث الى جوانا وقيل الى جوائى فحاصرهم وألح عليهم فاشتد الحصار على المحصورين من المسلمين وفيهم رجل من صالحى المسلمين يقال له عبد الله بن حذف أحد بنى أبى بكر بن كلاب فاشتد عليه وعليهم الجوع حتى كادوا يهلكون فقال عبد الله بن حذف

ألا أبلغ أبا بكر رسولا * وفتيان المدينة أجمعينا

فهل لكمو الى قوم كرام * قعود فى جوائى محصرينا

كان دماءهم فى كل فج * شعاع الشمس يعشى الناظرينا
توكلنا على الرحمن انا * وجدنا النصر للمتوكلينا

(حدثنى) محمد بن جرير قال كتب الى السرى بن يحيى عن شعيب بن ابراهيم عن سيف ابن عمر عن الصقعب بن عطية بن بلال عن سهم بن منجاب عن منجاب بن راشد قال بعث أبو بكر العلاء بن الحضرمى على قتال أهل الردة بالبحرين فتلاحق به من لم يرتد من المسلمين وسلك بنا الدهناء حتى اذا كنا فى بحبوحتها أراد الله عزوجل أن يرينا آية فنزل العلاء وأمر الناس بالنزول فنفرت الابل فى جوف الليل فما بقى بعير ولا زاد ولا مزاد ولا بناء يعنى الخيم قبل أن يحطوا فما علمت جمعا هجم عليه من الغم ما هجم علينا وأوصى بعضنا الى بعض ونادى منادى العلاء اجتمعوا فاجتمعنا اليه فقال ما هذا الذى ظهر فيكم وغلب عليكم فقال الناس وكيف نلام ونحن ان بلغنا غدا لم تحم شمسه حتى نصير حديثا فقال أيها الناس لا تراعوا ألستم مسلمين ألستم فى سبيل الله ألستم انصار الله قالوا بلى قال فأبشروا فوالله لا يخذل الله تبارك وتعالى من كان فى مثل حالكم ونادى المنادى بصلاة الصبح حين طلع الفجر فصلى بنا ومنا المتيمم ومنا من لم يزل على طهوره فلما قضى صلاته جثا لركبتيه وجثا الناس معه فنصب فى الدعاء ونصبوا فلمع لهم سراب فأقبل على الدعاء ثم لمع لهم آخر كذلك فقال الرائد ماء فقام وقام الناس فمشينا حتى نزلنا عليه فشربنا واغتسلنا فما تعالى النهار حتى أقبلت الابل من كل وجه وأناخت الينا فقام كل رجل الى ظهره فأخذه فما فقدنا سلكا فأرويناها العلل بعد النهل وتروينا ثم تروحنا وكان أبو هريرة رفيقى فلما غبنا عن ذلك المكان قال لى كيف علمك بموضع ذلك الماء فقلت أنا أهدى الناس بهذه البلاد قال فكن معى حتى تقيمنى عليه فكررت به فأنخت على ذلك المكان بعينه فاذا هو لا غدير به ولا أثر الماء فقلت له والله لولا انى لا أرى الغدير لاخبرتك ان هذا هو المكان وما رأيت بهذا المكان ماء قبل ذلك فنظر أبو هريرة فاذا اداوة مملوأة فقال يا سهم هذا والله المكان ولهذا رجعت ورجعت بك ملأت اداوتى هذه ثم وضعتها على شفير الوادى فقلت ان كان منا من المن وكانت آية عرفتها وجدت الله جل وعز ثم سرنا حتى نزلنا هجر فأرسل العلاء الى الجارود ورجل آخر ان انضما فى عبد القيس حتى تنزلا على الحطم مما يليكما وخرج هو فيمن معه وفيمن قدر عليه حتى ينزل مما يلى هجر وتجمع المسلمون كلهم الى العلاء بن الحضرمى ثم خندق المسلمون والمشركون فكانوا يتراوحون القتال ويرجعون الى خندقهم فكانوا كذلك شهرا فبينا الناس ليلة كذلك اذ سمع المسلمون فى عسكر المشركين ضوضاء شديدة فكأنها ضوضاء هزيمة فقال العلاء من يأتينا بخبر القوم فقال عبد الله بن حذف أنا آتيكم بخبر القوم وكانت أمه عجلية فخرج حتى اذا دنا من خندقهم أخذوه فقالوا له من أنت فانتسب لهم وجعل ينادى يا أبجراه فجاء أبجر بن بجير فعرفه فقال ما شأنك فقال لا أضيعن الليلة بين اللهازم علام

أقتل وحولي عساكر من عجل وتيم اللات وعنزة وقيس أيتلاعب بي الحطم ونزاع القبائل وأنتم شهود فتخلصه وقال والله انى لاظنك بئس ابن الاخت لاخوالك الليلة قال دعنى من هذا وأطعمني فقد مت جوعا فقرب اليه طعاما فاكل ثم قال زودني واحملني وجوزني انطلق الى طيتي ويقول ذلك لرجل قد غلب عليه الشراب ففعل وحمله على بعير وزوده وجوزه وخرج عبد الله حتى دخل عسكر المسلمين فأخبرهم ان القوم سكارى فخرج القوم عليهم حتى اقتحموا عسكرهم فوضعوا فيهم السيوف حيث شاؤوا واقتحموا الخندق هرابا فتردو ناج ودهش ومقتول ومأسور واستولى المسلمون على ما فى العسكر ولم يفلت رجل الا بما عليه فأما أبجر فأفلت واما الحطم فانه بعل ودهش وطار فؤاده فقام الى فرسه والمسلمون خلالهم يجوسونهم ليركبه فلما وضع رجله فى الركاب انقطع فمر به عفيف بن المنذر أحد بنى عمرو بن تميم والحطم يستغيث ويقول الا رجل من بنى قيس بن ثعلبة يعقلنى فرفع صوته فعرفه عفيف فقال أبو ضبيعة قال نعم قال أعطنى رجلك أعقلك فأعطاه رجله يعقلها فنفحها فأطنها من الفخذ وتركه فقال أجهز على فقال انى لاحب أن لا تموت حتى أمضك وكان مع عفيف عدة من ولد ابيه فأصيبوا ليلتئذ وجعل الحطم يقول ذلك لمن لا يعرفه حتى مر به قيس بن عاصم فقال له ذلك فعرفه فصات عليه فقتله فلما رأى فخذه نادرا قال واسوأتاه لو عرفت الذى به لم أحركه وخرج المسلمون بعد ما أحرزوا الخندق على القوم يطلبونهم فاتبعوهم فلحق قيس بن عاصم أبجر وكان فرس أبجر اقوى من فرس قيس فلما خشى أن يفوته طعنه فى العرقوب فقطع العصب وسلم النسا فقال عفيف بن المنذر فى ذلك

فان يرقا العرقوب لا يرقا النسا * وما كل من تلقى بذلك عالم

* ألم ترانا قد فللنا حماتهم * بأسرة عمرو والرباب الاكارم

وأسر عفيف بن المنذر الغرور ابن أخى النعمان بن المنذر فكلمته الرباب فيه وكان ابن أختهم وسألوه أن يجيره فجاء به الى العلاء فقال انى أجرته قال ومن هو قال الغرور قال العلاء أنت غررت هؤلاء قال أيها الملك انى لست بالغرور ولكنى المغرور قال أسلم فأسلم وبقى بهجر وكان الغرور اسمه ليس بلقب وكان العفيف بن المنذر بن سويد أخا الغرور لامه وكان له يومئذ بلاء عظيم فأصبح العلاء يقسم الانفال ونفل رجالا من أهل البلاء ثيابا فيها خميصة ذات اعلام وكان الحطم يباهى فيها وباع الباقى وهرب الفل الى دارين فركبوا اليها السفن فجمعهم الله عز وجل بها وندب العلاء الناس الى دارين وخطبهم فقال ان الله جل وعز قد جمع لكم احزاب الشيطان وشداد الحرب فى هذا اليوم وقد أراكم من آياته فى البر لتعبروا بها فى البحر فانهضوا الى عدوكم ثم استعرضوا البحر اليهم فان الله جل وعز قد جمعهم به فقالوا نفعل ولا نهاب والله بعد الدهناء هؤلاء ما بقينا فارتحل وارتحلوا حتى أتى ساحل البحر فاقتحموا على الخيل هم والحمولة والابل والبغال

الراكب والراجل ودعا ودعوا وكان دعاؤهم يا أرحم الراحمين يا كريم يا حليم يا صمد يا حي يا محيي الموتى يا حي يا قيوم لا اله الا أنت يا ربنا فأجازوا ذلك الخليج باذن الله يمشون على مثل رملة مبثاة فوقها ماء يغمر أخفاف الابل وبين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفن البحر ووصل المسلمون اليها فما تركوا من المشركين بها مخبرا وسبوا الذرارى واستاقوا الاموال فبلغ من ذلك نفل الفارس من المسلمين ستة آلاف والراجل ألفين فلما فرغوا رجعوا عودهم على بدئهم وفى ذلك يقول عفيف

* ألم تر أن الله ذلل بحره * وأنزل بالكفار احدى الجلائل

دعونا الذى شق البحار فجاءنا * بأعجب من شق البحار الاوائل

وأقفل العلاء الناس الامن أحب المقام فاختار ثمامة بن أثال الذى نفله العلاء خميصة الحطم حين نزل على ماء لبنى قيس بن ثعلبة فلما رأوه عرفوا الخميصة فبعثوا اليه رجلا فسألوه أهو الذى قتل الحطم قال لا ولوددت انى قتلته قال فأنى لك حلته قال نفلتها قالوا وهل ينفل الا القاتل قال انها لم تكن عليه انما كانت فى رحله قالوا كذبت فقتلوه وكان بهجر راهب فأسلم فقيل له ما دعاك الى الاسلام فقال ثلاثة أشياء خشيت أن يمسخنى الله بعدها ان أنا لم أفعل فيض فى الرمال وتمهيد أثباج البحور ودعاء سمعته فى عسكرهم فى الهواء من السحر قالوا وما هو قال اللهم انك أنت الرحمن الرحيم لا اله غيرك والبديع ليس قبلك شئ والدائم غير الغافل والحى الذى لا يموت وخالق ما يرى وما لا يرى وكل يوم أنت فى شأن وعلمت اللهم كل شئ بغير تعليم فعلمت أن القوم لم يعاونوا بالملائكة الا وهم على أمر الله جل وعز فلقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعون هذا من ذلك الهجرى بعد

صوت

ياخليلى من ملام دعانى * وألما الغداة بالاظعان

لا تلوما فى آل زينب ان القلب رهن بآل زينب عان

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء للغريض خفيف رمل بالبنصر وهذا الشعر يقوله فى زينب بنت موسى اخت قدامة بن موسى الجمحى (أخبرنى) حرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن ابى سلمة قال حدثنى قدامة بن موسى قال خرجت بأختى زينب بنت موسى الى العمرة فلما كنت بسرف لقينى عمر بن أبى ربيعة على فرس فسلم على فقلت انى أراك متوجها يا أبا الخطاب قال ذكرت لى امرأة من قومى برزة اجمال فأردت الحديث معها قلت هل علمت أنها أختى قال لا والله واستحيا وثنى عنق فرسه راجعا الى مكة (أخبرنى) حرمى قال حدثنى الزبير قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهرى قال تشبب ابن أبى ربيعة بزينب بنت موسى الجمحى أخت قدامة بن موسى فقال * ياخليلى من ملام دعانى *

وذكر البيتين وبعدهما

لم تدع للنساء عندى نصيبا * غير ما قلت مازحا بلسانى

فقال له ابن أبى عتيق أما قلبك فغيب عنا وأما لسانك فشاهد عليك (أخبرنى) الحرمى قال حدثنى الزبير قال قال عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهرى لما تشبب عمر ابن أبى ربيعة بزينب قال

لم تدع للنساء عندى نصيبا * غير ما قلت مازحا بلسانى

قال له ابن أبى عتيق رضيت لها بالمودة وللنساء بالدهفشة قال والدهفشة التخميش والخديعة بالشئ اليسير (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير قال أخبرنى مثل ذلك عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف بن الماجشون قال فبلغ ذلك أبا وداعة السهمى فأنكره فقيل لابن أبى عتيق أبو وداعة قد اعترض لعمر بن أبى ربيعة دون زينب بنت موسى الجمحية وقال لا أقرله أن يذكر فى الشعر امرأة من بنى هصيص فقال ابن أبى عتيق لا تلوموا أبا وداعة أن ينعظ من سمرقند على أهل عدن قال عبد الملك وفيها يقول أيضا عمر

طال عن آل زينب الاعراض * للتعزى وما بنا الابغاض

وليدا قد كان علقها القلـ * ـب الى أن علا الرؤس انبياض

حبلها عندنا متين وحبلى * عندها واهن القوى انقاض

غناه ابن محرز رمل بالبنصر عن حبش وفيها يقول أيضا

صوت

* أيها الكاشح المعير بالصر * م تزحزح فما بها الهجران

لا مطاع فى آل زينب فارجع * أو تكلم حتى يمل اللسان

فاجعل الليل موعدا حين يمسى * ويعفى حديثنا الكتمان

كيف صبرى عن بعض نفسى وهل يصـ * ـبر عن بعض نفسه انسان

ولقد أشهد المحدث عند الـ * ـقصر فيه تعفف وبيان *

* فى زمان من المعيشة لذ * قد مضى عصره وهذا زمان

عروضه من الخفيف غناه ابن سريج ولحنه رمل بالوسطى من نسخة عمرو بن بانة الثانية ووافقته دنانير وذكر يونس ان فيه لابن محرز ولابن عباد الكاتب لحنين ولم يجنسهما وأول لحن عباد لا مطاع فى آل زينب وأول لحن ابن محرز ولقد أشهد المحدث قال وفيها يقول أيضا

صوت

أحدث نفسى والاحاديث جمة * وأكبر همى والاحاديث زينب

اذا طلعت شمس النهار ذكرتها * فاحدث ذكراها اذا الشمس تغرب

ذكر حماد عن أبيه ان فيه للهذلى لحنا لم ينسبه

صوت

صوت

يا نصب عيني لا أرى * حيث التفت سواك شيا
اني لميت ان صددت وان وصلت رجعت حيا

الشعر لعلي بن آدم الجعفي الكوفي والغناء لعمرو بن بانة رمل بالوسطى

(ذكر علي بن آدم وخبره)

هو رجل من تجار أهل الكوفة كان يبيع البز وكان متأدبا صالح الشعر يهوى جارية يقال لها منهلة واستهام بها مدة ثم بيعت فمات أسفا عليها وله حديث طويل معها في كتاب مفرد مشهور صنفه أهل الكوفة لهما فيه ذكر قصصهما وقتا وقتا وما قال فيها من الاشعار وأمرهما متعالم عند العامة وليس مما يصلح الاطالة به (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال قال دعبل بن علي كان بالكوفة رجل يقال له علي بن آدم وكان يهوى جارية لبعض أهلها فتعاظم أمره وبيعت الجارية فمات جزعا عليها وبلغها خبره فماتت قال وحدثني بعض أهل الكوفة أنه علقها وهي صبية فتختلف الى الكتاب فكان يجيء الى ذلك المؤدب فيجلس عنده لينظر اليها فلما ان بلغت باعها مواليها لبعض الهاشميين فمات جزعا عليها قال وأنشدني له أيضا

صوت

صاحوا الرحيل وحثني صحبي * قالوا الرواح فطير والبي
واشتقت شوقا كاد يقتلني * والنفس مشرفة على نحب
لم يلق عند البين ذو كلف * يوما كما لاقيت من كرب
لا صبر لي عند الفراق على * فقد الحبيب ولوعة الحب

الشعر لعلي بن آدم الكوفي الجعفي والغناء لحكم الوادي غني في هذه الابيات حكم الوادي وذكر حبش ان لابراهيم بن أبي الهيثم فيه لحنان والله أعلم (أخبرني) محمد ابن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو بكر العمري قال حدثني دعبل بن علي قال كان بالكوفة رجل من بني أسد يقال له علي بن آدم يهوى جارية لبعض نساء بني عبس فباعتها لرجل من بني هاشم فخرج بها عن الكوفة فمات علي بن آدم جزعا عليها بعد ثلاثة أيام من خروجها وبلغها خبره فماتت فعمل أهل الكوفة لهما اخبارا هي مشهورة عندهم (حدثني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو بكر العمري قال حدثنا أبو صالح الازدي قال حدثنا محمد بن الحسين الكوفي قال حدثنا محمد بن سماعة قال آخر من مات من العشق علي بن آدم الجعفي مر بمكتب في بني عبس بالكوفة فرأى فيه جارية تسمى منهلة عليها ثياب سواد فاستهيم بها وأعجبته وكلف بها وقال فيها

* اني لما يعتادني * من حب لابسة السواد

في فتنة وبلية * ما ان يطيقهما فؤادي
فبقيت لا دنيا أصبـ * ـت وفاتني طلب المعاد

وسأل عنها فاذا لها مالكة عبسية وكان ابن آدم خزازا فتحمل أبوه بجماعة من التجار على مولاتها لتبيعها فأبت وخرج الى أم جعفر ورفع اليها قصته يسألها فيها المعونة على الجارية فخرج له توقيع بما أحب وأقام يتنجز تمام أمره فبينا هو ذات يوم على باب أم جعفر اذ خرجت امرأة من دارها فقالت ابن العاشق فأشاروا اليه فقالت أنت عاشق وبينك وبين من تحب القناطر والجسور والمياه والانهار مع ما لا يؤمن من حدوث الحوادث وكيف تصبر على هذا انك لجسور صبور فخامر قلبه هذا القول وجزع فنادى فاكترى بغلا الى الكوفة على الدخول فمات يوم دخول الكوفة

(ذكر عمرو بن بانة)

هو عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد مولى ثقيف وكان أبوه صاحب ديوان ووجها من وجوه الكتاب ونسب الى أمه بانة القحطبية وكان مغنيا محسنا وشاعرا صالح الشعر وصنعته صنعة متوسطة النادر منها ما ليس بالكثير وكان يقعده عن اللحاق بالمتقدم في الصنعة أنه كان مرتجلا والمرتجل من المحدثين لا يلحق الضراب وعلى ذلك فما فيه مطعن ولا يقصر جيد صنعته عن صنعة طبقته وان كانت قليلة وروايته أحسن رواية وكتابه في الاغاني أصل من الاصول وكان يذهب مذهب ابراهيم بن المهدي في الغناء وتجنيسه ويخالف اسحق ويتعصب عليه تعصبا شديدا ويواجهه بذلك فينصره ابراهيم بن المهدي عليه وكان تياها معجبا شديد الذهاب بنفسه وهو معدود في ندماء الخلفاء ومغنيهم على ما كان به من الوضح وفيه يقول الشاعر

أقول لعمرو وقد مر بي * فسلم تسليمة جافيه
لئن فضل الله فضل الغناء * لقد فضل الله بالعافيه

وقال ابن حمدون كان عمرو حسن الحكاية لمن أخذ الغناء عنه حتى كان من يسمعه لو توارى عن عينه عمرو ثم غنى لم يشكك في أنه هو الذي أخذ عنه لحسن حكايته وكان محفوظا ممن يعلمه ما علم أحدا قط الاخرج نادرا مبرزا (فأخبرني) جحظة قال حدثني أبو العنبس بن حمدون قال قال لي عمرو بن بانة علمت عشرة غلمان كلهم ثبتت فيهم الثقافة والحذق وعلمت أنه متقدم أنت وغمرة وما قبست قط من أحد خلاف ذلك فعلمته

وقال محمد بن الحسن الكاتب حدثني أبو جارية الباهلي عن أخيه أبي معاوية قال سمعت عمرو بن بانة يقول لاسحق في كلام جرى بينهما ليس مثلي يقاس بمثلك لانك تعلمت الغناء تكسبا وتعلمته تطربا وكنت أضرب لئلا أتعلمه وكنت تضرب حتى تتعلمه (وأخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن الحروني قال اجتمع عمرو بن بانة والحسين بن الضحاك في منزل بن شعوف وكان له خادم يقال له مقحم وكان عمرو يتهم به

بياض بالاصل

فلما أخذ فيهم الشراب سأل عمرو الحسين بن الضحاك أن يقول فى مقحم شعرا فيغنى فيه فقال الحسين

وابأبى مقحم لعزته * قلت له اذ خلوت مكتتما

تحب بالله من يخصك بالـ * ـود فما قال لا ولا نعما

الشعر للحسين بن الضحاك والغناء لعمرو بن بانة ثانى ثقيل بالبنصر قال فغنى فيه عمرو ولم يزل هذا الشعر غناءهم وفيه طربهم الى أن تفرقوا وأتاهم فى عشيتهم اسحق بن ابراهيم الموصلى فسألوا ابن شفوف أن لا يأذن له فحجبه وانصرف اسحق بن ابراهيم الموصلى الى منزله فلما تفرقوا مر به الحسين بن الضحاك وهو سكران فأخبره بجميع ما دار فى مجلسهم فكتب اسحق الى ابن شفوف

يا ابن شفوف أما سمعت بما * قد صار فى الناس كلهم علما

أتاك عمرو فبات ليلته * فى كل ما يشتهى كما زعما

حتى اذا ما الظلام خالطه * سرى دبيبا لجامع الخدما

ثمت لم يرض أن يفوز بذا * سرا ولكن أبدى الذى كتما

حتى يغنى لفرط صبوته * صوتا شفى من فؤاده السقما

وابأبى مقحم لعزته * قلت له اذ خلوت مكتتما

تحب بالله من يخصك بالـ * ـود فما قال لا ولا نعما

فهجر ابن شفوف عمرو بن بانة مدة وقطع عشرته (وأخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى بهذا الخبر قال حدثنى ميمون بن هرون قال كان لمحمد بن شفوف الهاشمى ثلاثة غلمان مغنين ومنهم اثنان صقلبيان محبوبان خاقان وحسين وكان خاقان أحسن الناس غناء وكان حسين يغنى غناء متوسطا وهو مع ذلك أضرب الناس وكان قليل الكلام جميل الاخلاق أحسن الناس وجها وجسما وكان الغلام الثالث خلا يقال له مجاح حسن الوجه رومى الغناء فتعشق عمرو بن بانة منهم المعروف بحسين وقال فيه

وابأبى مقحم لعزته * قلت له اذ خلوت مكتتما

تحب بالله من يخصك بالـ * ـود فما قال لا ولا نعما

ولم يذكر غير هذا وقال عمرو بن الحسين حدثنى أبو الحسين العاصمى قال دخلت أنا وصديق لى على عمرو بن بانة فى يوم صائف فصادفناه جالسا فى ظل طويل ممتنع فدعانا الى مشاركته فيه وجعل يغنينا يومنا كله لحنه

صوت

نقابك فاتن لاتفتنينا * ونشرك طيب لاتحرمينا

وخاتمك اليمانى غير شك * ختمت به رقاب العالمينا

الغناء لعمرو بن بانة هزج خفيف بالبنصر قال فما طربت لغناء قط طربى له ولا سمعت

أشجى ولا أحسن مما غناه (أخبرني) جحظة قال حدثني أبو حشيشة قال كنت يوما عند عمرو بن بانة فزاره خادم كان يحبه فطلب عمرو في الدنيا كلها من يضرب عليه فلم يجد أحدا فقال له جعفر الطبال ان أنا غنيتك اليوم على عود يضرب به عليك أي شئ لي عندك قال مائة درهم ودستيجة نبيذ وكان جعفر حاذقا متقدما بادرا نادرا طبيبا بذل الهمة فقال أسمعني مخرج صوتك ففعل فسوى عليه طبله كما يسوى الوتر واتكأ عليه بركبته ووقع عليه ولم يزل عمرو يغني بقية يومه على ايقاعه لا ينكر منه شيأ حتى انقضى يومنا ودفع اليه مائة درهم وأحضر الدستيجة فلم يكن له من يحملها فحملها جعفر على عنقه وغطاها بطيلسانه وانصرفنا قال أبو حشيشة فحدثت بهذا اسحق بن عمرو بن بزيع وكان صديق ابراهيم بن المهدي فحدثني ان ابراهيم بن المهدي قال يا جعفر حذق فلانة جاريتي ضرب الطبل ولك مائة دينار أعجل لك منها خمسين قال نعم فعجلت له الخمسون فلما حذقت طالب ابراهيم بتتمة المائة فلم يعطه فاستعدى عليه أحمد بن أبي دواد الحسني خليفته فأعداه ووكل ابراهيم وكيلا فلما تقدموا القاضي مع الوكيل أراد الوكيل أن يكسر حجة جعفر فقال أصلح الله القاضي سله من أين له هذا الذي يدعي وما سببه فقال جعفر أصلح الله القاضي أنا طبال وشارطني ابراهيم على مائة دينار على ان أحذق جاريته فلانة وعجل لي خمسين دينارا ومنعني الباقي بعد أن رضي حذقها فيحضر القاضي الجارية وطبلها وأحضر انا طبلي ويسمعنا القاضي فان كانت مثلي قضى لي عليه والا حذقتها فيه حتى يرضى القاضي فقال له القاضي قم عليك لعنة الله وعلى من يرضى بذلك منك ومنها فأخذ الاعوان بيده فأقاموه (وقال) علي بن محمد الشامي حدثني جدي ابن حمدون قال كنت عند ابن بانة يوما ففتح باب داره فاذا بخادم ابيض شيخ قد دخل يقود بغلا له عليه مزادة فلما رآه عمرو صرخ لا اله الا الله ما أعجب أمر الدنيا فقلت له مالك قال يا عبد الله هذا الخادم رزق غلام علوية المغني الذي يقول فيه الحسين بن الضحاك الشاعر يا ليت رزقا كان من رزقي * يا ليته حظي من الخلق
قد صار الى ما ترى ثم غناني لحنا له في هذا الشعر فما سمعت أحسن منه منذ خلقت

(نسبة هذا اللحن)

صوت

يا ليت رزقا كان من رزقي * يا ليته حظي من الخلق
يا شادنا ملكته رقي * فلست أرجو راحة العتق

الشعر للحسين بن الضحاك والغناء لعمرو بن بانة ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى وقال علي بن محمد الشامي حدثني جدي يعني ابن حمدون قال كنا عند المتوكل ومعنا عمرو ابن بانة في آخر يوم من شعبان فقال له عمرو يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك تأمر لي بمنزل فانه لا منزل لي يسعني فأمر المتوكل عبيد الله بن يحيى بأن يبتاع له منزلا يختاره قال وهجم

الصوم وشغل عبيد الله وانقطع عمرو عنا فلما أهل شوال دعابنا المتوكل فكان أول صوت غناه عمرو فى شعر هذا

صوت

ملالك ربى الاعياد تخلفها * فى طول عمر ياسيد الناس
رفعت عن منزل أمرت به * فانى عنه مبعد خاس
أعوذ بالله والخليفة أن * يرجع ماقلته على راسى

لحن عمرو فى هذا الموضع هزج بالبنصر فدعا المتوكل لعبيد الله بن يحيى فقال له لم دافعت عمرا بابتياع المنزل الذى أمرتك بابتياعه فاعتل بدخول الصوم وتشعب الاشغال فتقدم اليه أن لا يؤخروا بتياع ذلك له فابتاع له الدار التى فى دور سرمن رأى بحضرة دار المعلى بن أيوب وفيها توفى عمرو (أخبرنى) محمد بن ابراهيم قريض قال سمعت أحمد بن أبى العلاء قال جمع عبد الله بن طاهر بين المغنين وأراد أن يمتحنهم وأخرج بدرة دراهم سبقا لمن تقدم منهم وأحسن فحضره مخارق وعلويه وعمرو بن بانة ومحمد بن الحرث بن بسخنر فغنى علويه فلم يصنع شيأ وتبعه محمد بن الحرث فكانت هذه سبيله وامتدت الاعين الى مخارق وعمرو فبدأ مخارق فغنى

انى امرؤ من خيرهم * عمى وخالى من جذام

فانتهه عمرو مع انقطاع نفسه حتى غنى

ياربع سلامة بالمنحنى * بخيف سلع جادك الوابل

وكان ابراهيم بن المهدى حاضرا فبكى طربا وقال أحسنت والله واستحققت فان أعطيته والا فخذه من مالى ياحبيبى عنى أخذت هذا الصوت وقد والله زدت على فيه وأحسنت غاية الاحسان ولا زال صوتى عليك أبدا فقال له عبد الله من حكمت له بالسبق فقد حصل له وأمر له بالبدرة فحملت الى عمرو (ثم) حدثنا بعد ذلك ان اسحق لقى عمرو بن راشد الخناق فقال له قد بلغنى خبر المجلس الذى جمع عبد الله فيه المغنين يمتحنهم ولو شاء لكان فى راحة من ذلك قلت وكيف قال أما مخارق فأحسن القوم غناء اذا اتفق له أن يحسن وقلما يتفق له ذلك وأما محمد بن الحرث فأحسنهم شمائلا وأملحهم اشارة باطرافه ووجهه فى الغناء وليس له غير ذلك وأما عمرو بن بانة فاعلم القوم وأرواهم وأما علويه فمن أدخله ابن الزانية مع هؤلاء

(نسبة هذين الصوتين)

صوت

انى امرؤ من خيرهم * عمى وخالى من جذام
خود كضوء البدر أو * أضوى لذى الليل التمام
تجرى وشاحاها على * متحرنق ككالرخام

والغناء لابن جامع رمل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق

صوت

يا خليلىّ من بنى شيبان * انا لا شك ميت فابكيانى
ان روحى لم يبق منها سوى شى * ء يسير معلق بلسانى *

الشعر لابى العتاهية والغناء لابراهيم رمل بالوسطى عن عمرو والهشامى وابراهيم وهذا الشعر يخاطب به أبو العتاهية عبد الله وزائدة بن معن بن زائدة الشيبانى وكان صديقا وخاصا بهما ثم ان يزيد بن معن غضب لمولاة لهم يقال لها سعدى وكان أبو العتاهية يشبب بها فضربه مائة سوط فهجاه وهجا اخوته ثم أصلح بينهم مندل بن على العبدى وهو مولى أبى العتاهية فعاد الى ما كان عليه لهم فاخبرنى وكيع قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرنى أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى على بن محمد النوفلى عن أبيه قالا قول أبى العتاهية * يا خليلىّ من بنى شيبان * يخاطب به عبد الله ويزيد ابنى معن بن زائدة أو قال عبد الله وزائدة (أخبرنى) ابن عمار قال حدثنى محمد بن موسى بن حماد وأخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنى محمد بن سعيد أبو سويد عبد القوى عن محمد بن أبى العتاهية قال كان أبو العتاهية فى حداثته يهوى امرأة من أهل الحيرة نائحة لها حسن وجمال ودمائة وكان ممن يهواها أيضا عبد الله بن معن بن زائدة أبو الفضل وكانت مولاة لهم يقال لها سعدى وكان أبو العتاهية مغرما بالنساء فقال فيها

ألا يا ذوات السحق فى الغرب والشرق * أفقن فان النيك أشهى من السحق
أفقن فان الخبز بالادم يشتهى * وليس يسوغ الخبز بالخبز فى الحلق
أراكن ترقعن الخروق بمثلها * وأى لبيب يرقع الخرق بالخرق
وهل يصلح المهراس الا بعوده * اذا احتيج منه ذات يوم الى الدق

قال وقال فيه أيضا

قلت للقلب اذ طوى وصل سعدى * لهواه البعيدة الانساب
أنت مثل الذى يفر من القطـ * ـر حذار الندى الى الميزاب

قال محمد بن محمد فى خبره فغضب عبد الله بن معن لسعدى فضرب أبا العتاهية مائة فقال

جلدتنى بكفها * بنت معن بن زائده
جلدتنى بكفها * بابى أنت جالده
* جلدتنى وبالغت * مائة غير واحدة
اجلدى إجلدى اجلدى * انما أنت والده

(أخبرنى) وكيع قال حدثنى أبو أيوب المدينى قال احتال عبد الله بن معن فضرب أبا العتاهية ضربا غير مبرح اشفاقا ممن يغنى به فقال

اجلدى إجلدى اجلدى * انما أنت والده

(أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنا الغلابى قال حدثنى مهدى قال تهدد عبد الله ابن معن أبا العتاهية وخوفه ونهاه أن يعرض لمولاته سعدى فقال أبو العتاهية قوله

ألا قل لابن معن والذى فى الود قد حالا
لقد بلغت ما قالا * فما باليت ما قالا
ولو كان من الاسد * لما راع ولا هالا
فصغ ما كنت حليت * به سيفك خلخالا
فما تصنع بالسيف * اذا لم تك قتالا
ولو مد الى أذنيه كفيه لما نالا
قصير الطول والطول * فلا شب ولا طالا
أرى قومك ابطالا * وقد أصبحت بطالا

(أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنى الحسن بن على الرازى قال حدثنى أحمد بن أبى فنن قال كنا عند ابن الاعرابى فذكر قول يحيى بن نوفل فى عبد الملك بن عمير القاضى

اذا كلمته ذات دل لحاجة * فهم بأن يقضى تنحنح أو سعل

وان عبد الملك بن سليمان بن عمير قال تركنى والله وان السعلة لتعرض لى فى الخلاء فاذكر قوله فاتركها قال فقلت له هذا عبد الله بن معن بن زائدة يقول له أبو العتاهية

فصغ ما كنت حليت * به سيفك خلخالا
وما تصنع بالسيف * اذا لم تك قتالا

قال فقال عبد الله ما لبست السيف قط فلمحنى انسان الا قلت انه يحفظ شعر أبى العتاهية فى فينظر الى بسببه فقال ابن الاعرابى اعجبوا لنه لعنه الله يهجوه ولاه وكان أبو العتاهية من موالى بنى شيبان (وقال) محمد بن موسى فى خبره وقال أبو العتاهية يهجو عبد الله بن معن

لا تكثر ايا صاحبى رحلى * فى شتم من أكثر من عذلى
سبحان من خص ابن معن بما * أرى به من قلة العقل
قال ابن معن وجلا نفسه * على من جلوة بأهلى
انا فتاة الحى من وائل * فى الشرف الباذخ والنبل
ما فى بنى شيبان أهل الحجى * جرية واحدة مثلى
يا ليتنى أبصرت دلالة * تدلنى اليوم على بعل
والهفتا اليوم على أمرد * يلصق منى القرط بالحجل
أتيته يوما فصافحته * فقال دع كفى وخذ رجلى
يكنى أبا الفضل فيا من رأى * جرية تكنى أبا الفضل
قد نقطت فى خدها نقطة * مخافة العين من الكحل

ان زرتموها قال حاجبها * نحن عن الزوار في شغل
مولاتنا خالية عندها * بعل ولا اذن على البعل
قولا لعبد الله لا تجهلن * وأنت رأس النوك والجهل
أتجلد الناس وأنت امرؤ * تجلد في الدبر وفي القبل
تبذل ما يمنع أهل الندى * هذا لعمري منتهى البذل
ما ينبغي للناس أن ينسبوا * من كان ذا جود الى البخل

وقال في ضربه اياه

ضربتني بكفها بنت معن * أوجعت كفها وما أوجعتني
ولعمري لولا أذى كفها اذ * ضربتني بالسوط ما تركتني

(أخبرني) ابن عمار قال حدثني محمد بن موسى وأخبرني محمد بن يحيى قال حدثني على بن محمد قال لما اتصل هجاء ابي العتاهية عبد الله بن معن غضب من ذلك أخوه يزيد بن معن فهجاه أبو العتاهية فقال

بني معن ويهدمه يزيد * كذاك الله يفعل ما يريد
فمعن كان للحساد غما * وهذا قد يسر به الحسود
يزيد يزيد في منع وبخل * وينقص في النوال ولا يزيد

(أخبرني) محمد بن يحيى عن جبلة بن محمد قال حدثني أبي قال هجا أبو العتاهية بني معن فضوا الى مندل وحبان ابني على العنزيين الفقيهين وكانا من سادات أهل الكوفة وهما من بني عمرو بن عمرو بطن من تقدم من عنزة فقالوا لهما نحن واحد وأهل بيت لا فرق بيننا وقد أتى مولى لكم هذا ما لو أتى من بغير الولاء لوجب أن تردعاه فأحضرا أبا العتاهية ولم يكن يمكنه الخلاف عليهما فأصلحا بينه وبين عبد الله ويزيد ابني معن وضمنا عنه خلوص النية وعنهما أن لا يتبعاه بسوء وكانا ممن لا يمكن خلافهما فرجعت الحال الى المودة والصفاء وجعل الناس يعذلون أبا العتاهية فيما فرط منه ولامه آخرون على صلحه لهم فقال

مالعذالي ومالي * أمروني بالضلال
عذلوني في اغتفاري * لابن معن واحتمالي
أن أمنه كنت أكبي * زنده في كل حال
كل ما قد كان منه * فلقبح من فعالي
انما كانت يمني * ضربت جهلا شمالي
ماله بل نفسه لي * وله نفسي وما لي
قل لمن يعجب من حسن * رجوعي وانتقالي
قد رأينا ذا كثيرا * جاريا بين الرجال
رب وصل بعد صد * وقلى بعد وصال

(أخبرني)

(أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن موسى قال كان أبو العباس زائدة بن معن صديقا لابى العتاهية ولم يعن أخو به عليه فمات فرثاه فقال

حزنت لموت زائدة بن معن * حقيق أن يطول عليه حزنى
فتى الفتيان زائدة المصفى * أبو العباس كان أخى وخدنى
فتى قومى وأى فتى توارت * به الاكفان تحت ثرى ولبن
ألا ياقبر زائدة بن معن * دعوتك كى تجيب فلم تجبنى
سل الايام عنى ان قومى * أصبت بهن تكابعد ركن

صوت

فما روضة بالحزن طيبة الثرى * يمج الندى جثجاثها وعرارها
بأطيب من أردان عزة موهنا * وقدأوقدت بالمندل الرطب نارها
فان خفيت كانت لعينيك قرة * وان تبد يوما لم يعمك عارها
من الخفرات البيض لم ترشقوة * وفى الحسب المكنون صاف نجارها

الشعر لكثير والغناء لمعبد فى الاول والثانى ولحنه من الثقيل الاول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لابن سريج وللغريض فى الرابع والثالث ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وحبش وذكر الهشامى ان فى الاول والثانى رملا لابن سريج بالوسطى وذكر عمرو وحبش ان فيه رملا لابن جامع بالبنصر وفى الابيات خفيف ثقيل يقال انه لمعبد ويقال انه للغريض وأحسبه للغريض (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة هكذا موقوفا لم يتجاوز وأخبرنى ان كثير بن عبد الرحمن كان غاليا فى التشيع وأخبر عن قطام صاحبة ابن ملجم فى قدمه قدمها الكوفة فأراد الدخول عليها ليوبخها فقيل له لا تزرها فان لها جوابا فأبى وأتاها فوقف على بابها فقرعه فقالت من هذا فقال كثير بن عبد الرحمن الشاعر فقالت لبنات عم لها تنحين حتى يدخل الرجل فولجن البيت وأذنت له فدخل وتنحت من بين يديه فرآها وقد ولت فقال لها أأنت قطام قالت نعم قال صاحبة على بن أبى طالب عليه السلام قالت صاحبة عبد الرحمن ابن ملجم قال أليس فيك قتل على بن أبى طالب قالت بل مات بأجله قال أما والله لقد كنت أحب ان أراك فلما رأيتك نبت عينى عنك وما حلوليت فى خلدى قالت والله انك لقصير القامة عظيم الهامة قبيح المنظر وانك لكما قال الاول تسمع بالمعيدى خير من أن تراه فقال

رأت رجلا أودى السفار بوجهه * فلم يبق الا منظر وجناجن
فان أك معروف العظام فاننى * اذا وزن الاقوام بالقوم وازن
وكم لك استودعتنى من أمانة * اذا ضاعت الاسرار للسر دافن

فقالت أنت لله أبوك كثير عزة قال نعم قالت الحمد لله الذى قصر بك فصرت لا تعرف

الايام أتانفقال الامر كذلك فوالله لقد سار بها شعرى وطار بها ذكرى وقرب من الخليفة مجلسى ونالت كماقلت

فان خفيت كانت لعينك قرة * وان تبد يوما لم يعمك عارها

فما روضة بالحزن طيبة الثرى * يمج الندى جثجاثها وعرارها

بأطيب من أردان عزة موهنا * وقد أوقدت بالمندل اللدن نارها

فقالت بالله مارأيت شاعرا قط انقص عقلا منك ولا أضعف وصفا أين أنت من سيدك أمرئ القيس حيث يقول

ألم ترياني كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فخرج وهو يقول الحق أبلج لا يخيل سبيله * والحق يعرفه ذووا الالباب

صوت

هاك فاشرب يا خليلى * فى مدى الليل الطويل

قهوة فى ظل كرم * سبيت من نهر بيل

فى لسان المرء منها * مثل طعم الزنجبيل

قل لمن يلحاك فيها * من فقيه أو نبيل

أنت دعها وارج أخرى * من رحيق السلسبيل

تعطش اليوم وتسقى * فى غد نعت الطلول

الشعر لادم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز والغناء لابراهيم الموصلى هزج بالبنصر عن حبش ولابراهيم المهدى فى الخامس والسادس والاول خفيف رمل بالوسطى عن الهشامى ولهاشم فيها ثانى ثقيل بالبنصر وقيل لعبد الرحيم

(ذكر آدم بن عبد العزيز وأخباره)

آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه أم عاصم بنت سفيان بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم أيضا وهو أحد من من عليه أبو العباس السفاح من بنى أمية لما قتل من وجد منهم وكان آدم فى أول أمره خليعا ماجنا منهوكا فى الشراب ثم نسك بعد ما عمر ومات على طريقة محمودة (وأخبرنى) الحسين بن على عن أحمد بن سعيد الدمشقى عن الزبير بن بكار عن عمه ان المهدى أنشد هذه الابيات وغنى فيها بحضرته

أنت دعها وارج أخرى * من رحيق السلسبيل

فسئل عن قائلها فقيل آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز فدعا به فقال له ويلك تزندقت قال لا والله يا أمير المؤمنين ومتى رأيت قرشيا تزندق والمحنة فى هذا الملك ولكنه طرب غلبنى وشعر طفح على قلبى فى حال الحداثة فنطقت به فخلى سبيله قال وكان المهدى يحبه ويكرمه لظرفه وطيب نفسه وروى هذا الخبر عن مصعب الزبيرى واسحق

ابن ابراهيم الموصلي قال كان آدم بن عبد العزيز يشرب الخمر ويفرط في المجون وكان شاعرا فأخذه المهدي فضربه ثلثمائة سوط على أن يقر بالزندقة فقال والله ما أشركت بالله طرفة عين ومتى رأيت قرشيا تزندق قال فأين قولك

اسقني واسق غصينا * لا تبع بالنقد دينا

اسقنيها مزة الطعـم تريك الشين زينا

في هذين البيتين لعمرو بن بانة ثاني ثقيل بالوسطى ولابراهيم هزج بالبنصر قال فقال لئن كنت ذاك فما هو مما يشهد على قائله بالزندقة قال فأين قولك

اسقني واسق خليلي * في مدى الليل الطويل

قهوة صهباء صرفا * سبيت من نهر بيل

لونها أصفر صاف * وهي كالمسك الفتيل

في لسان المرء منها * مثل طعم الزنجبيل

ريحها ينفح منها * ساطعا من رأس ميل

من ينل منها ثلاثا * ينس منهاج السبيل

فمتى ما نال خمسا * تركته كالقتيل

ليس يدري حين ذاكم * ما دبير من قبيل

انني عن كلام اللائمي فيها الثقيل

لشديد الوقر اني * غير مطواع ذليل

قل لمن يلحاك فيها * من فقيه أو نبيل

أنت دعها وارج أخرى * من رحيق السلسبيل

تعطش اليوم وتسقى * في غد نعت الطلول

فقال كنت فتى من فتيان قريش أشرب النبيذ وأقول ما قلت على سبيل المجون والله ما كفرت بالله قط ولا شككت فيه فخلى سبيله ورق له قال مصعب وهو الذي يقول

صوت

اسقني يا معاويه * سبعة أو ثمانيه

اسقنيها وغنني * قبل أخذ الزبانيه

اسقنيها مدامة * مزة الطعم صافيه

ثم من لا مناعليـها فذاك ابن زانيه

فيه خفيف رمل بالبنصر ينسب الى أحمد بن المكي والى حكم الوادي قال وآدم الذي يقول

أقول وراعني ايوان كسرى * برأس معان أو أدروسفان

وأبصرت البغال مربطات * به من بعد أزمنة حسان

يعز على أبي ساسان كسرى * بموقفكن في هذا المكان

شربت على تذكر عيش كسرى * شرابا لونه كالزعفران
ورحت كأنني كسرى اذا ما * علاه التاج يوم المهرجان

قال وهو الذى يقول

أحبك حبين لى واحد * وآخر أنك أهل لذاك
فأما الذى هو حب الطباع * فشئ خصصت به عن سواك
وأما الذى هو حب الجمال * فلست أرى ذاك حتى أراك
ولست أمن بهذا عليك * لك المن فى ذا وهذا وذاك

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى عن فليح بن سليمان قال مر رنا يوما مع خالصة فى موكبها فوقفت على آدم بن عبد العزيز فقالت يا أخى طلبت مناحاجة فرفعناها الى السيدة وأمرت بها وهى فى الديوان فساء ظنك بها فقعدت عن تنجزها قال فوه لها عذرا اعتذر به فوقفت عن الموكب حتى مضت ثم قلت له أخجلت نفسك والله ما أحسب انه حبسك عنها الا الشراب أنت ترى الناس يركضون خلفها وهى ترف عليك لحاجتك فقال والله هو ذاك اذا أصبحت فكل كسرة ولو بملح واقتح دنك فان كان حامضا دبغ معدتك وان كان حلوا خوطك وان كان مدركا فهو الذى أردت قلت لا بارك الله عليك ومضيت ثم أقلع بعد ذلك وتاب فاستأذن يوما على يعقوب بن الربيع وأنا عنده فقال يعقوب ارفعوا الشراب فان هذا قد تاب وأحسبه يكره أن يراه فرفع وأذن له فلما دخل قال انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قال يعقوب هو الذى وجدت ولكننا ظننا أن يثقل عليك لتركك الشراب قال اى والله انه ليثقل على ذاك قال فهل قلت فى ذلك شيأ منذ تركته قال قلت

الا هل فتى عن شربها اليوم صابر * ليجزيه يوما بذلك قادر *
شربت فلما قيل ليس بنازع * نزعت وثوبى من أذى اللوم طاهر

(أخبرنى) على بن صالح بن الهيثم قال حدثنى أبو هفان عن اسحق قال كان مع المهدى رجل من أهل الموصل يقال له سليمان بن المختار وكانت له لحية عظيمة فذهب يوما ليركب فوقعت لحيته تحت قدمه فى الركاب فذهب عامتها فقال آدم بن عبد العزيز قوله

قد استوجب فى الحكم * سليمان بن مختار
بما طول من لحيته جزا بمنشار *
أو السيف أو الحلق * أو التحريق بالنار
فقد صار بها أشهر من راية بيطار

فقال ثم أنشدها عمر بن بزيع المهدى فضحك وسارت الابيات فقال أسد بن أسيد وكان وافر اللحية ينبغى لامير المؤمنين أن يكف هذا الماجن عن الناس فبلغت آدم بن عبد العزيز فقال

لحية تمت وطالت * لاسيد بن أسيد

كشراع من عباء * قطعت حبل الوريد

يعجب الناظر منها * من قريب وبعيد

هي ان زادت قليلا * قطعت حبل الوريد

وقال وكان المهدي يرى آدم ويحبه ويقربه وهو الذي قال لعبد الله بن علي لما أمر بقتله في بني أمية بنهر أبي فطرس ان أبي لم يكن كآبائهم وقد علمت مذهبه فيكم فقال صدقت وأطلقه وكان طيب النفس متصوفا ومات على توبة ومذهب جميل

صوت

الا يا صاح للعجب * دعوتك ثم لم تجب

الى القينات واللذا * ت والصهباء والطرب

ومنهن التي تبلت * فؤادك ثم لم تتب

الشعر ليزيد بن معاوية يقوله للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام والغناء لسائب خاثر خفيف رمل بالوسطى عن حبش (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني المدائني قال قدم سلم بن زياد على يزيد فنادمه فقال له ليلة الا أوليك خراسان قال بلى وسجستان فعقد له في ليلته فقال

اسقني شربة تروي عظامي * ثم عد واسق مثلها ابن زياد

موضع السر والامانة مني * وعلى ثغر مغنمي وجهادي

(قال) ولما حج في خلافة أبيه جلس بالمدينة على شراب فاستأذن عليه عبد الله بن العباس والحسين بن علي فأمر بشرابه فرفع وقيل له ان ابن عباس ان وجد ريح شرابك عرفه فحجبه وأذن للحسين فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب فقال لله در طيبك هذا ما أطيبه وما كنت أحسب أحدا يتقدمنا في صنعة الطيب فما هذا يا ابن معاوية فقال يا أبا عبد الله هذا طيب يصنع لنا بالشأم ثم دعا بقدح فشربه ثم دعا بقدح آخر فقال اسق أبا عبد الله يا غلام فقال الحسين عليك شرابك أيها المرء لا عين عليك مني فشرب وقال

ألا يا صاح للعجب * دعوتك ثم لم تجب

الى القينات واللذا * ت والصهباء والطرب

وباطية مكللة * عليها سادة العرب

وفيهن التي تبلت * فؤادك ثم لم تتب

فوثب الحسين عليه السلام وقال بل فؤادك يا ابن معاوية

صوت

أأن نادى هديلا يوم فلج * مع الاشراق في فنن حمام

ظللت كأن دمعك در سلك * وهي خيطا وأسلمه انتظام

تموت تشوقا طورا وتحيا * وأنت جدير انك مستهام

كأنك من تذكر أم عمرو * وحبل وصالها خلق رمام
سلام الله يا مطر عليها * وليس عليك يا مطر السلام
فان يكن النكاح أحل أنثى * فان نكاحها مطر حرام
* ولا غفر الاله لمنكحيها * ذنوبهم وان صلوا وصاموا
فطلقها فلست لها بكفء * والا عض مفرقك الحسام

الشعر للاخوص والغناء لمعبد من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالبنصر فى مجرى الوسطى ولابراهيم الموصلى فى الاربعة الابيات الاول ثانى ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن ثابت بن ابراهيم بن خلاد الانصارى قال حدثنى أبو عبد الله بن سعد الانصارى قال قدم الاخوص البصرة فخطب الى رجل من تميم ابنته وذكر له نسبه فقال هات لى شاهدا واحدا يشهد انك ابن حمى الدبر وأزوجك فجاءه بمن شهد له على ذلك فزوجه اياها وشرطت عليه أن لا يمنعها من أحد من أهلها فخرج بها الى المدينة وكانت أختها عند رجل من بنى تميم قريبا من طريقهم فقالت له اعدل بى الى أختى ففعل فذبحت لهم وأكرمتهم وكانت من أحسن الناس وكان زوجها فى ابله فقالت زوجة الاخوص له أقم حتى يأتى فلما أمسوا راح مع ابله ورعائه وراحت غنمه فراح من ذلك أمر كثير وكان يسمى مطرا فلما رآه الاخوص ازدراه واقتحمته عينه وكان قبيحا دميما فقالت له زوجته قم الى سلفك وسلم عليه فقال وأشار الى أخت زوجته باصبعه

سلام الله يا مطر عليها * وليس عليك يا مطر السلام

وذكر الابيات وأشار الى مطر باصبعه فوثب اليه مطر وبنوه وكاد الامر يتفاقم حتى حجز بينهم قال الزبير قال محمد بن ثابت بن عبد الله بن سعد الذى حدث بهذا الحديث أمة بنت الاخوص وأمها التميمية أخت زوجة مطر (وأخبرنا) الحسين بن يحيى قال حدثنا حماد عن أبيه ان امرأة الاخوص التى تزوجها احدى بنى سعد بن زيد مناة بن تميم وذكر باقى القصيدة وهو قوله

كأنك من تذكر أم عمرو * وحبل وصالها خلق رمام
صريع مدامة غلبت عليه * تموت لها المفاصل والعظام
وأنى من بلادك أم عمرو * سقى دارا تحل بها الغمام
تحل النهد من احد وأدنى * مساكنها السكينة أو سنام
* فلو لم ينكحوا الا كفيا * لكان كفيها الملك الهمام

(أخبرنى) الحسين قال قال حماد قرأت على أبى حدثنا ابن كناسة قال مر بنا أشعب ونحن جماعة فى المجلس فأتى جارا لنا صاحب جوار يقال له ابان بن سليمان وعليه رداء خلق قد بدا منه ظهره وبه آثار فسلم علينا فرددنا عليه السلام فلما مضى قال بعض القوم مدنى

مجاود فأراه سمعها أو سمعها رجل يمشي معه فأخبره فلما انصرف وانتهى الى المجلس قال

سلام الله يامطر عليها * وليس عليك يامطر السلام

فقلت للقوم أنتم والله مطر ومثل ما جرى في هذا الخبر من قوله في المرأة خبر له أخرسه فرجع له ابن حزم (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن فضالة عن جميع ابن يعقوب قال خطب أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بنت عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الى أخيها معمر بن عبد الله فزوجه اياها فقال الاحوص أبياتا وقال لفتى من بني عمرو بن عوف أنشدها معمر بن عبد الله في مجلسه ولك هذه الجبة فقال الفتى نعم فجاءه وهو في مجلسه فقال

يامعمر ياابن زيد حين تنكحها * وتستبد بأمر الغي والرشد

فقال كان ذلك الرجل غائبا فقال الفتى

أما تذكرت ضيفيا فتحفظه * أو عاصما أو قتيل الشعب من أحد

قال مافعلت ولا تذكرت فقال الفتى

أكنت تجهل حزما حين تنكحها * أم خفت لازلت فيها جائع الكبد

قال معمر لم أجهل حزما فقال الفتى

أبعد صهر بني الخطاب تجعلهم * صهرا وبعد بني العوام من أسد

فقال معمر قد كان ذلك فقال الفتى

هبها سليلة خيل غير مقرفة * مظلومة حبست للعير في الجدد

قال نعم أعانها الله وصبرها فقال الفتى

فكل ما نال الناس من عار منكحها * سوى اذا فارقته وهي لم تلد

قال نعم الى الله عز وجل في ذلك الرغبة قال الزبير أما قوله صهر بني الخطاب فان جميلة بنت أبي الافلح كانت عند عمر بن الخطاب فولدت له عاصم بن عمر وأما صهر بني العوام فان نهيسة بنت النعمان بن عبد الله بن أبي عقبة كانت عند يحيى بن حمزة بن عبد الله ابن الزبير فولدت له أبا بكر ومحمدا (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب قال قال انه دير كرهت أم جعفر أصواتا من الغناء القديم فأرسلت لها رسولا يلقيها في البحر ثم غنته جارية بعد ذلك

سلام الله يامطر عليها * وليس عليك يامطر السلام

فقالت هذا أرسلوا به رسولا مفردا الى دهلك ليلقيه في البحر خاصة قال والذي حمل أم جعفر على هذا التطير على ابنها محمد الامين من هذه الاصوات أيام محاربته أخيه المأمون فمنها قوله

كليب لعمري كان أكثر ناصرا * وأكثر جرما منك ضرج بالدم

ومنها قوله هم قتلوه كي يكونوا مكانه * كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

ومنها قوله رأيت زهيرا تحت كلكل خالد * فأقبلت أسعى كالعجول ابادره

ومنها قوله

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا * حنانيك بعض الشر أهون من بعض

مضى الحديث

صوت

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

الشعر لمتمم بن نويرة يرثي أخاه مالكا والغناء لسياط

(ذكر متمم وأخباره وخبر مالك ومقتله)

هو متمم بن نويرة بن عمرو بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ويكنى متمم بن نويرة أبا نهشل ويكنى أخوه مالك أبا المغوار وكان مالك يقال له فارس ذي الخمار قيل له ذلك بفرس كان عنده يقال له ذو الخمار وفيه يقول وقد أجده في بعض وقائعه

جرى بي فلاي ذو الخمار وضيعتي * بما قات اطواء بني الاصاغر

(أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان مالك بن نويرة شريفا فارسا شاعرا وكانت فيه خيلاء وتقدم وكان ذا لمة كبيرة وكان يقال له الجفول وكان مالك قتل في الردة قتله خالد بن الوليد بالبطاح في خلافة أبي بكر وكان مقيما بالبطاح فلما تنبأت سجاح اتبعها ثم أظهر انه مسلم فضرب خالد عنقه صبرا فطعن عليه في ذلك جماعة من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وأبو قتادة الانصاري لانه تزوج امرأة مالك بعده وقد كان يقال انه يهواها في الجاهلية واتهم لذلك انه قتله مسلما ليتزوج امرأته بعده (حدثنا) بالسبب في مقتل مالك بن نويرة محمد بن جرير الطبري قال كتب الي السري ابن يحيى يذكر عن شعيب بن ابرهيم التيمي عن سيف بن عمر عن الصعب بن عطية عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عماله على بني تميم فكان مالك بن نويرة عامله على بني يربوع قال ولما تنبأت سجاح بنت الحرث بن سويد بن عقفان وسارت من الجزيرة راسلت مالك بن نويرة ودعته الى الموادعة فأجابها وثناها عن غزوها وحملها على أحياء بني تميم فأجابته وقالت نعم فشأنك بمن رأيت وانما أنا امرأة من بني يربوع وان كان ملك فهو ملككم فلما تزوجها مسيلمة الكذاب ودخل بها انصرفت الى الجزيرة وصالحته أن يحمل عليها النصف من غلات اليمامة فارعوى حينئذ مالك بن نويرة وندم وتحير في أمره فلحق بالبطاح ولم يبق في بلاد بني حنظلة شئ يكره الا مابقي من أمر مالك بن نويرة ومن ناسب اليه بالبطاح فهو على حاله متحير مايدري مايصنع وقال سيف فحدثني سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد وعمرو بن شعيب قالا لما أراد خالد بن الوليد المسير خرج وقد استبرأ أسدا وغطفان وغنيا فسار يريد البطاح دون الحزن وعليها مالك بن نويرة

وقد تردد عليه أمره وقد ترددت الانصار على خالد وتخلفت عنه وقالوا ما هذا بعهد الخليفة الينا فقد عهد الينا ان نحن فرغنا من البزاخة واستبرأنا بلاد القوم أن يكتب الينا بما نعمل فقال خالد ان يكن عهد اليكم هذا فقد عهد الى أن أمضى وأنا الامير والى تنتهى الاخبار ولو أنه لو لم يأتنى له كتاب ولا أمر ثم رأيت فرصة ان أعلمته بها فاتتنى لم أعلمه حتى أنتهزها وكذلك لو ابتلينا بأمر ليس منه عهد الينا فيه لم ندع أن نرى أفضل ما بحضرتنا ونعمل به وهذا مالك بن نويرة بحيالنا وأنا قاصد له بمن معى من المهاجرين والتابعين لهم باحسان ولست أكرهكم ومضى خالد وندمت الانصار وتذامروا وقالوا لئن أصاب القوم خيرا انه لخير حرمتموه ولئن أصابتكم مصيبة ليجتنبنكم الناس فاجمعوا على اللحاق بخالد وجردوا اليه رسولا فأقام عليهم حتى لحقوا به ثم سار حتى لحق البطاح فلم يجد به أحدا قال السرى عن شعيب عن سيف عن خزيمة بن شجرة العقفانى عن عثمان ابن سويد عن سويد بن المثعبة الرياحى قال قدم خالد بن الوليد البطاح فلم يجد عليه أحدا ووجد مالكا قد فرقهم فى أموالهم ونهاهم عن الاجتماع فبعث السرايا وأمرهم بداعية الاسلام فمن أجاب فسالموه ومن لم يجب وامتنع فاقتلوه وكان فيما أوصاهم أبو بكر اذا نزلتم فأذنوا وأقيموا فان أذن القوم وأقاموا فكفوا عنهم وان لم يفعلوا فلا شئ الا الغارة ثم اقتلوا كل قتلة الحرق فما سواه فان أجابوكم الى داعية الاسلام فسائلوهم فان هم أقروا بالزكاة فاقبلوا منهم والا فلا شئ الا الغارة ولا كلمة فجاءته الخيل بمالك بن نويرة فى نفر معه من بنى ثعلبة بن يربوع ومن بنى عاصم وعبيد وعرين وجعفر واختلفت السرية فيهم وفيهم أبو قتادة وكان ممن شهد انهم قد أذنوا وأقاموا وصلوا فلما اختلفوا فيهم أمر بهم فحبسوا فى ليلة باردة لا يقوم لها شئ وجعلت تزداد بردا فأمر خالد مناديا فنادى دافئوا أسراكم وكان فى لغة كنانة اذا قالوا دثروا الرجل فأدفئوه فذلك معنى اقتلوه وفى لغة غيرهم ادفئوه من الدفء فظن القوم انه يريد القتل فقتلوهم فقتل ضرار بن الازور مالكا فسمع خالد الداعية فخرج وقد فرغوا منهم فقال اذا أراد الله أمرا أصابه وقد اختلف القوم فيهم فقال أبو قتادة هذا عملك فزبره خالد ومضى حتى أتى أبا بكر فغضب عليه أبو بكر حتى كلمه عمر بن الخطاب فيه فلم يرض الا بأن يرجع اليه فرجع اليه فلم يزل معه حتى قدم المدينة وقد كان تزوج خالد أم تميم ابنة المنهال وتركها لينقضى طهرها وكانت العرب تكره النساء فى الحرب وتعايره فقال عمر لابى بكر ان فى سيف خالد رهقا وحق عليه أن يقيده وأكثر عليه من ذلك وكان أبو بكر لا يقيد من عماله ولا من وزعته فقال هبه يا عمر تأول فأخطأ فارفع لسانك عن خالد وودى مالكا وكتب الى خالد أن يقدم عليه ففعل وأخبره خبره فعذره وقبل منه وعنفه بالتزويج الذى كانت العرب تعيب عليه من ذلك فذكر سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال شهد قوم من السرية أنهم أذنوا وأقاموا وصلوا وشهد آخرون انه لم يكن من ذلك شئ فقتلوا وقدم أخوه متمم بن نويرة ينشد

بكر دمه ويطلب اليه في سبيهم فكتب له برد السبي وألح عليه عمر في خالد أن يعزله وقال ان في سيفه لرهقا فقال لا يا عمر لم أكن لاشيم سيفا سله الله على الكافرين (حدثنا) محمد بن ابن اسحق قال كتب الى السري عن شعيب عن سيف بن جذيمة عن عثمان بن سويد قال كان مالك من أكثر الناس شعرا وان أهل العسكر اتقوا القدور برؤسهم فما منها رأس الا وصلت النار الى بشرته ما خلا مالكا فان القدر نضجت وما نضج رأسه من كثرة شعره ووقى الشعر البشرة من حر النار أن تبلغ منه ذلك قال وأنشده متمم عمر بن الخطاب ذكر حصة يعني قوله

لقد كفن المنهال تحت ردائه * فتى غير مبطان العشيات أروعا

فقال أكذاك كان يا متمم قال اما ما أعني فنعم (أخبرني) اليزيدي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب وحدثنيه أحمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ان مالك بن نويرة كان من أكثر الناس شعرا وان خالدا لما قتله أمر برأسه فجعل أثفية لقدر فنضج ما فيها قبل أن تبلغ النار الى شواته (أخبرني) محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا مسلمة عن ابن اسحق عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ان أبا بكر كان من عهده الى جيوشه أن اذا غشيتم دارا من دور الناس فسمعتم فيها أذانا بالصلاة فأمسكوا عن أهلها حتى تسألوهم ماذا انقموا واذا لم تسمعوا أذانا فشنوا الغارة فاقتلوا وحرقوا فكان من شهد لمالك بالاسلام أبو قتادة الانصاري واسمه الحرث ابن ربعي أخو بني مسلمة وقد كان عاهد الله انه لا يشهد حربا بعدها أبدا وكان يحدث انهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل فأخذ القوم السلاح قال فقلنا لهم فانا بالسلاح معكم فان كنتم كما تقولون فضعوا السلاح ففعلوا ثم صلينا وصلوا وكان خالد يعتذر في قتله انه قال له وهو يراجعه ما اخال صاحبكم يعني النبي صلى الله عليه وسلم الا وقد كان يقول كذا وكذا فقال خالد أوما تعده صاحبا ثم قدمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبي بكر رضي الله عنه وقال عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله ثم نزا على امرأته وأقبل خالد بن الوليد قافلا حتى دخل المسجد وعليه قباء وعليه صدأ الحديد معتجرا بعمامة قد غرز فيها أسهما فلما ان دخل المسجد قام اليه عمر فانتزع السهم من رأسه فحطمها ثم قال أقتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امرأته والله لارجمنك بأحجارك ولا يكلمه خالد بن الوليد ولا يظن الا ان رأى أبي بكر على مثل رأى عمر فيه حتى دخل على أبي بكر فأخبره الخبر واعتذر اليه فعذره أبو بكر وتجاوز له عما كان في حربه تلك فخرج خالد حين رضي عنه أبو بكر وعمر جالس في المسجد الحرام فقال هلم الي يا ابن أم مسلمة فعرف عمر ان أبا بكر قد رضي عنه فلم يكلمه ودخل بيته وكان الذي قتل مالك بن نويرة عبد الازور الاسدي وقال محمد بن جرير

قال

قال ابن الكلبي الذى قتل مالك بن نويرة ضرار بن الازور وهكذا روى أبو زيد عن عمر ابن شبة عن أصحابه وأبو خليفة عن محمد بن سلام قال قدم مالك بن نويرة على النبيّ صلى الله عليه وسلم فيمن قدم من أمثاله من العرب فولاه صدقات قومه بنى يربوع فلما مات النبيّ صلى الله عليه وسلم اضطرب فيها فلم يحمد أمره وفرق ما فى يده من ابل الصدقة فكلمه الاقرع بن حابس المجاشعي والقعقاع بن معبد بن زياد الدارمى فقالا له ان لهذا الامر قائما وطالبا فلا تعجل بتفرقة ما فى يدك فقال

أرانى الله بالنعم المفدّى * ببرقة رحرحان وقد أرانى
تمشى يا ابن عوذة فى تميم * وصاحبك الاقيرع تلحيانى

يعنى أم القعقاع وهى معاذة بنت ضرار بن عمرو وقال أيضا

وقلت خذوا أموالكم غير خائف * ولا ناظر فيما يجيء من الغد
* فان قام بالامر المخوف قائم * منعنا وقلنا الدين دين محمد

قال أبو سلام من لا يعذر خالدا يقول انه قال لخالد وبهذا أمرك صاحبك يعنى النبيّ صلى الله عليه وسلم انه أراد بهذه الفروسية ومن يعذر خالدا يقول انه أراد استفاء أمر النبوة ويحتج بشعريه المذكورين آنفا ويذكر خالدا ان النبيّ صلى الله عليه وسلم لما رجهه الى ابن خلندى قال له يا أباسليمان ان رات عينك مالكا فلا تزايله أو تقتله قال محمد ابن سلام وسمعنى يوما يونس وانا أرادّ التميمية فى خالد وأعذره فقال لى يا أبا عبد الله أما سمعت بساقى أم تميم يعنى زوجة مالك التى تزوجها خالد لما قتله كان يقال انه لم ير أحسن من ساقيها قال وأحسن ما سمعت من عذر خالد قول متمم بأن أخاه لم يستشهد ففيه دليل على عذر خالد (وأخبرنا) اليزيدى قال حدثنا الرياشى قال حدثنى محمد بن الحكم البجلى عن الانصارى قال صلى متمم بن نويرة مع أبى بكر الصبح ثم أنشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت * تحت الازار قتلت يا ابن الازور
* أدعوته بالله ثم قتلته * لو هو دعاك بذمة لم يغدر *

فقال أبو بكر والله ما دعوته ولا قتلته فقال

لا يضمر الفحشاء تحت ردائه * حلو شمائله عفيف المئزر *
ولنعم حشو الدرع أنت وحاسرا * ولنعم مأوى الطارق المتنور *

قال ثم بكى حتى سالت عينه ثم انحرط على سية قوسه يعنى مغشيا عليه (أخبرنى) اليزيدى قال حدثنا الرياشى قال حدثنى محمد بن صخر البجلى عن صخر بن خلند قد ذكر متمم بن نويرة أخاه فى المدينة فقيل له انك لتذكر أخالك فى كانت صفته أو صفه لنا فقال كان يركب الجمل الثقال فى الليلة الباردة يرتمى لاهله بين المزادتين المصرجتين عليه الشملة انشوت يقود الفرس الجزور ثم يصبح ضاحكا (أخبرنى) اليزيدى قال حدثنا أحمد بن زهير بن الزبير بن حبيب بن بدر الطائى وغيره ان المنهال رجلا من بنى يربوع مرّ على أشلاء مالك بن

نويرة فلما اقتله خالد فأخذ ثوبا وكفنه فيه ودفنه ففيه يقول متمم

صوت

لعمري وما دهري بتأبين مالك * ولا جزع مما أصاب فأوجعا
لقد كفن المنهال تحت ردائه * فتى غير مبطان العشيات أروعا

غناه عمرو بن أبي الكنات ثقيل أول بالوسطى عن حبش (أخبرني) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثنا الحسن بن محمد البصري قال حدثنا الحسن بن اسمعيل القضاعي قال حدثني أحمد بن عمران العبدي وكان من العلم بموضع قال حدثني أبي عن جدي قال صليت مع عمر بن الخطاب الصبح فلما انفتل من صلاته اذا هو برجل قصير أعور متنكبا قوسا وبيده هراوة فقال من هذا فقال متمم بن نويرة فاستنشده قوله في أخيه فأنشده

لعمري وما دهري بتأبين مالك * ولا جزع مما أصاب فأوجعا
لقد كفن المنهال تحت ثيابه * فتى غير مبطان العشيات أروعا

حتى بلغ الى قوله

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فقال عمر هذا والله التأبين ولوددت اني أحسن الشعر فأرثي أخي زيدا بمثل ما رثيت به أخاك فقال متمم لو ان أخي مات على مامات عليه أخوك مارثيته وكان قتل باليمامة شهيدا وأمير الجيش خالد بن الوليد فقال عمر ما عزاني أحد عن أخي بمثل ما عزاني به متمم قال وكان عمر يقول ماهبت الصبا من نحو اليمامة الا خيل الي اني أشم ريح أخي زيد قال وقيل لمتمم مابلغ من وجدك على أخيك فقال أصيبت باحدى عيني فما قطرت منها دمعة عشرين سنة فلما اقتل أخي استهلت فما ترقأ (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عبد الله بن لاحق عن ابن أبي مليكة قال مات عبد الرحمن بن أبي بكر بالحبشي خارج مكة فحمل فدفن بمكة فقدمت عائشة فوقفت على قبره وقالت متمثلة

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

اما والله لو حضرتك لدفنتك حيث مت ولو شهدتك مازرتك (أخبرني) ابراهيم بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن مسلم بن قتيبة ان متمم بن نويرة دخل على عمر بن الخطاب فقال له عمر ما أرى في أصحابك مثلك فقال يا امير المؤمنين اما والله اني مع ذلك لاركب الجمل الثقال واعتقل الرمح الشطوب والبس الشملة الفلوت ولقد أسرتني بنو تغلب في الجاهلية فبلغ اخي ذلك مالكا فجاء ليفديني منهم فلما رآه القوم أعجبهم جماله وحدثهم فأعجبهم حديثه فأطلقوني له بغير فداء (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني

النوفلى عن أبيه وأهله قالوا لما أنشد متمم بن نويرة عمر بن الخطاب قوله يرثى أخاه مالكا

وكنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كانى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

قال له عمر هل كان مالك يحبك مثل محبتك اياه وهل كان مثلك فقال وأين أنا من مالك وهل أبلغ مالكا والله يا أمير المؤمنين لقد أسرنى حى من العرب فشدونى وثاقا بالقد وألقونى بفناء بيوتهم فبلغه خبرى فأقبل على راحلته حتى انتهى الى القوم وهم جلوس فى ناديهم فلما نظر الى أعرض عنى ونظر القوم اليه فعدل اليهم وعرفت ما أراد فسلم عليهم وحادثهم وضاحكهم وأنشدهم فوالله ان زال كذلك حتى ملأهم سرورا وحضر غداؤهم فسألوه ان يتغدى معهم فنزل وأكل ثم نظر الى وقال انه لقبيح بنا أن نأكل ورجل ملقى بين أيدينا لا يأكل معنا وأمسك يده عن الطعام فلما رأى ذلك القوم نهضوا وصبوا الماء على قدى حتى لان وحلونى ثم جاؤا بى فأجلسونى معهم على الغداء فلما أكلنا قال لهم أما ترون تحرم هذا بنا وأكله معنا انه لقبيح بكم أن تردوه الى القد فخلوا سبيلى فكان كما وصفت وما كذبت فى شئ من صفته الا انى وصفته خميص البطن وكان ذا بطن (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن نصر العتيقى قال حدثنى محمد بن الحسن ابن مسعود الزرقى عن أبيه عن مروان بن موسى القروى ووجدت هذا الخبر أيضا فى كتاب محمد بن على بن حمزة العلوى عن على بن محمد النوفلى عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال لمتمم بن نويرة انكم أهل بيت قد تفانيتم فلو تزوجت عسى أن ترزق ولدا يكون فيه بقية منكم فتزوج امرأة بالمدينة فلم ترض أخلاقه لشدة حزنه على أخيه وقلة حفله بها فكانت تماظه وتؤذيه فطلقها وقال

أقول لهند حين لم أرض فعلها * أهذا دلال الحب أم فعل فارك
أم الصوم ما تبغى وكل مفارق * يسير علينا فقده بعد مالك

(أخبرنى) محمد بن جعفر الصيدلانى النحوى قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى أحمد بن معاوية عن ساويه بن صالح عن عبد الله ابن المبارك عن نعيم بن أبى عمرو الرازى قال بينا طلحة والزبير يسيران بين مكة والمدينة اذ عرض لهما أعرابى فوقفا يمضى فوقف فتعجلا ليسبقاه فتعجل فقالا اما تعجلك يا أعرابى تعجلنا السبق فتعجلت فوقفنا فتمضى فوقفت فقال لا اله الا الله مفنى أعدى الناس أغدر بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم هبا انى خفت الضلال فأحببت ان استدل بكما وخفت الوحشة فأحببت ان استأنس بكما فقال طلحة من أنت قال أنا متمم بن نويرة فقال طلحة واسوأتاه لقد ملأتنا غيرما لوهات بعض ماذكرت فى أخيك من البكاء فزوجوه أم خالد فبيناهو واضع رأسه على فخذها اذ بكى فقالت لا اله الا الله أما تنسى أخا لك فأنشأ يقول

أقول لها لما نهتنى عن البكا * أفى مالك تلحيننى أم خالد *

فان كان اخوانى أصيبوا وأخطأت * بنى أمك اليوم الحتوف الرواصد

فكل بنى أم سيمسون ليلة * ولم يبق من أعيانهم غير واحد

أما معنى قول متمم * وكنا كندمانى جذيمة حقبة * فانه يعنى نديمى جذيمة الابرش الملك وهو جذيمة بن فهر بن غانم بن دوس عدنان الاسدى وكان الخبر فى ذلك ما أخبرنا به على ابن سليمان الاخفش عن أبى سعيد السكرى عن محمد بن حبيب وذكر ابن الكلبى عن أبيه والشرقى وغيره من الرواة أن جذيمة الابرش وأصله من الازد وكان أول من ملك قضاعة بالحيرة وأول من حذا النعال وأدلج من الملوك وصنع له الشمع قال يوما لجلسائه قد ذكر لى عن غلام من لخم مقيم فى أخواله من اياد له ظرف ولب فلو بعثت اليه يكون فى ندمانى وولينه كأسى والقيام بمجلسى كان الرأى فقالوا الرأى ما رأى الملك فليبعث اليه ففعل فلما قدم فعل به ما أراد له فمكث كذلك مدة طويلة ثم أشرفت عليه يوما رقاش ابنة الملك أخت جذيمة فلم تزل تراسله حتى اتصل بينهما ثم قالت له يا عدى اذا سقيت القوم فامزج لهم واسق الملك صرفا فاذا أخذت منه الخمر فاخطبنى اليه فانه يزوجك وأشهد القوم عليه ان هو فعل ففعل الغلام ذلك فخطبها فزوجه وانصرف الغلام بالخبر اليها فقالت عرس بأهلك ففعل فلما أصبح غدا مضرجا بالخلوق فقال له جذيمة ما هذه الآثار يا عدى قال آثار العرس قال أى عرس قال عرس رقاش قال فنخر واكب على الارض ورفع عدى جراميزه فأسرع جذيمة فى طلبه فلم يحسس وقيل انه قتله وكتب الى أخته

حدثينى رقاش لا تكذبينى * أبحر زنيت أم بهجين

أم بعبد فأنت أهل لعبد * أم بدون فأنت أهل لدون

قالت بل زوجتنى امرأ عربيا فنقلها جذيمة اليه وحصنها فى قصره واشتملت على حمل فولدت منه غلاما وسمته عمرا وربته فلما ترعرع حلته وعطرته وألبسته كسوة مثله ثم أرته خاله فأعجب به وألقيت عليه منه محبة ومودة حتى اذا وصب خرج الغلمان يجتنون الكمأة فى سنة قد أكمأت وخرج معهم وقد خرج جذيمة فبسط له فى روضة فكان الغلمان اذا أصابوا الكمأة الطيبة أكلوها واذا أصابها عمرو خبأها ثم أقبلوا يتعادون وهو معهم يقدمهم ويقول

هذا جناى وخياره فيه * اذ كل جان يده الى فيه

فالتزمه جذيمة وحباه وقرب من قلبه وحل منه بكل مكان ثم ان الجن استطارته فلم يزل جذيمة يرسل فى الآفاق فى طلبه فلم يسمع له بخبر فكف عنه ثم أقبل رجلان يقال لاحدهما عقيل والآخر مالك ابنا فالج وهما يريدان الملك بهدية فنزلا على ماء ومعهما قينة يقال لها أم عمرو فنصبت قدرا وأصلحت طعاما فبينما هما يأكلان اذ أقبل رجل أشعث أغبر قد طالت اظفاره وساءت حاله حتى جلس مزجر الكلب فمدّ يده فناولته شيأ

فاكله ثم مدّيده فقالت ان يعط العبد كراعا يتسع ذراعا فأرسلتها مثلا ثم ناولت صاحبها من شرابها وأوكأت دنها فقال عمرو بن عدى

صوت

صددت الكأس عنا أم عمرو * وكان الكأس مجراها اليمينا
وماشر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذى لا تصبحينا

غناه معبد فيما ذكر عن اسحق فى كتابه الكبير وقد زعم بعض الرواة ان هذا الشعر لعمرو ابن معديكرب (وأخبرنا) اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد النوشجانى قال حدثنا حفص بن عمرو عن الهيثم بن عدى عن ابن عباس ان هذا الشعر لعمرو بن معديكرب فى ربيعة بن نصر اللخمى

(رجع الحديث الى سياقته)

فقال الرجلان ومن أنت فقال

ان تنكرانى وتنكرانسبى * فانا عمرو وعدى أبى

فقاما اليه فلثماه وغسلا رأسه وقلما اظفاره وقصرا من لمته وألبساه من طرائف ثيابهما وقالا ما كنا نهدى الى الملك هدية أنفس عنده ولا هو عليها أحسن صنعا من ابن أخته فقد رده الله عزوجل اليه فخرجا حتى اذا رفعا الى باب الملك بشراه به فصرفه الى أمه فألبسته ثيابا من ثياب الملوك وجعلت فى عنقه طوقا كانت تلبسه اياه وهو صغير وأمرته بالدخول على خاله فلما رآه قال شب عمرو عن الطوق فأرسلها مثلا وقال للرجلين اللذين قدما به احتكما فلكما حكمكما قالا منادمتك ما بقيت وبقينا قال ذلك لكما فهما نديما جذيمة اللذان ذكرهما متمم بن نويرة وضربت بهما الشعراء المثل قال أبو خراش الهذلى

ألم تعلمى أن قد تفرق قبلنا * خليلا صفاء مالك وعقيل

قال ابن حبيب فى خبره وكان جذيمة من أفضل الملوك رأيا وأبعدهم مغارا واشدهم نكاية وهو أول من استجمع له الملك بأرض العراق وكانت منازله ما بين الانبار وبقة وهيت وعين التمر وأطراف البر والقطقطانية والحيرة فقصد فى جموعه عمرو بن الظرب ابن حيان بن أذينة بن السميذع بن هوبر العاملى من عاملة العمالين فجمع عمرو جموعه ولقيه فقتله جذيمة وفض جموعه وافلوا وملكوا عليهم ابنته الزباء وكانت من احزم الناس فخافت أن تغزوها ملوك العرب فاتخذت لنفسها نفقا فى حصن كان لها على شاطئ الفرات وسكرت الفرات فى وقت قلة الماء وبنت أزجا من الآجر والكلس متصلا بذلك النفق وجعلت نفقا آخر فى البرية متصلا بمدينة لاختها ثم أجرت الماء عليه فكانت اذا خافت عدوا دخلت النفق فلما اجتمع لها أمرها واستحكم ملكها أجمعت على غزو جذيمة ثائرة بأبيها فقالت لها أختها وكانت ذات رأى وحزم انك ان غزوت جذيمة فانه امرؤ له ما بعده فان ظفرت أصبت ثأرك وان ظفر بك فلا بقية لك والحرب سجال

ولا تدرين كيف تكونين ألك أم عليك ولكن ابعثي اليه فأعلميه انك قد رغبت في أن تتزوجيه وتجمعي ملكك الى ملكه وسليه أن يجيبك الى ذلك لانه ان اغتر فقعل ظفرت به بلا مخاطرة فكتبت الزباء في ذلك الى جذيمة تقول له انها قد رغبت في صلة بلدها ببلده وانها في ضعف من سلطانها وقلة ضبط لمملكتها وانها لم تجد كفؤا غيره وتسأله الاقبال عليها وجمع ملكها الى ملكه فلما وصل ذلك اليه استخفه وطمع فيه فشاور أصحابه فكل صوّب رأيه في قصدها واجابتها الا قصير بن سعد بن عمرو بن جذيمة بن قيس بن هلال بن نمارة بن لخم فقال هذا رأى فاتر وغدر حاضر فان كانت صادقة فلتقبل اليك والا فلا تمكنها من نفسك فتقع في حبالها وقد وترتها في أبيها فلم يوافق جذيمة ما قال وقال له أنت امرؤ رأيك في الكن لا في الضح ورحل فقال له قصير في طريقه انصرف ودمك في وجهك فقال جذيمة ببقة قضى الامر فأرسلها مثلا ومضى حتى اذا شارف مدينتها قال لقصير ما الرأى قال ببقة تركت الرأى قال فما ظنك بالزباء قال القول رداف والحزم عثراته تخاف واستقبله رسلها بالهدايا والالطاف فقال يا قصير كيف ترى قال خطر يسير في خطب كبير وستلقاك الخيول فان سارت امامك فالمرأة صادقة وان أخذت في جنبيك وأحاطت بك فالقوم غادرون فلقيته الخيول فأحاطت به فقال له قصير اركب العصا فانها لا تدرك ولا تسبق يعني فرسا له كانت تجنب قبل أن يحولوا بينك وبين جنودك فلم يفعل فجال قصير في ظهرها فمرت به تعدو في أول أصحاب جذيمة ولما أحيط بجذيمة التفت فرأى قصيرا على فرسه العصا في أول القوم فقال الحازم ما يجرى العصا في أول القوم فذكر أبو عبيدة والاصمعي أنها لم تكن تقف حتى جرت ثلاثين ميلا ثم وقفت فبالت هناك فبنى على ذلك الموضع برج يسمى العصا وأخذ جذيمة فأدخل على الزباء فاستقبلته قد كشفت عن فرجها فاذا هي قد ضفرت الشعر عليه فقالت يا جذيم أذات عروس ترى قال بل أرى متاع أمة لكعاء غير ذات خفر ثم قال بلغ المدى وجف الثرى وأمر غدر أرى قالت والله ما ذاك من عدم مواس ولا قلة أواس ولكنها شيمة من أناس ثم قالت لجواريها خذن بعضد سيدكن ففعلن ثم دعت بنطع فأجلسته عليه وأمرت براهشه فقطعت في طست من ذهب يسيل دمه فيه وقالت له يا جذيم لا يضيعن من دمك شئ فاني أريده للخبل فقال لها وما يحزنك من دم أضاعه أهله وانما كان بعض الكهان قال لها ان نقط من دمه شئ في غير الطست أدرك بثأره فلم يزل دمه يجرى في الطست حتى ضعف فتحرك فنقطت من دمه نقطة على اسطوانة رخام ومات قال والعرب تتحدث ان في دماء الملوك شفاء من الخبل قال المتلمس

من الدارميين الذين دماؤهم * شفاء من الداء المجنة والخبل

قال وجمعت دمه في برنية وجعلته في خزانتها ومضى قصير الى عمرو بن عبد الجن التنوخي فقال له اطلب بدم ابن عمك والا سبتك به العرب فلم يحفل بذلك فخرج قصير الى

هذه القصة قد ساقها صاحب مجمع الامثال في باب الخاء عند قوله أخطب يسير في خطب كبير وفيها مخالفة في بعضها فلتراجع اه مصححه

عمرو بن عدى ابن أخت جذيمة فقال هل لك فى أن أصرف الجنود اليك على أن تطلب بثأر خالك فجعل ذلك له فأتى القادة والاعلام فقال لهم أنتم القادة والرؤساء وعندنا الاموال والكنوز فانصرف اليه منهم بشر كثير فالتقى بعمرو والتنوخى فلما اصافوا القتال تابعه التنوخى ومالك بن عمرو بن عدى فقال له قصير انظر ما وعدتنى فى الزباء فقال وكيف وهى أمنع من عقاب الجو فقال أما اذا أبيت فانى جادع أنفى واذنى ومحتال لقتلها فأعنى وخلاك ذم فقال له عمرو وأنت أبصر فجدع قصير أنفه ثم انطلق حتى دخل على الزباء فقالت من أنت قال أنا قصير لا ورب البشر ما كان على ظهر الارض أحد أنصح لخدمته منى ولا أغش لك حتى جدع عمرو بن عدى أنفى وأذنى فعرفت أنى لن أكون مع أحد أثقل عليه منك فقالت أى قصير نقبل ذلك منك ونصرفك فى بضاعتنا وأعطته مالا للتجارة فأتى بيت مال الحيرة فأخذ منه بأمر عدى ما ظن أنه يرضيها وانصرف اليها به فلما رأت ما جاء به فرحت وزادته ولم يزل حتى أنست به فقال لها انه ليس من ملك ولا ملكة الا وقد ينبغى له أن يتخذ نفقا يهرب اليه عند حدوث حادثة يخافها فقالت أما انى قد فعلت واتخذت نفقا تحت سريرى هذا يخرج الى نفق تحت سرير أختى وأرته اياه فأظهر لها سرورا بذلك وخرج فى تجارته كما كان يفعل وعرف عمرو بن عدى ما فعله فركب عمرو فى ألفى دارع على ألف بعير فى الجوالق حتى اذا صاروا اليها تقدم قصير يسبق الابل ودخل على الزباء فقال لها اصعدى فى حائط مدينتك فانظرى الى مالك وتقدمى الى بوابك فلا يعرض لشئ من أعكامنا فانى قد جئت بمال صامت وقد كانت أمنته فلم تكن تتهمه ولا تخافه فصعدت كما أمرها فلما نظرت الى ثقل مشى الجمال قالت وقيل انه مصنوع منسوب اليها

ما للجمال مشيها وئيدا * أجندلا يحملن أم حديدا

أم صرفانا باردا شديدا * أم الرجال جثما قعودا

فلما دخل آخر الجمال نخس البواب عكما من الاعكام بمخصة معه فاصابت خاصرة رجل فضرط فقال البواب شر والله عكم به فى الجوالق فثاروا بأهل المدينة ضربا بالسيف فانصرفت راجعة فاستقبلها عمرو بن عدى فضربها فقتلها وقيل بل مصت خاتمها وقالت بيدى لا بيد عمرو وخربت المدينة وسبيت الذرارى وغنم عمرو كل شئ كان لها ولابيها وأختها وقال الشعراء فى ذلك تذكر ما كان من قصير فى مشورته على جذيمة وفى جدعه أنفه فأكثروا قال عدى بن زيد

الا أيها المثرى المرجى * ألم تسمع بخطب الاولينا

دعا بالبقة الامراء يوما * جذيمة ينتحى عصبا ثبينا

فطاوع أمرهم وعصى قصيرا * وكان يقول لو تبع اليقينا

وهى طويلة وقال المتلمس يذكر جدع قصير أنفه

ومن حذر الايام ما جز أنفه * قصير وخاض الموت بالسيف بيهس

وفي هذا المعنى أشعار كثيرة يطول ذكرها وكان جذيمة الملك شاعرا وانما قيل له الابرش والوضاح لبرص كان به وكان يعظم أن يسمى بذلك فجعل مكانه الابرش والوضاح وهو الذي يقول

والملك كان لذي برا * ش حوله يزري بجابر
بالسابغات وبالقنا * والبيض تبرق والمغافر
* ازمان لاملك يجير ولاذ مام لمن يجاور
أودى بهم غير الزما * ن فجد منهم وغابر

وهو الذي يقول

ربما أوفيت في علم * ترفعن ثوبي شمالات
في شباب أنا رابعهم * هم لدى العورة صمات
ليت شعري ما اطاف بهم * نحن أدلجنا وهم باتوا
ثم أبنا غانمين وكم * كم ناس قبلنا ماتوا

فيه غناء يقال انه لبيان ويقال انه لمعبد ولم يصح

صوت

في كفه خيزران ريحه عبق * من كف أروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الاحين يبتسم

الشعر لحزين بن سليمان الديلي والغناء لاسحق ثاني ثقيل بالبنصر عن حبش وفيه لعريب رمل عملته على لحن ابن سريج

(أخبار الحزين ونسبه)

ذكر الواقدي أنه من كنانة وانه صليبه وان الحزين لقب غلب عليه وان اسمه عمرو بن عبيد بن وهيب بن مالك ويكنى أبا الشعثاء بن حريث بن جابر بن بكر وهو راعي الشمس الاكبر بن يعمر بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة (أخبرني) بذلك أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن الواقدي قال وأما عمر بن شبة فانه ذكر أن الحزين مولى وانه الحزين بن سليمان ويكنى سليمان أبا الشعثاء ويكنى الحزين أبا الحكم من شعراء الدولة الاموية حجازي مطبوع ليس من فحول طبقته وكان هجاء خبيث اللسان ساقطا يرضيه اليسير ويتكسب بالشر وهجاء الناس وليس ممن خدم الخلفاء ولا انتجعهم بمدح ولا كان يريم الحجاز حتى مات وهذا الشعر يقوله الحزين في عبد الله ابن عبد الملك بن مروان وكان عبد الله من فتيان بني أمية وظرفائهم وكان حسن الوجه حسن المذهب وأمه أم ولد وزوجه عبد الله رملة بنت عبد الله بن عبد الله وعبد الله هذا بن عبد الحجر بن عبد المدان بن الريان بن قطن بن الريان بن الحرث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحرث بن عمرو وزوجته هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة بن الاسود ابن مطلب بن أسد بن عبد العزيز بن قصي تزوجها لما كان يقال انه فاتن في أولادها

قوله رملة في المختصر ريطة فليحرر اه مصححه

فمات عنهما ولم يلد الله فخلفه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس على رملة فولدت له محمدا وابراهيم وموسى وبنات (أخبرني) بذلك عمر بن عبد الله بن جميل العتكي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري ويحيى بن علي بن يحيى قالوا حدثنا عمر بن شبة عن ابن رواحة وغيره وأخبرني به الطوسي والحرمي عن الزبير عن عمه (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني الزبير قال حدثني عمي أن عبد الله بن عبد الملك حج فقال له أبو سيابك الحزين الشاعر بالمدينة وهو ذرب اللسان فاياك أن تحتجب عنه وأرضه وصفته انه أشعر ذو بطن عظيم الانف فلما قدم عبد الله المدينة وصفه لحاجبه وقال له اياك أن ترده فلم يأت الحزين حتى قام لينام فقال له الحاجب قد ارتفع فلما ولى ذكر فلحقه فقال ارجع فاستأذن له فأدخله فلما صار بين يديه ورأى جماله وبهاءه وفي يده قضيب خيزران وقف ساكتا فأمهله عبد الله حتى ظن انه قد أراح ثم قال له السلام رحمك الله أولا فقال عليك السلام وحياك الله وجهك أيها الامير اني قد كنت مدحتك بشعر فلما دخلت عليك ورأيت جمالك وبهاءك أذهلني عنه فانسيت ما كنت قلته وقد قلت في مقامي هذا بيتين فقال ماهما قال

في كفه خيزران ريحها عبق * من كف أروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الاحين يبتسم

فاجازه فقال أخدمني أصلحك الله فانه لا خادم لي فقال اختر أحد هذين الغلامين فأخذ أحدهما فقال له عبد الله أعلينا تزدل خذ الاكبر والناس يروون هذين البيتين للفرزدق في أبياته التي يمدح بها علي بن الحسين بن أبي طالب عليه السلام التي أولها

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

وهو غلط ممن رواه فيها وليس هذان البيتان مما يمدح به مثل علي بن الحسين عليهما السلام وله من الفضل المتعالم ماليس لأحد (حدثني) الباجدي قال حدثني محمد بن عمر السدي قال حدثني سفيان بن عيينة عن الزهري قال مارأيت هاشميا أفضل من علي ابن الحسين (حدثني) محمد قال حدثنا يوسف بن موسى القطان قال حدثنا جرير بن مغيرة قال كان علي بن الحسين يبخل فلما مات وجدوه يعول مائة أهل بيت بالمدينة (حدثني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن معرس قال حدثنا محمد بن ميمون قال حدثنا سفيان عن ابن ابي حمزة الثمالي قال كان علي بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره فيتصدق به ويقول ان صدقة الليل تطفئ غضب الرب (حدثني) أبو عبد الله الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسين المصري قال حدثنا احمد بن سليمان قال حدثنا ابن عائشة قال حدثنا سعد بن عامر عن جويرية بن أسماء عن نافع قال قال علي بن الحسين ما أكلت بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قط (حدثنا) الحسن بن علي قال حدثني عبد الله ابن أحمد بن حنبل قال حدثني اسحق بن موسى الانصاري قال حدثنا يونس بن بكير عن

محمد بن اسحق قال كان ناس من أهل المدينة يعيشون ما يدرون من أين عيشهم فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل * (واما) * الابيات التى مدح بها الفرزدق علي بن الحسين وخبره فيها فحدثني بها أحمد بن محمد بن الجعد ومحمد بن يحيى قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا ابن عائشة قال حج هشام بن عبد الملك في خلافة الوليد أخيه ومعه رؤساء أهل الشام فجهد أن يستلم الحجر فلم يقدر من ازدحام الناس فنصب له منبر فجلس عليه ينظر الى الناس وأقبل علي بن الحسين وهو أحسن الناس وجها وأنظفهم ثوبا وأطيبهم رائحة فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر الاسود تنحى الناس كلهم وأخلوا له الحجر ليستلمه هيبة واجلالا له فغاظ ذلك هشاما وبلغ منه فقال رجل لهشام من هذا أصلح الله الامير قال لا أعرفه وكان به عارفا ولكنه خاف أن يرغب فيه أهل الشام ويسمعوا منه فقال الفرزدق وكان لذلك كله حاضرا أنا أعرفه فسلني يا شامي قال ومن هو قال

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
فليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف ما أنكرت والعجم
أي الخلائق ليست في رقابهم * لاولية هذا أوله نعم *
من يعرف الله يعرف أولية ذا * فالدين من بيت هذا ناله الامم

فحبسه هشام فقال الفرزدق

أيحبسني بين المدينة والتي * اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب رأسا لم يكن رأس سيد * وعينا له حولاء باد عيوبها

فبعث اليه هشام فأخرجه ووجه اليه علي بن الحسين عشرة آلاف درهم وقال اعذر يا أبا فراس فلو كان عندنا في هذا الوقت أكثر من هذا لوصلناك به فردها وقال ما قلت ما كان الا لله وما كنت لا رزأ عليه شيأ فقال له علي قد رأى الله مكانك فشكرك ولكنا أهل بيت اذا أنفذنا شيأ ما نرجع فيه فأقسم عليه فقبلها ومن الناس أيضا من يروى هذه الابيات لداود بن سلم في قثم بن العباس ومنهم من يرويها لخالد بن يزيد مولى قثم فيه فمن رواها لداود بن سلم في قثم ولخالد بن يزيد فيه فهي في روايته

كم صارخ بك من راج وراجية * يرجوك يا قثم الخيرات يا قثم
أي العمائر ليست في رقابهم * لاولية هذا أوله نعم *
في كفه خيزران ريحها عبق * من كف أروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم

ومن ذكرلنا ذلك الصولى عن العلائى عن مهدى بن سابق انّ داود بن سلم قال هذه الابيات الاربعة سوى البيت الاوّل فى شعره فى على بن الحسين عليه السلام وذكر الرياشى عن الاصمعى انّ رجلا من العرب يقال له داود وقف لقثم فناداه وقال

يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
كم صارخ بك من راج وراجية * فى الناس يا قثم الخيرات يا قثم

فأمر له بجائزة سنية والصحيح انها للحزين فى عبد الله بن عبد الملك وقد غلط ابن عائشة فى ادخاله البيتين فى تلك الابيات وأبيات الحزين مؤتلفة منتظمة المعانى متشابهة تنبئ عن نفسها وهى

* الله يعلم أن قد جبت ذا يمن * ثم العراقين لا يثنينى السأم
ثم الجزيرة أعلاها وأسفلها * كذا التسرى على الاهوال بى القدم
* ثم المواسم قد أوطأتها زمنا * وحيث تحلق عند الجمرة اللمم
قالوا دمشق ينبيك الخبير بها * ثم ائت مصر فثم النائل العمم
لما وقفت عليها فى الجوع ضحى * وقد تعرضت الحجاب والخدم *
حييته بسلام وهو مرتفق * وضجة القوم عند الباب تزدحم
فى كفه خيزران ريحها عبق * من كف أروع فى عرنينه شمم
يغضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الاحين يبتسم *
ترى رؤس بنى مروان خاضعة * يمشون حول ركابيه وما ظلموا
ان هش هشوا له واستبشروا جذلا * وان هموا آنسوا اعراضه وجموا
* كلتا يديه ربيع عند ذى خلف * بحر يفيض وهاذى عارض هزم

ومن الناس من يقول انّ الحزين قالها فى عبد العزيز بن مروان لذكره دمشق ومصر وقد كان ثم عبد الله بن عبد الملك أيضا فى مصر والحزين بها (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبيرى قال حدثنى محمد بن يحيى أبو غسان عن عبد العزيز بن عمر أنّ الزهرى قال وفد الحزين على عبد الله بن عبد الملك وفى الرقيق أخوان فقال عبد الله للحزين أى الرقيق أعجب اليك قال يختر لى الامير قال عبد الله قد رضيت لك هذا لاحدهما فانى رأيته حسن الصلاح قال الحزين لا حاجة لى به فأعطنى أخاه فأعطاه اياه قال والغلامان مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز وتميم أبو محمد بن تميم وهو الذى اختاره الحزين قال فقال فى عبد الله يمدحه * الله يعلم أن قد جبت ذا يمن * وذكر القصيدة بطولها على هذه السبيل (أخبرنى) وكيع عن محمد بن على بن حمزة العلوى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال كان على المدينة طائف يقال له صفوان مولى لآل مخرمة بن نوفل فجاء الحزين الديلى الى شيخ من أهل المدينة فاستعاره حماره وذهب الى العقيق فشرب وأقبل على الحمار وقد سكر فجاء به الحمار حتى وقف به على باب المسجد

كما كان صاحبه عوده ايامغتر به صفوان فأخذه فحبسه وحبس الحمار فأصبح والحمار محبوس معه فأنشأ يقول

ايا أهل المدينة خبرونى * بأى جريرة حبس الحمار
فما للعير من جرم اليكم * وما بالعير ان ظلم انتصار

فردوا الحمار على صاحبه وضربوا الحزين الحد فاقبل الى مولى صفوان وهو فى المسجد فقال

نشدتك بالبيت الذى طيف حوله * وزمزم والبيت الحرام المحجب
لزانية صفوان أم لعفيفة * لأعلم ما آتى وما أتجنب *

فقال مولاه هو لزانية فخرج وهو ينادى ان صفوان ابن الزانية فتعلق به صفوان فقال هذا مولاك يشهد أنك ابن زانية فخلى عنه (وقال) محمد بن على بن حمزة وأخبرنى الرياشى أن ابن عم للحزين استشاره فى امرأة يتزوجها فقال له ان لها اخوة مشائيم وقد ردوا عنها غير واحد وأخشى أن يردوك فيطلق عليك النساء فخطبها فردوه فقال الحزين

نهيتك عن أمر فلم تقبل النهى * وحذرتك اليوم الغواة الاشائما
فصرت الى مالم أكن منه آمنا * وأشمت اعدائى وأنطقت لائما
ومابهم من رغبة عنك قل لهم * فان تسألونى تسألونى عالما *

(نسخت من كتاب لعلى بن محمد الساعى) قال حدثنى محمد بن سلام مولى عمر الجعاب ان الحزين الديلى خرج مع ابن لسهيل بن عبد الرحمن بن عوف الى منتزه لهم فسكر الحزين وانصرف فبات فى الطريق وسلب ثيابه فأرسل الى سهيل يخبره الخبر ويستمنحه فلم يمنحه وبلغ الخبر سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان فأرسل اليه بجميع ما يحتاج اليه وعوضه عن ثيابه فقال الحزين فى ذلك

هلا سهيلا أشبهت أو بعض أعـ * ـمامك ماذى الخلائق الشكسه
ضيعت ندمانك الكريم ولم * تشفق عليه من ليلة نحسه
* ثم تعاللت اذ أتاك له * صحار رسول بعلة طفسه
لكن سفيان لم يكن وكلا * لما أتتنا صلاته سلسه
* سما به أروع ونفس فتى * أروع ليست كنفسك الدنسه

(حدثنا) الصولى قال حدثنا ثعلب قال حدثنى عبد الله بن شبيب قال مر الحزين الديلى على مجلس لبنى كعب بن خزاعة وهو سكران فضحكوا عليه فوقف عليهم وقال

لا بارك الله فى كعب ومجلسهم * ماذا تجمع من لؤم ومن ضرع *
* لا يدرسون كتاب الله بينهم * ولا يصومون من حرص على الشبع

فوثب اليه مشايخهم فاعتذروا منه وسألوه الكف وأن لا يزيد شيأ على ما قاله فأجابهم وانصرف (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمرو بن أبى بكر الموصلى قال حدثنى عبد الله بن أبى عبيدة قال كان الحزين قد ضرب على كل رجل من قريش

درهمين

درهمين درهمين في كل شهر منهم ابن أبي عتيق فجاء لاخذ درهميه وهو على حمار اعجف قال وكثير مع ابن أبي عتيق فدعا ابن أبي عتيق للحزين بدرهمين فقال له الحزين من هذا معك قال هذا أبو صخر كثير بن أبي جمعة قال وكان قصيرا دميما فقال له الحزين أتأذن لي ان أهجوه ببيت قال لا لعمرى لا آذن لك أن تهجو جليسي ولكن اشترى عرضه منك بدرهمين آخرين ودعا له بهما فاصغى ثم قال لا بدلي من هجائه ببيت قال أو اشترى ذلك منك بدرهمين آخرين ودعا له بهما فأخذهما وقال ما أنا بتاركه حتى أهجوه قال أو اشترى ذلك منك بدرهمين آخرين فقال له كثير ائذن له وما عسى أن يقول في فاذن له ابن أبي عتيق فقال

قصير القميص فاحش عند بيته * يعض القراد باسته وهو قائم

فوثب كثير اليه فوكزه فسقط هو والحمار وخلص ابن أبي عتيق بينهما وقال لكثير قبحك الله أتأذن له وتبسط اليه يدك قال كثير وانا ظننته يبلغ في هذا كله في بيت واحد ولكثير مع الحزين أخبار أخر قد ذكرت في أخبار كثير (أخبرني) الحرمى قال حدثني عمى عن الضحاك بن عثمان قال حدثني ابن أبي عروة بن أذينة قال كان الحزين صديقا لابي وعشيرا على النبيذ وكان كثيرا ما يأتيه وكان بالمدينة قينة يهواها الحزين ويكثر غشيانها فبيعت وأخرجت عن المدينة فأتى الحزين أبي وهو كئيب حزين كاسمه فقال له أبي مالك يا أبا حكيم قال أنا والله يا أبا عامر كما قال كثير

لعمرى لئن كان الفؤاد من الهوى * نعي سقما انى اذا لسقيم *

سألت حكيما أين شطت بها النوى * فخبرني مالا أحب حكيم

فقال له أبي أنت مجنون ان أقمت على هذا (أخبرني) أحمد بن سليمان الطوسى قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب قال مر الحزين على جعفر بن محمد بن عبد الله بن نوفل بن الحرث وعليه أطمار فقال له يا ابن أبي الشعثاء الى أين أصبحت غاديا قال امتع الله بك نزل عبد الله بن عبد الملك الحزين يريد الحج وقد كنت وفدت اليه بمصر فأحسن الى قال أفما وجدت شيأ تلبسه غير هذه الثياب قال قد استعرت من أهل المدينة فلم يعرني أحد منهم غير هذه الثياب فدعا جعفر غلاما فقال ائتني بجبة صوف وقميص ورداء فجاء بذلك فقال ابل وأخلق فلما ولى الحزين قال جلساء جعفر له ماصنعت انه يعمد الى هذه الثياب التي كسوته اياها فيبيعها ويفسد بثمنها قال ما أبالى اذا كافأته بثيابه ما صنع بها فسمع الحزين قولهم ومارد عليهم ومضى حتى أتى عبد الله بن عبد الملك فأحسن اليه وكساه فلما أصبح الحزين أتى جعفرا ومعه القوم الذين لاموه بالامس وأنشده

ومازال بنو جعفر بن محمد * الى المجد حتى عبهته عواذله

وقلن له هل من طريف وتالد * من المال الا أنت في الحق باذله

يحاولنه عن شيمة قد علمتها * وفي نفسه أمر كريم يحاوله

ثم قال له بأبي أنت وأمي قد سمعت ما قالوا وما رددت عليهم (أخبرني) الحرمي قال حدثنا
الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال صحب الحزين رجلا من بني عامر بن لؤي
يلقب أبا بعرة وكان استعمل على سعايات فلم يصنع معه خيرا وكان قد صحب قبله عمرو بن
مساحق وسعد بن نوفل فحمدهما فقال له

صحبتك عاما بعد سعد بن نوفل * وعمرو فما أشبهت سعدا ولا عمرا
وجادا كما قصرت في طلب العلا * فحزت به ذما وحازا به شكرا

قال وأبو بعرة هذا هو الذي كان يبعث بجارية لابن أبي عتيق فشكته اليه فقال لها عديه
فاذا جاءك فأدخليه الي ففعلت فأدخلته عليه وهو وشيخ من نظرائه جالسان في جلة
فلما رآهما قال أقسم بالله ما اجتمعتما الاعلى ريبة فقال له ابن أبي عتيق استر علينا ستر
الله عليك قال وآل أبي بعرة هم موالي آل أبي سمير قال فلما ولي المهدي باعوا ولاءهم منه
قال الزبير وأنشدني عمي تمام الابيات التي هجا بها أبا بعرة وسماه لي قال كان اسمه عيسى
وهي أولاك الجعاد البيض من آل مالك * وأنتم بنو قين لحقتم به نزرا
نصب نزرا على الحال كأنه قال لحقتم به نزارة قليلا من الرجال

يسوق بغبورا أميرا كأنما * تسوق به في كل مجمعة زبرا
فان يكن البغبور ذم رفيقه * قراه فقد كانت امارته نكرا
ومتبع البغبور يرجو نواله * فقد زاده البغبور في فقره فقرا

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني صالح عن عامر بن صالح قال مدح
الحزين عمرو بن عمرو بن الزبير فلم يعطه شيأ وأخبرني بهذا الخبر عمي تاما واللفظ له ولم يذكر
الزبير منه الا يسيرا قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري قال حدثني عطاء بن مصعب
عن عاصم بن الحدثان قال دخل الحزين على عمرو بن عمرو بن الزبير بن العوام منزله
فامتدحه وسأله حاجة فقال له ليس الى ما تطلب سبيل ولا نقدر على أن نملأ الناس
معاذيرو ما كل من سألنا حاجة استحق أن نقضيها ولرب مستحق لها قد منعناه حاجته
فقال الحزين أفي المستحقين أنا قال لا والله وكيف تكون مستحقا للشيء من الخير وأنت
تشتم اعراض الناس وتهتك حريمهم وترميهم بالمعضلات انما المستحق من كف اذاه
وبذل نداه وأرغم أعداه قال له الحزين أفمن هؤلاء أنت فقال له عمرو ابن تبعدني
لا أم لك من هذه المنزلة وأفضل منها فوثب الحزين من عنده وأنشأ يقول

حلفت وما برت على يمين * ولو ادعى الى ايمان صبر
برب الراقصات بشعب قوم * يوافون الجمار لصبح عشر
لو ان اللؤم كان مع الثريا * لكان حليفه عمرو بن عمرو
* ولو اني عرفت بأن عمرا * حليف اللؤم ما ضيعت شعري

فقال العمري وحدثني لقيط ان الحزين قال فيه أيضا يهجوه ويمدح محمد بن مروان بن

الحكم وجاءه فشكا اليه عمرا فوصله وأحسن اليه قال

اذا لم يكن للمرء فضل يزينه * سوى ما ادّعى يوما فليس له فضل
وتلقى الفتى ضخما جميلا رواؤه * يروعك فى النادى وليس له عقل
* وآخر تنبو العين عنه مهذب * يجود اذا ما الضخم نهنهه البخل
فيا راجيا عمرو بن عمرو وسيبه * أتعرف عمرا أم أتاه بك الجهل
فان كنت ذا جهل فقد يخطئ الفتى * وان كنت ذا حزم اذا جازت النبل
جهلت ابن عمرو فالتمس سيب غيره * ودونك مرمى ليس فى جدّه هزل
عليك ابن مروان الاعز محمدا * تجده كريما لا يطيش له نبل

قال لقيط فلما أنشد الحزين محمد بن مروان هذا الشعر أمر له بخمسة آلاف درهم وقال له اكفف يا أخا بنى ليث عن عمرو بن عمرو ولك حكمك فقال لا والله ولا بحمر النعم وسودها لو أعطيتها ما كففت عنه لانه ما علمت كثير الشر قليل الخير متسلط على صديقه فظ على أهله * وخير ابن عمرو بالثريا معلق * فقال له محمد بن مروان هذا شعر فقال بعد ساعة بصير شعرا ولو شئت لعجلته ثم قال

شر ابن عمرو حاضر لصديقه * وخير ابن عمرو بالثريا معلق *
ووجه ابن عمرو باسر ان طلبته * نوالا اذا جاد الكريم الموفق
فنفس الفتى عمرو بن عمرو اذا غدت * كتائب هيجاء المنية تبرق
* فلا زال عمرو للبلايا دريئة * تباكره حتى يموت وتطرق *
يهرّ هرير الكلب عمرو اذا رأى * طعاما فما ينفك يبكى ويشهق

قال فزجره محمد عنه وقال له أف لك فقد أكثرت فى الهجاء وأبلغت فى الشتيمة قال العمرى وحدثنى عطاء بن مصعب عن عبد الله بن الليث الليثى قال قال الحزين الديلى يهجو عمرو بن عمرو بن الزبير

لعمرك ما عمرو بن عمرو بماجد * ولكنه كز اليدين بخيل
ينام عن التقوى ويوقظه الخنا * فيخبط اثناء الظلام فسول
فلا بشر من عمرو لجار ولا له * ذمام ولكن للئام وصول
مواعيد عمرو ترّهات ووجهه * على كل ما قد قلت فيه دليل
جبان وفحاش لئيم مذمم * وأكذب خلق الله حين يقول
كلام ابن عمر صوفة وسط بلقع * وكف ابن عمرو فى الرحال تطول

فبلغ شعره عمرا فقال ماله لعنه الله ولعن من ولده لقد هجانى بنية صادقة ولسان صنع ذلق وما عدانى الى غيرى قال فلقى الحزين عروة بن أذينة الليثى فأنشده هذه الابيات فقال له ويحك بعضها كان يكفيك فقد بنيتها ولم تقم أودها وداخلتها وجعلت معانيها فى اكتها قال الحزين ذلك والله أرغب للناس فيها فقال له عروة خير الناس من حلم عن

الجهال وما أراه الا قد حلم عنك فقال الحزين حلم والله عني شاء أو أبي برغمه وصغره قال العمري فحدثنا عطاء عن عاصم بن الحدثان قال لقي شبان من ولد الزبير الحزين فتنا ولوه بألسنتهم وهموا بضربه فحال بينهم وبينه مصعب بن الزبير فقال الحزين يهجوهم ويهجو جماعة من بني أسد بن عبد العزى سوى بني مصعب الذين منعوهم منه قال

لحى الله حيا من قريش تحالفوا * على البخل بالمعروف والجود بالنكر

فصاروا لخلق الله في اللؤم غاية * بهم تضرب الامثال في النثر والشعر

فيا عمرو لو أشبهت عمرا ومصعبا * جدت ولكن أنت منقبض البشر

بني أسد سادت قريش بجودها * معدا وسادتكم معد مدى الدهر

تجود قريش بالندى ورضيتم * بني أسد باللؤم والذل والغدر

اعمرو بن عمرو ولست ممن تعده * قريش اذا ما هاتروا الناس بالفخر

أبت لك يا عمرو بن عمرو دناءة * وخلق لئيم ان تريش وان تبري *

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك الحزامي قال حدثني أبي قال كان الحزين سفيها انه لايمدح بالنزر اذا أعطيه ويهجو على مثله فنزل بعاصم بن عمرو ابن عثمان فلم يقره فقال يهجوه بقوله

سيروا فقد جن الظلام عليكم * فأنت الذي يرجو القرى عند عاصم

ظللنا عليه وهو كالتيس طاعما * فشد على أكبادنا بالعمائم

ومالي من ذنب اليه علمته * سوى انني قد جئته غير صائم

فقيل له ان عاصما كثيرا ما تسمى به قريش فقال اما والله لا بيننه لهم فقال

الى ابن عثمان بن عفان عاصم بن * عمرو سرت عيسى نخاب سراها

فقد صادفت كز اليدين مجلا * جبانا اذا ما الحرب شب لظاها

بخيلا بما في رحله غير انه * اذا ما خلت عرس الخليل أتاها

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال قال الحزين لهلال بن يحيى بن طلحة قوله

هلال بن يحيى غرة لا خفا بها * على الناس في عسر الزمان ولا اليسر

وسعد بن ابراهيم ظفر موسخ * فهل يستريح الناس من وسخ الظفر

يعني سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وكان ولي قضاء المدينة من هشام بن عبد الملك فلم يعط الحزين شيأ فهجاه وقال فيه أيضا

أتيت هلالا لا ارتجي فضل سيبه * فأفلتني مما أحب هلال *

هلال بن يحيى غرة لاخفا بها * لكل أناس غرة وهلال

صوت

ألم تشهد الجونين والشعب والصفا * وكرات قيس يوم دير الجماجم *

لحرض بابن القين قيسا ليجعلوا * لقومك يوما مثل يوم الاراقم
بسيف أبى رغوان سيف مجاشع * ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الامام فأرعشت * يداك وقالوا محدث غير صارم

الشعر لجرير والغناء لابن محرز ثقيل أول بالبنصر وهذه الابيات يقولها جرير يهجو الفرزدق ويعيره بضربة ضربها بسيفه رجلا من الروم فحضره سليمان بن عبد الملك فلم يصنع شيأ فحدثنا بخبره فى ذلك محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنا صالح بن سليمان عن ابراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندى وكان شيخا كبيرا وكان من أصحاب عبد الملك بن مروان ثم كان من أصحاب المنصور قال كنت حاضرا سليمان بن عبد الملك (وأخبرنا) على بن سليمان الاخفش واليزيدى عن السكرى عن محمد ابن حبيب عن أبى عبيدة وعن قتادة عن أبى عبيدة فى كتاب النقائض عن رؤبة بن العجاج قال حج سليمان بن عبد الملك ومعه الشعراء وحججت معهم فمر بالمدينة منصرفا فأتى بأسرى من الروم نحو من أربع فقعد سليمان وعنده عبد الله بن الحسن بن الحسين ابن على عليهم السلام وعليه ثوبان ممصران وهو أقربهم منه مجلسا فأدنوا اليه بطريقهم وهو فى جامعة فقال لعبد الله بن الحسين قم فاضرب عنقه فقام فما أعطاه أحد سيفا حتى دفع اليه حرسى سيفا كليلا فضربه فأبان عنقه وذراعه وأطن ساعده وبعض الغل فقال له سليمان اجلس فوالله ماضربته بسيفك ولكن بحسبك وجعل يدفع الاسرى الى الوجوه فيقتلونهم حتى دفع الى جرير رجلا فدست اليه بنو عبس سيفا قاطعا فى قراب أبيض فضربه فأبان رأسه ودفع الى الفرزدق أسيرا فدست اليه القيسية سيفا كليلا فضرب به الاسير ضربات فلم يصنع شيأ فضحك سليمان وضحك الناس معه هذه رواية أبى عبيدة عن رؤبة وأما سليمان بن أبى شيخ فانه ذكر فى خبره ان سليمان لما دفع اليه الاسير دفع اليه سيفا وقال له اقتله به فقال لا بل أضربه بسيف مجاشع واخترط سيفه فضربه به فلم يغن شيأ فقال له سليمان أما والله لقد بقى عليك عارها وشنارها فقال جرير قصيدته التى يهجوه فيها ومنها الصوت المذكور وأولها قوله

الا حى ربع المنزل المتقادم * وما حل مذ حلت به أم سالم

وهى طويلة فقال الفرزدق

صوت

فهل ضربة الرومى جاعلة لكم * أبا عن كليب أو أبا مثل دارم
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * وتقطع أحيانا مناط التمائم *
ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم * اذا أثقل الاعناق حمل المغارم

ذكر يونس ان فى هذه الابيات لحنا لابن محرز ولم يجنسه وقال يعرض بسليمان ويعيره بنبو سيف ورقاء بن زهير العبسى عن خالد بن جعفر وبنو عبس أخوال سليمان وقال

فان يك سيف خان أوقدر أتى * بتعجيل نفس حتفها غير شاهد
فسيف بنى عبس وقد ضربوا به * نبا بيدى ورقاء عن رأس خالد
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * وتقطع احيانا مناط القلائد

وروى هذا الخبر عن عوانة بن الحكم قال فيه ان الفرزدق قال لسليمان يا أمير المؤمنين هب لى هذا الاسير فوهبه له فأعتقه وقال الابيات التى تقدم ذكرها ثم أقبل على رواته وأصحابه فقال كأنى بابن المراغة وقد بلغه خبرى فقال

بسيف أبى رغوان سيف مجاشع * ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الامام فأرعشت * يداك وقالوا محدث غير صارم

قال فما لبثنا غير مدة يسيرة حتى جاءتنا القصيدة وفيها هذان البيتان فعجبنا من فطنة الفرزدق (وأخبرنى) بهذا الخبر محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن عيسى بن حمزة العلوى قال حدثنا أبو عثمان المازنى قال زعم جهم بن خلف أن رؤبة بن العجاج حدثه فذكر هذه القصيدة وزاد فيها قال واستوهب الفرزدق الاسير فوهبه له سليمان فأعتقه وكساه وقال قصيدته التى يقول فيها

ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم * اذا أثقل الاعناق حمل المغارم

قال وقال فى ذلك

تبا شر يربوع بنبوة ضربة * ضربت بها بين الطلا والمحارد
ولو شئت قد السيف ما بين عنقه * الى علق بين الحجابين جاسد
فان يك سيف أو تراخت منية * لميقات نفس حتفها غير شاهد
فسيف بنى عبس وقد ضربوا به * نبا بيدى ورقاء عن رأس خالد

قال وقال فى ذلك

أيضحك الناس ان أضحكت سيدهم * خليفة الله يستسقى به المطر *
فما نبا السيف عن جبن ولا دهش * عند الامام ولكن أخر القدر
* ولو ضربت به عمرا مقلده * لخر جثمانه ما فوقه شعر *
* وما يقدم نفسا قبل ميتتها * جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

فأما يوم الجونين الذى ذكره جرير فهو اليوم الذى أغار فيه عتيبة بن الحرث بن شهاب على بنى كلاب وهو يوم الرغام (أخبرنى) بخبره على بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدى عن السكرى عن ابن حبيب ودماذ عن أبى عبيدة وعن ابراهيم بن سعد ان عن أبيه ان عتيبة بن الحرث بن شهاب أغار فى بنى ثعلبة بن يربوع على طوائف من بنى كلاب يوم الجونين فأطردا بلهم وكان أنس بن العباس الاصم أخو بنى رعل من بنى سليم مجاورا فى بنى كلاب وكان بين بنى ثعلبة بن يربوع وبين بنى رعل عهد لا يسفك دم ولا يؤكل مال فلما سمع الكلابيون الدعوى دل ثعلبة قال عبيد قال جعفر عرفوهم فقالوا لانس

ابن العباس قد عرفنا ما بين بنى رعل وبنى ثعلبة بن يربوع فأدركهم فاحبسهم علينا حتى نلحق فخرج أنس فى آثارهم حتى أدركهم فلما دنا منهم قال عتيبة بن الحرث لاخيه حنظلة أعن عنا هذا الفارس فاستقبله حنظلة فقال له أنس انما أنا أخوكم وعقيدكم وكنت فى هؤلاء القوم فأغرتم على ابلى فيما أغرتم عليه وهو معكم فرجع حنظلة الى أخيه فأخبره الخبر فقال له حبالك الله وهلم نوال ابلك أى اعزلها قال والله ما أعرفها وبنو أخى وأهل بيتى معى وقد أمرتم بالركوب فى اثرى وهم أعرف بها منى فطلع فوارس بنى كلاب فاستقبلهم حنظلة بن الحرث فى فوارس فقال لهم أنس انما هم منى وبنو أخى وانما يرشهم لتلحق فوارس بنى كلاب فلحقوا فحمل الحوثرة بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر على حنظلة فقتل وحمل لام بن سلمة أخو بنى ضبارى على الحوثرة هو وابن مذية أخو بنى عاصم بن عبيد فأسراه ودفعاه الى عتيبة فقتله صبرا وهزم الكلابيون ومضى بنو ثعلبة بالابل وفيها ابل أنس فلم تقر أنسا نفسه حتى اتبعهم رجاء ان يصيب منهم غرة وهم يسيرون فى صحراء فتخلف عتيبة لقضاء حاجته وأمسك برأس فرسه فلم يشعر الا بأنس قد مر فى آثارهم فتقدم حتى وثب عليه فأسره فأتى به عتيبة أصحابه فقال له بنو عبيدة قد عرفنا ان لام بن سلمة وابن مذية قد أسرا الحوثرة فدفعاه اليك فضربت عنقه فاعفهما فى أنس ابن عباس فمن قتلته خير من أنس فأبى عتيبة أن يفعل ذلك حتى افتدى أنس نفسه بمائتى بعير فقال العباس بن مرداس يعير عتيبة بن الحرث بفعله

كثر الضجاج وما سمعت بغادر * كعتيبة بن الحرث بن شهاب

أظلات حنظلة المجانة والخنا * ودنست آخر هذه الاحقاب

وأسرتم أنسا فما حاولتم * باسار جاركم بنى الميقاب

الميقاب التى تلد الحمقاء والوقب الاحمق

باست التى ولدتك واست معاشر * تركوك غرسهم من الاحساب

فقال عتيبة بن الحرث

غدرتم غدرة وغدرت أخرى * فليس الى تواقينا سبيل

كأنكم غداة بنى كلاب * تفاقدتم على لكم دليل

قوله تفاقدتم دعاء عليهم أن يفقد بعضهم بعضا

صوت

وبالعقر دار من جميلة هيجت * سوالف حب فى فؤادك منصب

وكنت اذا نأت بها غربة النوى * شديد القوى لم تدر ما قولك مشغب

كريمة حر الوجه لم تدع هالكا * من القوم هلكى فى غد غير معقب

أسيلة مجرى الدمع خمصانة الحشا * بدور الثنايا ذات خلق مشرعب

العقر منازل القيس بالعالية سوالف مواض يقول هيجت حبا قد كان ثم انقطع ومنصب

ذونصب ونأت وناءت ونأيت بمعنى واحد أى بعدت ومشعب ذو شعب عليك وخلاف في حبها ويروى مشعب أى متعدد يصرفك عنها وقوله لم تدع هالكا أى لم تندب هالكا هلك فلم يخلف غيره ولم يعقب ومعنى ذلك أنها فى عدد وقوم يخلف بعضهم بعضا فى المكارم لا كمن اذا مات سيد قومها أو كريم منهم لم يقم أحد منهم مقامه والمشرعب الجسيم الطويل والشرعبى الطويل * الشعر لطفيل الغنوى والغناء لجميلة ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى وذكره حماد عن أبيه لها ولم يجنسه وروى اسحق عن أبيه عن سياط عن يونس ان هذا أحسن صوت صنعته جميلة

(نسب الطفيل الغنوى وأخباره)

قال ابن الكلبى هو طفيل بن عوف بن خليف بن ضبيس بن مالك بن سعد بن عوف بن كعب بن غنم بن غنى بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان ووافقه ابن حبيب فى النسب الا فى خليف بن ضبيس فانه لم يذكر خليفا وقال هو طفيل بن عوف بن ضبيس قال أبو عبيدة اسم غنى عمرو واسم أعصر منبه وانما سمى أعصر لقوله

قالت عميرة مالرأسك بعدما * فقد الشباب أتى بلون منكر

أعمير ان أباك غير رأسه * مر الليالى واختلاف الاعصر

فسمى بذلك وطفيل شاعر جاهلى من الفحول المعدودين ويكنى أبا قران يقال انه من اقدم شعراء قيس وهو أوصف العرب للخيل (أخبرنى) هاشم بن محمد بن هرون بن عبد الله ابن مالك أبو دلف الخزاعى قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب الانصارى قال قال لى عمى ان رجلا من العرب سمع الناس يتذاكرون الخيل ومعرفتها والبصر بها فقال كان يقال ان طفيلا ركب الخيل ولاها الا هلها وان أباداواد الايادى لم يلها لنفسه ولاها لغيره كان يليها للملوك وان النابغة الجعدى لما أسلم الناس وآمنوا اجتمعوا وتحدثوا ووصفوا الخيل فسمع ما قالوه فأضافه الى ما كان سمع وعرف قبل ذلك فى صفة الخيل وكان هؤلاء نعات الخيل (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنى عمى قال كان طفيل أكبر من النابغة وليس فى قيس فحل أقدم منه قال وكان معاوية يقول خلوا لى طفيلا وقولوا ماشئتم فى غيره من الشعراء (أخبرنى) عبد الله ابن مالك النحوى قال حدثنا محمد بن حبيب قال كان طفيل الغنوى يسمى طفيل الخيل لكثرة وصفه اياها (أخبرنى) محمد بن الحسين الكندى خطيب مسجد القادسية قال حدثنى الرياشى قال حدثنى الاصمعى قال كان أهل الجاهلية يسمون طفيلا الغنوى طفيل الخيل لشدة وصفه الخيل (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد النحوى قال قال أبو عبيدة طفيل الغنوى والنابغة الجعدى وأبو دواد الايادى أعلم العرب بالخيل وأوصفهم لها (أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد بن سعد الكرانى قال حدثنا العمرى عن لقيط قال قال قتيبة بن مسلم لاعرابى من غنى قدم عليه من خراسان

أى بيت قالته العرب أعف قال قول طفيل الغنوى

ولا أكون وكاء الزاد أحبسه * لقد علمت بأن الزاد مأكول

قال فأى بيت قالته العرب فى الحرب أجود قال قول طفيل

يجىء اذا قيل اركبوا لم يقل لهم * عواوير يخشون الردى أين نركب

قال فأى بيت قالته العرب فى الصبر أجود قال قول نافع بن خليفة الغنوى

ومن خير ما فينا من الامر اننا * متى ما نوافى موطن الصبر نصبر

قال فقال قتيبة فما تركت لاخوانك من باهلة قال قول صاحبهم

وانا أناس ما تزال سوامنا * تنوّر نيران العدوّ مناسمه

وليس لناحى تضاف اليهم * ولكن لنا عود شديد شكائمه

وهذه القصيدة المذكورة فيها الغناء يقولها طفيل فى وقعة أوقعها قومه بطيّ وحرب كانت بينه وبينهم (وذكر) أبو عمرو الشيبانى والطوسى فيما روياه عن الاصمعى وأبى عبيدة ان رجلا من غنىّ يقال له قيس الدارمى وفد على بعض الملوك وكان قيس سيدا جوادا فلما حفل المجلس أقبل الملك على من حضره من وفود العرب فقال لاضعنّ تاجى على أكرم رجل من العرب فوضعه على رأس قيس وأعطاه ماشاء ونادمه مدة ثم أذن له فى الانصراف الى بلده فلما قرب من بلاد طيّ خرجوا اليه وهم لا يعرفونه فقتلوه فلما علموا انه قيس ندموا الأيادله كانت فيهم فدفنوه وبنوا عليه بيتا ثم ان طفيلا جمع جموعا من قيس فأغار على طيّ فاستاق من مواشيهم ماشاء وقتل منهم قتلى كثيرة وكانت هذه الوقعة بين القنان وشرقى سلمى فذلك قول طفيل فى هذه القصيدة

* فذوقوا كما ذقنا غداة محجر * من الغيظ فى أكبادنا والتحوّب

فبالقتل قتل والسوام بمثله * وبالشل شل العابط المتصوّب

(أخبرنى) على بن الحسين بن على قال حدثنا الحرث بن محمد عن المدائنى عن سلمة بن محارب قال لما مات محمد بن الحجاج بن يوسف جزع عليه الحجاج جزعا شديدا ودخل الناس عليه يعزونه ويسلونه وهو لا يسلو ولا يزداد الا جزعا وتفجعا وكان فيمن دخل عليه رجل كان الحجاج قتل ابنه يوم الزاوية فلما رأى جزعه وقلة ثباته للمصيبة شمت به وسر لما ظهر له منه وتمثل بقول طفيل

* فذوقوا كما ذقنا غداة محجر * من الغيظ فى أكبادنا والتحوّب

وفى هذه القصيدة يقول طفيل

يرى السين ما يهوى وفيها زيادة * من اليمن أن يبدو وملهى وملعب

وبيت تهبّ الريح فى حجراته * بأرض فضاء بابه لم يحجب *

* سماوته أسمال برد محبر * وسائره من أتحمى مصعب *

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الورّاق قال حدثنا الرياشى عن العتبى عن أبيه قال قال

عبد الملك بن مروان لولده وأهله أى بيت ضربته العرب ووصفته أشرف حواء وأصلا وبناء فقالوا فأكثروا وتكلم من حضر فأطالوا فقال عبد الملك أكرم بيت وصفته العرب بيت طفيل الذى يقول فيه

وبيت تهب الريح فى حجراته * بأرض فضاء بابه لم يحجب *
* سماوته اسمال برد محبر * وصهوته من أتحمى معصب
وأطنابه ارسان جرد كأنها * صدور القنى من بادئ ومعقب
نصبت على قوم تدر رماحهم * عروق الاعادى من عرين وأشيب

وقال أبو عمرو الشيبانى كانت فزارة لقيت بنى أبى بكر بن كلاب وجيرانهم من محارب فأوقعت بهم وقعة عظيمة ثم أدركتهم غنى فاستنقذتهم فلما قتلت طىء قيس الندامى وقتلت بنو عبس هرم بن سنان بن عمرو بن يربوع بن طريف بن خرشة بن عبيد بن سعد ابن كعب بن خلان بن غنم بن غنى وكان فارسا حسيبا قد ساد ورأس قتله ابن هرم بن سنان العبسى طريد الملك فقال له الملك كيف قتلته قال حملت عليه فى الكبة وطعنته فى السبة حتى خرج الرمح من اللبة وقتل أسماء بن واقد بن رباح بن يربوع بن ثعلبة ابن سعد بن عوف بن كعب بن كلاب وحصن بن يربوع بن طريف وأمهم جندع بنت عمرو بن الاغر بن مالك بن سعد بن عوف فاستغاث غنى ببنى أبى بكر وبنى محارب فقعدوا عنهم فقال طفيل فى ذلك يعن عليهم عما كان منهم فى نصرهم ويرثى القتلى

تأوبنى هم من الليل منصب * وجاء من الاخبار مالا أكذب
تتابعن حتى لم تكن لى ريبة * ولم يك عما خبروا متعقب *
ولو كان هرم بن السنان خليفة * وحصن بن أسماء لما ان تعيسوا
ومن قيس الثاوى بريان بيته * ويوم الوغى ليث لدى الكر مجيب
أشم طويل الساعدين كأنه * فنيق هجان فى يديه مركب
وبالشهب ميمون النقيبة قوله * للمتمس المعروف أهل ومرحب

صوت

كواكب دجن كلما انقض كوكب * بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب

الغناء لسليم أخى بابويه ثانى ثقيل عن الهشامى وهى قصيدة طويلة وذكرت منها هذه الابيات من أجل الغناء الذى فيها ومن مختار مرثيته فيها قوله

لعمرى لقد خلا ابن جندع ثلمة * ومن أين ان لم يرأب الله يرأب
ندامى سواء قد تخليت عنهم * فكيف ألذ الخمر أم كيف أشرب
مضوا سلفا قصد السبيل عليهم * وصرف المنايا بالرجال تقلب

صوت

فديت من بات يغنينى * وبت أسقيه ويسقينى

ثم اصطبحنا قهوة عتقت * من عهد سابور وشيرين

الشعر والغناء لمحمد بن حمزة بن نصير وجه القرعة ولحنه فيه رمل أول بالبنصر لا نعرف له صنعة

(نسب محمد بن حمزة بن نصير الوصيف وأخباره)

هو محمد بن حمزة بن نصير الوصيف مولى المنصور ويكنى أبا جعفر ويلقب وجه القرعة وهو أحد المغنين الحذاق الضراب الرواة وقد أخذ عن ابراهيم الموصلي وطبقته وكان حسن الاداء طيب الصوت لا علة فيه الا أنه كان اذا غنى الهزج خاصة خرج بسبب لا يعرف الا أنه ان تعرض للعنين في جنس من الاجناس فلا يصح له فيه فذكر محمد بن الحسن الكاتب ان اسحق بن محمد الهاشمي حدثه عن أبيه أنه شهد اسحق ابن ابراهيم الموصلي عند عمه هرون بن عيسى وعنده محمد بن الحسن بن مصعب قال فأتانا محمد بن حمزة وجه القرعة فسمى به عمي وكان شرس الخلق أبي النفس فكان اذا سئل الغناء اباه فاذا أمسك عنه كان هو المبتدئ به فأمسكنا عنه حتى طلب العود فأتي به فغنى

مر بي سرب ظباء * رائحات من قباء

قال وكان يحسنه ويجيده فجعل اسحق يشرب ويستعيده حتى شرب ثلاثة ارطال ثم قال أحسنت يا غلام هذا الغناء لي وأنت تتقدمني فيه ولا دعن الغناء ما دام مثلك ينشر لحنه قال وحدثني اسحق الهاشمي عن أبيه قال كنا في البستان المعروف ببستان خالص النصراني ببغداد ومعنا محمد بن حمزة وجه القرعة فيغنينا قوله

يا دار أقفر رسمها * بين المحصب والحجون

يا بشر انى فاعلمي * والله مجتهد يميني

فاذا برجل راكب على حمار يؤمنا وهو يصيح أحسنت يا أبا جعفر أحسنت والله فقلنا اصعد الينا كائنا من كنت فصعد وقال لو منعتموني من الصعود لما امتنعت ثم سفر اللثام عن وجهه فاذا هو مخارق فقال يا أبا جعفر أعد علي صوتك فأعاده فشرب رطلا من شرابنا وقال لولا اني مدعو الخليفة لاقمت عندكم واستمعت هذا الغناء الذي هو أحسن من الزهر غب المطر

(نسبة ما في هذه الاخبار من الغناء)

منها

صوت

مر بي سرب ظباء * رائحات من قباء

زمرا نحو المصلى * يتمشين حذائي

فتجاسرت وألقيت سرابيل الحياء

وقديما كان لهوي * وفنوني بالنساء

الغناء لاسحق مما لا يشك فيه من صنعته ولحنه من ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى

وذكر محمد بن أحمد المكي انه لجده يحيى وذكر حبش ان فيه لابن جامع ثانى ثقيل بالوسطى ومنها

صوت

* يابشرانى فاعلى * والله مجتهد يمينى
ماان صرمت حبالكم * فصلى حبالى أوذرينى
استبدلوا طلب الحيا * زوسرة البلد الامين
بحدائق محفوفة * بالبيت من عنب وتين
يادار أقفر رسمها * بين المحصب والحجون
* أقوت وغير آيها * طول التقادم والسنين

الشعر للحرث بن خالد والغناء لابن جامع فى الاربعة الابيات الاول رمل بالوسطى ولابن سريج فى الخامس والسادس والاول والثانى ثقيل أول بالبنصر (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى الفضل بن المغنى عن محمد بن جبر قال دخلنا على اسحق بن ابراهيم الموصلى نعوده من علة كان وجدها فصادفنا عنده مخارقا وعلويه وأحمد بن المكى وهم يتحدثون فاتصل الحديث بينهم وعرض اسحق عليهم أن يقيموا عنده ليفرح بهم ويخرج اليهم ستارته يغنون من ورائها ففعلوا وجاء محمد بن حمزة وجه القرعة على بقية ذلك فاحتبسه اسحق معهم ووضع النبيذ وغنوا فغنى مخارق أو علويه صوتا من الغناء القديم فخالفه محمد فيه وفى صانعه وطال مراؤهما فى ذلك واسحق ساكت ثم تحاكما اليه فحكم لمحمد وراجعه علويه فقال له اسحق حسبك فوالله مافيكم أدرى بما يخرج من رأسه منه ثم غنى أحمد ابن يحيى المكى قوله * قل للجمانة لاتعجل باسراج * فقال محمد هذا اللحن لمعبد ولا يعرف له هزج غيره فقال أحمد اما على ماشرط أبو محمد آنفا من أنه ليس فى الجماعة أدرى بما يخرج من رأسه منك فلا معارض لك فقال له اسحق يا أبا جعفر ماعنيتك والله فيما قلت ولكن قد قال انه لا يعرف لمعبد هزج غير هذا وكلنا نعلم انه لمعبد فأكذبه أنت بهزج آخر له مما لا يشك فيه فقال أحمد ما أعرف

* (نسبة هذا الصوت) *

قال محمد بن الحسن وحدثنى اسحق الهاشمى عن أبيه ان محمدا دخل معه على اسحق الموصلى مهنيا له بالسلامة من علة كان فيها فدعا بعود فأمر به اسحق فدفع الى محمد فغنى أصواتا للقدماء وأصواتا لابراهيم وأصواتا لاسحق فى ايقاعات مختلفة فوجه اسحق خادما بين يديه الى جوارى أبيه فخرجن حتى سمعنه من وراء حجاب ثم ودعنه وانصرف فقال اسحق للجوارى ماعندكن فى هذا الغناء فقلن ذكرنا والله أباك فيما غناء فقال صدقتن ثم أقبل علينا فقال هو مغن محسن ولكنه لا يصلح للمطارحة لكثرة زوائده ومثله اذا طارح جسم الذى يأخذ عنه فلم ينتفع به ولكنه ناهيك من مغن مطرب

(قال اسحق) وحدثت أنه صار الى مخارق عائذا فصادف عنده المغنين جميعا فلما طلع تغامزوا عليه فسلم على مخارق وسأله به فأقبل عليه مخارق ثم قال له يا أبا جعفر ان جواريك اللواتى فى ملكى قد تركن الدرس من مدة فأحب أن تدخل اليهن وتأخذ عليهن وتصلح من غنائهن ثم صاح بالخدم فسعوا بين يديه الى حجرة الجوارى ففعل ما سأله مخارق ثم خرج فأعلمه أنه قد أتى ما أحبه والتفت الى المغنين فقال قد رأيت غمزكم فهل فيكم أحد رضى أبو المهنى أعزه الله حذقه وأدبه وأمانته ورضيه لجواريه غيرى ثم ولى فكأنما ألقمهم حجرا فما أجابه أحد

صوت

عفت الديار محلها فمقامها * بمنى تأبد غولها فرجامها

فمدافع الريان عرى رسمها * خلقا كما ضمن الرجام سلامها

فارضى بما قسم الاله فانما * قسم الخلائق بيننا علامها

عروضه من الكامل عفت درست ومنى موضع فى بلاد بنى عامر وليس منى مكة تأبد توحش والغول والرجام جبلان بالحمى والريان وادمدافعه مجارى الماء فيه وعرى رسمها أى نزل وارتحل عنه تقول برى من أهله وسلامها صخورها واحدتها سلمة * الشعر للبيد بن ربيعة العامرى والغناء لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن محرز خفيف رمل أول بالوسطى عن حبش وذكر الهاشمى ان فيه رملا آخر للهذلى فى الثالث والاول

(نسب لبيد وأخباره)

هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وكان يقال لابيه ربيعة المعترين لجوده وسخائه وقتلته بنو لبيد فى الحرب التى كانت بينهم وبين قومهم وقومه وعمه أبو براء عامر بن مالك ملاعب الاسنة سمى بذلك لقول أوس بن حجر فيه

فلاعب أطراف الاسنة عامر * فراح له حظ الكتيبة أجمع

وأم لبيد تامرة بنت زنباع العبسية احدى بنات جذيمة بن رواحة ولبيد أحد شعراء الجاهلية المعدودين فيها والمخضرمين ممن أدرك الاسلام وهو من أشراف الشعراء المجيدين الفرسان القراء المعمرين يقال انه عمر مائة وخمسا وأربعين سنة (أخبرنى بخبره فى عمره أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة عن عبد الله بن محمد ابن حكيم وأخبرنى الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد عن على بن الصباح عن ابن الكلبى وعن على بن المسور عن الاصمعى وعن لمدائنى وعن رجال ذكرهم منهم أبو اليقظان وابن داب وابن جعدبة والوقاصى ان لبيد بن ربيعة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى كلاب بعد وفاة أخيه اربد

وعامر بن الطفيل فأسلم وهاجر وحسن اسلامه ونزل الكوفة أيام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فاقام بها ومات بها هنالك فى آخر خلافة معاوية فكان عمره مائة وخمسا وأربعين سنة منها تسعون سنة فى الجاهلية وبقيتها فى الاسلام قال عمر بن شبة فى خبره فحدثنى عبد الله بن محمد بن حكيم ان لبيدا قال حين بلغ سبعا وسبعين سنة

قامت تشكى الىّ النفس مجهشة * وقد حملتك سبعا بعد سبعين

فان تزادى ثلاثا تبلغى أملا * وفى الثلاث وفاء للثمانين

فلما بلغ التسعين قال

كانى وقد جاوزت عشرين حجة * خلعت بها عن منكبىّ ردائيا

فلما بلغ مائة وعشرا قال

أليس فى مائة قد عاشها رجل * وفى تكامل عشر بعدها عمر

فلما جاوزها قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

غلب الرجال وكان غير مغلب * دهر طويل دائم ممدود

يوما أرى يأتى علىّ وليلة * وكلاهما بعد المضاء يعود

وأراه يأتى مثل يوم لقيته * لم ينتقص وضعفت وهو يزيد

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم السجستانى قال حدثنا الاصمعى قال وفد عامر بن مالك ملاعب الاسنة وكان يكنى أبا البراء فى رهط من بنى جعفر ومعه لبيد بن ربيعة ومالك بن جعفر وعامر بن مالك عم لبيد على النعمان فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسى وأمه فاطمة بنت الخرشب وكان الربيع نديما للنعمان مع رجل من تجار الشأم يقال له زرجون بن نوفل وكان حريفا للنعمان يبايعه وكان أديبا حسن الحديث والندام فاستخفه النعمان وكان اذا أراد أن يخلو على شرابه بعث اليه والى النطاسى متطبب كان له والى الربيع بن زياد فخلا بهم فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمان لحاجتهم فاذا خرجوا من عنده خلا به الربيع فطعن فيهم وذكر معايبهم وكانت بنو جعفر لهم أعداء فلم يزل بالنعمان حتى صده عنهم فدخلوا عليه يوما فرأوا منه جفاء وقد كان يكرمهم ويقربهم فخرجوا غضابا ولبيد متخلف فى رحالهم يحفظ متاعهم ويغدو بابلهم كل صباح يرعاها فأتاهم ذات ليلة وهم يتذاكرون أمر الربيع فسألهم عنه فكتموه فقال والله لا حفظت لكم متاعا ولا سرحت لكم بعيرا أو تخبرونى فيم أنتم وكانت أم لبيد يتيمة فى حجر الربيع فقالوا خالك قد غلبنا على الملك وصدّ عنا وجهه فقال لبيد هل تقدرون على أن تجمعوا بينى وبينه فأزجره عنكم بقول ممض مؤلم لا يلتفت اليه النعمان بعده أبدا قالوا وهل عندك شئ قال نعم قالوا فانا نبلوك قال وما ذاك قالوا تشتم هذه البقلة وقدامهم بقلة دقيقة القضبان قليلة الورق

لاصقة بالارض تدعى التربة فقال هـذه التربة التى لاتذكى نارا ولا تؤهل دارا ولا تسر جارا عودها ضئيل وفرعها كليل وخيرها قليـل أقبح البقول مرعى وأقصرها فرعا وأشدها قلعا بلدها شاسع وآكلها جائع والمقيم عليها قانع فالقوا الى أخاعبس أرده عنكم بتعس وأتركه من أمره فى لبس قالوا نصبح ونرى فيك رأينا فقال عامر انظروا الى غلامكم هذا يعنى لبيدا فان رأيتموه نائما فليس من أمره شئ انما هو يتكلم بما جاء على لسانه وان رأيتموه ساهرا فهو صاحبه فرمقوه فوجدوه وقد ركب رحلا وهو يكدم وسطه حتى أصبح فقالوا أنت صاحبه فعمدوا اليه فحلقوا رأسه وتركوا ذؤابته وألبسوه حلة ثم غدا معهـم وأدخلوه على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع بن زياد وهما يأكلان لاثالث لهما والدار والمجالس مملوءة من الوفود فلما فرغ من الغداء اذن للجعفريين فدخلوا عليه وقد كان أمرهم تقارب فذكروا الذى قدموا له من حاجتهم فاعترض الربيع بن زياد فى كلامهم فقال لبيد

أكل يوم هامتى مقزعـه * يارب هيجا هى خير من دعه *

نحـن بنو أم البنين الاربعـه * سيوف جزو جفان مترعـه

نحـن خيار عامر بن صعصعه * والضاربون الهام تحت الخيضعه

والمطعمون الجفنة المدعدعـه * مهلا أبيت اللعن لاتأكل معه

ان استـه من برص ملمعـه * وانه يدخـل فيها اصبعه *

* يدخلها حتى يوارى أشجعه * كأنه يطلب شـيأ ضيعه

فرفع النعمان يده من الطعام وقال خبثت والله على طعامى ياغلام وما رأيت كاليوم فأقبل الربيع على النعمان فقال كذب والله ابن الفاعلة ولقد فعلت بأمه كذا وكذا فقال له لبيد مثلك فعل ذلك بربيبة أهله والقريبة من أهله وان أمى من نساء لم تكن فواعل ماذكرت وقضى النعمان حوائج الجعفريين من وقته وصرفهـم ومضى الربيع بن زياد الى منزله من وقتـه فبعث اليـه النعمان بضعف ما كان يحبوه وأمره بالانصراف الى أهله فكتب اليه الربيع انى قد عرفت أنه قد وقع فى صدرك ما قال لبيد وانى لست بارحا حتى تبعث الى من يجردنى فيعلم من حضرك من النـاس أنى لست كما قال فأرسل اليـه انك لست صانعا بانتفائك مما قال لبيد شيأ ولا قادرا على مازلت به الالسن فالحق بأهلك فلحق بأهله ثم أرسل الى النعمان بأبيات شعر قالها وهى

لئن رحلت جمالى لاالى سعة * مامثلها سعة عرضا ولا طولا

بحيث لو وردت لخم بأجمعها * لم يعدلوا ريشة من ريش سمويلا

ترعى الروائم حرار البقول بها * لامثـل رعيكم ملحا وغسويلا

فابرق بأرضك بعدى واخل متكئا * مع النطاسى طورا وابن توفيلا

فاجابه النعمان بقوله

* شرد برحلك عنى حيث شئت ولا * تكثر على ودع عنك الاباطيلا
فقد ذكرت بشئ لست ناسيه * ماجاوزت مصر أهل الشام والنيلا
* فما اتقاؤك منه بعد ما جزعت * هوج المطى به نحو ابن سمويلا *
قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا * فما اعتذارك من قول اذا قيلا
فالحق بحيث رأيت الارض واسعة * فانشر بها الطرف ان عرضا وان طولا

قال وقال لبيد يهجو الربيع بن زياد ويزعمون أنها مصنوعة

ربيع لا يسقك نحوى سائق * فيطلب الادخال والحقائق
ويعلم المعنى به والسابق * ما أنت ان ضم اليك المازق
الا كشئ عاقه العوائق * انك حاس حسوة فذائق
لابد ان يغمز منك العائق * غمزا يرى انك منه نازق
انك شيخ خائن منافق * بالمخزيات ظاهره طابق

وكان لبيد يقول الشعر ويقول لا تظهروه حتى قال * عفت الديار محلها فمقامها * وذكر ما صنع الربيع بن زياد وحمزة بن ضمرة ومن حضرهم من وجوه الناس فقال لهم لبيد حينئذ أظهروها قال الاصمعى فى تفسير قوله الخضعة أصله الخضعة بغير ياء يعنى الجلبة والاصوات فزاد فيها الياء وقال فى قوله بالمخزيات ظاهر مطابق يقال طابق الدابة اذا وضع يديه ثم رفعهما فوضع مكانهما رجليه وكذلك اذا كان يطأ فى شوك والمازق الضيق والنازق الخفيف (نسخت) من كتاب مروى عن أبى الحكم قال حدثنى العلاء ابن عبد الله الموقع قال اجتمع عند الوليد بن عقبة سماره وهو أمير الكوفة وفيهم لبيد فسال لبيدا عما كان بينه وبين الربيع بن زياد عند النعمان فقال له لبيد هذا كان من أمر الجاهلية وقد جاء الله بالاسلام فقال له عزمت عليك وكانوا يرون لعزمة الامير حقا فجعل يحدثهم فحسده رجل من غنى فقال ما علمنا بهذا قال أجل يا ابن أخى لم يدرك أبوك مثل ذلك وكان أبوك ممن لم يشهد تلك المشاهد فيحدثك (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنى العمرى قال حدثنى الهيثم عن ابن عياش عن محمد بن المنتشر قال لم يسمع من لبيد فخره فى الاسلام غير يوم واحد فانه كان فى رحبة غنى مستلقيا على ظهره قد سجى نفسه بثوبه اذ أقبل شاب من غنى فقال قبح الله طفيلا حيث يقول

جزى الله عنا جعفرا حيث أشرفت * بنا نعلنا فى الواطئين فزلت
* أبوا أن يملونا ولو أن أمنا * تلاقى الذى يلقون منا لملت
فذو المال موفور وكل معصب * الى حجرات أدفأت وأظلت
وقالت هلموا الدار حتى تبينوا * وتنجلى العمياء عما تجلت

ليت شعرى ما الذى رأى من بنى جعفر حيث يقول هذا فيهم قال فكشف لبيد الثوب عن وجهه وقال يا ابن أخى انك أدركت الناس وقد جعلت لهم شرطة يدعون بعضهم

عن

عن بعض ودار رزق يخرج الخادم بجرابها فتأتى برزق أهلها وبيت مال يأخذون منه أعطيتهم ولو أدركت طفيلا يوم يقول هذا لم تلمه ثم استلقى وهو يقول استغفر الله فلم يزل يقول استغفر الله حتى قام (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد قال قال مر لبيد بالكوفة على مجلس بنى نهل وهو يتوكأ على محجن له فبعثوا اليه رسولا يسأله عن أشعر العرب فسأله فقال الملك الضليل ذو القروح فرجع فأخبرهم فقال هذا امرؤ القيس ثم رجع اليه فسأله ثم من فقال له الغلام المقتول من بنى بكر فرجع فأخبرهم فقال هذا طرفة ثم رجع فسأله ثم من فقال ثم صاحب المحجن يعنى نفسه (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو عبيدة قال لم يقل لبيد فى الاسلام الا بيتا واحدا وهو

الحمد لله اذ لم يأتنى أجلى * حتى لبست من الاسلام سربالا

(أخبرنى) أحمد قال أخبرنى عمى قال حدثنى محمد بن عباد بن حبيب المهلبى قال حدثنا نصر بن دأب عن داود بن أبى هند عن الشعبى قال كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة ان استنشد من قبلك من شعراء مصرك ما قالوا فى الاسلام فأرسل الى الاغلب الراجز العجلى فقال له أنشدنى فقال

أرجزا تريد أم قصيدا * لقد طلبت هينا موجودا

ثم أرسل الى لبيد فقال أنشدنى فقال ان شئت ما عفى عنه يعنى الجاهلية فقال لا أنشدنى ما قلت فى الاسلام فانطلق فكتب سورة البقرة فى صحيفة ثم أتى بها وقال أبدلنى الله هذه فى الاسلام مكان الشعر فكتب بذلك المغيرة الى عمر فنقص من عطاء الاغلب خمسمائة وجعلها فى عطاء لبيد فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة فكتب الاغلب يا أمير المؤمنين أتنقص عطائى ان أطعتك فرد عليه خمسمائة وأقر عطاء لبيد على ألفين وخمسمائة قال أبو زيد وأراد معوية أن ينقصه من عطائه لما ولى الخلافة وقال العودان يعنى الالفين فما بال العلاوة يعنى الخمسمائة فقال له لبيد انما أنا هامة اليوم أو غد فأعدنى اسمها فلعلى لا أقبضها أبدا فتبقى لك العلاوة والعودان فرق له وترك عطاءه على حاله فمات ولم يقبضه (وقال) عمر بن شبة فى خبره الذى ذكره عن عبد الله بن محمد بن حكيم وأخبرنى به ابراهيم ابن أيوب عن عبد الله بن مسلم قالا كان لبيد من أجود العرب وكان قد آلى فى الجاهلية أن لا تهب صبا الا أطعم وكان له جفنتان يغدو بهما ويروح فى كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم فهبت الصبا يوما والوليد بن عقبة على الكوفة فصعد الوليد المنبر فخطب الناس ثم قال ان أخاكم لبيد بن ربيعة قد نذر فى الجاهلية أن لا تهب صبا الا أطعم وهذا يوم من أيامه وقد هبت صبا فأعينوه وأنا أول من فعل ثم نزل عن المنبر فأرسل اليه بمائة بكرة وكتب اليه بأبيات قالها

أرى الجزار يشحذ شفرتيه * اذا هبت رياح أبى عقيل

أشم الانف أصيد عامرى * طويل الباع كالسيف الصقيل

وفى ابن الجعفرى بحلفتيه * على العلات والمال القليل

بنحر الكوم اذ سحبت عليه * ذيول صبا تجاذب بالاصيل

فلما بلغت أبياته لبيدا قال لابنته أجيبيه فلعمرى لقد عشت برهة وما أعيا بجواب شاعر فقالت ابنته

اذا هبت رياح أبى عقيل * دعونا عند هبتها الوليدا

أشم الانف أروع عبشميا * أعان على مروأته لبيدا

بامثال الهضاب كأن ركبا * عليها من بنى حام قعودا

أبا وهب جزاك الله خيرا * نحرناها فاطعمنا الثريدا

فعد ان الكريم له معاد * وظنى لا ابا لك أن تعودا

فقال لها لبيد قد أحسنت لولا أنك استطعمته فقالت ان الملوك لا تستحي من مسئلتهم فقال وأنت يا بنية فى هذه أشعر (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن عمران الضبى قال حدثنى القاسم بن يعلى عن المفضل الضبى قال قدم الفرزدق فمر بمسجد بنى أقيصر وعليه رجل ينشد قول لبيد فيه

وجلا السيول على الطلول كأنها * زبر تجد متونها أقلامها

فسجد الفرزدق فقيل له ما هذا يا أبا فراس فقال أنتم تعرفون سجدة القرآن وأنا أعرف سجدة الشعر (أخبرنا) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب الثقفى وابن عياش ومسعر بن كدام كلهم عن عبد الملك بن عمير قال أخبرنى من أرسله القراء الاشراف قال الهيثم فقلت لابن عياش من القراء الاشراف قال سليمان بن صرد الخزاعى والمسيب ابن نجبة الفزارى وخالد بن عرفطة الزهرى ومسروق بن الاجدع الهمدانى وهانى بن عروة المرادى الى لبيد بن ربيعة وهو فى المسجد وفى يده محجن فقلت يا أبا عقيل اخوانك يقرؤنك السلام ويقولون أى العرب أشعر قال الملك الضليل ذو القروح فردونى اليه وقالوا ومن ذا القروح قال امرؤ القيس فأعادونى اليه وقالوا ثم من قال الغلام بن ثمان عشرة سنة فردونى اليه فقلت ومن هو فقال طرفة فردونى اليه فقلت ثم من قال صاحب المحجن حيث يقول

ان تقوى ربنا خير نفل * وباذن الله ريثى وعجل

* أحمد الله ولا ند له * بيديه الخير ما شاء فعل

من هداه سبل الخير اهتدى * ناعم البال ومن شاء أضل

يعنى نفسه ثم قال استغفر الله (أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة عن ابن البواب قال جلس المعتصم يوما للشرب فغناه بعض المغنين قوله

وبنو العباس لا يأتون لا * وعلى ألسنهم خفت نعم

زينت أحلامهم أحسابهم * وكذا الحلم زين للكرم

فقال ما أعرف هذا الشعر فلمن هو قيل للبيد فقال وما للبيد وبني العباس قال المغني انما قال * وبنو الريان لا يأتون لا * فجعلته وبنو العباس فاستحسن فعله ووصله وكان يعجب بشعر لبيد فقال من منكم يروي قوله * بلينا وما تبلى النجوم الطوالع * فقال بعض الجلساء أنا فقال أنشدنيها فأنشد

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع * وتبقى الجبال بعدنا والمصانع
وقد كنت في أكناف دار مضنة * ففارقني جار بأربد نافع *

فبكى المعتصم حتى جرت دموعه وترحم على المأمون وقال هكذا كان رحمة الله عليه ثم اندفع وهو ينشد باقيها ويقول

* فلا جزع ان فرق الدهر بيننا * فكل امرئ يوما له الدهر فاجع
وما الناس الا كالديار وأهلها * بها يوم حلوها وتغدو بلاقع
ويمضون ارسالا وتخلف بعدهم * كما ضم احدى الراحتين الاصابع
* وما المرء الا كالشهاب وضوئه * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع
* وما المرء الا مضمرات من التقى * وما المال الا عاريات ودائع *
أليس ورائي ان تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع
أخبر أخبار القرون التي مضت * أدب كأني كلما قمت راكع
فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه * تقادم عهد القين والنصل قاطع
* فلا تبعدن ان المنية موعد * علينا فدان للطلوع وطالع *
* أعاذل ما يدريك الا تظنيا * اذا رحل الفتيان من هو راجع
أتجزع مما أحدث الدهر بالفتى * وأي كريم لم تصبه القوارع *
لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى * ولا زاجرات الطير ما الله صانع

قال فعجبنا والله من حسن ألفاظه وصحة انشاده وجودة اختياره (أخبرني) الحسين بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه وحدثنا محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد ابن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال كان عثمان بن مظعون في جوار الوليد بن المغيرة فتفكر يوما في نفسه فقال والله ما ينبغي لمسلم أن يكون آمنا في جوار كافر ورسول الله صلى الله عليه وسلم خائف فجاء الى الوليد بن المغيرة فقال له أحب أن تبرأ من جواري قال لعله رابك ريب قال لا ولكن أحب أن تفعل قال فاذهب بنا حتى أبرأ منك حيث أخذتك فخرج معه الى المسجد الحرام فلما وقف على جماعة قريش قال لهم هذا ابن مظعون قد كنت أجرته ثم سألني ان أبرأ منه أكذلك يا عثمان قال نعم قال اشهدوا أني منه بريء قال وجماعة يتحدثون من قريش معهم لبيد بن ربيعة ينشدهم فجلس عثمان مع القوم فأنشدهم لبيد * ألا كل شيء ما خلا الله باطل *

فقال له عثمان صدقت فقال لبيد * وكل نعيم لا محالة زائل * فقال عثمان كذبت فلم يدر القوم ما عنى فأشار بعضهم الى لبيد أن يعيد فأعاد فصدقه فى النصف الاول وكذبه فى الآخر لان نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد يا معشر قريش ما كان مثل هذا يكون فى مجالسكم فقام أبى بن خلف أو ابنه فلطم وجه عثمان فقال له قائل لقد كنت فى منعة من هذا بالامس فقال له ما أحوج عينى هذه الصحيحة الى أن يصيبها ما أصاب الاخرى فى الله (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنى العمرى عن الهيثم بن عدى عن عبد الله بن عياش قال كتب عبد الملك الى الحجاج يأمره باشخاص الشعبى اليه فأشخصه فألزمه ولده وأمر بتخريجهم ومذاكرتهم قال فدعانى يوما فى علته التى مات فيها فغص بلقمة وأنا بين يديه فتساند طويلا ثم قال أصبحت كما قال الشاعر

كأنى وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبى ردائيا

فعاش الى أن بلغ مائة وعشر سنين فقال

أليس فى مائة قد عاشها رجل * وفى تكامل عشر بعدها عمر

فعاش الى أن بلغ مائة وعشرين سنة فقال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد
غلب الرجال وكان غير مغلب * دهر جديد دائم ممدود *
يوم أرى يأتى عليه وليلة * وكلاهما بعد المضاء يعود

ففرح واستبشر وقال ما أرى بأسا وقد وجدت خفة وأمر لى بأربعة آلاف درهم فقبضتها وخرجت فما بلغت الباب حتى سمعت الناعية عليه وغنى فى هذه الابيات التى أولها * غلب الرجال وكان غير مغلب * عمر الوادى خفيف رمل مطلق بالوسطى عن عمرو (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا هرون بن مسلم عن العمرى عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية قال نظر النابغة الذبيانى الى لبيد بن ربيعة وهو صبى مع أعمامه على باب النعمان بن المنذر فسأل عنه فنسب له فقال له يا غلام ان عينيك لعينا شاعر أفتقرض من الشعر شيأ قال نعم يا عم قال فأنشدنى شيأ مما قلته فأنشده قوله * ألم تربع على الدمن الخوالى * فقال له يا غلام أنت أشعر بنى عامر زدنى يا بنى فأنشده * طلل لخولة بالرسيس قديم * فضرب بيديه الى جنبيه وقال اذهب فأنت أشعر من قيس كلها أو قال هوازن كلها (وأخبرنى) بهذا الخبر عمى قال حدثنا العمرى عن لقيط عن أبيه وحماد الراوية عن عبد الله بن قتادة المحاربى قال كنت مع النابغة بباب النعمان بن المنذر فقال لى النابغة هل رأيت لبيد بن ربيعة فيمن حضر قلت نعم قال أيهم اشعر قلت الفتى الذى رأيت من حاله كيت وكيت فقال اجلس بنا حتى يخرج الينا قال فجلسنا فلما خرج قال له النابغة الى يا ابن

أخى فأتاه فقال أنشدنى فأنشده قوله

ألم تلمم على الدمن الخوالى * لسلمى بالمذائب فالقفال

فقال له النابغة أنت أشعر بنى عامر زدنى فأنشده

طلل لخولة بالرسيس قديم * بعاقل فالانعمين وشوم

فقال له أنت أشعر هوازن زدنى فأنشده قوله

عفت الديار محلها فمقامها * بمنى تأبد غولها فرجامها

فقال له النابغة اذهب فأنت أشعر العرب (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد أن لبيدا لما حضرته الوفاة قال لابن أخيه ولم يكن له ولد اذ كريابنى ان أباك لم يمت ولكنه فنى فاذا قبض أبوك فأقبله القبلة وسجه بثوبه ولا تصرخن عليه صارخة وانظر جفنتى اللتين كنت أصنعهما فاصنعهما ثم احملهما الى المسجد فاذا سلم الامام فقدمهما اليهم فاذا طعموا فقل لهم فليحضروا جنازة أخيهم ثم أنشد قوله

واذا دفنت أباك فاجـ * ـعل فوقه خشبا وطينا

وسقائفا صما روا * سيها يسددن الغصونا

ليقين حر الوجه سفـ * ـساف التراب ولن يقينا

قال وهذه الابيات من قصيدة طويلة وقد ذكر يونس ان لابن سريج لحنا فى أبيات من قصيدة لبيد هذه ولم يجنسه

صوت

ابنى هل أبصرت أعـ * ـمامى بنى أم البنينا

وأبى الذى كان الارا * مل فى الشتاء له قطينا

وأبا شريك والمنا * زل فى المضيق اذا لقينا

ما ان رأيت ولا سمعـ * ـت بمثلهم فى العالمينا

فبقيت بعدهم وكنـ * ـت بطول صحبتهم ضنينا

دعنى وما ملكت يمـ * ـينى ان شددت بها الشؤنا

وافعل بمالك ما بدا * لك مستعانا أو معينا

قال وقال لابنتيه لما حضرته الوفاة وفيه غناء

تمنى ابنتاى أن يعيش أبوهما * وهل أنا الا من ربيعة أو مضر

فان حان يوما أن يموت أبوكما * فلا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر

وقولا هو المرء الذى لا خليله * أضاع ولا خان الصديق ولا غدر

الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

فى هذه الابيات هزج خفيف مطلق فى مجرى الوسطى وذكر الهشامى انه لاسحق وذكر

أحمد بن يحيى انه لابراهيم قال وكانت ابنتاه تلبسان ثيابهما فى كل يوم ثم تأتيان مجلس بنى جعفر بن كلاب فتربانه ولا تندبان فأقامتا على ذلك حولا ثم انصرفتا

صوت

سألناه الجزيل فما تأبى * فأعطى فوق منيتنا وزادا

وأحسن ثم أحسن ثم عدنا * فأحسن ثم عدت له فعادا

مرارا ما دنوت اليه الا * تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

الشعر لزياد الاعجم والغناء لشارية خفيف رمل بالبنصر مطلق

(أخبار زياد الاعجم ونسبه)

زياد بن سليمان مولى عبد القيس أحد بنى عامر بن الحرث ثم أحد بنى مالك بن عامر الخارجية (أخبرنى) بذلك على بن سليمان الاخفش عن أبى سعيد السكرى وأخبرنى محمد بن العباس اليزيدى عن عمه عن ابن حبيب قال هو زياد بن جابر بن عمرو مولى عبد القيس وكان ينزل اصطخر فغلبت العجمة على لسانه فقيل له الاعجم وذكر ابن النطاح مثل ذلك فى نسبه وخالف فى بلده وذكر ان أصله ومولده ومنشأه باصبهان ثم انتقل الى خراسان فلم يزل بها حتى مات وكان شاعرا جزل الشعر فصيح الالفاظ على لكنة لسانه وجريه على لفظ أهل بلده (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثت عن المدائنى ان زيادا الاعجم دعا غلاما له ليرسله فى حاجة فابطأ فلما جاءه قال له منذ لدن داوتك الى أن قلت لى ما كنت تسنا يريد منذ لدن دعوتك الى ان قلت لبيك ماذا كنت تصنع فهذه ألفاظه كما ترى فى نهاية القبح واللكنة وهو الذى يقول يرثى المهلب ابن المغيرة بقوله

صوت

قل للقوافل والغزى اذا غزوا * والباكرين وللمجد الرائح

ان المروأة والسماحة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح

فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح

وانضح جوانب قبره بدمائها * فلقد يكون أخادم و ذبائح

يا من لبعد الشمس من حى الى * ما بين مطلع قرنها المنازح

مات المغيرة بعد طول تعرض * للموت بين أسنة وصفائح

والقتل ليس الى القتال ولا أرى * حيا يؤخر للشفيق الناصح *

وهى طويلة وهذا من نادر الكلام ونقى المعانى ومختار القصائد وهى معدودة من مراثى الشعراء فى عصر زياد ومقدمها *لابن جامع فى الابيات الاربعة الاول غناء أوله نشيد كله ثم تعود الصنعة الى الثانى والثالث فى طريقة الهزج بالوسطى وقد أخبرنى على بن سليمان الاخفش عن السكرى عن محمد بن حبيب أن من الناس من

يروى

يروى هذه القصيدة للصلتان العبدى وهذا قول شاذ والصحيح أنها لزياد قد دونها الرواة غير مدفوع عنها (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى اسحق بن محمد النخعى قال حدثنا ابن عائشة عن أبيه قال رثا زياد الاعجم المغيرة بن المهلب فقال

ان الشجاعة والسماحة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح

فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح

فقال له يزيد بن المهلب يا أبا امامة أفعقرت أنت عنده قال كنت على بنت الهمار يريد الحمار (أخبرنى) مالك بن محمد الشيبانى قال كنت حاضرا فى مجلس أبى العباس فقلت وقد قرئ عليه شعر زياد الاعجم فقرئت عليه قصيدته

قل للقوافل والغزى اذا غزوا * والباكرين وللمجد الرائح

قال فقلت انها من مختار الشعر ولقد أنشدت لبعض المحدثين فى نحو هذا المعنى أبياتا حسنة ثم أنشدنا

أيها الناعيان من تنعيان * وعلى من أراكما تبكيان

اندبا الماجد الكريم أبا اسحق رب المعروف والاحسان

واذهبا بى ان لم يكن لكما عقـ * ـر الى جنب قبره فاعقرانى

وانضحا من دمى عليه فقد كا * ن دمى من نداه لو تعلمان *

(أخبرنى) وكيع قال حدثنى اسحق بن محمد النخعى عن ابن عائشة عن أبيه قال كان المهلب بن أبى صفرة بخراسان فخرج اليه زياد الاعجم فمدحه فأمر له بجائزة فأقام عنده أياما قال فانا لبعشية نشرب مع حبيب بن المهلب فى دار له وفيها حمامة اذ سجعت الحمامة فقال زياد

تغنى أنت فى ذممى وعهدى * وذمة والدى ان لم تطارى

وبيتك فاصلحيه ولا تخافى * على صفر مزغبة صغار

* فانك كلما غنيت صوتا * ذكرت أحبتى وذكرت دارى

* فاما يقتلوك طلبت ثارا * لانبألانك فى جوارى *

فقال حبيب يا غلام هات القوس فقال له زياد وما تصنع بها قال أرمى جارتك هذه قال والله لئن رميتها لاستعدين عليك الامير فأتى بالقوس فنزع لها سهما فقتلها فوثب زياد فدخل على المهلب فحدثه الحديث وأنشده الشعر فقال المهلب على بأبى بسطام فأتى بحبيب فقال له اعط أبا امامة دية جارته ألف دينار فقال أطال الله بقاء الامير انما كنت العب قال اعطه كما آمرك فأنشأ زياد يقول

* فلله عينا من رأى كقضية * قضى لى بها قرم العراق المهلب

رماها حبيب بن المهلب رمية * فأثبتها بالسهم والسهم يقرب

فألزمه عقل القتيل ابن حرة * وقال حبيب انما كنت العب

* فقال زياد لا يروع جاره * وجارة جارى مثل جارى وأقرب

قال فحمل حبيب اليه ألف دينار على كره منه فانه ليشرب مع حبيب يوما اذعربد عليه حبيب وقد كان حبيب ضغن عليه مما جرى فأمر بشق قباء ديباج كان عليه فقام فقال

لعمرك ما الديباج خرقت وحده * ولكنما خرقت جلد المهلب

فبعث المهلب الى حبيب فأحضره وقال له صدق زياد ماخرقت الاجلدى تبعث على هذا يهجونى ثم بعث اليه فأحضره فاستل سخيمته من صدره وأمر له بمال وصرفه وقد أخبرنى وكيع بهذا الخبر أيضا (قال) أحمد بن الهيثم بن فراس قال العمرى عن الهيثم ابن عدى قال تهاجى قتادة بن مقرب اليشكرى وزياد الاعجم بخراسان وكان زياد يخرج وعليه قباء ديباج تشبها بالاعاجم فمر به يزيد بن المهلب وهو على حاله تلك فأمر به فقنع أصواتا ومزق ثيابه وقال له أبالمهلب والترك تتشبه لا أم لك فقال زياد

لعمرك ما الديباج خرقت وحده * ولكنما خرقت جلد المهلب

وذكر باقى الخبر مثله وقال فيه قد عابه المهلب فقال له يا أبا امامة قلت شيأ آخر قال لا والله أيها الامير قال فلا تقل وأعتبه وكساه وحمله وأمر له بعشرة آلاف درهم وقال له اعذر ابن أخيك يا أبا امامة فانه لم يعرفك وهذه الابيات التى فيها الغناء يقولها زياد الاعجم فى عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى (أخبرنى) بخبره فى ذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال أتى زياد الاعجم عمر بن عبيد الله بن معمر بفارس وقدم عليه غزال بن محمد الفقيه من مصر فكان غزال يحدثه بحديث الفقهاء فقال زياد

* يحدثنا ان القيامة قد أتت * وجاء غزال يبتغى المال من مصر

فكم بين باب الترك ان كنت صادقا * وايوان كسرى من فلاة ومن قصر

وقال يمدح عمر بن عبيد الله

سألناه الجزيل فما تأبى * وأعطى فوق منيتنا وزادا

وذكر الابيات الثلاثة (نسخت) من كتاب ابن ابى الدنيا أخبرنى محمد بن زياد عن ابن عائشة وأخبرنى هاشم بن محمد قال حدثنى عيسى بن اسمعيل عن ابن عائشة وخبر ابن أبى الدنيا أتم قال كان زياد الاعجم صديقا لعمر بن عبيد الله بن معمر قبل أن يلى فقال له عمر يا أبا امامة لو قد وليت لتركتك لا تحتاج الى أحد أبدا فلما ولى فارس قصده فلما لقيه أنشأ يقول

* أبلغ أبا حفص رسالة ناصح * أتت من زياد مستبينا كلامها

فانك مثل الشمس لاستر دونها * فكيف أبا حفص على ظلامها

فقال له عمر لا يكون عليك ظلامها أبدا فقال زياد

لقد كنت أدعو الله فى السر أن أرى * أمور معد فى يديك نظامها *

فقال له قد رأيت ذلك فقال

[library stamp]

فلما أتاني ما أردت تباشرت * بناتي وقلن العام لاشك عامها

قال فهو عامهن ان شاء الله تعالى فقال

فاني وأرضا أنت فيها ابن معمر * كمكة لم يطرب لارض حمامها

قال فهي كذلك يا زياد فقال

اذا اخترت أرضا للمقام رضيتها * لنفسي ولم يثقل على مقامها

وكنت أمني النفس منك ابن معمر * أماني أرجو أن يتم تمامها *

قال قد أتمها الله لك فقال

فلا أك كالمجرى الى رأس غاية * يرجى سماء لم يصبه غمامها

قال لست كذلك فسل حاجتك قال نجيبة ورحالتها وفرس رائع وسائسه وبدرة وحاملها وجارية وخادمها وتخت ثياب ووصيف يحمله فقال قد أمرنا لك بجميع ماسألت وهو لك علينا في كل عام فخرج من عند عمر حتى قدم على عبد الله بن الحشرج وهو بسابور فأنزله وألطفه فقال في ذلك

ان السماحة والمروأة والندى * في قبة ضربت على ابن الحشرج

ملك أغر متوج ذو نائل * للمعتفين يمينه لم تشنج *

يا خير من صعد المنابر بالتقى * بعد النبي المصطفى المتحرج

لما أتيتك راجيا لنوالكم * ألفيت باب نوالكم لم يرتج

فأمر له بعشرة آلاف درهم (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع عن عبد الله بن محمد عن عبيد بن الحسن بن عبد الرحمن بهذا الخبر فقال فيه أتى زياد عبد الله بن عامر بن كريز والخبر الاول أصح وزاد في الشعر

أخ لك لاتراه الدهر الا * على العلات بساما جوادا

فقال له عمر أحسنت يا أبا أمامة ولك بكل بيت ألف قال دعني أتمها مائة قال أما انك لو كنت فعلت لفعلت ولكن لك ما رزقت (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا ابن عائشة قال حدثني أبي قال لما خرج ابن الاشعث أرسل عبد الملك الى عمر بن عبيد الله ابن معمر ليقدم عليه فلما كان بضمير وهي من الشأم مات بالطاعون فقام عبد الملك على قبره وقال أما والله لقد علمت قريش ان قد فقدت اليوم نابا من أنيابها وقال جد خلاد ابن ابي عمرو الاعمى وكانوا موالي وجرة بن أبي عمرو بن أمية أهو اليوم ناب لما مات وكان أمس ضرسا كليلا أما والله لوددت ان السماء وقعت على الارض فلم يعش بينهما أحد بعده وسمعها عبد الملك فتغافل عنها قال وقال الفرزدق يرثيه

يا أيها الناس لاتبكوا على أحد * بعد الذي بضمير وافق القدرا

كانت يداه لنا سيفا نصول به * على العدو وغيثا ينبت الشجرا

أما قريش أبا حفص فقد رزئت * بالشام اذ فارقتك البأس والظفرا

من يقتل الجوع من بعد الشهيد ومن * بالسيف يقتل كيس القوم ان غدرا
* ان الذوائم لم يعددن فى عمر * ماكان فيه اذا المولى به افتخرا
* اذا عددن فعالا أوله حسبا * ويوم هيجاء يغشى بأسه البصرا *
كم من جبان الى الهيجاء دونت له * يوم اللقاء ولولا أنت ما صبرا *

(أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا حميد عن سليمان بن عتبة قال بعث عمر بن عبيد الله بن معمر الى عمرو القاسم ابن محمد بألف دينار فأتيت عبد الله بن عمر وهو يغتسل فى مستحم له فأخرج يده فصببتها فى يده فقال وصلت رحم وقد جاءتنا على حاجة وأتيت القاسم فأبى أن يقبلها فقالت لى امرأته ان كان القاسم ابن عمه فأنا ابنة عمه فأعطيتها قال فكان عمر يبعث بهذه الثياب العمرية يقسمها بين أهل المدينة فقال ابن عمر جزى الله من اقتنى هذه الثياب بالمدينة خيرا قال وقال لى عمر لقد بلغنى عن صاحبك شئ كرهته قلت وماذاك قال يعطى المهاجرين ألفا ألفا ويعطى الانصار سبعمائة فأخبرته فسوى بينهم (أخبرنا) أحمد قال حدثنا أبو زيد قال كانت لرجل جارية يهواها فاحتاج الى بيعها فابتاعها منه عمر بن عبيد الله بن معمر فلما قبض ثمنها أنشأت تقول

هنيأ لك المال الذى قد قبضته * ولم يبق فى كفى غير التحسر
فانى لحزن من فراقك موجع * اناجى به قلبا طويل التفكر

فقال لا ترحلى ثم قال

ولولا قعود الدهر بى عنك لم يكن * يفرقنا شئ سوى الموت فاعذرى
* عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل الا أن يشاء ابن معمر

فقال قد شئت خذ الجارية وثمنها فأخذها وانصرف (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله ابن أبى سعد قال حدثنى محمد بن زياد قال حدثنى ابن عائشة قال استبطأ زياد الاعجم عمر ابن عبيد الله بن معمر فى بعض زياراته اياه فقال

أصابت علينا جودك العين ياعمر * فنحن لها نبغى التمائم والنشر
أصابتك عين فى سماحك صلبة * ويارب عين صلبة تفلق الحجر
سنرقيك بالاشعار حتى تملها * فان لم تفق يوما رقيناك بالسور

فبلغته الابيات فأرضاه وسرحه (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى قال حدثنى العمرى قال حدثنى من سمع حمادا الراوية يقول امتدح زياد الاعجم عباد بن الحصين الحنظلى وكان على شرطة الحرث أيام عبد الله بن ربيعة الذى يقال له القباع وطلب حاجة فلم يقضها فقال زياد

سألت أبا جهضم حاجة * وكنت أراه قريبا يسيرا
فلو اننى خفت منه الخلا * ف والمنع لى لم اسله نقيرا

وكيف الرجاء لما عنده * وقد خالط البخل منه الضميرا
اقلني أبا جهضم حاجتي * فاني امرؤ كان ظني غرورا

(أخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال مر يزيد بن حبناء الضبي بزياد الاعجم وهو ينشد شعرا قد هجا به قتادة بن مغرب فأفحش فيه فقال له يزيد بن حبناء ألم يأن لك أن ترعوي وتترك تمزيق أعراض قومك ويحك حتى متى تمادى في الضلال فانك بالموت قد صبحت أو مسيت فقال زياد فيه

يحذرني الموت ابن حبناء والفتى * الى الموت يغدو جاهدا ويروح
وكل امرئ لابد للموت صائر * وان عاش دهرا في البلاد يسيح
فقل ليزيد يا ابن حبناء لا تعظ * أخاك وعظ نفسا فأنت جنوح
تركت التقى والدين دين محمد * لاهل التقى والمسلمين يلوح
وتابعت مراق العراقين سادرا * وأنت غليظ القصريين صحيح

فقال له يزيد بن عاصم الليثي قبحك الله أتهجو رجلا وعظك وأمرك بمعروف بمثل هذا الهجاء هلا كففت اذ لم تقبل أراه والله سيأتي على نفسك ثم لا يحيق فيك غيرأن اذهب ويحك فأته واعتذر اليه لعله يقبل عذرك فمشى اليه بجماعة من عبد القيس فشفعوا اليه فيه فقال لا تثريب لست واجدا عليه بعد يومي هذا (أخبرني) أحمد بن علي قال سمعت جدي علي بن يحيى يحدث عن أبي الحسن عن رجل جعفي قال كنت جالسا عند المهلب اذ أقبل رجل طويل مضطرب فلما رآه المهلب قال اللهم اني أعوذ بك من شره فجاء فقال أصلح الله الامير اني قد مدحتك ببيت صفده مائة ألف درهم فسكت المهلب فأعاد القول فقال له أنشده فأنشده

فتى زاده السلطان في الخير رغبة * اذا غير السلطان كل خليل

فقال له المهلب يا أبا أمامة مائة ألف فوالله ما هي عندنا ولكن ثلاثون ألفا فيها عروض وأمر له بها فاذا هو زياد الاعجم (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني وأبو العيناء عن القحذمي قال لقي الفرزدق زيادا الاعجم فقال له الفرزدق لقد هممت أن أهجو عبد القيس وأصف من فسوهم شيأ قال له زياد كما أنت حتى اسمعك شيأ ثم قال قل ان شئت أو أمسك قال هات قال

وما ترك الهاجون لي ان هجوته * مصحا أراه في أديم الفرزدق
فانا وما تهدى لنا ان هجوتنا * لكالبحر مهما يلق في البحر يغرق

فقال له الفرزدق حسبك هلم نتشارك قال ذاك السك وما عاوده بشئ (وأخبرني) بهذا الخبر محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا العتبي عن العباس بن هشام عن أبيه قال حدثني خراش وكان عالما راوية لابي ولوح ولجابر بن كلثوم قال أقبل الفرزدق وزياد ينشد الناس في المربد وقد اجتمعوا حوله فقال من هذا قيل الاعجم فأقبل نحوه

فقيل له هذا الفرزدق قد أقبل عليك فقام فتلقاه وحيا كل واحد منهما صاحبه فقال له الفرزدق مازالت تنازعنى نفسى الى هجاء عبد القيس منذ دهر قال زياد ومايدعوك الى ذلك قال لانى رأيت الاشقرى هجاكم فلم يصنع شيأ وأنا أشعر منه وقد عرفت الذى هيج بينك وبينه قال وما هو قال انكم اجتمعتم فى قبة عبد الله بن الحشرج بخراسان فقلت له قد قلت شيأ فمن قال مثله فهو أشعر منى ومن لم يقل مثله ومد الى عنقه فانى أشعر منه فقال لك وما قلت فقلت قلت

وقافية حذاء بت أحوكها * اذا ماسهيل فى السماء تلالا

فقال لك الاشقرى

وأقلف صلى بعد مانالك امه * يرى ذاك فى دين المجوس حلالا

فاقبلت على من حضر فقلت يالام كعب اخزاها الله تعالى ما انهاحين تخبرا بنها بقلفتى فضحك الناس وغلبت عليه فى المجلس فقال له زياد يا أبا فراس هب لى نفسك ساعة ولا تعجل حتى يأتيك رسولى بهديتى ثم ترى رأيك وظن الفرزدق انه سيهدى اليه شيأ يستكفه به فكتب اليه

وماترك الهاجون لى ان اردته * مصحا أراه فى أديم الفرزدق

وماتركوا لحما يدقون عظمه * لآكله ألقوه للمتعرق *

سأحطم ماأبقوا له من عظامه * فانكت عظم الساق منه وانتقى

فانا وماتهدى لنا ان هجوتنا * لكالبحر مهما يلق فى البحر يغرق

فبعث اليه الفرزدق لا اهجوقوما أنت منهم أبدا قال أبو المنذر زياد أهجى من كعب الاشقرى وقد أوثر عليه فى عدة قصائد منها التى يقول فيها

قبيلة خيرها شرها * واصدقها الكاذب الآثم

وضيفهم وسط أبياتهم * وان لم يكن صائما صائم

وفيه يقول

اذا عذب الله الرجال بشعرهم * أمنت لكعب أن يعذب بالشعر

وفيه يقول

اتتك الازد مصفرا لحاها * تساقط من مباديها الحراف

(أخبرنى) وكيع قال حدثنى أحمد بن عمر بن بكير قال حدثنا أبى قال حدثنا الهيثم عن ابن عياش قال دخل أبو قلابة الجرمى مسجد البصرة واذا زياد الاعجم فقال زياد من هذا قال أبو قلابة الجرمى فقام على رأسه فقال

قم صاغرا يا كهل جرم فانما * يقال لكهل الصدق قم غير صاغر

* فانك شيخ ميت وموروث * قضاعة ميراث البسوس وناشر

قضى الله خلق الناس ثم خلقتم * بقية خلق الله آخر آخر *

فلم تسمعوا الابما كان قبلكم * ولم تدركوا الابدق الحوافر
فلو ردّ أهل الحق من مات منكم * الى حقه لم تدفنوا فى المقابر

فقيل له فأين كانوا يدفنون ياأبا امامة قال فى النواويس

(أخبار شارية)

(قال أبو الفرج على بن الحسين) كانت شارية مولدة من مولدات البصرة يقال ان أباها كان رجلا من بنى سامة بن لؤى المعروفين ببنى ناجية وانه جحدها وكانت أمها أمة فدخلت فى الرق وقيل بل سرقت فبيعت فاشترتها امرأة من بنى هاشم فأدبتها وعلمتها الغناء ثم اشتراها ابراهيم بن المهدى فأخذت غناءه كله أو أكثره عنه وبذلك يحتج من يقدمها على عريب ويقال ان ابراهيم خرجها وكان يأخذها بصحة الاداء لنفسه ولمعرفة ما يأخذها به ولم تكن هذه حال عريب لان المرادى لم يكن يقارن ابراهيم فى العلم ولا يقاس ببعضه فضلا عن سائره (أخبرنى) بخبرها محمد بن ابراهيم قريض ان ابن المعتز دفع اليه كتابه الذى ألفه فى أخبارها وقال له ان يرويه عنه فنسخت منه ما كان يصلح لهذا الكتاب على شرطى فيه وأضفت اليه ما وجدته من أخبارها من غيره من الكتب وسمعته أنا ممن رويت عنه (قال ابن المعتز) حدثنى عيسى بن هرون المنصورى ان شارية كانت لامرأة من الهاشميات بصرية من ولد جعفر بن سليمان فحملتها لتبيعها ببغداد فعرضت على اسحق بن ابراهيم الموصلى فأعطى بها ثلثمائة دينار ثم استغلاها بذلك ولم يردها فجىء بها الى ابراهيم بن المهدى فعرضت عليه فساوم بها فقالت مولاتها قد بذلها لاسحق بن ابراهيم بثلثمائة دينار والامير أعزه الله أولى بها فقال زنوا لها ما قالت فوزن ثم دعا بقيمته فقال خذى هذه الجارية فلا ترينها سنة وقولى للجوارى يطرحن عليها فلما كان بعد سنة أخرجت اليه فنظر اليها وسمعها فأرسل الى اسحق بن ابراهيم الموصلى فدعاه فأراه اياها وأسمعه غناءها وقال هذه جارية تباع فبكم تأخذها لنفسك قال اسحق آخذها بثلاثة آلاف دينار وهى رخيصة بها فقال له ابراهيم أتعرفها قال لا قال هذه الجارية التى عرضتها عليك الهاشمية بثلثمائة دينار فلم تقبلها فبقى اسحق يتعجب من حالها وما انقلبت اليه (قال ابن المعتز) وحدثنى الهاشمى عن محمد بن راشد أن شارية كانت مولدة البصرة وكانت لها أم خبيثة منكرة تدعى أنها بنت محمد بن زيد من بنى سامة بن لؤى (قال ابن المعتز) وحدثنى غيره أنها كانت تدعى أنها من بنى زهرة قال الهاشمى فجىء بها الى بغداد وعرضت على ابراهيم بن المهدى فأعجب بها اعجابا شديدا فلم يزل يعطى بها حتى بلغت ثمانية آلاف درهم فقال لى هبة الله بن ابراهيم انه لم يكن عند أبى درهم ولا دينار فقال لى ويحك قد والله أعجبتنى هذه الجارية اعجابا شديدا وليس عندنا شئ فقلت له تبيع ما تملكه حتى الخزف وتجمع ثمنها فقال لى قد تذكرت فى شئ اذهب الى على بن هشام فأقرئه منى السلام وقل له جعلنى الله فداءك قد عرضت

على جارية وقد أخذت بمجامع قلبي وليس عندي ثمنها فأحب أن تقرضني عشرة آلاف درهم فقال اذا اشتريتها بثمانية آلاف درهم لابد أن تكسوها وتقيم لها ماتحتاج اليه فصرت الى علي بن هشام فأبلغته الرسالة فدعا بوكيل له وقال ادفع الى خادمه عشرين ألفا وقل له أنا لا أصلك ولكن هي لك حلال في الدنيا والآخرة قال فصرت الى أبي بالدراهم فلو طلعت عليه بالخلافة لم تكن تعدل عنده تلك الدراهم وكانت أمها خبيثة فكانت كلما لم يعط ابراهيم ابنتها ماتشتهي ذهبت الى عبد الوهاب بن علي ودفعت اليه رقعة يرفعها الى المعتصم أن تأخذ ابنتها من ابراهيم (قال ابن المعتز) وأخبرني عبد الواحد بن ابراهيم بن محمد بن الخصيب قال ذكر يوسف بن ابراهيم المصري صاحب ابراهيم بن المهدي أن ابراهيم وجه به الى عبد الوهاب بن علي في حاجة كانت له فلقيته وانصرفت من عنده فلم أخرج من دهليز عبد الوهاب حتى استقبلتني امرأة فلما نظرت في وجهي سترت وجهها فأخبرني شاكري أن المرأة أم شارية جارية ابراهيم فبادرت الى ابراهيم وقلت له أدركك فاني رأيت أم شارية في دار عبد الوهاب وهي من تعلم ومايفجؤك الاحيلة قد أوقعتها فقال لي في جواب ذلك اشهد أن جاريتي شارية صدقة على ميمونة بنت ابراهيم بن المهدي ثم اشهد الله أنه على مثل ما أشهدني عليه وأمرني بالركوب الى دار ابن أبي دواد واحضار من قدرت عليه من الشهود والمعدلين فاحضرت أكثر من عشرين شاهدا وأمر باخراج شارية فخرجت فقال لها أسفري فجزعت من ذلك فاعلمها انه انما أمرها بذلك لخبر يريده بها ففعلت فقال لها تسمي فقالت أنا شارية أمتك فقال لهم تأملوا وجهها ففعلوا ثم قال فاني أشهدكم أنها حرة لوجه الله تعالى واني قد تزوجتها وأصدقتها عشرة آلاف درهم ياشارية مولاة ابراهيم بن المهدي أرضيت قالت نعم ياسيدي والحمد لله على ما أنعم به علي فأمرها بالدخول وأطعم الشهود وطيبهم فما أحسبهم راموا دار ابن ابي دواد حتى دخل علينا عبد الوهاب بن علي فأقرأ ابراهيم سلام المعتصم ثم قال له يقول لك أمير المؤمنين من المفترض علي طاعتك وصيانتك عن كل مايضرك اذ كنت عمي وصنو أبي وقد رفعت الي امرأة من قريش قصة ذكرت فيها أنها من بني زهرة صلبية وأنها أم شارية واحتجت بأنه لاتكون بنت امرأة من قريش أمة فان كانت هذه المرأة صادقة في ان شارية بنتها وأنها من بني زهرة فمن المحال أن تكون شارية أمة والاشبه بك والاصلح اخراج شارية من دارك عند من تثق به من أهلك حتى نكشف ماقالت هذه المرأة فان ثبت ذلك أمرت من جعلتها عنده باطلاقها وكان الحظ في ذلك لك في دينك ومروأتك وان لم يصح ذلك أعيدت الجارية الى منزلك وقد زال عنك القول الذي لايليق بك فقال له ابراهيم فديتك ياأبا ابراهيم هب شارية بنت زهرة بن كلاب أتنكر على ابن عباس بن عبد المطلب أن يكون بعلا لها فقال عبد الوهاب لا فقال له ابراهيم فأبلغ أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وأخبره ان شارية

حرة وانى قد تزوجتها بشهادة جماعة من العدول وقد كان الشهود بعد منصرفهم من عند ابراهيم صاروا الى ابن أبى دواد فشم منهم رائحة الطيب فأنكره فسألهم عنه فاعلموه أنهم حضروا عتق شارية وتزويج ابراهيم اياها فركب الى المعتصم فحدثه بالحديث متعجبا منه فقال ضل سعى عبد الوهاب ودخل عبد الوهاب على المعتصم فلما رآه يمشى فى صحن الدار رسد المعتصم أنف نفسه وقال يا عبد الوهاب أنا أشم رائحة صوف محرق وأحسب أن عمى لم يقنعه ردك الا وعلى أذنك صوفة حتى أحرقتها فشممت رائحتها منك فقال الامر على ماظن أمير المؤمنين وأقبح ولما انصرف عبد الوهاب من عند ابراهيم ابتاع ابراهيم من بنته ميمونة شارية بعشرة آلاف درهم وستر ذلك عنها فكان عتقه اياها وهى فى ملك غيره ثم ابتاعها من ميمونة فحل له فرجها فكان يطؤها على أنها أمته وهى تتوهم أنه يطؤها على انها حرة فلما توفى طلبت مشاركة بنت محمد بن خالد مولاته وزوجته فى الثمن فأظهرت خبرها واخبرت ميمونة هبة الله عن الخبر فأخبر به المعتصم فأمر المعتصم بابتياعها من ميمونة فابتيعت بخمسة آلاف وخمسمائة دينار وحولت الى داره فكانت فى ملكه حتى توفى المعتصم (قال ابن المعتز) وقد قيل ان المعتصم ابتاعها بثلثمائة ألف درهم قال وكان منصور بن محمد بن واضح يزعم أن ابراهيم أقرض ثمن شارية من ابنته وملكها ابراهيم ولها سبع سنين فرباها تربية الوالد حتى لقد ذكرت أنها كانت فى حجره جالسة وقد اعجب بصوت أخذته اذ طمثت أول طمثها وأحس بذلك فدعا قيمة له فأمرها بأن تأتيه بثوب خام فلفه عليها فقال احليها فلقد اقشعرت وأحسب أن برد الحش قد أذاها (وحدثت شارية) أنها كانت معه فى حراقة قد توسط بها دجلة فى ليلة مقمرة فهى تغنى اذ اندفعت فغنت

لقد حثوا الجمال ليهـ ــربوا منا فلم يئاوا

فوثب اليها فأمسك فاها وقال أنت والله أحسن من الغريض وجها وغناء فما يؤمننى عليك (قال) وحدث حمدون بن اسمعيل أنه دخل على ابراهيم يوما فقال له أتحب أن أسمعك شيأ لم تسمع مثله قط فقلت نعم فقال هاتوا شارية فخرجت فأمرها أن تغنى لحن اسحق *هل بالديار التى قد جئتها أحد* قال حمدون فغنتنى شيأ لم أسمع مثله فقلت لا والله ياسيدى ما سمعت هذا قط فقال أتحب أن تسمعه أحسن من هذا فقلت لا يكون فقال بلى والله لقد كان فقلت على اسم الله فغناه هو فرأيت فضلا عجيبا فقلت ما ظننت أن هذا يفضل ذاك هذا الفضل قال أفتحب أن تسمعه أحسن من هذا وذاك فقلت هذا الذى لا يكون فقال بلى والله فقلت فهات قال بحياتى ياشارية قوليه وأجيلى حلقك فيه فسمعت والله فضلا بينا فأكثرت العجب فقال لى يا أبا جعفر ما أهون هذا على السامع تدرى بالله كم مرة رددت عليها موضعا فى هذا الصوت قلت لا قال قل وأكثر قلت مائة مرة قال اصعد ما بدالك قلت ثلثمائة قال أكثر والله من ألف مرة حتى قالت كذا قال وكانت

ريق تقول ان شارية اذا اضطربت فى صوت فغاية ماعندها فى عقوبتها أن يقيمها تغنيه على رجليها فان لم تبلغ الذى أراد ضربت ريق قال ويقال ان شارية لم تضرب بالعود الا فى أيام المتوكل لما اتصل الشربينها وبين عريب فصارت تقعد بها عند الضرب فضربت هى بعد ذلك (قال ابن المعتز) وحدث محمد بن سهل بن عبد الكريم المعروف بسهل الاحول وكان قاضى الكتاب فى زمانه وكان يكتب لابراهيم وكان شيخا ثقة قال أعطى المعتصم بشارية سبعين ألف دينار فامتنع من بيعها فعاتبته على ذلك فلم يجبنى بشئ ثم دعانى بعد أيام فدخلت وبين يديه مائدة لطيفة فأحضره الغلام سفودا فيه ثلاثة فراريج فرمى الى بواحدة فأكلتها وأكل اثنتين ثم شرب رطلا وسقانيه ثم أتى بسفود آخر ففعل كما فعل وشرب كما شرب وسقانى ثم ضرب سترا كان الى جانبه فسمعت حركة العيدان ثم قال ياجارية تغنى فسمعت شيأ أذهب بعقلى فقال لى ياسهل هذه التى عاتبتنى عليها فى أن أبيعها بسبعين ألف دينار ولا والله ولا هذه الساعة الواحدة بسبعين ألف دينار وكانت شارية تقول ان أباها من قريش وانها سرقت وهى صغيرة فبيعت بالبصرة من امرأة هاشمية وباعتها من ابراهيم بن المهدى والله أعلم (أخبرنى) عمى قال حدثنى عبيد الله ابن عبد الله ابن طاهر قال أمرنى المعتز ذات يوم بالمقام فأقمت عنده فأمر فمدت الستارة وخرج من كان يغنى وراءها وفيهن شارية ولم أكن سمعتها قبل ذلك فاستحسنت ماسمعت منها فقال لى أمير المؤمنين المعتز ياعبيد الله ماتسمع منها عند لـ فقلت حظ العجب من هذا الغناء أكثر من حظ الطرب فاستحسن ذلك وأخبرها به فاستحسنته (قال ابن المعتز) وأخبرنى الهشامى قال قالت لى ريق كنت ألعب أنا وشارية بالنرد بين يدى ابراهيم وهو متكئ على مخدة وهو ينظر الينا فجرى بينى وبين شارية مشاجرة فى اللعب فأغلظت لها فى الكلام بعض الغلظة فاستوى ابراهيم جالسا فقال أراك تستخفين بها فوالله ماأجد أحدا يخلفك غيرها وأومأ الى حلقة بيدها (قال) وحدثنى الهشامى قال حدثنى عمرو بن بانة قال حضرت يوما مجلس المعتصم وضربت الستارة وخرجت الجوارى وكنت الى جنب مخارق فغنت شارية فأحسنت جدا فقلت لمخارق هذه الجارية فى حسن الغناء على ماتسمع ووجهها وجه حسن فكيف ولم يتحرم بها ابراهيم بن المهدى فقال لى أحد الحظوظ التى رفعت لهذا الخليفة منع ابراهيم بن المهدى من ذلك (قال) عبد الله ابن المعتز وحدثنى أبو محمد الحسن بن يحيى عن ريق قالت استزار المعتصم من ابراهيم بن المهدى جواريه وكان فى جفوة من السلطان تلك الايام فنالته ضيقة قالت فصمل ذهابنا اليه على ضعف فحضرنا مجلس المعتصم ونحن فى سراويلات مرقعة فجعلنا بين جوارى المعتصم وماعليهن من الجوهر والثياب الفاخرة فلم تستجمع الينا أنفسنا حتى غنوا وغنينا فطرب المعتصم على غنائنا وانا أمثل من جواريه فتحولت الينا أنفسنا فى التيه والصلف وأمر لنا المعتصم بمائة ألف درهم (قال) وحدثنى أبو العنبس عن أبيه قال

كانت

كانت شارية أحسن الناس غناء منذ توفى المعتصم الى آخر خلافة الواثق (قال) أبو العنبس وحدثنى ريق ان المعتصم اقتضها وأنها كانت معها فى تلك الليلة قال أبو العنبس وحدثتنى طباع جارية الواثق ان الواثق كان يسميها ستى وكانت تعلم فريدة فلم تبق فى تعليمها غاية الى أن وقع بينهما شئ بحضرة الواثق فحلفت أنها لا تنصحها ولا تنصح أحدا بعدها فلم تكن تطرح بعد ذلك صوتا الا انقصت من نغمه وكان المعتمد قد تعشق سرة جاريتها وكانت أكمل الناس ملاحة وخفة روح وعجز عن شرائها فسأل أم المعتز أن تشتريها له فاشترتها من شارية بعشرة آلاف دينار واهدتها اليه ثم تزوجت بعد وفاة المعتمد بابن البقال المغنى وكان يتعشقها فقال عبد الله بن المعتز وكان يتعشقها

أقول وقد ضاقت باحزانها نفسى * الا رب تطليق قريب من العرس

لئن صرت للبقال يا سر زوجة * فلا عجب قد يربض الكلب فى الشمس

(وقال) يعقوب بن بيان كانت شارية خاصة بصالح بن وصيف فلما بلغه رحيل موسى بن بغا الجبل بريده بسبب قتله المعتز أودع شارية جوهرة فظهر لها جوهر كثير بعد ذلك فلما أوقع موسى بصالح استترت شارية عند هرون بن شعيب العكبرى وكان انظف خلق الله طعاما واسراهم مائدة واسخاهم فى كل شئ بعد ذلك وكان له بسر من رأى منزل وكان له فيه بستان كبير وكانت شارية تسميه أبى وتزوره الى منزله فتحمل معها كل شئ تحتاج اليه حتى الحصير التى تقعد عليه وكانت شارية من أكرم الناس لمن عاشرها قال يعقوب ابن بيان وكان أهل سر من رأى متحازبين فقوم مع شارية وقوم مع عريب لا يدخل أصحاب هذه فى هؤلاء ولا أصحاب هذه فى هؤلاء فكان أبو الصقر اسمعيل عريبيا فدعا على بن الحسين يوم جمعة أبا الصقر وعنده عريب وجواريها فاتصل الخبر بشارية فبعثت بجواريها الى على بن الحسين بعد يوم أو يومين وأمرت احداهن وما أدرى من هى مهرجان أو مطرب أو قرية أن تغنى قوله

لا تعد بعد بعدها * فترى كيف أصنع

فلما سمع على الغناء ضحك وقال لست أعود وكان المعتمد قد وثق بشارية فلم يكن يأكل الا طعامها فمكثت دهرا من الدهور تعدله فى كل يوم جوشن وكان طعامه منها فى أيام المتوكل قال ابن المعتز وحدثنى أحمد بن نعيم عن ريق قالت كان مولاى ابراهيم يسمى شارية بنتى ويسمينى أختى (حدثنى) جحظة قال كنت عند المعتمد يوما فغنته شارية بشعر مولاها ابراهيم بن المهدى ولحنه

ياطول علة قلبى المعتاد * الف الكرام وصحبة الامجاد

فقال لها أحسنت والله فقالت هذا غنائى وأنا عارية فكيف لو كنت كاسية فأمر لها بألف ثوب من جميع أنواع الثياب الخاصة فحمل ذلك اليها فقال لى على بن يحيى المنجم

اجعل انصرافك معى ففعلت فقال لى هل بلغك ان خليفة أمر لمغنيه بمثل ما أمر به امير المؤمنين اليوم لشارية قلت لا فأمر باخراج سير الخلفاء فاقبل بها الغلمان يحملونها فى دفاتر عظام فتصفحناها فما وجدنا أحدا قبله فعل ذلك

(نسبة هذا الصوت)

صوت

* ياطول علة قلبى المعتاد * الف الكرام وصحبة الامجاد
مازلت آلف كل قرم ماجد * متقدم الآباء والاجداد

الشعر لابراهيم بن المهدى والغناء لعلوية خفيف رمل بالبنصر ولم يقع الينا فيه طريقة غير هذه (أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعيد قال حدثنى محمد بن مالك الخزاعى قال حدثتنى ملح العطارة وكانت من أحسن الناس غناء وانما سميت العطارة لكثرة استعمالها العطر المطيب قال غنت شارية يوما بين يدى المتوكل واقفة مع الجوارى

* بالله قولين لمن ذا الرشا * المثقل الردف الهضيم الحشى
أظرف ما كان اذا ما صحا * وأملح الناس اذا ما انتشى
* وقد بنى برج حمام له * أرسل فيه طائرا مرعشا
ياليتنى كنت حماما له * أو باشقا يفعل بى ما يشا
لو لبس القوهى من رقة * أوجعه القوهى أو خدشا

وهو هزج فطرب المتوكل وقال لشارية لمن هذا الغناء فقالت أخذته من دار المأمون ولا أدرى لمن هو فقلت له أنا أعلم الناس به فقال لمن هو ياملح فقلت أقوله لك سرا قال أنا فى دار النساء وليس يحضرنى غير حرمى فقوليه فقلت الشعر والغناء جميعا لخديجة بنت المأمون قالته فى خادم لابيها كانت تهواه وغنت فيه هذا اللحن فأطرق طويلا ثم قال لا يسمع هذا منك أحد

صوت

أحبك ياسلمى على غير ريبة * وماخير حب لاتعف سرائره *
* أحبك حبا لا أعنف بعده * محبا ولكنى اذا ليم عاذره
وقدمات قلبى أول الحب فانقضى * ولومت أضحى الحب قدمات آخره
ولما تناهى الحب فى القلب واردا * أقام وسدت عنه يوما مصادره

الشعر للحسين بن مطير الاسدى والغناء لاسحق هزج بالبنصر والله أعلم

(أخبار الحسين بن مطير ونسبه)

هو الحسين بن مطير بن مكمل مولى لبنى أسد بن خزيمة ثم لبنى سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد وكان جده مكمل عبدا فاعتقه مولاه وقيل بل كاتبه حتى أداها وأعتق

وهو من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية شاعر مقدم في القصيد والرجز فصيح قد مدح بني أمية وبني العباس (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار عن محمد بن داود بن الجراح عن محمد بن الحرون انه كان من ساكني زبالة وكان زيه وكلامه يشبه مذاهب الاعراب وأهل البادية وذلك بين في شعره ومما يدل على ادراكه دولة بني أمية ومدحه اياهم ما أخبرنا به يحيى بن علي بن يحيى اجازة قال أخبرني أبي عن اسحق بن ابراهيم الموصلي عن مروان بن ابي حفصة قال دخلت أنا وطريح بن اسمعيل الثقفي والحسين ابن مطير الاسدي وعدة من الشعراء على الوليد بن يزيد وهو في عريش قد غاب عنا واذا رجل كلما أنشد شاعر شعرا وقف الوليد على بيت بيت منه وقال هذا أخذه من موضع كذا وهذا المعنى نقله من شعر فلان حتى أتى على أكثر الشعراء فقلت من هذا قالوا حماد الراوية فلما وقفت بين يدي الوليد لانشده قلت ما كلام هذا في مجلس أمير المؤمنين وهو لحانة فتهافت الشيخ ثم قال يا ابن أخي أنا رجل أكلم العامة وأتكلم بكلامها فهل تروي من أشعار العرب شيأ فذهب عني الشعر كله الا شعر ابن مقبل فقلت نعم لابن مقبل فأنشدته

سل الدار من جنبي حبير فواجب * الى ما ارى نصب القلب المصبح

ثم جزت فقال قف ماذا يقول فلم أدر ما يقول فقال لي يا ابن أخي انا أعلم الناس بكلام العرب فقال ترى الموضعين اذا تقابلا (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار والحسن ابن علي ويحيى بن علي قالوا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن عبد الله ابن علي قال حدثني أبي ان الحسين بن مطير وفد على معن بن زائدة لما ولي اليمن وقد مدحه فلما دخل عليه أنشده

أتيتك لما ضاق غيرك جابر * ولا واهب يعطي اللها والرغائبا

فقال له معن يا اخا بني أسد ليس هذا بمدح انما المدح قول نهار بن توسعة أخي بني تيم الله ابن ثعلبة في مسمع بن مالك

قلدته عرا الامور نزار * قبل أن يهلك السراة البحور

قال وأول هذا الشعر

اظعني من هواه قد مر فيها * حجج مذ سكنتها وشهور

اظعني نحو مسمع تجتديه * نعم ذا المنتقى ونعم المزور *

سوف يكفيك ان نبت بك أرض * بخراسان أو جفاك أمير

من بني الجحدر عامر بن سريج * لا قليل الندى ولا منزور

والذي يفزع الكماة اليه * حين تدمى من الطعان النحور

فاصطنع يا ابن مالك آل بكر * واجبر العظم انه مكسور

فغدا اليه بارجوزته التي مدحه بها وأولها

حديث ريا حبذا ادلالها * تسأل عن حالى وماسؤالها
عن امرئ قد شفه خيالها * وهى شفاء النفس لو تنالها

يقول فيها يمدحه

سل سيوفا محدثا صقالها * صاب على اعدائه وبالها
* وعنده معن ذى الندى أمثالها *

فاستحسنها وأجزل صلته (أخبرنى) ابن عمار ويحيى بن على قالا حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثنى أبو المثنى أحمد بن يعقوب بن أخت أبى بكر الاصم قال كنا فى مجلس الاصمعى فأنشده رجل لدعبل بن على * أين الشباب وأية سلكا * فاستحسنها

لا تعجبى ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

فقال الاصمعى هذا سرقه من قول الحسين بن مطير حيث يقول

أين أهل القباب بالدهناء * أين جيراننا على الاحساء
* فارقونا والارض ملبسة نو * ر الاقاحى يجاد بالانواء
كل يوم بالعوان جديد * تضحك الارض عن مهل السماء

(أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنى محمد بن القاسم الدينورى قال حدثنى محمد ابن عمران الضبى قال قال المهدى للمفضل الضبى اسهرتنى البارحة أبيات الحسين بن مطير الاسدى قال وماهى يا أمير المؤمنين قال قوله

وقد تغدر الدنيا فيضحى فقيرها * غنيا ويغنى بعد بؤس فقيرها
فلا تقرب الامر الحرام فانه * حلاوته تفنى ويبقى مريرها
وكم قد رأينا من تغير عيشة * واخرى صفا بعدا كدرار غديرها

فقال له المفضل مثل هذا فليسهرك يا أمير المؤمنين وقد أخبرنى بهذا الخبر عمى أتم من هذا (نسخت) من كتاب المفضل بن سلمة قال أبو عكرمة الضبى قال المفضل الضبى كنت جالسا على بابى وانا محتاج الى درهم وعلى يومئذ عشرة آلاف درهم دينا اذ جاءنى رسول المهدى فقال أجب الامير فقلت مابعث الى فى هذا الوقت الا بسعاية ساع وتخوفت لخروجى وكان معى ابراهيم بن عبد الله بن حسن فدخلت بيتا لى فتطهرت ولبست ثوبين نظيفين وصرت اليه فلما مثلت بين يديه سلمت فرد على وأمرنى بالجلوس فلما سكن جاشى قال لى يا مفضل أى بيت قالته العرب افخر فتشككت ساعة ثم قلت بيت الخنساء وكان مستلقيا فاستوى جالسا ثم قال لى وأى بيت هو قلت قولها

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم فى رأسه نار

فأومأ الى اسحق بن بزيغ ثم قال له قد قلت لك ذلك فقلت الصواب ما قاله أمير المؤمنين ثم قال حدثنى يا مفضل قلت أى الحديث أعجب الى أمير المؤمنين قال حديث النساء فحدثته حتى انتصف النهار ثم قال لى يا مفضل أسهرنى البارحة بيتا ابن مطير وأنشد

البيتين

البيتين المذكورين فى الخبر الاول ثم قال ألهذين ثالث يا فضل قلت نعم يا أمير المؤمنين فقال وما هو فأنشدته قوله

وكم قدرأينا من تغير عيشة * وأخرى صفا بعدا كدرار غديرها

وكان المهدى رقيقا فاستعبر ثم قال يا مفضل كيف حالك قلت كيف يكون حال من هو مأخوذ بعشرة آلاف درهم فأمر لى بثلاثين ألف درهم وقال اقض دينك وأصلح شأنك فقبضتها وانصرفت (أخبرنى) يحيى بن على عن على بن يحيى اجازة وحدثنا الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم عن عبد الله بن أبى سعيد قال حدثنى اسحق بن عيسى بن موسى بن مجمع أحد بنى سوار بن الحرث الاسدى قال أخبرنى جدى موسى بن مجمع قال قال الحسين بن مطير فى المهدى قصيدته التى يقول فيها

اليك أمير المؤمنين تعسفت * بنا البيد هوجاء النجاء جنوب

ولولم يكن تقدامها ما تقاذفت * جبال بها مغبرة وسهوب *

فتى هو من غير التخلق ماجد * ومن غير تأديب الرجال أديب

علا خلقه خلق الرجال وخلقه * اذا ضاق أخلاق الرجال رحيب

اذا شاهد القواد سار أمامهم * جرىء على ما يتقون وثوب

وان غاب عنهم شاهدتهم مهابة * بها يقهر الاعداء حين يغيب

يعف ويستحيى اذا كان خاليا * كما عف واستحيا بحيث رقيب

فلما أنشدها المهدى أمر له بسبعين ألف درهم وحصان جواد وكان الحسين من التغلبية وتلك داره بها قال ابن ابى سعد وارانيها الشيخ (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد عن اسحق بن عيسى قال دخل الحسين بن مطير على المهدى فأنشده قوله

لو يعبد الناس يا مهدى أفضلهم * ما كان فى الناس الا أنت معبود

أضحت يمينك من جود مصورة * لا بل يمينك منها صور الجود *

* لو أن من نوره مثقال خردلة * فى السود طرا اذا لابيضت السود

فأمر له لكل بيت بألف درهم (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى أحمد بن سليمان بن أبى شيخ قال حدثنى أبى قال خرج المهدى يوما فلقيه الحسين بن مطير فأنشده

أضحت يمينك من جود مصورة * لا بل يمينك منها صور الجود

فقال كذبت يا فاسق وهل تركت من شعرك موضعا لاحد بعد قولك فى معن بن زائدة حيث تقول

ألما بمعن ثم قولا لقبره * سقيت الغوادى مربعا ثم مربعا

أخرجوه عنى فأخرج وتمام الابيات

أياقبر معن كنت أوّل حفرة * من الارض خطت للسماحة مضجعا
أياقبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البرّ والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدّعا
فتى عيش فى معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
أبا ذكر معن أن تموت فعاله * وان كان قد لاقى حماما ومصرعا

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى ابن مهرويه قال حدثنى على بن عبيد الله الكوفى قال حدثنى الحسين بن أبى الخصيب الكاتب عن أحمد بن يوسف الكاتب قال كنت أنا وعبد الله بن طاهر عند المأمون وهو مستلق على قفاه فقال لعبد الله بن طاهر يا أبا العباس من أشعر من قال الشعر فى خلافة بنى هاشم قال أمير المؤمنين أعلم بهذا وأعلى عينا فقال له على ذا تقفل فتكلم أنت ايضا يا أحمد بن يوسف فقال عبد الله ابن طاهر أشعرهم الذى يقول

أياقبر معن كنت أوّل حفرة * من الارض خطت للسماحة موضعا

فقال أحمد بن يوسف بل أشعرهم الذى يقول

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم

فقال أبيت يا أحمد الا غزلا أين أنتم عن الذى يقول

ياشقيق النفس من حكم * نمت عن عينى ولم أنم

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى أبو خليفة عن التوزى قال قلت لابى عبيدة ماتقول فى شعر الحسين بن مطير فقال والله لوددت انّ الشعراء قاربته فى قوله

مخصرة الاوساط زانت عقودها * بأحسن مما زينتها عقودها
فصفر تراقيها وحمر أكفها * وسود نواصيها وبيض خدودها

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال أنشدنا محمد بن يزيد للحسين بن مطير قال كان سبب قوله هذه الابيات انّ واليا ولى المدينة فدخل عليه الحسين بن مطير فقيل له هذا من أشعر الناس فأراد أن يختبره وقد كانت سحابة مكفهرة نشأت وتتابع منها الرعد والبرق وجاءت بمطر جود فقال له صف هذه السحابة فقال

مستضحك بلوامع مستعبر * بمدامع لم يمرها الاقذاء
* فله بلا حزن ولا بمسرّة * ضحك يراوح نعيه وبكاء
وكأنّ بارقه حريق تلتقى * ريح عليه وعرفج وألاء
لو كان من لجج السواحل ماؤه * لم يبق فى لجج السواحل ماء

صوت

اذا ما أم عبد الله لم تحلل بواديه *
ولم تمسى قريبا هيج الحسن دواعيه

غزال

غزال راعـه القنا * ص تحميه صياصيه
وماذكرى حبيبا و * قليـل ما أواتيه
كـدن الخمـر عناها * وقد أنزف ساقيه
عرفت الربع بالاكليـ * ـل عفتـه سوافيـه
بجـو ناعم الحوذا * ن ملتف روابيـه

الشعر مختلط بعضه للنعمان بن بشير الانصارى وبعضه ليزيد بن معاوية ورواه من لا يوثق به ويرويته لنوفل بن أسد بن عبد العزى فأما من ذكر انه للنعمان بن بشير فأبو عمرو الشيبانى وجدت ذلك فى كتابه وخالد بن كلثوم نسخته من خط ابى سعيد السكرى فى جامع شعر النعمان وتمام الابيات للنعمان بن بشير بعد الابيات الاربعة التى نسبتها اليه فانها متوالية قال

فحت اليوم بالامر الذى قد كنت أخفيـه
فان أكتمه يوما * فانى سـوف أبديه
* ومازلت أنقيه * وأدنيه وأرقيـه
وأسـعى فى هواه أ * بدا حتى ألاقيـه
فبـات الريم مـنى حـ * ـذرا ولت مراقيه

والغناء لمعبد خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وذكر اسحق فيـه خفيف الرمل بالسبابة فى مجرى البنصر ولم ينسبه الى أحد وفيه للغريض ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى

(أخبار النعمان بن بشير ونسبه)

هو النعمان بن بشير بن سعد بن نصر بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك الاغر بن ثعلبة ابن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج وأمه عمرة بنت رواحة أخت عبد الله ابن رواحة التى يقول فيها قيس بن الخطيم

أجـد بعمرة غنيانها * فتهجر أم شاننا شانها
وعمرة من سروات النسا * ءتنفح بالمسك أردانها

وله صحبة بالنبى صلى الله عليه وسلم ولابيه بشير بن سعد وكان جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه رجل آخر ليشهد معه غزوة له فيما قيل فاستصغرهما فردهما وأبوه بشير بن سعد أول من قام يوم السقيفة من الانصار الى أبى بكر رضى الله عنه فبايعه ثم توالت الانصار فبايعته وشهد بشير بيعة العقبة وبدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها قال واستشهد يوم عين التمر مع خالد بن الوليد وكان النعمان عثمانيا وشهد مع معاوية بصفين ولم يكن معه من الانصار غيره وكان كريما عليه رفيقا عنـده وعند يزيد ابنه بعده وعمر الى خلافة مروان بن الحكم وكان يتولى حمص فلما بويع لمروان دعا الى ابن الزبير وخالف على مروان وذلك بعد قتل الضحاك بن قيس بمرج راهط فلم يجبه أهل حمص الى

ذلك فهرب منهم وتبعوه فأدركوه فقتلوه وذلك فى سنة خمس وستين ويقال ان النعمان أول مولود ولد بالمدينة بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها وقد قيل ذلك فى عبد الله بن الزبير الا ان النعمان أول مولود ولد بعد مقدمه عليه السلام من الانصار روى ذلك عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن حزم وروى النعمان بن بشير عن النبى صلى الله عليه وسلم حديثا كثيرا (أخبرنى) أحمد بن محمد بن الجعد قال حدثنا أبو بكر ابن أبى شيبة قال حدثنا عباد بن العوام عن الحصين عن الشعبى قال سمعت النعمان بن بشير يقول أعطانى أبى عطية فقالت لى أمى عمرة لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى من عمرة أعطيته فأمرتنى ان أشهدك فقال أعطيت كل ولدك مثل هذا قال لا فقال فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن مجالد عن الشعبى قال أمر معاوية لاهل الكوفة بزيادة عشرة دنانير فى أعطيتهم وعامله يومئذ على الكوفة وأرضها النعمان بن بشير وكان عثمانيا وكان يبغض أهل الكوفة لرأيهم فى على عليه السلام فأبى النعمان أن ينفذها لهم فكلموه وسألوه بالله فأبى أن يفعل وكان اذا خطب أكثر من قراءة القرآن وكان يقول لا ترون على منبركم هذا بعدى أحدا يقول انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر يوما فقام اليه أهل الكوفة فقالوا ننشدك الله والزيادة فقال اسكتوا فلما أكثروا قال تدرون ما مثلى ومثلكم الا مثل الضبع والضب والثعلب فان الضبع والثعلب أتيا الضب فى وجاره فناداه أبا الحسل فقال سميعا دعوتما قالا أتيناك لتحكم بيننا قال فى بيته يؤتى الحكم قالت الضبع انى حللت عيبى قال فعل الحرة فعلت قالت فلقطت تمرة قال طيبا التقطت قالت فأكلها الثعلب قال لنفسه نظر قالت فلطمته قال بجرمه قالت فلطمنى قال حر انتصر قالت فاقض بيننا قال حدث امرأة حديثين فان أبت فعشرة فقال عبد بن الهمام السلولى

زيادتنا نعمان لا تحرمننا * خف الله فينا والكتاب الذى تتلو

فانك قد حملت منا أمانة * بما عجزت عنه الصلاخمة البزل

وان يك باب الشعر تحسن فتحه * فلا يك باب الخير ليس له قفل

فقد نلت سلطانا عظيما فلا يكن * لغيرك جمات الندى ولك البخل

وأنت امرؤ حلو اللسان بليغه * فما باله عند الزيادة لا يحلو

وقبلك قد كانوا علينا أئمة * يهمهم تقويمنا وهم عصل

اذا انتصتوا للقول قالوا فأحسنوا * ولكن حسن القول خالفه الفعل

يذمون دنيانا وهم يرضعونها * أفاويق حتى ما يدر لها ثعل

فيا معشر الانصار انى أخوكم * وانى لمعروف أتى منكم أهل

قوله قال سمعت الخ فى مجمع الامثال للميدانى قال قد قضيت اه

ومن

ومن أجل ايواء النبي ونصره * يحببكم قلبي وغيركم الاصل

فقال النعمان بن بشير لا عليه أن لا يقترب والله لا أجيزها ولا أنفذها أبدا (أخبرني) أحمد ابن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان عن أبي السائب المخزومي وأخبرني الحسين بن يحيى المرادي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال ذكر لي عن جعفر بن محرز الدوسي قال دخل النعمان بن بشير المدينة في أيام يزيد بن معاوية وابن الزبير فقال والله لقد أخفقت أذناي من الغناء فأسمعوني فقالوا له لو وجهت الى عزة الميلاء فانها من قد عرفت فقال اي ورب الكعبة انها لمن تزيد النفس طيبا والعقل شحذا ابعثوا اليها عن رسالتي فان أبت صرت اليها فقال له بعض القوم ان النقلة تشتد عليها لثقل بدنها وما بالمدينة دابة تحملها فقال النعمان وأين النجائب عليها الهوادج فوجه اليها بنجيب فذكرت علة فلما عاد الرسول الى النعمان قال لجليسه أنت كنت أخبرنا بها قوموا اليها فقام هو مع خواص أهله حتى طرقوها فأذنت وأكرمت واعتذرت فقبل النعمان عذرها وقال لها غني فغنت

أجد بعمرة غنيانها * فتهجر أم شاننا شانها

وعمرة من سروات النسا * تنفح بالمسك أردانها

قال فأشير اليها انها أمه فأمسكت فقال لها غني فوالله ماذكر الا كرما وطيبا ولا تغني سائر اليوم غيره فلم تزل تغنيه هذا اللحن فقط حتى انصرف (قال اسحق) فتذاكروا هذا الحديث عند الهيثم بن عدي فقال الا أزيدكم فيه طريفة قلنا بلى يا أبا عبد الرحمن فقال قال لقيط ونحن عند معبد الزبيري قال عامر الشعبي اشتاق النعمان بن بشير الى الغناء فصار الى منزل عزة فلما انصرف اذا امرأة بالباب منتظرة له فلما خرج شكت اليه كثرة غشيان زوجها اياها فقال لها النعمان لاقضين بينكما بقضية لا ترد علي قد أحل له من النساء أربع مثنى وثلاث ورباع له مرأتان بالنهار ومرأتان بالليل (أخبرني) محمد ابن الحسين بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي وأخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قالوا خرج أعشى همدان في ولاية مروان بن الحكم فلم ينل فيها حظا فجاء الى النعمان بن بشير وهو عامل حمص فشكا اليه حاله فكلم له النعمان اليمانية وقال لهم هذا شاعر اليمن ولسانهم واستماحهم له فقالوا نعم يعطيه كل رجل منا دينارين من عطائه قال لا بل أعطوه دينارا واجعلوا ذلك معجلا فقالوا له أعطه اياه من بيت المال واحسب ذلك على كل رجل من عطائه ففعل النعمان وكانوا عشرين ألفا فأعطاه عشرين ألف دينار وارتجعها منهم عند العطاء فقال الاعشى يمدح النعمان

لم أر للحاجات عند التماسها * كنعمان نعمان الندى ابن بشير

* اذا قال أوفى ما يقول ولم يكن * كمدل الى الاقوام حبل غرور
متى أكفر النعمان لا ألف شاكرا * وما خير من لا يقتدى بشكور
فلولا أخو الانصار كنت كنازل * ثوى ما ثوى لم ينقلب بنقير

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا يحيى الزبيرى قال حدثنى ابن أبى زريق قال تشبب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية فقال

رمل هل تذكرين يوم غزال * اذ قطعنا مسيرنا بالتمنى *
اذ تقولين عمرك الله هل شئ وان جل سوف يسليك عنى
أم هل أطمعت يا ابن حسان فى ذا * لكما قد أراك أطمعت منى

فبلغ ذلك يزيد بن معاوية فغضب ودخل على معاوية فقال يا أمير المؤمنين ألا ترى الى هذا العلج من أهل يثرب يتهكم بأعراضنا ويشبب بنسائنا فقال ومن هو قال عبد الرحمن بن حسان فأنشده ما قال فقال يا يزيد ليس العقوبة من أحد أقبح منها بذوى المقدرة ولكن أمهل حتى يقدم وفد الانصار ثم ذكرنى به فلما قدموا ذكره به فلما دخلوا قال يا عبد الرحمن ألم يبلغنى انك تشبب برملة بنت أمير المؤمنين قال بلى ولو علمت ان أحدا أشرف لشعرى منها لذكرته قال فأين أنت عن أختها هند قال وان لها الاختا يقال لها هند قال نعم وانما أراد معاوية أن يشبب بهما جميعا فيكذب نفسه قال فلم يرض ذلك يزيد بن معاوية وما كان منه معه فأرسل الى كعب بن جعيل فقال له اهج الانصار فقال أفرق من أمير المؤمنين ولكن أدلك على الشاعر الكافر الماهر الاخطل قال فدعاه فقال له اهج الانصار فقال أفرق من أمير المؤمنين قال لا تخف شيأ أنا لك بذلك فهجاهم فقال

واذا نسبت ابن الفريعة خلته * كالجحش بين حمارة وحمار *
لعن الاله من المهور عصابة * بالجزع بين صليصل وصدار
قوم اذا هدر العصير رأيتهم * حمرا عيونهم من المصطار
خلوا المكارم لستم من أهلها * وخذوا مساحيكم بنى النجار
ان الفوارس يعرفون ظهوركم * أولاد كل مقبح أكار *
ذهبت قريش بالمكارم كلها * واللؤم تحت عمائم الانصار

فبلغ ذلك النعمان بن بشير فدخل على معاوية فحسر عمامته عن رأسه وقال يا أمير المؤمنين أترى لؤما قال لا بل أرى كرما وخيرا فماذا قال زعم الاخطل ان اللؤم تحت عمائم الانصار قال أوفعل ذلك قال نعم قال لك لسانه وكتب فيه أن يؤتى به فلما أتى به سأل الرسول أن يدخله الى يزيد أولا فأدخله عليه فقال هذا الذى كنت أخاف قال لا تخف شيأ ودخل على معاوية فقال علام أرسل الى هذا الذى يمدحنا ويرمى من وراء جرتنا قال هجا الانصار قال ومن زعم ذاك قال النعمان بن بشير قال لا تقبل قوله وهو المدعى

لنفسه

لنفسه ولكن تدعوه بالبينة فان أثبت شيأ أخذت له فدعاه بالبينة فلم يأت بها فخلاه فقال الاخطل

وانى وان استعبرت أم مالك * لراض من السلطان ان يتهددا
ولولا يزيد ابن الملوك وسعيه * تحللت جر باذا من الشر انكدا
فكم أنقذتنى من خطوب حباله * وكرشاء لو ورمى بها الفيل بلدا
ودافع عنى يوم جلق غمرة * وهما ينسينى السلاف المبردا
وبات نجيا فى دمشق لحية * اذا هم لم ينم السليم وأقصدا
أباخالد دافعت عنى عظيمة * وأدركت لحمى قبل أن يتبددا
واطفأت عنى نار نعمان بعدما * أعد لامر فاجر وتجردا *

(حدثنى) عمى قال حدثنى أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن أبى بكر الهذلى قال لما أمر يزيد بن معاوية كعب بن جعيل بهجاء الانصار قال له ارادى أنت الى الكفر بعد الاسلام اتهجو قوما آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه قال أما اذ كنت غير فاعل فارشدنى الى من يفعل ذلك قال غلام منا خبيث الدين نصرانى فدله على الاخطل (أخبرنا) محمد بن الحسين بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة عن أبى الخطاب قال لما كثر الهجاء بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاصى وتفاحشا كتب معاوية الى سعيد بن العاصى وهو عامله على المدينة أن يجلد كل واحد منهما مائة سوط وكان ابن حسان صديقا لسعيد وما مدح أحدا غيره قط فكره أن يضربه أو يضرب ابن عمه فأمسك عنهما ثم ولى مروان فلما قدم أخذ ابن حسان فضربه مائة سوط ولم يضرب أخاه فكتب ابن حسان الى النعمان بن بشير وهو بالشأم وكان كبيرا اثيرا مكينا عند معاوية قال

ليت شعرى أغائب أنت بالشا * م خليلى أم عائب نعمان
أية ما يكن فقد يرجع الغا * ئب يوما ويوقظ الوسنان *
ان عمرا وعامرا أبوينا * وحراما قدما على العهد كانوا
أفهم مانعولك أم قلة الكتاب أم أنت عاتب غضبان
أم جفاء أم أعوزتك القراطيـ * ـس أم أمرى به عليك هوان
يوم أنبئت ان ساقى رضت * وأتتكم بذلك الركبان
ثم قالوا ان ابن عمك فى بلـ * ـوى أمور أتى بها الحدثان
فنسيت الارحام والود والصحـ * ـبة فيما أتت به الازمان *
انما الرمح فاعلمن قناة * أو كبعض العيدان لولا السنان *

وهى قصيدة طويلة فدخل النعمان بن بشير على معاوية فقال يا أمير المؤمنين انك أمرت سعيدا بأن يضرب ابن حسان وابن الحكم مائة سوط فلم يفعل ثم وليت مروان

فضرب ابن حسان ولم يضرب أخاه قال فتريد ماذا قال أريد أن تكتب اليه بمثل ما كتبت الى سعيد فكتب اليه معاوية يعزم عليه أن يضرب أخاه مائة فضربه خمسين وبعث الى ابن حسان بحلة وسأله أن يعفو عن خمسين ففعل وقال لاهل المدينة انما ضربني حد الحر مائة وضربه حد العبد خمسين فشاعت الكلمة حتى بلغت ابن الحكم فجاء الى أخيه فأخبره وقال لا حاجة لى فيما عفا عنه ابن حسان فبعث اليه مروان لا حاجة لنا فيما تركت فهلم فاقتص من صاحبك فضربه مروان خمسين أخرى (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن يعقوب بن داود الثقفي ومسلمة بن محارب ان معاوية تزوج امرأة من كلب فقال لامرأته ميسون أم يزيد بن معاوية ادخلي فانظرى الى ابنة عمك هذه فأتتها فنظرت اليها ثم رجعت فقالت ما رأيت مثلها ولقد رأيت خالا تحت سرتها ليوضعن مكانه في حجرها رأس زوجها فتطير من ذلك فطلقها فتزوجها حبيب بن مسلمة ثم طلقها فتزوجها النعمان بن بشير فلما قتل وضع رأسه في حجرها قالوا وكان النعمان بن بشير لما قتل الضحاك بن قيس بمرج راهط في خلافة مروان بن الحكم أراد النعمان أن يهرب من حمص وكان عاملا عليها لمخالف ودعا الى ابن الزبير فطلبه أهل حمص فقتلوه واحتزوا رأسه فقالت امرأته هذه الكلبية ألقوا رأسه في حجرى فانا أحق به فألقوه في حجرها فضمته الى جسده فكفنته ودفنته (أخبرني) هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ قال حدثنا أبو عبيدة قال نظر معاوية الى رجل في مجلسه فراقه حسنا وشارة وجسما قال فاستنطقه فوجده سديدا فقال له ممن أنت قال ممن أنعم الله عليه بالاسلام فاجعلني حيث شئت يا أمير المؤمنين قال عليك بهذه الازد الطويلة العريضة الكثير عددها التي لا تمنع من دخل فيهم ولا تبالى من خرج منهم فغضب النعمان بن بشير ووثب من بين يديه وقال أما والله انك ما علمت لسيئ المجالسة لجليسك عاق بزورك قليل الرعاية لاهل الحرمة بك فأقسم عليه الا جلس فضاحكه معاوية طويلا ثم قال له ان قوما أولهم غسان وآخرهم الانصار لكرام وسأله عن حوائجه فقضاها حتى رضى (نسخت) من كتاب أبى سعيد السكرى بخطه في ركب من قومه وهو يومئذ حديث السن حتى نزلوا بأرض من الاردن يقال لها حفر وحاضرتها بنو القين فأهدت لهم أم والامرأة من بنى القين يقال لها ليلى هدية فبينا القوم يتحدثون ويذكرون الشعراء اذ قال بعضهم يا نعمان هل قلت شعرا قال لا والله ما فعلت فقال شيخ من بنى الحرث بن الحرث يقال له ثابت بن سمالك لم تقل شعرا قط قال لا قال فاقسم لتربطن الى هذه السرحة فلا تفارقها حتى يرتحل القوم أو تقول شعرا فقال عند ذلك وهو أول شعر قاله

يا خليلى ودعا دار ليلى * ليس مثلى يحل دار الهوان

لا تواتيك في المغيب اذا ما * حال من دونها فروع قنان

قوله في ركب من قومه هكذا في النسخ ولعله متعلق بمحذوف أى خرج النعمان في ركب الخ اه

ان

ان ليلى ولو كلفت فليلى * عاقها عنك عائق واوان

قال وضرب الدهر على ذلك وأناله زمن طويل ثم ان ليلى القينية قدمت عليه بعد ذلك وهو أمير على حمص فلما رآها عرفها فانشأ يقول

الا استأذنت ليلى فقلنا لها محى * ومالك أن لا تدخلى بسلام

فان اناسا زرغو ثم حوموا * عليك دخول البيت غير كرام

فاحسن صلتها وزودها طول مقامها الى أن رحلت عنه (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن الحسن بن مسعود عن أبيه عن مشيخة من الانصار قال حضرت وفود الانصار باب معاوية بن أبى سفيان فخرج اليهم حاجبه أبو درة وقد حجب بعده عبد الملك بن مروان فقالوا له استأذن للانصار فدخل اليه وعنده عمرو بن العاص فاستأذن لهم فقال له عمرو ماهذا اللقب يا أمير المؤمنين اردد القوم الى أنسابهم فقال هى كلمة ان مضت عرتهم ونقصتهم والا فهذا الاسم راجع اليهم فقال له اخرج فقل من كان ههنا من ولد عمرو بن عامر فليدخل فقالها الحاجب فدخل ولد عمرو بن عامر كلهم الا الانصار فنظر معاوية الى عمرو نظر منكر فقال له باعدت جدا فقال اخرج فقل من كان ههنا من الاوس والخزرج فليدخل فخرج فقالها فدخلوا يقدمهم النعمان بن بشير وهو يقول

ياسعد لا تجب الدعاء فالنا * نسب نجيب به سوى الانصار

* نسب تخيره الاله لقومنا * أثقل به نسبا الى الكفار

ان الذين ثووا ببدر منكم * يوم القليب هم وقود النار

فقال معاوية لعمرو قد كنا لاغنياء عن هذا والنعمان بن بشير من المعروفين فى الشعر سلفا وخلفا جده شاعر وأبوه وعمه شاعران وهو شاعر وأولاده وأولاد أولاده شعراء فأما جده سعد بن الحصين فهو القائل

ان كنت سائلة والحق معتبة * فالازد نسبتنا والماء غسان *

شم الانوف لهم عز ومكرمة * كانت لهم من جبال الطود اركان

وعمه الحسين بن سعد أخو بشير بن سعد القائل

اذا لم أزر الا لآكل أكلة * فلا رفعت كفى الى طعامى

فما أكلة ان نلتها بغنيمة * ولا جوعة ان جعتها بغرام

وأبوه بشير بن سعد الذى يقول

لعمرة بالبطحاء بيت معرف * وبين البطاح مسكن ومحاضر

لعمرى لحى بين دار مزاحم * وبين الجى لا يحسم الستر حاصر

وحى حلالا لا يكثر سربهم * لهم من وراء العاصيات زوافر

أحق بها من قتبة وركائب * يقطع عنها الليل عوج ضوامر

تقول وتذرى الدمع عن حر وجهها * لعلك نفسى قبل نفسى باكر
أباح لها بطريق فارس عائطا * له من ذرا الجولان قفل وزاهر
فقربتها للرحل وهى كأنها * ظليم نعام بالسماوة نافر
* فأوردتها ماء فما شربت به * سوى أنه قد بل منها المشافر *
فباتت سراها ليلة ثم عرست * بيثرب والاعراب باد وحاضر

قال خالد بن كلثوم دخل النعمان بن بشير على معاوية لما هجا الاخطل الانصار فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

معاوى الا تعطنا الحق تعترف * لحى الازد مشدودا عليها العمائم
ايشتمنا عبد الاراقم ضلة * وماذا الذى تجرى عليك الاراقم
* فمالى ثار دون قطع لسانه * فدونك من يرضيه عنك الدراهم
وراع رويدا لا تسمنا دنية * لعلك فى غب الحوادث نادم *
متى تلق منا عصبة خزرجية * أو الاوس يوما تخترمك المخارم
وتلقاك خيل كالقطا مستطيرة * شماطيط ارسال عليها الشكائم
يسومها العمران عمرو بن عامر * وعمران حتى تستباح المحارم
وتبدو من الخدر العزيزة حجلها * وتبيض من هول السيوف المقادم
فتطلب شعب الصدع بعد التئامه * فتعسر به فالآن والامر سالم
* والافنوى لامة تبعية * تواريث آبائى وأبيض صارم *
وأسمر خطى كأن كعوبه * سوى القسب فيها الهذمى حيازم
فان كنت لم تشهد ببدر وقيعة * اذلت قريشا والانوف رواغم
فسائل بنا حيى لؤى بن غالب * وأنت بما تخفى من الامر عالم
* ألم تبتدر يوم بدر سيوفنا * وليلك عما ناب قومك قاتم *
ضربنا كم حتى تفرق جمعكم * وطارت أكف منكم وجماجم
وعادت على البيت الحرام عرائس * وأنت على خوف عليك التمائم
وعضت قريش بالانامل بغضة * ومن قبل ما عضت عليك الاداهم
فكالها فى كل أمر نكيدة * مكان الشجا والامر فيه تفاقم
فما ان رمى رام فأوهى صفاتنا * ولا ضامنا يوما من الدهر ضائم
وانى لاغضى عن أمور كثيرة * سترقى بها يوما اليك السلالم
أصانع فيها عبد شمس وانى * لتلك التى فى النفس منى أكاتم
فما أنت والامر الذى لست أهله * ولكن ولى الحق والامر هاشم
اليهم يصير الامر بعد شتاته * فمن لك بالامر الذى هو لازم
* بهم شرع الله الهدى فاهتدى بهم * ومنهم له هاد امام وخاتم *

قال

قال فلما بلغت القصيدة معاوية أمر بدفع الاخطل اليه ليقطع لسانه فاستجار بيزيد بن معاوية فمنع منه وارضوا النعمان حتى كف عنه وقال عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه لما ضرب مروان بن الحكم عبد الرحمن بن حسان الحد ولم يضرب أخاه حين تهاجيا وتقاذفا كتب عبد الرحمن الى النعمان بن بشير يشكو اليه فدخل الى معاوية وأنشأ يقول

يا ابن أبي سفيان ما مثلنا * جار عليه ملك أو أمير
اذكر بنا مقدم افراسنا * بالحنو اذ انت الينا فقير
واذكر غداة الساعدى الذى * آثركم بالامر فيها بشير
فاحذر عليهم مثل بدر وقد * مرّ بكم يوم بدر عسير
انّ ابن حسان له ثائر * فأعطه الحق تصح الصدور
ومثل أيام لنا شتت * ملكا لكم أمرك فيها اصغير
أما ترى الازد وأشياعها * تجول خزرا كاظمات تزير
يصول حولى منهم معشر * ان صلت صالوا وهم لى نصير
يأبى لنا الضيم فلا يعتلى * عز منيع وعديد كثير
وعنصر فى عز جرثومة * عادية تنقل عنها الصخور

(أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنى أحمد بن الهيثم الفراسى قال حدثنى العمرى عن الهيثم بن عدى قال حضرت الانصار باب معاوية ومعهم النعمان بن بشير فخرج اليهم سعد بن أبى درة وكان حاجب معاوية ثم حجب عبد الملك بن مروان فقال له استأذن لنا فدخل فقال لمعاوية الانصار بالباب فقال له عمرو بن العاص ما هذا اللقب الذى قد جعلوه نسبا اردده الى نسبهم فقال له معاوية ان علينا فى ذلك شناعة قال وما فى ذلك انما هى كلمة مكان كلمة ولا مرد لها فقال له معاوية اخرج فناد من كان بالباب من ولد عمرو بن عامر فليدخل فخرج فنادى بذلك فدخل من كان هنالك منهم سوى الانصار فقال له اخرج فناد من كان هنا من الاوس والخزرج فليدخل فخرج فنادى ذلك فوثب النعمان بن بشير فأنشأ يقول

يا سعد لا تعد الدعاء فما لنا * نسب نجيب به سوى الانصار
نسب تخيره الاله لقومنا * أثقل به نسبا الى الكفار
انّ الذين ثووا ببدر منكم * يوم القليب هم وقود النار

وقام مغضبا فانصرف فبعث معاوية فردّه وترضاه وقضى حوائجه وحوائج من كان معه من الانصار ومن مختار شعر النعمان قوله رواها خالد بن كلثوم فاخترت منها

اذا ذكرت أم الحويرث أخضلت * دموعى على السربال أربعة سكبا
* كانى لما فرقت بيننا النوى * أجاور فى الاغلال تغلب أو كلبا

وكنا كماء المعين والخبر لا ترى * لواش بغى بغض الهوى بيننا اربا *
فأمسى الوشاة غير واود بيننا * فلا صلة ترعى لدى ولا قربا *
جرى بيننا سعى الوشاة فأصبحت * كأني ولم أذنب جنيت لها ذنبا
فان تصرميني تصرمى في واصلا * لدى الود معراضا اذا ما التوى صعبا
عزوفا اذا خاف الهوان عن الهوى * ويأبى فلا يعطى مودته غصبا *
فان أستطع أصبر وان يغلب الهوى * فمثل الذى لاقيت كلفنى نصبا

واخترت هذه الابيات من قصيدة أخرى

أهيج دمعك رسم الطلل * عفا غير مطرد كالخلل
نعم فاستهل لعرفانه * يسيح ويهمى لفيض سبل
ديار الالوف وأمرابها * وأنت من الحب كالمختبل
* ليالى تسبي قلوب الرجا * ل تحت الخدور بحسن الغزل
من الناهضات بأعجازهن حين يقوم جزيل الكفل
كأن الرضاب وصوب السحا * ب بات يشاب بذوب العسل
من الليل خالط أنيابها * بعيد الكرى واختلاف العلل

أخذ هذا المعنى منه جميل فقال

وكأن طارقها على علل الكرى * والنجم وهنا قد دنا لتغور
كنسيم ريح مدامة معلولة * لسحيق مسك فى ذكى العنبر

وفى هذه القصيدة يقول النعمان

وأروع ذى شرف حازم * صروم وصال الخيال الخلل
كريم البلاء صبور اللقا * صافى الثناء قليل العذل
عظيم الرماد طويل العما * دوارى الزناد بعيد العقل
* أقت له ولاصحابه * عمود السرى بذول الرمل
كذا خلة سرحة جسرة * على الاين ذو شره كالجمل

ومن شعراء ولد النعمان بن بشير عبد الله بن النعمان وهو القائل

ماذا رجاؤك غائبا * من لا يسرك شاهدا
واذا دنوت يزيده * منك الدنو تباعدا

ومنهم عبد الخالق بن أبان ابن النعمان بن بشير شاعر مكثر وهو القائل فى قصيدة طويلة

وكان أبونا الشيخ عمرو بن عامر * باعلى ذرا العلياء ركنا تأثلا
وخط حياض المجد مترعة لنا * ملاء فعل الصفو منها وانهلا
وأشرع فيها الناس بعد قتالهم * من المجد الاسؤره حين أفضلا
وفى غيرنا مجد من الناس كلهم * فاما كمثل العشر من مجدنا فلا

وله اشعار كثيرة لم أحب الاطالة بذكرها * (ومنهم) * شبيب بن زيد بن النعمان بن بشير شاعر مكثر مجيد وهو القائل من قصيدة طويلة يعاتب فيها بنى أمية عند اختلاف أمرهم أيام الوليد بن يزيد وبعده وأولها

يا قلب صبرا جميلا لا تمت حزنا * قد كنت من ان ترى جلد القوى قمنا

يقول فيها

يا أيها الراكب المزجى مطيته * لقيت حيث توجهت المنا الحسنا
أبلغ أمية أعلاها وأسفلها * قولا ينفر عن نوامها الوسنا
ان الخلافة أمر كان يعظمه * خيار أولكم قدما وأولنا
فقد بقرتم بأيديكم بطونكم * وقد وعظتم فما أحسنتم الادنا
لما سفكتم بأيديكم دماءكم * بغيا وغشيتم أبوابكم درنا

(ومنهم) ابراهيم بن بشير أخو النعمان شاعر مكثر وهو القائل فى قصيدة أولها

أشاقك اظعان الحدوج البواكر * كنخل الجوز الساجات المواقر
على كل فتلاء الذراعين مهجر * وأعيس نضاخ المهد عذافر *
نعم فاستدرت عبرة العين لوعة * وما أنت عن ذكرى سليمى بصابر
* ولم أرسلمى اذ تحير جيرة * من الدهر الاوقفة بالمشاعر
الا رب ليل قد سريت سواده * الى درج اكفال غر المحاجر
ليالى يدعونى الصبا فأجيبه * أجر ازارى عاصيا أمر زاجرى
* واذ لمتى مثل الجناح أثيثه * أمشى الهوينا الايروع طائرى
فأصبحت قد ودعت ذاكم بعبرة * مخافة ربى يوم تبلى سرائرى

(وبنت النعمان بن بشير) واسمها حميدة وكانت شاعرة ذات لسان وعارضة وشر فكانت تهجو أزواجها وكانت تحت الحرث بن خالد المخزومى وقيل بل كانت تحت المهاجر بن عبد الله بن خالد فقالت فيه

كهول دمشق وشبانها * أحب الى من الجاليه
صنانهم كصنان التيو * س أعيا على المسك والغاليه
وقمل يدب دبيب الجرا * د أعيا على الغال والغاليه

فطلقها فتزوجها روح بن زنباع فهجته وقالت تخاطب أخاها الذى زوجها من روح وتقول

أضل الله حلمك من غلام * متى كانت منا كحها جذام
أترضى بالاكارع والذنابا * وقد كنا يقر لنا السنام

وقالت تهجو روحا

بكى الخز من روح وأنكر جلده * وعجت عجيجا من جذام المطارف
وقال العبا نحن كنا ثيابهم * وأكسية كردية وقطائف

فطلقها روح وقال سلط الله عليك بعلا يشرب الخرويق في حجرك فتزوجت بعده الفيض ابن أبي عقيل الثقفي فكان يسكر ويقيء في حجرها فكانت تقول أجيبت دعوة روح فقالت في الفيض

سميت فيضا وماشئ تفيض به * الا بسلحك بين الباب والدار

وقالت فيه

وهل أنا الا مهرة عربية * سليلة افراس تحللها بغل
فان نتجت مهرا كريما فبالحرى * وان كان اقرافمن قبل الفحل

هكذا روى خالد بن كلثوم هذين البيتين لها وغيره يرويهما لمالك بن أسماء لما تزوج الحجاج أختها هندا وهي القائلة لما تزوج الحجاج أختها أم ابان

قد كنت أرجو بعض ما يرجو الراج * ان تنكحيه ملكا ذا تاج
اذا تذكرت نكاح الحجاج * تضرم القلب بحزن وهاج
* وفاضت العين بماء ثجاج * لو كان من عمان قبل الاعلاج
مستوى الشخص قليل الاوداج * ما نلت ما نلت بحبل الدراج

فأخرجها الحجاج من العراق الى الشأم

صوت

نفرت قلوصي من حجارة حرة * بنيت على طلق اليدين وهوب
لا تنفري يا ناق منه فانه * شريب خمر مسعر لحروب
لا يبعدن ربيعة بن مكدم * وسقى الغوادي قبره بذنوب
لولا السفار وبعد خرق مهمه * لتركتها تحبو على العرقوب

يقال ان الشعر لحسان بن ثابت وقيل أيضا انه لضرار بن الخطاب الفهري (وأخبرني) أبو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال الصحيح أن هذه الابيات لعمرو بن شقيق أحد بني فهر بن مالك * قال ومن الناس من يرويها لكرز بن حفص بن الاحنف العامري وعمرو بن شقيق أولى بها

(أخبار مقتل ربيعة ونسبه)

وهذا الشعر قيل في قتل ربيعة بن مكدم بن عامر بن حرثان بن جذيمة بن علقمة بن جذل الطعان بن فراس بن عثمان بن ثعلبة بن مالك بن كنانة أحد فرسان مضر المعدودين وشجعانهم المشهورين قتله نبيشة بن حبيب السلمي في يوم الكديد أو كان هو السبب في ذلك فيما ذكره لنا محمد بن الحسن بن دريد اجازة عن أبي حاتم عن أبي عبيدة (ونسخت) أيضا من رواية الاصمعي وحماد صاحب أبي غسان دماذ والاثرم فجمعتها ههنا قال أبو عبيدة قال أبو عمرو بن العلاء وقع تزاري بين نفر من بني سليم بن منصور وبين نفر من بني فراس بن مالك بن كنانة فقتلت بنو فراس رجلين من بني سليم بن منصور

ثم انهم ردوهما ثم ضرب الدهر ضربه فخرج بيشة بن حبيب السلمي غازيا فلقي ظعنا من بني كنانة بالكديد في ركب من قومه وظفر بهم نفر من بني فراس بن مالك فيهم عبد الله بن جذل الطعان بن فراس والحرث بن مكدم أبو القارعة وقال بعضهم أبو الفرعة وأخوه ربيعة بن مكدم قال وهو محدود يومئذ يحمل في محفة فلما رآهم أبو القارعة قال هؤلاء بنو سليم يطلبون دماءهم فقال أخوه ربيعة بن مكدم أنا أذهب حتى أعلم علم القوم فآتيكم بخبرهم فتوجه نحوهم فلما ولى قال بعض الظعن هرب ربيعة فقالت أخته أم عزة بنت مكدم أين تنتهي نزة الفتى فعطف وقد منع قول النساء فقال

* لقد علمن انني غير فرق * لا طعنن طعنة واعتنق

أصبحهم صاحي بحمرا الحدق * عضبا حساما وسنانا يأتلق

ثم انطلق يعدو به فرسه فحمل عليه بعض القوم فاستطرد له في طريق الظعن وانفرد به رجل من القوم فقتله وتبعه ثم رماه بيشة أو طعنه فلحق بالظعن يستدمي حتى انتهى الى أمه أم سنان فقال على يدي عصابة وهو يرتجز ويقول

شدي على العصب أم سيار * فقد رزيت فارسا كالدينار * يطعن بالرمح امام الادبار

فقالت أمه

انا بنو ثعلبة بن مالك * مروا أخبار لنا كذلك

من بين مقتول وبين هالك * ولا يكون الرزء الا ذلك

قال أبو عبيدة وشدت أمه عليه عصابة فاستسقاها ماء فقالت ان شربت الماء مت فكر على القوم فكر راجعا يشتد على القوم وينزفه الدم حتى أثخن فقال للظعن اوضعن ركابكن حتى ينتهين الى أدنى البيوت من الحي فاني لما بي وسوف أقف دونكن لهم على العقبة فاعتمد على رمحي فلا يقدمون عليكن لمكاني ففعلن ذلك فنجون الى مأمنهن قال أبو عبيدة قال أبو عمرو بن العلاء ولا نعلم قتيلا ولا ميتا حمى الاظعان غيره قال وانه يومئذ لغلام له ذؤابة قال فاعتمد على رمحه وهو واقف لهن على متن فرسه حتى بلغن مأمنهن وما يقدم القوم عليه فقال بيشة بن حبيب انه لمائل العنق وما أظنه الا قد مات فأمر رجلا من خزاعة كان معه أن يرمي فرسه فرماها فقمصت وزالت فمال عنها ميتا قال ويقال بل الذي رمى فرسه بيشة قال فانصرفوا عنه وقد فاتهم الظعن قال أبو عبيدة ولحقوا يومئذ أبا الفرعة الحرث بن مكدم فقتلوه وألقوا على ربيعة أحجارا فمر به رجل من بني الحرث بن فهر فنفرت ناقته من تلك الاحجار التي أهيلت على ربيعة فقال يرثيه ويعتذر أن لا يكون عقر ناقته على قبره وحض على قتلته وعير من فهر وأسلمه من قومه

نفرت قلوصي من حجارة حرة * بنيت على طلق اليدين وهوب

لا تنفري يا ناق منه فانه * سباء خمر مسعر لحروب

لولا السفار وبعد خرق مهمه * لتركتها تحبو على العرقوب

فرّ الفوارس من ربيعة بعدما * نجاهم من غمرة المكروب
يدعو عليا حين أسلم ظهره * فلقد دعوت هناك غير مجيب
لا يبعدنّ ربيعة بن مكدم * وسقى الغوادى قبره بذنوب

قال أبو عبيدة ويقال انّ الذى قال هذا الشعر ضرار بن الخطاب بن مرداس أحد بنى محارب بن فهر وقال آخر هو حسان بن ثابت قال الاثرم أنشدنى أبو عبيدة مرّة أخرى هذا البيت * وسقى الغوادى قبره بذنوب * واحتج به فى قول الله عز وجل ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم وسألته لمن هذا البيت فقال لمكرز بن حفص بن الاحنف أحد بنى عامر بن لؤى رجل من قريش الطواهر ولم يسمه ههنا وقال عبد الله بن جذل الطعان واسمه بلعاء

لاطلبنّ ربيعة بن مكدم * حتى أنال عصية بن معيص

يقال انّ عصية من بنى سليم وهو عصية بن معيص بن عامر بن لؤى

يعتادكل طمرة ممحوصة * ومقلص عبل الشوى ممحوص

وقال رجل من بنى الحرث بن الخزرج من الانصار يرثى ربيعة بن مكدم فقال أبو عبيدة زعم أبو الخطاب الاخفش أنه لحسان بن ثابت يحض على قتلته

ولاصدقنّ الى حذيفة مدحتى * لفتى اليسار وفارس الاجراف
مأوى الضريك اذا الرياح تناوحت * ضخم الدسيعة مخلب متلاف
من لا يزال يكب كل ثقيلة * كوماء غير مسائل مقراف *
* رحب المباءة والجناب موطأ * مأوى لكل معتق بسواف
فسقى الغوادى رمس ابن مكدم * من صوب كل مجلجل وكاف
أبلغ بنى بكر وخص فوارسا * لحقوا الملامة دون كل لحاف
* أسلمتم جذل الطعان أخاكم * بين الكديد وقلة الاعراف

الاعراف رمل * قال الاثرم الاعراف كل ما ارتفع ومنه قول الله تعالى ونادى أصحاب الاعراف

حتى هوى متداثلا أوصاله * للعدبين جنادل وقفاف
* لله درّ بنى على انهم * لم يثأروا عوفا وحى حقاف

قال الاثرم وأنشدنا أبو عبيدة هذه القصيدة مرّة لقيس بن الخطيم حين قتل قاتل أبيه * تذكر ليلى حسنها وصفاتها * وقال ابن جذل الطعان فى ذلك أيضا

* الا لله درّ بنى فراس * لقد أورثتمو حربا وجيعا
فلن أنسى ربيعة اذ تعالى * بكاء الطعن تدعو يا ربيعا

وقال كعب بن زهير وأمه من بنى أشجع بن عامر بن ليث بن بكر بن كنانة بالدماء التى أدّوها الى بنى سليم وهم لا يدركون قتلاهم عندهم بدرك قتل ولا دية

بان

بان الشباب وكل الف بائن * ظعن الشباب مع الخليط الظاعن
قالت أميمة ما لجسمك شاحبا * وأرى الذوائب ولست بداثن *
غضى ملامك انّ بى من لومكم * داء أظن مما طلى أو فاتن
أبلغ كنانة غثها وسمينها * الباذلين رباعها بالقاطن *
انّ المذلة ان تطل دما ؤكم * ودماء عوف عاهن فى العاهن
أموالكم غرض لهم بدمائهم * ودماؤكم كلف لهم بطعائن
طلبوا فأدرك وترهم مولاهم * وأبت محاملكم اباء الحازن
شدوا المآزر واثأروا بأخيكم * انّ الحفائظ نعم رمح الثامن *
كيف الحياة ربيعة بن مكدم * يعدى عليك بمزهر أو كائن
ومن العريكة بالعراق وحارب * نقع القراقر بالمكان الواتن
كم غادروا لك من أرامل عيل * جزر الضباع ومن ضريك واكن

وقالت أم عمرو أخت ربيعة ترثى أخاها ربيعة

ما بال عينك منها الدمع مهراق * سحا ولا عازب لا لا ولا راقى *
أبكى على هالك أودى فأوردنى * بعد التفرق حزنا بعده باقى
لو كان يرجع ميتا وجد ذى رحم * أديم لى سالما وجدى واشفاقى
لو كان يفدى لكان الاهل كلهم * وما أثمر من مال له واقى *
لكن سهام المنايا من تصبه له * لم يغنه طب ذى طب ولا راقى
فاذهب فلا يبعدنك الله من رجل * لاقى الذى كل حى مثله لاقى
فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة * وما سريت مع السارى على ساقى
أبكى لذكرته عبرى مفجعة * ما ان يجف لها من ذكره ماقى

وقال عبد الله يرثيه

خلى على ربيعة بن مكدم * حزنا يكاد له الفؤاد يزول
فاذا ذكرت ربيعة بن مكدم * ظلت لذكراه الدموع تسيل
نعم الفتى حيا وفارس نهمة * يردى بشكته أقب ذؤول
سبقت به أم الكديد رمية * والناس اما هالك وقتيل
فاذا لقيت ربيعة بن مكدم * فعلى ربيعة من نداه قبول
كيف العزاء ولا تزال خريدة * تبكى ربيعة غادة عطبول
* يأبى لك الله المذلة انما * يعطى المذلة عاجز تنبيل

وقال عبد الله أيضا يرثيه

دعت الظعينة يا ربيعة بعدما * لم يبق غير حشاشة وفواق
فأجابها والرمح فى حيزومه * أنفا بطعن كالعشيب دفاق

ياريط ابن ربيعة بن مكدم * وربيع يومك اذ دنا بفراق
ولئن هلكت لرب فارس بهمة * فرجت كربته وضيق خناق

وقال أيضا يتوعد بنى سليم

ولست لصاحبي ان لم تجئكم * كتائب من كنانة كالصريم
على قب البطون مضمرات * أكثرها على علك الشكيم

(أخبرنى) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنى الطلحى قال أخبرنا عبيد الله بن ابراهيم الجمحى ومحمد بن الحسن بن زبالة فى مجلس واحد قالا مر حسان بن ثابت بقبر ربيعة بن مكدم فقال

نفرت قلوصى من حجارة حرة * بنيت على طلق اليدين وهوب
لا تنفرى يا ناق منه فانه * شريب خمر مسعر لحروب
لولا السفار وبعد خرق مهمه * لتركتها تحبو على العرقوب

فبلغ شعره بنى كنانة فقالوا والله لو عقرها لسقنا اليه ألف ناقة سود الحدق (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم السجستانى قال حدثنا أبو عبيدة قال خرج دريد بن الصمة فى فوارس بنى جشم حتى اذا كانوا بواد لبنى كنانة يقال له الاخرم وهو يريد الغارة على بنى كنانة رفع له رجل من ناحية الوادى معه ظعينة فلما نظر اليه قال لفارس من أصحابه صح به أن خل عن الظعينة وانج بنفسك وهو لا يعرفه فانتهى اليه الرجل وألح عليه فلما أبى ألقى زمام الراحلة وقال للظعينة

سيرى على رسلك سير الآمن * سير رداح ذات جاش ساكن
ان انثنائى دون قرنى شائنى * وابلى بلائى واخبرى وعاينى

ثم حمل على الفارس فصرعه وأخذ فرسه فأعطاه الظعينة فبعث دريد فارسا آخر لينظر ما صنع صاحبه فرآه صريعا فصاح به فتصامم عنه فظن انه لم يسمع فغشيه فألقى الزمام عليها ثم حمل على الفارس فصرعه وهو يقول

خل سبيل الحرة المنيعة * انك لاق دونها ربيعة
فى كفه خطية منيعة * أولا فخذها طعنة سريعة
* فالطعن منى فى الوغى شريعة *

فلما أبطأ على دريد بعث فارسا آخر لينظر ما صنعا فانتهى اليهما فرآهما صريعين ونظر اليه يقود ظعينته ويجر رمحه فقال له الفارس خل عن الظعينة فقال لها ربيعة اقصدى قصد البيوت ثم أقبل عليه فقال

ماذا تريد من شتيم عابس * ألم تر الفارس بعد الفارس * ارداهما عامل رمح يابس

ثم طعنه فصرعه فانكسر رمحه فارتاب دريد وظن انهم قد أخذوا الظعينة وقتلوا الرجل فلحق بهم فوجد ربيعة لا رمح معه وقد دنا من الحى ووجد القوم قد قتلوا

فقال له دريد أيها الفارس ان مثلك لا يقتل وان الخيل ثائرة بأصحابها ولا أرى معك رمحا وأراك حديث السن فدونك هذا الرمح فاني راجع الى أصحابي فثبط عنك فأتى دريد أصحابه فقال ان فارس الظعينة قد حماها وقتل فوارسكم وانتزع رمحي ولا طمع لكم فيه فانصرف القوم وقال دريد

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * حامى الظعينة فارسا لم يقتل
أردى فوارس لم يكونوا نهزة * ثم استمر كأنه لم يفعل
* متهللا تبدو أسرة وجهه * مثل الحسام جلته أيدى الصيقل
يزجى ظعينته ويسحب رمحه * متوجها يمناه نحو المنزل
وترى الفوارس من مخافة رمحه * مثل البغاث خشين وقع الاجدل
ياليت شعرى من أبوه وأمه * ياصاح من يك مثله لم يجهل

فقال ربيعة

ان كان ينفعك اليقين فسائل * عنى الظعينة يوم وادى الاكرم
هل هي لاوّل من أتاها نهزة * لولا طعان ربيعة بن مكدم
أو قال من أدنى الفوارس سبة * خل الظعينة طائعا لا تندم
فصرفت راحلة الظعينة نحوه * عمدا ليعلم بعض مالم يعلم
وهتكت بالرمح الطويل اهابه * فهوى صريعا لليدين وللفم
ومنحت آخر بعده جياشة * نجلاء فاغرة كشدق الاضجم
ولقد شفعتهما بآخر ثالث * وأبى الفرار لى الغداة تكرمى

قال فلم يلبث بنو مالك بن كنانة رهط ربيعة بن مكدم أن أغاروا على بنى جشم رهط دريد فقتلوا وأسروا وغنموا وأسروا دريد بن الصمة فأخفى نسبه فبينا هو عندهم اذ جاء نسوة يتهادين اليه فصرخت امرأة منهن فقالت هلكتم وأهلكتم ماذا جرّ علينا قومنا هذا والله الذى أعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة ثم ألقت عليه ثوبها وقالت يا آل فراس أنا جارة له منكم هذا صاحبنا يوم الوادى فسألوه من هو فقال أنا دريد بن الصمة فما فعل ربيعة بن مكدم قالوا قتلته بنو سليم قال فمن الظعينة التى كانت معه قالت المرأة ريطة بنت جذل الطعان وأنا هي وأنا امرأته فحبسه القوم وآمروا أنفسهم وقالوا لا ينبغى ان تكفر نعمة دريد عندنا وقال بعضهم والله لا يخرج من أيدينا الا برضا المخارق الذى أسره وانبعثت المرأة فى الليل فقالت

سنجزى دريدا عن ربيعة نعمة * وكل فتى يجزى بما كان قدما
فان كان خيرا كان خيرا جزاؤه * وان كان شرا كان شرا مذمما
سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة * باعطائه الرمح السديد المقوما
فقد أدركت كفاه فينا جزاءه * وأهل بأن يجزى الذى كان أنعما

فلا تكفروه حى نعمان فيكم * ولا تركبوا هلك الذى ملأ الفما
فان كان حيا لم يضق بثوائه * ذراعا غنيا كان أو كان معدما
ففكوا دريدا من اسار مخارق * ولا تجعلوا البؤسى الى الشر سلما

فأصبح القوم فتعاونوا بينهم فاطلقوه وكسته ريطة وجهزته ولحق بقومه ولم يزل كافا عن غزو بنى فراس حتى هلك (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى محمد بن يعقوب بن أبى مريم العذرى البصرى قال حدثنى محمد الازدى قال حدثنى أبو العلاء الغطفانى وقبيصة بن ممهور الصادرى قال سأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عمرو بن معديكرب الزبيدى من أشجع من رأيت فقال والله يا أمير المؤمنين لاخبرنك عن أحيل الناس وعن أشجع الناس وعن أجبن الناس فقال له عمر هات قال خرجت كاحسن ما رأيت وكانت لى فرس شمقمقة طويلة سريعة الانفاذ تمطق بالعرق تمطق الشيخ بالمرق فركبتها فلم ألبث لا ألقى أحدا الا قتلته فخرجت فاذا انا بفتى بين عرصين فقلت له خذ حذرك فانى قاتلك فقال والله ما انصفتنى يا أبا ثور أنا كما ترى اعزل اميل عوارة والعوارة التى لا ترى معه فانظرنى حتى آخذ نبلى فقلت وما غناؤها عنك قال أمتنع بها قلت خذها قال لا والله أو تعطينى من العهود ما يثلجنى انك لا تريعنى حتى آخذها قال فأعطيته فقال واله قريش لا آخذها أبدا فسلم والله منى وذهبت فهذا أحيل الناس فضيت حتى اشتمل على الليل فوالله انى لاسير فى قمر باهر كالنور الظاهر اذا بفتى على فرس يقود ظعينة وهو يقول

يالديناياالدينا * ليتنا يعدى علينا * ثم يبلى مالدينا

ثم يخرج حنظلة من مخلاته ثم يرمى بها فى السماء فلا تبلغ الارض حتى ينظمها بمشقص من نبله فصحت به خذ حذرك ثكلتك أمك فانى قاتلك فمال عن فرسه فاذا هو بالارض فقلت ان هذا الاستخفاف فدنوت منه وصحت به ويلك ما أجهلك فما تخلخل ولا زال حتى شككت بالرمح فى ابهامه فاذا هو كانه قد مات منذ سنة فضيت وتركته فهذا أجبن الناس ثم مضيت فأصبحت بين دكادك فنظرت الى أبيات فعدلت اليها فاذا فيها جوار ثلاثة كانهن نجوم الثريا فبكين حين رأيننى فقلت ما يبكيكن فقلن لما ابتلينا به منك ومن وراءنا أخت لنا أجمل منا فاشرفت من مرقد فاذا بشخص لم أر شيأ قط أجمل من وجهه واذا بغلام يخصف نعله عليه ذؤابة يسحبها فلما نظر الى وثب على الفرس مبادرا ثم ركض فسبقنى الى البيوت فوجدهن قد ارتعن فسمعته يقول لهن

مهلا نسائى اذا لا ترتعن * ان منع النوم نساء يمنعن
* أرخين أذيال المروط وارتعن *

قال فلما دنوت منه قال أتطرد لى أو أطرد لك قلت بل اطرد لى فركض وركضت فى اثره حتى أمكنت السنان من لفتته واللفتة أسفل الكتف واتكأت عليه فاذا هو والله مع

لبب فرسه ثم استوى فى سرجه فقلت اقلنى فقال اطرد حتى اذا ظننت أن السنان بين ناصيته اعتمدت عليه فاذا هو والله قائم على الارض والسنان زالج فاستوى على فرسه فقلت أقلنى قال اطرد فطردته حتى اذا امكنت السنان من متنه اتكأت عليه وانا أظن انى قد فرغت منه فمال فى سرجه حتى نظرت الى يديه فى الارض ومضى السنان زالجا ثم استوى على فرسه وقال أبعد ثلاث تريد ماذا الى ثكلتك أمك فوليت وانا مرعوب منه فلما غشينى وجدت حس السنان فالتفت فاذا هو يطردنى بالرمح بلا سنان فكف عنى واستنزلنى فنزلت ونزل والله وجز ناصيتى وقال انطلق فانى انفس بك عن القتل فكان ذلك والله يا أمير المؤمنين عندى أشد من الموت فذلك أشجع من رأيت وسألت عن الفتى فقيل ربيعة بن مكدم الفراسى من بنى كنانة وقد أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى هذا الخبر وفيه خلاف للاول قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن موسى الهمدانى قال حدثنى سكين بن محمد قال دخل عمرو بن معديكرب على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال له من أين أقبلت قال من عند سيد بنى مخزوم وأعظمها هامة وامدها قامة وأقلها ملامة وأفضلها حلما وأقدمها سلما قدما قال ومن هو قال سيف الله وسيف رسوله قال وأى شئ صنعت عنده قال اتيته زائرا فدعالى بكعب وفرس وثور فقال عمر وأبيك ان فى هذا الشبعا قال لى أولك يا أمير المؤمنين قال لى ولك قال بن فوالله انى لآكل الجذعة وأشرب اللبن وصرفا فلم تقول هذا يا أمير المؤمنين فقال له عمر أى أحياء قومك خير قال مذحج وكل قد كان فيه خير أهل الربا والرباح قال عمر فأين سعد العشيرة قال هم أشدنا شريسا واكثرنا خميسا وأكرمنا رئيسا هم الاوفياء البررة المساعير الفجرة قال عمر يا ابا ثور وألك علم بالسلاح قال على الخبير سقطت سل عما بدالك قال أخبرنى عن النبل قال منايا تخطئ وتصيب قال فأخبرنى عن الرمح قال اخوك وربما خانك قال أخبرنى عن الترس قال ذاك مجن وعليه تدور الدوائر قال اخبرنى عن الدرع قال مشغلة للفارس متعبة للراجل قال أخبرنى عن السيف قال عنه قارعتك لامتك الهبل فقال له عمر لا بل لامك قال له عمرو بل لامك فرفع عمر الدرة فضرب بها عمرا وكان محتبيا فانحلت حبوته فاستوى قائما وأنشأ يقول

اتضربنى كأنك ذو رعين * بخير معيشة أو ذو نواس
فكم ملك كريم قد رأينا * وعز ظاهر الجبروت قاسى
فاضحى أهله بادوا واضحى * ينقل من اناس فى اناس

قال صدقت يا أبا ثور وقد هدم ذلك كله الاسلام أقسمت عليك الاجلست فجلس فقال له عمر هل كعت من فارس قط ممن لقيت قال اعلم يا أمير المؤمنين انى لم استحل الكذب فى الجاهلية فكيف استحله فى الاسلام ولقد قلت لجبهة من خيلى خيل بنى زبيد اغيروا بنا على بنى البكاء فقالوا ابعد علينا المغار فقلت فعلى بنى مالك بن كنانة قال فأتينا على

قوم سراة فقال عمرو وما علمك بأنهم سراة قال رأيت مزاود خيل كثيرة وقدورا وقباب أدم فعرفت ان القوم سراة فكففت خيلي بحجزة وجلست في موضع اسمع كلامهم واذا بجارية بينهم قد خرجت من خيمتها فجلست بين صواحب لها ثم دعت وليدة من ولائدها فقالت ادعى فلانا فدعت لها رجلا من الحي فقالت له ان نفسي تحدثني ان خيلا تغير على الحي فكيف أنت ان زوجتك نفسي فقال أفعل وأصنع فجعل يصف نفسه فيفرط فقالت له انصرف حتى أرى رأيي وأقبلت على صواحباتها فقالت ما عنده خير ادعى لى فلانا فدعت آخر فخاطبته فأجابها بمثل جوابه فقالت له انصرف حتى أرى رأيي وقالت لصواحباتها وما عند هذا خير أيضا ثم قالت للوليدة ادعى لى ربيعة بن مكدم فدعته فقالت له مثل قولها للرجلين فقال لها ان أعجز العجز وصف الرجل نفسه ولكني ان لقيت أعذرت وحسب المرء غناء أن يعذر فقالت له قد زوجتك نفسي فاحضر غدا مجلس الحي ليعلموا ذلك فانصرف من عندها فانتظرت حتى ذهب الليل ولاح الفجر فخرجت من مكمني فركبت فرسي وقلت لخيلي أغيري فأغارت فتركتها وقصدت قصد النسوة ومجلسهن فكشفت عن خيمة المرأة فاذا بامرأة تامة الحسن فلما املأت عينها مني أهوت الى درعها فشقته وقالت واثكلاه والله ما أبكي على مال ولا على تلاد ولكن على أخ لى من وراء هذا الغور وأهوت الى غور رمل الى جانبهم تبقى بعدي في مثل هذا الحائط فتهلك ضيعة فقلت هذه غنيمة من وراء غنيمة فدفعت فرسي حتى أوفيت على النقا فاذا أنا برجل جلد أهلب يخصف نعله والى جانبه فرسه وسلاحه فلما رآني رمى بنعله ثم استوى على فرسه وأخذ رمحه ومضى لا يحفل بي فطفقت أشجره بالرمح خفقا وأقول له ياهذا استأسر فمضى لا يحفل بي حتى أشرف على الوادي فلما رأى الخيل تجري بفمه استعبر باكيا وأنشأ يقول

قد علمت اذ منحتني فاها * اني سأجري اليوم من مجراها

* ياليت شعري اليوم من دهاها *

فقلت

عمرو على طول الوجى دهاها * بالخيل يحميها على وحاها

* حتى اذا حل بها احتواها *

فحمل علي وهو يقول

أهز نضر العيش في دار قدم * أفيض دمعا كلما فاض انسجم

أنا ابن عبد الله محمود الشيم * مؤتمن الغيب وموف بالذمم

أكرم من يمشي بساق وقدم * كالليث ان هم بقضام قضم

فحملت عليه وأنا أقول

أنا ابن ذي التقليد في الشهر الاصم * انا ابن ذي الاكال قتال البهم

* من يلقني يودكما أودت ارم * أتركه لحما على ظهر وضم

فحمل

فحمل على وهو يقول

هذا حى قد غاب عنه ذائده * الموت ورد والانام وارده

وحمل على فضربنى فرغت وأخطأنى فوقع سيفه فى قربوص السرج فقطعه وما تحته حتى هجم على مسح الفرس ثم ثنى بضربة أخرى فرغت وأخطأنى فوقع سيفه على مؤخر السرج فقطعه حتى وصل الى نخذ الفرس وصرت راجلا فقلت له ويحك من أنت فوالله ما ظننت أحدا من العرب يقدم على الا ثلاثة الحرث بن ظالم للعجب والخيلاء وعامر بن الطفيل للسن والتجربة وربيعة بن مكدم للحداثة والصرامة فمن أنت ويلك قال بل الويل لك فمن أنت ويلك قلت عمرو بن معديكرب قال وأنا ربيعة بن مكدم قلت يا هذا انى قد صرت راجلا فاختر منى احدى ثلاث ان شئت اجتلدنا بسيفينا حتى يموت الاعجز منا وان شئت اصطرعنا فأينا صرع صاحبه حكم فيه وان شئت سالمتك قال الصلح اذا ان كان لقومك فيك حاجة ومابى أيضا على قومى هوان قلت فذلك لك وأخذت بيده حتى أتيت أصحابى وقد حازوا نعمه فقلت هل تعلمون انى كععت عن فارس من الابطال قط اذا لقيته قالوا نعيذك من ذلك قلت فانظروا هذا النعم الذى حزتموه فخذوه منى غدا فى بنى زبيد فانه نعم هذا الفتى وانه لا يوصل منى اليه شئ وأنا حى فقالوا الحالك الله من فارس قوم أنسأتنا حتى اذا هجمنا على الغنيمة الباردة فتلتنا عنها فقلت لا بد لكم من ذلك وان تهبوها لى ولربيعة بن مكدم فقالوا وانه لهو فقلت نعم فرددتها وسالمته فأمن حربى وأمنت حربه حتى هلك

بيض له فى الاصول التى بايدينا اه

بحب ما كان قبله وكان قتل منهم ثلاثة عشر انسانا فبلغ ذلك ثقيفا بالطائف فتداعوا القتال ثم اصطلحوا على أن يحمل عمى عروة بن مسعود ثلاث عشرة دية قال المغيرة وأقمت مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى اعتمر عمرة الحديبية فى ذى القعدة سنة ست من الهجرة فكانت أول سفرة خرجت معه فيها وكنت أكون مع أبى بكر والزم النبي صلى الله عليه وسلم فيمن يلزم وبعثت قريش عام الحديبية عروة بن مسعود الى النبي صلى الله عليه وسلم وانا قائم على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه فكلمه وجعل يمس لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مقنع فى الحديد فقلت لعروة اكفف يدك قبل أن لاتصل اليك فقال عروة يا محمد من هذا ما أفظه واغلظه فقال هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة فقال عروة يا عدو الله ماغسلت عنى سوأتك الا بالامس ياغدر (أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنى أحمد بن الهيثم الفراسى قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن مجالد عن الشعبى قال قال المغيرة بن شعبة أول ماعرفتنى به العرب من الحزم والدهاء انى كنت فى ركب من قومى فى طريق لنا الى الحيرة فقالوا الى قد اشتهينا الخمرة ومامعنا الا درهم زائف فقلت هاتوه وهلموا ازقين فقالوا وما يكفيك لدرهم زائف زق واحد قلت أعطونى ماطلبت وخلاكم ذم ففعلوا وهم يهزؤن من قولى فصببت فى أحد الزقين شيأ من ماء ثم جئت الى خمار فقلت له كل لى ملء هذا الزق فلاءه فأخرجت الدرهم الزائف فأعطيته اياه فقال ان ثمن هذا الزق عشرون درهما جيادا وهذا درهم زائف فقلت انا رجل بدوى وظننت أن هذا يصلح كما ترى فان صلح والا فخذ شرابك فاكتال منى ما كاله وبقى فى زقى من الشراب بقدر ما كان فيه من الماء فافرغته فى الزق الآخر وحملتهما على ظهرى وخرجت فصببت فى الزق الاول ماء ودخلت الى خمار آخر فقلت انى أريد ملء هذا الزق خمرا فانظر الى مامعى منه فان كان عندك مثله فأعطنى فنظر اليه وانما أردت أن لايستريب بى اذا رددت الخمر عليه فلما رآه قال عندى أجود منه قلت هات فأخرج الى شرابا فاكتلته فى الزق الذى فيه الماء ثم دفعت اليه الدرهم الزائف فقال لى مثل قول صاحبه فقلت خذ خمرك فأخذ ما كان لى وهو يرى أنى خلطته بالشراب الذى اريته اياه وخرجت فجعلته مع الخمر الاول ثم لم أزل أفعل ذلك بكل خمار فى الحيرة حتى ملأت زقى الاول وبعض الآخر ثم رجعت الى أصحابى فوضعت الزقين بين أيديهم ورددت درهمهم فقالوا ويحك أى شئ صنعت فحدثتهم فجعلوا يعجبون وشاع لى الذكر فى العرب بالدهاء حتى اليوم (قال محمد بن سعد) أخبرنا محمد بن معاوية النيسابورى قال حدثنا داود بن خالد عن العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس قال أول من خضب بالسواد المغيرة بن شعبة خرج على الناس وكان عهدهم به أبيض الشعر فعجب الناس منه قال محمد وأخبرنى شهاب بن عباد قال حدثنا ابراهيم بن حميد الرواسى عن اسمعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عن المغيرة بن شعبة قال كنت جالسا عند

أبي بكر اذ عرض عليه فرس له فقال له رجل من الانصار احملني عليها فقال أبو بكر لأن
أحمل غلاما قد ركب الخيل أحب الي من أن أحملك عليها فقال له الانصاري انا خير
منك ومن أبيك قال المغيرة فغضبت لما قال ذلك لابي بكر رضي الله عنه فقمت اليه
فأخذت برأسه فركبته وسقط على أنفه فكأنما عدلي مزادة فوعدني الانصار أن
يستقيدوا مني فبلغ ذلك أبا بكر فقام فقال أما بعد فقد بلغني عن رجال منكم زعموا أني
مقيدهم من المغيرة والله لأن أخرجهم من ديارهم أقرب اليهم من ان أقيدهم ورعة الله
الذين يدعون اليه (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا
عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال حدثنا حسان بن أبي العلاء الرياحي
عن أبيه عن الشعبي قال ركب المغيرة بن شعبة الى هند بنت النعمان بن المنذر وهي
يومئذ متنصرة عمياء بنت تسعين سنة فقالت له من أنت قال أنا المغيرة بن شعبة قالت أنت
عامل هذه المدرة تعني الكوفة قال نعم قالت فما حاجتك قال جئتك خاطبا اليك نفسك
فقالت اما والله لو كنت جئت تبغي جمالا أو دينا لزوجناك ولكنك أردت أن تجلس
في موسم من مواسم العرب فتقول تزوجت بنت النعمان بن المنذر وهذا والصليب
ما لا يكون أبدا أوما يكفيك فخرا أن تكون في ملك النعمان وبلاده فتدبرها كما تريد
وبكت فقال لها أي العرب كان أحب الى أبيك قالت ربيعة قال فأين كان يجعل قيسا
قالت كان يستعفيهم من طاعته قال فأين كان يجعل ثقيفا قالت رويدك لا تعجل بينا أنا
ذات يوم جالسة الى خدر لي الى جنب أبي اذ دخل عليه رجلان أحدهما من هوازن
والآخر من بني مازن كل واحد منهما يقول ان ثقيفا منا وأنشأ يقول

ان ثقيفا لم يكن هوازنا * ولم يناسب عامرا ومازنا
* الا قريبا فانشروا المحاسنا *

فخرج المغيرة وهو يقول

أدركت ما منيت نفسي خاليا * لله درك يا ابنة النعمان

وذكر الابيات التي مضت وذكرت الغناء فيها (أخبرني) محمد بن خلف قال أخبرنا
الحرث بن محمد قال قال أبو عبيدة قال العلاء بن جرير العنبري بينا حسان بن ثابت ذات
يوم جالس بالخيف من منى وهو مكفوف اذ زفر زفرة ثم أنشأ يقول

وكأن حافرها بكل خميلة * صاع يكيل به شحيح معدم
عاري الاشاجع من ثقيف أصله * عبد ويزعم انه من يقدم

قال والمغيرة بن شعبة يسمع ما يقول فبعث اليه بخمسة آلاف درهم فلما أتاه بها الرسول
قال من بعث بهذه قال المغيرة بن شعبة سمع ما قلت فقال واسوأتاه وقبلها (أخبرني)
هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا اسمعيل بن عيسى العتكي قال حدثنا محمد بن سلام
الجمحي قال أحضر المغيرة بن شعبة الى ان مات ثمانين امرأة فيهن ثلاث بنات لابي

سفيان بن حرب وفيهن حفصة بنت سعد بن أبي وقاص وهي ابنة حمزة بنت المغيرة وعائشة بنت جرير بن عبد الله (وقال أبو اليقظان) صلى المغيرة بالناس سنة أربعين في العام الذي مات فيه علي بن أبي طالب عليه السلام فجعل يوم الاضحى يوم عرفة أظنه خاف أن يعزل فسبق ذلك فقال الراجز

سيري رويدا وابتغي المغيره * كلفتها الادلاج بالظهيره

قال وكان المغيرة مطلاقا فكان اذا اجتمع عنده أربع نسوة قال انكن لطويلات الاعناق كريمات الاخلاق ولكني رجل مطلاق فاعتددن وكان يقول النساء أربع والرجال أربعة رجل مذكر وامرأة مؤنثة فهو قوام عليها ورجل مؤنث وامرأة مذكرة فهي قوامة عليه ورجل مذكر وامرأة مذكرة فهما كالوعلين ينتطحان ورجل مؤنث وامرأة مؤنثة فهما لا يأتيان بخير ولا يفلحان (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا أبو هلال عن مطر الوراق قال قال المغيرة بن شعبة نكحت تسعا وثمانين امرأة أو قال أكثر من ثمانين امرأة فما أمسكت امرأة منهن على حب أمسكها لولدها ولحسبها ولكذا ولكذا قال أبو زيد وبلغني انهم ذكروا النساء عند المغيرة بن شعبة فقال أنا أعلمكم بهن تزوجت ثلاثا وتسعين امرأة منهن سبعون بكرا فوجدت اليمانية كثوبك أخذت بجانبه فاتبعك بقيته ووجدت الربيعة أمتك أمرتها فاطاعتك ووجدت المضرية قرناسا ورته فغلبته أو غلبك (حدثنا) ابن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو عاصم قال رأى المغيرة امرأة له تخلل بعد صلاة الصبح فطلقها فقالت علام طلقني قيل رآك تخللين فظن انك أكلت فقالت أبعده الله والله ما أتخلل الامن السواك (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني موسى بن اسمعيل قال حدثنا حماد بن سلمة عن زيد بن أسلم أن رجلا جاء فنادى يستاذن لابي عيسى على أمير المؤمنين فقال عمر أيكم أبو عيسى قال المغيرة بن شعبة أنا فقال له عمر هل لعيسى من أب أما يكفيكم معاشر العرب ان تكتنوا بأبي عبد الله وأبي عبد الرحمن فقال رجل من القوم أشهد ان النبي صلى الله عليه وسلم كناه بها فقال له عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأنا لا أدري ما يفعل بي فكناه أبا عبد الله (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال حدثني عمرو ابن بحر أبو عثمان الجاحظ قال كان الجمال بالكوفة ينتهي الى أربعة نفر المغيرة بن شعبة وجرير بن عبد الله والاشعث بن قيس وحجر بن عدي وكلهم كان أعور وكان المغيرة والاشعث وجرير يوما متواقفين بالكناسة فطلع عليهم اعرابي فقال لهم المغيرة دعوني أحركه قالوا لا تفعل فان للاعراب جوابا يؤثر قال لابد قالوا فأنت أعلم قال له يا اعرابي هل تعرف المغيرة بن شعبة قال نعم أعرفه أعور زانيا فوجم ثم تجلد فقال هل

تعرف الاشعث بن قيس قال نعم أعرفه ذاك رجل لا يعدى قومه قال وكيف ذاك قال
لانه حائك ابن حائك قال فهل تعرف جرير بن عبد الله قال وكيف لا أعرف رجلا لولاه
ما عرفت عشيرته قالوا له قبحك الله فانك شر جليس تحب أن يوقر بعيرك هذا مالا ويموت
أكرم العرب قال فمن يبلغه أهلي اذن فانصرفوا عنه وتركوه (أخبرني) على بن سليمان
الاخفش قال حدثني أبو سعيد السكرى قال حدثنا محمد بن أبي السرى واسم أبي
السرى سهل بن سلام الازدى قال حدثني هشام بن محمد قال أخبرنا عوانة عن الحكم
قال خرج المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يومئذ ومعه الهيثم بن الاسود النخعي بعد
غب مطر يسير بظهر الكوفة فلقى ابن لسان الحمرة أحد بنى تيم الله بن ثعلبة وهو
لا يعرف المغيرة فقال له المغيرة من أين أقبلت يا اعرابى قال من السماوة قال كيف
تركت الارض خلفك قال عريضة أريضة قال وكيف كان المطر قال عفى الاثر وملأ
الحفر قال ممن أنت قال من بكر بن وائل قال كيف علمك بهم قال ان جهلتهم لم أعرف
غيرهم قال فما تقول في بنى شيبان قال سادتنا وسادة غيرنا قال فما تقول في بنى ذهل
قال سادة نوكى قال فقيس بن ثعلبة قال ان جاورتهم سرقوك وان ائتمنتهم خانوك قال
فبنو تيم الله بن ثعلبة قال رعاء البقر وعراقيب الكلاب قال فما تقول في بنى يشكر قال
صريح تحسبه مولى قال هشام لان في ألوانهم حمرة قال فعجل قال احلاس الخيل قال
فحنيفة قال يطعمون الطعام ويضربون الهام قال فعنزة قال لا تلتقى بهم الشفتان
لؤما قال فضبيعة أضجم قال جدعاء وعقراء قال فأخبرني عن النساء قال النساء أربع ربيع
مربع وجميع يجمع وشيطان سمعمع وغل لا يخلع قال فسر قال أما الربيع فالتى
اذا نظرت اليها سرتك واذا أقسمت عليها برتك وأما التى هي جميع يجمع فالمرأة
تتزوجها ولها نشب فتجمع نشبك الى نشبها وأما الشيطان السمعمع فالكالحة
في وجهك اذا دخلت والمولولة في اثرك اذا خرجت وأما الغل الذى لا يخلع فبنت عمك
السوداء القصيرة الورهاء الذميمة التى قد نثرت لك بطنها ان طلقتها ضاع ولدك وان
أمسكتها فعلى جدع أنفك ثم قال له ما تقول في أميرك المغيرة بن شعبة قال أعور زناء
فقال الهيثم فض الله فاك ويلك هذا الامير المغيرة فقال انها كلمة والله تقال فانطلق به
المغيرة الى منزله وعنده يومئذ أربع نسوة وستون أو سبعون أمة قال له ويحك هل يزنى
الحر وعنده مثل هؤلاء ثم قال لهن المغيرة ارمين اليه بحليكن ففطن الاعرابى فخرج بملء
كسائه ذهبا وفضة (أخبرنى) عبيد الله بن محمد قال حدثنا الخراز عن المدائنى عن أبي
مخنف وأخبرنى أحمد بن عيسى العجلي قال حدثنا الحسين بن نصر قال حدثنى أبو نصر
ابن مزاحم قال حدثنا عمر بن سعد عن أبي مخنف عن رجاله ان المغيرة بن شعبة جاء الى
على بن أبي طالب عليه السلام فقال له اكتب الى معاوية فوله الشام ومره
بأخذ البيعة لك فانك ان لم تفعل وأردت عزله حاربك فقال على عليه السلام ما كنت

متخذ المضلين عضدا فانصرف المغيرة وتركه فلما كان من غد جاءه فقال انى فكرت فيما أشرت به عليك أمس فوجدته خطأ ووجدت رأيك أصوب فقال له على لم يخف على ما أردت قد نصحتنى فى الاولى وغششتنى فى الآخرة ولكنى والله لا آتى أمرا أجد فيه فساد الدين طلبا لصلاح دنياى فانصرف المغيرة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى ابراهيم بن سعيد بن شاهين قال حدثنى عبد الله قال حدثنى محمد بن يونس الشيرازى قال حدثنى محمد بن غسان الضبى قال حدثنى زاجر بن عبد الله الثقفى مولى الحجاج بن يوسف قال كان بين المغيرة بن شعبة وبين مصقلة بن هبيرة الشيبانى تنازع فضرع له المغيرة وتواضع فى كلامه حتى طمع فيه مصقلة واستعلى عليه فشتمه وقذفه فقدمه المغيرة الى شريح وهو القاضى يومئذ فأقام عليه البينة فضربه الحد فآلى مصقلة أن لا يقيم ببلدة فيها المغيرة بن شعبة مادام حيا وخرج الى بنى شيبان فنزل فيهم الى ان مات المغيرة ثم دخل الكوفة فتلقاه قومه وسلموا عليه فما فرغ من التسليم حتى سألهم عن مقابر ثقيف فأرشدوه اليها فجعل قوم من مواليه يلتقطون له الحجارة فقال ماهذا قالوا ظننا انك تريد أن ترجم قبره فقال ألقوا ما فى أيديكم فالقوه وانطلق حتى وقف على قبره ثم قال والله لقد كنت ما علمت نافعا لصديقك ضارا لعدوك وما مثلك الا كما قال مهلهل فى أخيه كليب

ان تحت الاحجار حزما وعزما * وخصيما ألد ذا مغلاق

حية فى الوجار اربد لا ينـ * ـفع منه السليم نفث الراقى

وأخبرنى بهذا الخبر محمد بن خلف بن المرزبان عن أحمد بن القاسم عن العمرى عن الهيثم عن مجالد عن الشعبى ان مصقلة قال له والله انى لاعرف شبهى فى عرة ابنك فأشهد عليه بذلك وحده الحد وذكر باقى الخبر مثله (أخبرنى) محمد بن عبد الله الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى عن سلمة بن محارب قال قال رجل من قريش لعمر ابن الخطاب رضوان الله عليه ألا تتزوج أم كلثوم بنت أبى بكر فتحفظه بعد وفاته وتخلفه فى أهله فقال عمر بلى انى لاحب ذاك فاذهب الى عائشة فاذكر لها ذلك وعد الى بجوابها فمضى الرسول الى عائشة فأخبرها بما قال عمر فاجابته الى ذلك وقالت له حبا وكرامة ودخل عليها بعقب ذلك المغيرة بن شعبة فرآها مهمومة فقال لها مالك يا أم المؤمنين فأخبرته برسالة عمر وقالت ان هذه جارية حدثة وأردت لها ألين عيشا من عمر فقال لها على أن أكفيك وخرج من عندها فدخل على عمر فقال بالرفاء والبنين فقد بلغنى ما أتيته من صلة أبى بكر فى أهله وخطبتك أم كلثوم فقال قد كان ذاك قال الا انك يا أمير المؤمنين رجل شديد الخلق على أهلك وهذه صبية حديثة السن فلا تزال تنكر عليها الشئ فتضربها فتصيح فيغمك ذلك وتتألم له عائشة ويذكرون أبا بكر فيبكون عليه فتجدد لهم المصيبة مع قرب عهدها فى كل يوم فقال له متى كنت عند عائشة وأصدقنى فقال آنفا فقال عمر أشهد انهم كرهونى فتضمنت لهم ان تصرفنى عما طلبت وقد أعفيتهم فعاد الى

عائشة فأخبرها بالخبر وأمسك عمر عن معاودتها (حدثنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري
قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد بن سليمان الباقلاني عن قتادة عن غنيم بن
قيس قال كان المغيرة بن شعبة يختلف الى امرأة من ثقيف يقال لها الرقطاء فلقيه
أبو بكرة فقال له أين تريد قال أزور آل فلان فأخذ بتلابيبه وقال ان الامير يزار ولا يزور
(وحدثنا) بخبره لما شهد عليه الشهود عند عمر رضي الله عنه أحمد بن عبد الله بن عمار
وأحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة فرواه عن جماعة من رجاله بحكايات متفرقة
قال عمر بن شبة حدثني أبو بكر العليمي قال أخبرنا هشام عن عيينة بن عبد الرحمن بن
جوشن عن أبيه عن أبي بكرة قال عمر بن شبة حدثنا عمرو بن عاصم قال حدثنا حماد بن
سلمة عن علي بن يزيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال قال أبو زيد عمر بن شبة وحدثنا محمد
ابن عبد الله الانصاري قال حدثنا عوف عن قسامة بن زهير قال عمر بن شبة قال
الواقدي حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن أبي بكرة عن أبيه عن مالك بن أنس بن الحدثان
قال وحدثني محمد بن علي بن هاشم عن اسمعيل بن أبي عبلة عن عبد العزيز بن صهيب عن
أنس بن مالك أن المغيرة بن شعبة كان يخرج من دار الامارة وسط النهار وكان أبو بكرة
يلقاه فيقول له أين يذهب الامير فيقول الى حاجة فيقول له حاجة ما ان الامير يزار
ولا يزور قال وكانت المرأة التي يأتيها جارة لابي بكرة قال فبينا أبو بكرة في غرفة له مع
أصحابه واخويه نافع وزياد ورجل آخر يقال له شبل بن معبد وكانت غرفة تلك المرأة
بحذاء غرفة أبي بكرة فضربت الريح باب غرفة المرأة ففتحته فنظر القوم فاذا هم بالمغيرة
ينكحها فقال أبو بكرة هذه بلية ابتليتم بها فانظروا فنظروا حتى أثبتوا فنزل أبو بكرة
حتى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة فقال له انه قد كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا
قال وذهب ليصلي بالناس الظهر فمنعه أبو بكرة وقال له والله لا تصلي بنا وقد فعلت
ما فعلت فقال الناس دعوه فليصل فانه الامير واكتبوا بذلك الى عمر فكتبوا اليه
فورد كتابه أن يقدموا عليه جميعا المغيرة والشهود وقال المدائني في حديثه عن حماد بن
موسى وبعث عمر بأبي موسى الاشعري على البصرة وعزم عليه أن لا يضع كتابه من يده
حتى يرحل المغيرة بن شعبة قال علي بن هشام في حديثه ان أبا موسى قال لعمر لما أمره
أن يرحله من وقته أوخير من ذلك يا أمير المؤمنين تتركه يتجهز ثلاثا قال فصلينا صلاة
الغداة بظهر المربد ودخلنا المسجد فاذا هم يصلون الرجال والنساء مختلطين فدخل
رجل على المغيرة فقال له اني رأيت أبا موسى في جانب المسجد عليه برنس فقال له المغيرة
ما جاء زائرا ولا تاجرا فدخلت عليه ومعه صحيفة مثل هذه فلما رآنا قال الامير فأعطاه
أبو موسى الكتاب فلما قرأه ذهب يتحرك عن سريره فقال له أبو موسى مكانك تجهز ثلاثا
وقال آخرون ان أبا موسى أمره ان يرحل من وقته فقال له المغيرة لقد علمت ما وجهت
فيه فألا تقدمت فصليت فقال له أبو موسى ما أنا وأنت في هذا الامر الا سواء فقال له

المغيرة فانى أحب ان أقيم ثلاثا لا أتجهز فقال قد عزم على أمير المؤمنين ان لا أضع عهدى من يدى اذا قرأته عليك حتى أرحلك اليه قال ان شئت شفعتنى وابررت قسم أمير المؤمنين قال فكيف قال ترحلنى الى الظهر وتمسك الكتاب فى يدك فأبدرونى أبو موسى يمشى مقبلا ومدبرا وان الكتاب لفى يده معلقا بخيط فتجهز المغيرة وبعث الى ابى موسى بعقيلة جارية عربية من سبى اليمامة من بنى حنيفة ويقال انها مولدة الطائف ومعها خادم لها وسار المغيرة حين صلى الظهر حتى قدم على عمر وقال فى حديث محمد بن عبد الله الانصارى فلما قدم على عمر قال له انه قد شهد عليك بأمر ان كان حقا لأن تكون مت قبل ذلك كان خيرا لك (قال) أبو زيد وحدثنى الحكم بن موسى قال حدثنا يحيى بن حمزة عن اسحق بن عبد الله بن أبى بردة عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصارى عن مصعب بن سعد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه جلس ودعا بالمغيرة والشهود فتقدم أبو بكرة فقال له أرأيته بين فخذيها قال نعم والله لكأنى أنظر تشريم جدرى بفخذيها فقال له المغيرة لقد ألطفت النظر فقال له ألم آل قد أثبت ما يخزيك الله به فقال له عمر لا والله حتى تشهد لقد رأيته يلج فيه كما يلج المرود فى المكحلة فقال نعم أشهد على ذلك فقال له اذهب مغيرة ذهب ربعك ثم دعا نافعا فقال له علام تشهد قال على مثل شهادة ابى بكرة قال لا حتى تشهد أنه يلج فيه ولوج المرود فى المكحلة فقال نعم حتى بلغ قذذه فقال اذهب مغيرة ذهب نصفك ثم دعا الثالث فقال علام تشهد فقال على مثل شهادة صاحبى فقال له على بن أبى طالب عليه السلام اذهب مغيرة ذهب ثلاثة ارباعك حتى مكث يبكى الى المهاجرين فبكوا وبكى الى أمهات المؤمنين حتى بكين معه وحتى لا يجالس هؤلاء الثلاثة أحد من أهل المدينة ثم كتب الى زياد فقدم على عمر فلما رآه جلس له فى المسجد واجتمع له رؤس المهاجرين والانصار فقال المغيرة ومعى كلمة قد رفعتها لاحلم القوم قال فلما رآه عمر مقبلا قال انى لارى رجلا لن يخزى الله على لسانه رجلا من المهاجرين (قال) أبو زيد وحدثنا عفان قال حدثنا السرى بن يحيى قال حدثنا عبد الكريم بن رشيد عن ابى عثمان النهدى قال لما شهد عند عمر الشاهد الاول على المغيرة تغير لذلك لون عمر ثم جاء آخر فشهد فانكسر لذلك انكسارا شديدا ثم جاء رجل شاب يخطر بين يديه فرفع عمر رأسه اليه وقال له ما عندك يا سلح العقاب وصاح أبو عثمان صيحة تحكى صيحة عمر قال عبد الكريم لقد كدت أن يغشى على * وقال آخرون قال المغيرة فقمت فقلت يا زياد اذكر الله اذكر موقف يوم القيامة فان الله وكتابه ورسوله وأمير المؤمنين قد حقنوا دمى الا ان تجاوزه الى مالم تر فوالله لو كنت بين بطنى وبطنها ما رأيت أين سلك ذكرى منها قال فرقت عيناه واحمر وجهه وقال يا أمير المؤمنين اما ان احق ما حق القوم فليس ذلك عندى ولكنى رأيت مجلسا قبيحا وسمعت أمرا حثيثا وانبهارا ورأيته متبطنها فقال له ارأيته يدخله كالميل فى المكحلة فقال لا وقال غيره هؤلاء ان زيادا قال له

رأيته رافعا برجليها ورأيت خصيتيه تترددان بين فخذيها ورأيت حفزا شديدا وسمعت نفسا عاليا فقال له ارأيته يدخله ويخرجه كالميل فى المكحلة فقال لا فقال عمر الله أكبر قم اليهم فاضربهم فقام الى ابى بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين وأعجبه قول زياد ودرأ عن المغيرة الرجم فقال أبو بكرة بعد ان ضرب فانى أشهد ان المغيرة فعل كذا وكذا فهم عمر بضربه فقال له على عليه السلام ان ضربته رجمت صاحبك ونهاه عن ذلك قال يعنى انه ان ضربه جعل شهادته بشهادتين فوجب بذلك الرجم على المغيرة قال واستتاب عمر أبا بكرة فقال انما تستتيبنى لتقبل شهادتى قال أجل قال لا أشهد بين اثنين ما بقيت فى الدنيا قال فلما ضربوا الحد قال المغيرة الله أكبر الحمد لله الذى أخزاكم فقال له عمر اسكت أخزى الله مكانا رأوك فيه قال وأقام أبو بكرة على قوله وكان يقول والله ما أنسى رقط فخذيها قال وتاب الاثنان فقبلت شهادتهما قال وكان أبو بكرة بعد ذلك اذا دعى الى شهادة يقول اطلب غيرى فان زيادا قد أفسد على شهادتى (قال أبو زيد) وحدثنى سليمان ابن داود بن على قال حدثنى ابراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال لما ضرب أبو بكرة أمرت أمه بشاة فذبحت وجعلت جلدها على ظهره قال فكان أبى يقول ما ذاك الا من ضرب شديد (حدثنا) ابن عمار والجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد عن يحيى بن زكريا عن مجالد عن الشعبى قال كانت أم جميل بنت عمر التى رمى بها المغيرة بن شعبة بالكوفة تختلف الى المغيرة فى حوائجها فيقضيها لها قال ووافقت عمر بالموسم والمغيرة هناك فقال له عمر أتعرف هذه قال نعم هذه أم كلثوم بنت على فقال له أتتجاهل على والله ما أظن أبا بكرة كذب عليك وما رأيتك الا خفت أن أرمى بحجارة من السماء (حدثنى) أحمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن عباد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبى جعفر قال قال على بن أبى طالب عليه السلام لئن لم ينته المغيرة لأتبعنه أحجاره وقال غيره لئن اخذت المغيرة لأتبعنه أحجاره (أخبرنى) ابن عمار والجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائنى قال قال حسان بن ثابت يهجو المغيرة بن شعبة فى هذه القصة

لو أن اللؤم ينسب كان عبدا * قبيح الوجه أعور من ثقيف

* تركت الدين والاسلام لما * بدت لك غدوة ذات النصيف

وراجعت الصبا وذكرت لهوا * من القينات والعمر اللطيف

(أخبرنى) الجوهرى وابن عمار قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائنى عن عبد الله ابن سلم الفهرى قال لما شخص المغيرة الى عمر رأى فى طريقه جارية فأعجبته فخطبها الى أبيها فقال له أنت على هذه الحال قال وما عليك ان أعف فهو الذى نريد وان أقتل ترثنى فزوجه * قال أبو زيد قال الواقدى تزوجها بالرقم وهى امرأة من بنى مرة فلما قدم بها على عمر قال انك لفارغ القلب طويل الشبق (وقال) محمد بن سعد أخبرنى محمد بن

عبد الله الاسدى قال حدثنا مسعر عن زياد بن علاقة قال سمعت جرير بن عبد الله الاسدى حين مات المغيرة بن شعبة يقول استغفروا الاميركم هذا فانه كان يحب العافية قال وكان المغيرة أصهب الشعر جدا أكشف مفرق الرأس قرونا أربعة أقلص الشفتين مهتوما ضخم الهامة عبل الذراعين بعيد ما بين المنكبين (قال) وقال الواقدى حدثنى محمد بن أبى موسى الثقفى عن أبيه قال مات المغيرة بن شعبة بالكوفة سنة خمسين فى خلافة معاوية وهو ابن سبعين سنة وكان رجلا طوالا أصيبت عينه يوم اليرموك

صوت

جنية ولها جن يعلمها * رمى القلوب بقوس مالها وتر

ان كان ذا ايدر يعطيك نافلة * منا ويحرمنا ما أنصف القدر

الشعر لمحمد بن بشير الخارجى والغناء لابراهيم هزج بالبنصر عن الهشامى

(أخبار محمد بن بشير ونسبه)

هو محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل بن سعد بن حبيب بن سنان بن عدى بن عوف بن بكر بن عدوان الخارجى من بنى خارجة بن عدوان بن عمرو بن عوف بن قيس عيلان ابن مضر ويكنى محمد بن بشير أبا سليمان شاعر فصيح حجازى مطبوع من شعراء الدولة الاموية وكان منقطعا الى أبى عبيدة بن عبد الله بن ربيعة القرشى أحد بنى أسد بن عبد العزى وهو جد ولد عبد الله بن الحسن بن الحسين لامهم هند بنت أبى عبيدة ولدت لعبد الله محمدا وابراهيم وموسى وكان لمحمد بن بشير فيه مدائح ومراث مختارة هى عيون شعره وكان يبدو فى أكثر زمانه ويقيم فى بوادى المدينة فلا يكاد يحضر مع الناس (أخبرنى) بقطعة من أخباره الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى مصعب الزبيرى قال أحمد وحدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى سليمان بن عياش السعدى وعمى مصعب (وحدثنى) بقطعة أخرى منها عيسى بن الحسين الوراق عن الزبير عن سليمان بن عياش وذكرت كل ذلك فى مواضعه قال ابن أبى خيثمة فى روايته عن مصعب وعن الزبير عن سليمان بن عياش كان الخارجى واسمه محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل بن سعد بن حبيب بن سنان بن عدى بن عوف بن بكر شاعرا فصيحا ويكنى أبا سليمان فقدم البصرة فى طلب ميراث له فخطب عائشة بنت يحيى بن يعمر الخارجية من غزوان فأبت أن تتزوجه الا بعد أن يقيم معها بالبصرة ويترك الحجاز ويكون أمرها فى الفرقة اليها فأبى أن يفعل ذلك وقال

أرق الحزين وعاده سهده * لطوارق الهم الذى يرده

وذكرت من لانت له كبدى * فأبى فليس تلين لى كبده

وأبى فليس بنازل بلدى * أبدا وليس بمصطحى بلده

فصدعت حين أبى مودته * صدع الزجاجة دائم أبده

وعرفت انّ الطير قد صدقت * يوم الكدانه شرّ ما نعده

فاصبر فانّ لكل ذى أجل * يوما يجى فينقضى عدده

ماذا تعاتب من زمانك ان * ظعن الحبيب وحلّ بى كمده

قالا وخاطب أباها يحيى بن يعمر فى ذلك فقال له انها امرأة برزة عاقلة ولا يفتات على مثلها بأمرها وما عنك من رغبة ولكنها امرأة فى خلقها شدّة ولها غيرة وقد بلغنى انّ لك زوجتين وما أراها تصبر على أن تكون ثالثة لهما فانظر فى أمرك وشاور فيه فأمّا ان أقمت بالبصرة معها فعفت لك عن صاحبتيك اذ لا مجاورة بينهما وبينها ولا عشرة وان شئت مفارقتهما واخراجها معك فصار الى رحله مغموما وشاور ابن عم له يقال له ورّاد ابن عمرو فى ذلك فقال له انّ فى يحيى بن يعمر لرغبة لثروته وكثرة ماله وما ذكره من جمال ابنته وما نحب أن تفارق زوجتيك وكانت احداهما ابنة عمه والاخرى من أشجع فتقيم معها السنة بالبصرة وتقضى بحجر فان رغبت فيها تمسكت بها وأقمت بمكانك وان رغبت فى العود الى بلدك كتبت الينا لجئناك حتى تنصرف معنا ففكر ليلته أجمع ثم غدا عازما على الرجوع الى الحجاز فقال

لئن أقمت فحيث القبض فى رجب * حتى أهلّ به من قابل رجبا *

* وراح فى السفر ورّاد وهيجنى * انّ الغريب اذا هيجته طربا

انّ الغريب يهيج الحزن صبوته * اذا المصاحب حياه وقد ركبا

قد قلت أمس لورّاد وصاحبه * عوجا على الخارجىّ اليوم واحتسبا

* وبلغا أم سعدان عانيها * أعيا على شفعاء الناس فاجتنبا

* لما رأيت نجىّ القوم قلت له * هل يقدرن نجىّ القوم ما كتبا

وقلت انى متى أجلب شفاعتكم * أندم وان شقّ الغىّ ما اجتلبا *

وانّ مثلى متى يسمع مقالتكم * ويعرف العين يندم قبل أن يجبا

انى وما كبر الحجاج يحملهم * بزل المطايا الى نخلة عصبا *

وما أهل به الداعى وما وقفت * عليا ربيعة ترمى بالحصا الحصبا

جهد المسىء ظن أنى سوف أظعنها * عن دفع غانية أخرى لقد كذبا

أأبتغى الحسن فى أخرى وأتركها * فذاك حين تركت الدين والحسبا

وما انقضى الهمّ من سعدى وما علقت * منى الحبائل حتى رمتها حقبا *

* وما خلوت بها يوما فتعجبنى * الا غدا أكثر اليومين لى عجبا

بل أيها السائلى ما ليس يدركه * مهلا فانك قد كلفتنى تعبا

كم من شفيع أتانى وهو يحسب لى * حسنا فأقصره من دون ما حسبا

فان يكن لهواها أو قرابتها * حبّ قديم فما عانى ولا ذهبا *

* هما علىّ فان أرضيتها رضيا * عنى وان غضبت فى باطل غضبا

كأنّ دهبت فردانى بكيدهما * عما طلبت وجاآها بما طلبا
* وقد ذهبت فلم أصبح بمنزلة * الا أنازع من أسبابها سببا
وقلما خلة لو كنت مسجحة * أو كنت ترجع من عصريك ماذهبا
* ليت الظعينة لاترمى برميتها * ولا يفجعها ابن العم ما اصطحبا

(أخبرنى) عيسى بن الحسين قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى سليمان بن عياش السعدى قال قدم اعراب من بنى سليم اقحمتهم السنة الى الروحاء فخطب الى بعضهم رجل من الموالى من أهل الروحاء فزوجه وركب محمد بن بشير الخارجى الى المدينة وواليها يومئذ ابراهيم بن هشام بن اسمعيل بن هشام بن المغيرة فاستعداه الخارجى على المولى فارسل اليه ابراهيم والى النفر المسلمين ففرق بين المولى وزوجته وضربه مائتى سوط وحلق رأسه ولحيته وحاجبيه فقال محمد بن بشير فى ذلك

شهدت غداة خصم بنى سليم * وجوها من قضائك غير سود
قضيت بسنة وحكمت عدلا * ولم ترث الحكومة من بعيد
اذا غمز القنا وجدت لعمرى * قناتك حين تغمز غير عود
اذا عض الثقاف بها اشمأزت * أبى القصر بأسنة الصعود
حمى حدبا لحوم بنات قوم * وهم تحت التراب أبو الوليد
وفى المائتين للمولى نكال * وفى سلب الحواجب والخدود
اذا كافأتهم ببنات كسرى * فهل يجد الموالى من مزيد
فأى الحق أنصف للموالى * من اصهار العبيد الى العبيد

(حدثنى) عمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى سليمان بن عياش قال كان للخارجى عبد فكان يتلطف به ويخدمه حتى أعتقه وأعطاه مالا فعمل به وربح فيه ثم احتاج الخارجى بعد ذلك الى معونة أو قرض فى نائبة لحقته فبعث الى مولاه فى ذلك وقد كان المولى أثرى واتسعت حاله فحلف له أنه لايملك شيأ فقال الخارجى فى ذلك

يسعى لك المولى ذليلا مدقعا * ويخذلك المولى اذا اشتد كاهله
فأمسك عليك العبد أول وهلة * ولا تنفلت من راحتيك حبائله

وقال أيضا

اذا افتقر المولى سعى لك جاهدا * لترضى وان نال الغنى عنك أدبرا

(حدثنى) محمد بن عيسى قال حدثنى سليمان بن عياش السعدى قال كان محمد بن بشير الخارجى بين زوجتين له وكان يسكن الروحاء فاجدب عليه منزله فوجه غنماله الى سحابة وقعت برجفان وهو جبل مطل على مضيق عقيل فقال لزوجتيه لو تحولتما الى غنمنا فقالتا له بل نذهب فنطلع اليها ونصرفها الى موضع قريب حتى نوافيك فيه فقضى وزودتاه وطبين وقالتا اجمع لنا اللبن وعدتاه موضعا من رجفان يقال له ذو القشع فانطلق

فصرف

فصرف غنمه الى ذلك الموضع ثم انتظرهما فأبطا تاعليه وخالفته سحابة اليهما فأقامتا وقالتا يبلغ الى غنمه ثم يأتينا فجعل يصعد فى الجبل وينزل فى الجبل يتبصرهما فلا يراهما فبيناهو كذلك اذ ابصر امرأتين قد نزلتا فقال أنزل فاتحدث اليهما فاذا هو بامرأة مسنة ومعها بنت لها شابة فأعجبته فقال لها أتزوجيني ابنتك هذه قالت ان كنت كفؤا فانتسب لها فقالت أعرف النسب ولا أعرف الوجه ولكن يأتى أبوها فجاء أبوها فعرفه فعرفته وأخبرته امرأته بما طلب فقال نعم وزوجه اياها فساق اليها قطعة من غنمه ثم بنى بها وانتظر فلم ير زوجتيه يقدمان عليه فارتحل اليهما بزوجته وبقية غنمه فلما اطلع عليهما ووقف أخذ بيديها وأنشأ يقول

كل بنى موفى الهلال عشية * بأسفل ذات القشع منتظر القطر
وأنتن تلبسن الحديدة بعدما * طردت لوطء الوطب فى الملق والفقر
وكان الذى قلتن أعدد بضاعة * لناهد بيضاء الترائب والنحر *
* كأن سموط الدر منها معلق * بجيداء فى ضال بوجرة أو سدر
تكون بلا غانم لست بمخبر * اذا وديت لى ماوديت وما أمرى

(أخبرنى) الحسين بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى مصعب قال أحمد بن زهير وحدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى سليمان بن عياش قالا كان محمد بن بشير يتحدث الى امرأة من مزينة وكان قومها قد جاوروهم ثم جاء الربيع وأخصبت بلاد مزينة فارتحلوا فقال محمد بن بشير

لو بينت لك قبل يوم فراقها * أن التفرق من عشية أوغد
لشكوت اذ علق الفؤاد بهائم * علق حبائل هائم لم يعهد
بيضاء خالصة البياض كأنها * قمر توسط ليل صيف مبرد
موسومة بالحسن ذات حواسد * ان الجمال مظنة للحسد *
لم يطرها شرف الشباب ولم يضع * فيها معاشرة النصيح المرشد
خود اذا كثر الكلام تعوذت * بحمى الحياء وان تكلم تقصد
وكأن طعم سلافة مشمولة * تنصب فى اثر السواك الاغيد
وترى مدامعها ترقرق مقلة * حوراء ترغب عن سواد الاثمد
ماذا اذا برزت غداة رحيلها * من حسن تحت رقاق تلك الابرد
وله بأسعد أنجم فحلها * ومسيرها أبدا بطلق الاسعد *
الله يسعدها ويسقى دارها * خضل الرباب سرى ولما يرعد

(أخبرنى) الحسين بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى الزبير قال حدثنى سليمان ابن عياش قال صحب محمد بن بشير رفقة من قضاعة فكان الى مكة وكانت فيهم امرأة جميلة فكان يسايرها ويحادثها ثم خطبها الى نفسه فقالت لاسبيل الى ذلك لانك لست لى

بعشر ولا جار في بلدي ولا أنا من تطمعه رغبة عن بلده ووطنه فلم يزل يحادثها ويسايرها حتى انقضى الحج فتفرق بينهما نزوعهما الى أوطانهما فقال في ذلك

استغفر الله ربي من مخدرة * يوما بدا لي منها الكشح والكبد
من رفقة صاحبونا في نداتهم * كل حرام فما ذموا ولا حمدوا
حتى اذا البدن قامت في مناحرها * يعلو المحاسن منها حز بدجد
فحلق القوم واعتموا عمائمهم * فحل كل حرام رأسه لبد
أقبلت أسألها ما بال رفقتها * وما أبالي أغاب القوم أم شهدوا
تفرقت لي واحاولت مقالتها * وخوفتني وقالت بعض ما تجد
أني ينال حجازي بحاجته * احدى بني القين اذا ما دارها برد

(أخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثنا الزبير قال حدثنا سليمان بن عياش قال خطب محمد بن بشير امرأة من قومه فقالت له طلق امرأتك حتى أتزوجك فأبى وانصرف عنها وقال في ذلك

أأطلب الحسن في أخرى وأتركها * فذا الشحين تركت الدين والحسبا
هي الظعينة لا ترمي بزينتها * ولا يفجعها ابن العم ما اصطحبا
فما خلوت بها يوما فتعجبني * الا غدا أكثر اليومين لي عجبا

(حدثني) عيسى قال حدثنا الزبير قال بلغني ان صالح بن قدامة بن ابراهيم بن محمد بن حاطب الجمحي يروي شيأ من أخبار الخارجي وأشعاره فأرسلت اليه مولى من موالينا يقال له محمد بن يحيى كان من الكتاب وسألته أن يكتب لي ما عنده فكان فيما كتب لنا قال زعم الخارجي واسمه محمد بن بشير وكنيته أبو سليمان وهو رجل من عدوان وكان يسكن الروحاء قال بينا نحن بالروحاء في عام جدب قليل الامطار ومعنا سليمان بن الحسين ابن أخيه واذا بقطار ضخم كثير الثقل يهوي قادم من المدينة حتى نزلوا جانب الروحاء الغربي بيننا وبينهم الوادي واذا هم من الانصار وفيهم سعد بن عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت فلبثنا أياما ثم أتى سليمان بن حصين يقول لي أرسل الي النساء يقلن أما لكم حاجة في الحديث فقلت فكيف برجالكن قلن بلغنا ان لكم صاحبا يعرف بالخارجي صاحب صيد فان أتاهم فحدثهم عن الصيد انطلقوا معه وخلوتم وتحدثتم قال فقلت لسليمان بئس لعمر والله ما أردت بي أذهب الى القوم فأغرهم وآثم وأتعب وتنالون أنتم حاجتكم دوني ما هذا رأي فقال لي سليمان فانظرني اذا أرسل الي النساء وأخبرهن بقولك فأرسل اليهن فأخبرهن بما قلت فقلن قل له احتمل لنا عليهم هذه المرة بما قلنا لك وعلينا ان نحتال لك المرة الاخرى قال الخارجي فخرجت حتى أتيت القوم فحدثتهم وذكرت لهم الصيد فطارت اليه أنفسهم فخرجت بهم وأخذت لهم كلابا وشباكا وتزودوا الثلاث وانطلقت أحدثهم وألهيهم فحدثتهم بالصدق حتى نفد

ثم صرحت لهم ببعض الكذب حتى مضت ثلاث وجعلت لا أحدثهم حديثا الا قالوا صدقت وغبت بهم ثلاثا ما أعلم انا عاينا صيدا فقلت فى ذلك

انى لاعجب منى كيف أفككهم * أم كيف أخدع قوما ما بهم حمق

أظل فى البيد ألهيهم وأخبرهم * أخبار قوم وما كانوا وما خلقوا

ولو صدقت لقلت القوم قد قدموا * حين انطلقنا وما بى ساعة انطلقوا

ام كيف تحرم أيدلم تخن أحدا * شيأ وتظفر أيديهم وقد سرقوا

ويرتمى اليوم حتى لا يكون له * شمس ويرمون حتى يبرق الافق

يرمون احور مخضوبا بغير دم * دفعا وأنت وشاحا صيدلك العلق

تسعى بكلبين تبغيه وصيدهم * صيد يرجى قليلا ثم يعتنق

مازلت أحدوهم حتى جعلتهم * فى أصل مخبية ما ان لها طرق

ولو تركتهم فيها لمربهم * شيخا مزينة ان قالا انعقوا انعقوا

ان كنتمو أبدا جارى صديقكم * فالدهر مختلف ألوانه طرق

فتعونى بأنى لا أرى أحدا * الا له أجل فى الموت مستبق

قال سليمان بن عياش ومات سليمان بن الحصين هذا وكان خليلا للخارجى مصافيا له وصديقا مخلصا فجزع عليه وحزن حزنا شديدا فقال يرثيه

يا أيها المتمنى أن يكون فتى * مثل ابن ليلى لقد خلى لك السبلا

ان ترحل العيس كى تسعى مساعيه * يشفق عليك وتعمل دون ما عملا

لو سرت فى الناس أقصاهم وأقربهم * فى شقة الارض حتى تحسر الابلا

تبغى فتى فوق ظهر الارض ما وجدوا * مثل الذى غيبوا فى بطنها رجلا

اعدد ثلاث ليال قد عرفن له * هل سب من أحد أو سب أو بخلا

قال سليمان بن عياش لما مات عبد العزيز بن مروان ونعى الى أخيه عبد الملك بمثل أبيات الخارجى هذه جعل يرددها ويبكى (أخبرنى) عيسى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمى عن أبيه قال قال الرشيد يوما لجلسائه أنشدونى شعرا حسنا فى امرأة خفرة كريمة فأنشدوا فأكثروا وأنا ساكت فقال لى ابه يا ابن مصعب أما انك لو شئت لكفيتنا سائر القوم فقلت نعم يا أمير المؤمنين لقد أحسن محمد بن بشير الخارجى حيث يقول

بيضاء خالصة البياض كأنها * قمر توسط جنح ليل مبرد

موسومة بالحسن ذات حواسد * ان الحسان مظنة للحسد

وترى مدامعها ترقرق مقلة * حوراء ترغب عن سواد الاثمد

خود اذا كثر الكلام تعوذت * بحمى الحياء وان تكلم تقصد

لم يطرها شرف الشباب ولم تضع * منها معاهدة النصيح المرشد

وتبرجت لك فاستبتك بواضح * صلت وأسود فى النصيف معقد

وكان طعم سلافة مشمولة * بالريق فى اثر السواك الاغيد

فقال الرشيد هذا والله الشعر لاما أنشد تمونيه سائر اليوم ثم أمر مؤدب ابنيه محمد الامين وعبد الله المأمون فرواهما الابيات (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد ابن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى سليمان بن عياش قال كان محمد بن بشير الخارجى يتحدث الى عبدة بنت حسان المزنية ويقيل عندها أحيانا وبعابات عندها ضيفا لاعجابه بحديثها فنهاها قومها عنه وقالوا امامبيت رجل بامرأة أيم فجاءها ذات يوم فلم تدخله خباءها وقالت له قد نهانى قومى عنك وكان قد أمسى فمنعته المبيت وقالت لا تبت عندنا فيظن بى وبك شر فانصرف وقال فيها

* ظللت لدى اطنابها وكانى * أسير معنى فى مخلخله كبل

أعبدة اما جلسة عند كاره * واما مراح لاقريب ولا سهل

فانك لو أكرمت ضيفك لم يعب * عليك الذى تأتين جو ولا بعل

وقد كان ينميها الى ذروة العلا * أب لا تخطاه المطية والرحل

فهل أنت الا شعبة كان أصلها * نضارا فلم يفضحك فرع ولا أصل

صددت امرأ عن ظل بيتك ماله * بواديك لولا كم صديق ولا أهل

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد قال حدثنا الزبير قال حدثنى سليمان بن عياش قال خرج محمد وسليمان ابنا عبيد الله بن الحصين الاسلميان حتى أتيا امرأة من الانصار من بنى ساعدة فبرزت لهما وتحدثا عندها وقالا لها هل لك فى صاحب لنا ظريف شاعر فقالت من هو قالا محمد بن بشير الخارجى قالت لا حاجة بى الى لقائه ولا تجيآنى به معكما فانكما ان أتيتمانى به لم آذن لكما فجاآبه معهما وأخبراه بما قالت لهما وأجلساه فى بعض الطريق وتقدما اليها فخرجت اليهما وجاءهم الخارجى بعد خروجها اليهما فرحبا به وسلما عليه فقالت لهما من هذا قالا هذا الخارجى الذى كنا نخبرك عنه فقالت والله ما أرى فيه من خير وما أشبهه الا بعبد نا أبى الجون فاستحيا الخارجى وجلس هنيهة ثم قام من عندها وعلقها قلبه فقال فيها

ألا قدرابنى وريب غيرى * عشية حكمها حيف مريب

واضحت لى المودة عند ليلى * منازل ليس لى فيها نصيب

ذهبت وقد بدا لى ذاك منها * لا هجرها فيغلبنى النسيب

وأنسى غيظ نفسى ان قلبى * لمن واددت تبعته قريب

فدعها لست هاجيها وراجع * حديثك ان شأنكما عجيب

قال وبلغ الاشجعية زوجة محمد بن بشير ما قالته فعيرته بذلك وكانت اذا أرادت غيظه كنته أبا الجون فقال فى ذلك

وأبدى الهدايا ما رأيت معاتبا * من الناس الا الساعدية أجمل

وقـد أخطأتى يوم بطحاء منعم * لها كنف يصطاد فيها وأحبل
وقد قال أهلي خير كسب كسبته * أبو الجون فاكسب مثلها حين ترحل
وان مات ابضا عى بأمر مسرة * لكن فما تسخطن فى العيش أطول

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا أحمد قال حدثنا الزبير قال حدثنى سليمان بن عياش قال اجتمع محمد بن بشير الخارجى وسائب بن ذكوان راوية كثير بمكة فوافقا نسوة من بنى غفار يتحدثن لجلسائهن وتحدثا معهن حتى تفرقن وبقيت واحدة منهن تحدث الخارجى وتستنشده شعره حتى أصبحوا فقال لهم رجل مر بهم أما تزدجرون نحن حذاء الشعر وأنتم حرم ولا تدعون انشاده وقول الزور فى المسجد فقالت المرأة كذبت لعمر الله ما قول الشعر بزور ولا الحديث حرام على محرم ولا محل فانصرف الرجل وقال فيها الخارجى

مالك اذ تزور وأنت خلو * صحيح القلب أخت بنى غفار
فما برحت تعيرك مقلتيها * فتعطيك المنية فى استتار
وتسهو فى حديث القوم حتى * تبين بعض أهلك ما توارى
نحت ياقلب مابك من دفاع * فيمنعك الدفاع ولا فرارى
فلم أر طالبا بدم كمثلى * أود وحسن مطلوب بثار
اذا ذكرا بثارى قلت سعيا * لثارى ذى الخواتم والسوار
وما عرفت دمى فتبوء منه * برهن فى حبالى أو ضمار
وقد زعم العواذل أن يومى * ويومك بالمحصب ذى الجمار
من الاعياد ثم زعمت الا * وقلت لذى التنازع والتمار
كذبتم بالسلام وقول زور * وما اليوم الحرام بيوم ثار
* فلا تسلمنا حرما بإثم * ولا الحب الكريم لنا بعار
فان لم نلقكم فسقى الغوادى * بلادك والروايات السوارى

قال سليمان وفى هذه المرأة يقول الخارجى وقد رحلوا عن مكة تودعها ويفترقوا

يا أحسن الناس لولا ان قائلها * قدما لمن يبتغى ميسورها عسر
* وانما دلها سحر لطالبه * وانما قلبها للمشتكى حجر
هل تذكرين كما لم أنس عهدكم * وقد يدوم لعهد الخلة الذكر
قولى وركبك قد مالت عمائمهم * وقد سقاهم بكأس السكرة السفر
ياليت انى بأثوابى وراحلتى * عبد لاهلك هذا العام مؤتجر
فقد أطلت اعتلالا دون حاجتنا * بالحج امض فهذا الحل والنفر
ما بال رأيك اذ عهدى وعهدكم * الفان ليس لما فى الود مزدجر
فكان حظك منها نظرة طرقت * انسان عينك حتى ما بها نظر

أكنت ابخل من كانت مواعده * تأتى الى أجل يرجى وينتظر
ومانظرت وما ألفيت من أحد * يعتاده الشوق الابدؤه النظر
أبقت شجى لك لاتنسى وقارحة * فى أسود القلب لم يشعر بها أخر
* جنية أولها جن يعلمها * رمى القلوب بقوس مالها وتر
تجلو بقادمتى ورقاء عن برد * حم المشاعر فى أطرافها أشر
خود مبتلة ريا معا صمها * قدر النبات ولا طول ولا قصر *
اذا محاسنها اغتالت فواصلها * منها روادف نعمات ومؤتزر
ان هبت الريح حنت فى وشائحها * كما يجاذب عود القينة الوتر
بيضاء تعشو لها الابصار ان برزت * فى الحج ليلة احدى عشرة القمر
* الارسول اذا بانت يبلغها * عناوان تمس يؤلف بيننا المزر *
تقضى على ولا أقضى عليك كما * يقضى المليك على المملوك يقتسر
ان كان ذا قدر يعطيك نافلة * مناويحرمنا ما أنصف القدر

(أخبرنى) عيسى بن الحسن قال حدثنا الزبير قال حدثنى سليمان بن عياش قال كان الخارجى قدم البصرة فتزوج بها امرأة من عدوان كانت موسرة فأقام عندها بالبصرة مدة ثم توخم البصرة وطلبها بأن ترحل معه الى الحجاز فقالت ما أنا تاركة مالى وضيعتى ههنا تذهب وتضيع وأمضى معك الى بلد الجدب والفقر والضيق فاما ان أقمت ههنا أو طلقتنى فطلقها وخرج الى الحجاز ثم ندم وتذكرها فقال

دامت لعينك عبرة وسجوم * وثوت بقلبك زفرة وهموم
طيف لزينب مايزال مؤرقى * بعد الهدو فما يكاد يريم
واذا تعرض فى المنام خيالها * نكأ الفؤاد خيالها المحلوم
أجعلت ذنبك ذنبه وظلمته * عند الحاكم والمدل ظلوم
ولئن تجنيت الذنوب فانه * ذوالداء يعذر والصحيح يلوم
ولقد أراك غداة بنت وعهدكم * فى الوصل لاحرج ولا مذموم
أضحت تحكمك التجارب والنهى * عنه ويكفله بك التحكيم

صوت

فترى الاولى علقوا الحبائل قبله * فنجوا وأصبح فى الوثاق يهيم
ولقد أردت الصبر عنك فعاقنى * علق بقلبى من هواك قديم
ضعفت معاهد حبهن مع الصبا * ومع الشباب فبن وهو مقيم
يبقى على حدث الزمان وريبه * وعلى جفائك انه لكريم
وبجنبت حين صححت وهو بدائه * شتان ذاك مصحح وسقيم
* وأذيته زمنا فعاد بحلمه * ان المحب عن الحبيب حليم

وزعمت انك تبخلين وشفه * شوق اليك وان بخلت أليم

غنى في هذه الابيات الدارمى خفيف رمل بالوسطى عن الهشامى وفيه لعريب خفيف ثقيل مطلق وهو الذى يغنى الآن ويتعارفه الناس (أخبرنى) عيسى بن الحسن قال حدثنا الزبير قال حدثنى سليمان بن عياش قال كان الخارجى منقطعا الى أبى عبيدة بن عبد الله بن ربيعه وكان يكفيه مؤنته ويفضل عليه ويعطيه فى كل سنة مايغنيه ويغنى قومه وعياله من البر والتمر والكسوة فى الشتاء والصيف ويعطيه القطعة بعد القطعة من ابله وغنمه وكان منقطعا اليه والى يزيد بن الحسين وابنه الحسن بن يزيد وكلهم به بر واليه محسن فمات أبو عبيدة فقال يرثيه

الا أيها الناعى ابن زينب غدوة * نعيت الندى دارت عليك الدوائر
لعمرى لقد أمسى قرى الضيف غائبا * بذى العرش لما غيبتك المقابر
اذا شرعوا نادوا صداك ودونه * صفيح وخوار من الترب مائر
ينادون من أمسى تقطع دونه * من البعد انفاس الصدور الزوافر
فقومى اضربى عينيك ياهند لن ترى * أبا مثله تسمو اليه المفاخر

(فقال) الزبير فحدثنى سليمان بن عياش قال كانت هند بنت أبى عبيدة عند عبد الله بن حسن فلما مات أبوها جزعت عليه جزعا شديدا ووجدت وجدا عظيما فكلم عبد الله بن حسن محمد بن بشير الخارجى أن يدخل اليها ويعزيها ويسليها عن أبيها فدخل فلما نظر اليها صاح بأعلى صوته

فقومى اضربى عينيك ياهند لن ترى * أبا مثله تسمو اليه المفاخر
وكنت اذا فاخرت انسيت والدا * يزين كما زان اليدين الاساور
فان تعوليه يشف يوما عويله * عليك أو يغدرك بالنوح غادر
ويحزنك ليلات طوال وقد مضت * بذى العرش ليلات تسر قصائر
فلقاك رب يغفر الذنب رحمة * اذا بليت يوم الحساب السرائر
* لقد علم الاقوام ان بناته * صوادق اذ يندبنه أو قواصر

قال فقامت هند فصكت وجهها وعينيها وصاحت بويلها وحربها والخارجى يبكى معها حتى لقيا جهدا فقال له عبد الله بن الحسن ألهذا دعوتك فقال له افظننت انى أعزيها عن أبى عبيدة والله مايسلينى عنه أحد ولا لى عنه ولا عن فقده صبر فكيف يسليها عنه من ليس يسلو بعده (أخبرنى) عيسى قال حدثنى الزبير قال حدثنى سلمان بن عياش قال وعد رجل محمد بن بشير الخارجى بقلوص فمطله فقال فيه يذمه ويمدح زيد بن الحسن ابن على بن أبى طالب عليه السلام

تعلل والموعود حق وفاؤه * بذلك فى ذاك القلوص نداء
فان الذى ألقى اذا قال قائل * من الناس هل للواعدين وفاء

أقول لمن تبدى الشبهات وقولها * عـلى به بين الانام عناء *
دعوت وقد أخلقتنى الرأى دعوة * بزيد فـلم يضلل هناك دعاء *
فبلغت الابيات زيد بن الحسن فبعث اليه بقلوص من خيار ابله فقال يمدحه
اذا حل آل المصطفى بطن تلعة * نبى جدبها واخضر بالغيث عودها
وزيد ربيع الناس فى كل شتوة * اذا اخلفت أنواؤها ورعودها *
حمول لاشنان الديات كأنه * سراج الدجا اذ قارنته سعودها
(أخبرنى) عيسى قال حدثنى الزبير قال حدثنى سليمان بن عياش قال نظر الخارجى الى نعش سليمان بن الحصين وقد أخرج فهتف بهم فقال
ألم تروا أن فـتى سـيدا * راح عـلى نعش بنى مالك
لا أنفس العيش لمن بعده * وأنفس الملك على الهالك
وقال فيه أيضا
الا أيها الباكى أخاه وانما * يبكى بيوم القدية الاخـوان
أخى يوم أحجار الثمام بكيته * ولو حم يومى قبله لبكانى
تداعت به أيامـه واخترمنـه * وأبقـين لى شجوا بكل زمان
وليت الذى ينعى سليمان غـدوة * بكى عند قـبرى مثلها ونعانى
فلو قسمت فى الجن والانس لوعتى * عليـه بكى مـن حرها الثقلان
ولو كانت الايام تطلب فـدية * وقاه صروف الدهر بى وفدانى
(أخبرنى) عيسى قال حدثنا الزبير قال حدثنا سليمان بن عياش قال خرج محمد بن بشير يرمى الاروى ومعـه جماعة فيهـم رجل من الموالى من أهل البادية فصعد المولى على صفاة بيضاء يرمى من فوقها فزلت قدمه عنها فصاح حتى سقط الى الارض فأحـدث فى ثيابه فقال الخارجى فى ذلك
حرق صفاة كان فى ذرالك * كالنار أن يغشى أروالك
* تعلى ان بذى الاراك * أيتها الاروى ذوى العراك
قوم عـدوا نسـك انسالك * يبغون صنفا قتلت أبالك *
* بين معاطيها وليت فالك * فقـدت والطعن على حلالك
اذ صوت الطالب فى أخرالك * ولم يقل منتصحا ايالك *
ترى الاكاف على الاورالك * كاأضحت العبـد على صفالك
أما السناى فليست تنسالك * أو ترتعيك الناس ما ارقالك
(أخبرنى) عيسى قال حدثنا الزبير قال حدثنا سليمان بن عياش قال كانت عند الخارجى بنت عم له فهجاه بعض قرابتها فأجابه الخارجى فغضبت زوجته وقالت هجوت قرابتى فقال الخارجى فى ذلك

ألا ماذا أقول لهم تعيب * على وقد هجوت فما تعيب
فرمت وقد بدا لى ذاك منها * لأهجوها فيغلبنى النسيب
فلا قلب أضر بكل ذنب * ولا راض لغير رضا غضوب

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زيد قال حدثنى مصعب قال وحدثنى الزبير عن سليمان بن عياش قال تزوج الخارجى جارية من بنى ليث شابة وقد أسن وأسنت زوجته العدوانية فضربت دونه حجابا وتوارت نسوة من عشيرتها فجلسن عندها يغنين ويضربن بالدفوف وعرف ذلك محمد فقال

لئن عانس قد شاب ما بين قرنها * الى كعبها وانتص عنها شبابها
صبت فى طلاب اللهو وما وعلقت * حجابا لقد كانت يسيرا حجابها
لئن منعت فى العين حتى تشعبت * من اللهو اذ لا ينكر اللهو بابها
فبينى برغم ثم طلى فربما * ثوى الرغم منها حين سرى نقابها *
لبيضاء لم تنسب لجد يعيبها * هجان ولم تنبح لشيء كلابها
تأود فى المشى كأن قناعها * على قينة ادماء طاب شبابها
مهفهفة الاعطاف خفاقة الحشى * جميل محياها قليل غيابها
اذا ما دعت يا بنى نزار وقارعت * ذوى الجد لم يردد عليها انتسابها

(حدثنا) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى عن الضحاك بن عثمان قال لما ولى ابراهيم بن هشام دخل اليه محمد بن بشير الخارجى وكان له قبل ذلك صديقا فأعرض عنه ولم يظهر له هشاشة ولا انسا فاستأذنه فى الانشاد فأعرض عنه وأخرجه الحاجب من داره وكان ابراهيم بن هشام تياها شديد الذهاب بنفسه فوقف له يوم الجمعة على طريقه الى المسجد فلما حاذاه صاح به

يا ابن الهشامين طرا حزت مجدهما * وما تخونه نقص واصرار *
لا تشمتن بى الاعداء انهم * بينى وبينك سماع ونظار
فاكر بنا تلك المحمود من سعة * على انك بالمعروف كرار

فقال لحاجبه قل له يرجع الى اذا عدت فرجع فأدخله عليه وقضى دينه وكساه ووصله وعاد الى ما عهد انتهى (أخبرنى) الحسن قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى مصعب عن أبيه قال عثر بعروة بن أذينة حماره عند ثنية العويقل فقال عروة

ليت العويقل مسدود وأصبح من * فوق الثنية فيه ردم يأجوج
فتستريح ذوو الحاجات من غلط * ويسلك السهل يمشى كل منتوج

فقال له محمد بن بشير الخارجى يرد عليه

سبحان ربك بئس ما أتيت به * ما يسد لله يصبح وهو مرتوج
وهل يسد وللحجاج فيه اذا * ما صعدوا فيه تكبير وتلجيج

مازال منذ أزال الله موطنه * ومنذ اذن ان البيت محجوج
تهدى له الوفد وفد الله مطرفه * كأنه شطب بالقد منسوج
خل الطريق اليها ان زائرها * والساكنين بها الشم الاباليج
لايسدد الله نقبا كان يسلكه الـ * ـبيض البهاليل والعوج الغناجيج
لو سده الله يوما ثم عج له * من يسلك النقب أمسى وهو مفروج

(أخبرنى) الحسن قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب قال كان للخارجى أخ يقال له بشار بن بشير وكان يجالس أعداءه ويعاشر من يعلم أنه مباين له وفيه يقول

* انى قد نصحت فلم تصدق * بنصحى واعتذرت فلم تبال
أوانى قد بدا لى أن نصحى * لغيبك واعتذارى فى ضلال
فكم هذا أزورك عن قطاعى * لتزويد المخلاة النهال
فلا تبع الذنوب على واقصد * لامرك من قطاع أو وصال
فسوف أرى حلالك من تصافى * اذا فارقتنى وترى حلالى
* وانك تستريح اذا تولى * بأن أعصى وأسكت لا أبالى

(أخبرنى) عيسى بن الحسن قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى سليمان بن عياش قال كان الخارجى معجبا بزوجته سعدى وكانت من أسوا الناس خلقا وأشدهم عليه غيرة فكان يلقى منها عنتا فغاضبها يوما لقول اذته به واعتزلها وانتقل الى زوجته الاخرى فأقام عندها ثلاثا ثم اشتاق الى سعدى وتذكرها وبدا له فى الرجوع الى بيتها فتحول اليها وقال

أرانى اذا غالبت بالصبر حبها * أبى الصبر ما ألقى بسعدى فأغلب
وقد علمت عند التعاتب اننا * اذا ما ظلمنا أو ظلمنا سنعتب
وانى وان لم أجن ذنبا سأبتغى * رضاها وأعفو ذنبها حين تذنب
وانى اذا أذنبت فيها بذنبى * بها عجبا من كان فيها يؤنب

(أخبرنى) عيسى قال حدثنا الزبير قال حدثنا سليمان بن عياش قال كان بشار بن بشير أخو محمد بن بشير يعاديه ويهجوه فقال الخارجى فيه

كفانى الذى ضيعت منى وانما * يضيع الحقوق ظالما من أضاعها
* صنيعة من ولاك سوء صنيعة * وولى سواك أمرها واصطناعها
أبى لك كسب الخير رأى مقصر * ونفس أضاق الله بالخير باعها
اذا هى حثته على الخير مرة * عصته وان همت بشر أطاعها
فلولا رجال كاشحون يسرهم * اذاك وقربى لا أحب انقطاعها
اذا كان ان زلت بك النعل زلة * عرتك خلال لا تطيق ارتجاعها
وانى متى أحمل على ذاك أطلع * اليك عيوبا لا أحب اطلاعها

* وان تك احلام تردّ اخاءنا * علينا فنحن هذا يردّ سماعها
سأنهى النهيا محملا وقصائدا * تواضح تشفى من شؤون صداعها
ومن يجتلب نحو القصائد يجتلب * قراه ويتبع من يحب اتباعها
اذا ما الفتى ذو اللب حلت قصائد * اليه تحلل للقوافى رباعها

(أخبرنى) عيسى قال حدثنى الزبير قال حدثنى سليمان بن عياش قال لما دفن زيد بن الحسن وانصرف الناس عن قبره جاء محمد بن بشير الى الحسن بن زيد وعنده بنو هاشم ووجوه قريش يعزونه فأخذ بعضادتى الباب وقال

أعينىّ جودا بالدموع وأسعدا * بنى رحم ما كان زيد يهينها
ولا زيد الاان يجود بعبرة * على القبر شاكى بكية يستكينها
وما كنت تلقى وجه زيد ببلدة * من الارض الاوجه زيد يزينها
لعمر أبى الناعى لعمت مصيبة * على الناس فابيضت قسيار صينها
وأنى لنا امثال زيد وجده * مبلغ آيات الهدى وأمينها
وكان حليفيه السماحة والندى * فقد فارق الدنيا نداها ولينها
غدت غدوة ترمى لؤى بن غالب * بجهد الثرى فوق امرئ مايشينها
أغر بطاحى بكى من فراقه * عكاظ فبطحاء الصفا فحجونها
فقل للتى يعلو على الناس صوتها * به لا أعان الله من لا يعينها
ولو فهمت ما تفقه الناس أصبحت * خواشع اعلام الفلاة وعينها
نعاه لنا الناعى فظلنا كاننا * نرى الارض فينا أنه حان حينها
وزالت بنا اقدامنا وتقلبت * ظهور روابيها بنا وبطونها
وآب ذووا الالباب منا كانما * يرون شما لا فارقتها يمينها
سقى الله سقيا رحمة ترب حفرة * مقيم على زيد ثراها وطينها

قال فما رؤى باكيا كان أكثر من يومئذ (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنى العمرى عن لقيط قال كان محمد بن بشير الخارجى من أهل المدينة وكانت له بنت عم سرية جميلة وخطبها غير واحد من سروات قريش فلم ترضه فقال لابيه زوجنيها فقال له كيف أزوجكها وقد رددت عنها أشراف قريش فذهب الى عمها فخطبها اليه فوعده بذلك وقرب منه فمضى محمد الى أبيه فأخبره فقال له ما أراه يفعل ثم عاوده فزوجه اياها فغضبت الجارية وقالت له خطبنى اليك اشراف قريش فرددتهم وزوجتنى هذا الغلام الفقير فقال لها هو ابن عمك وأولى الناس بك فلما ابتنى بها جعلت تستخف به وتستخدمه وتبعثه فى غنمها مرة والى نخلها أخرى فلما رأى ذلك من فعلها قال شعرا ثم خلا يترنم به ويسمعها وهو

تثاقلت ان كنت ابن عم نكحته * فلت وقد يشقى ذووا الرأى بالعدل

فانك إلا تترك بعض ما أرى * تنازعك أخرى بالقرينة فى الحبل
فتترك ما اسطاعت اذا فاز قسمها * بقسمك حقا فى البلاد وفى النقل
متى تحملها منك يوما لحاجة * فتتبعها يحملك منها على الثقل

قال فصلحت ولم ير شيأ يكرهه

صوت

علام هجرت ولم تهجرى * ومثلك فى الهجر لم تعذرى
قطعت حبالك من شادن * أغن قطوف الخطا أحور

الشعر لسديف مولى بنى هاشم والغناء لابى العبس بن حمدون خفيف ثقيل بالسبابة والوسطى

(ذكر سديف وأخباره)

سديف بن ميمون مولى خزاعة وكان سبب ادّعائه ولاء بنى هاشم انه تزوج مولاة لآل أبى لهب فادّعى ولاءهم ودخل فى جملة مواليهم على الايام وقيل بل أبوه هو كان المتزوج مولاة اللهبيين فولدت منه سديفا فلما أيفع وقال الشعر وعرف بالبيان وحسن العارضة ادّعى فى موالى أبيه وغلبوا عليه وسديف شاعر مقل من شعراء الحجاز ومن مخضرمى الدولتين وكان شديد التعصب لبنى هاشم مظهرا لذلك فى أيام بنى أمية وكان يخرج الى صحار صغار فى ظاهر مكة يقال لها صفا الشراب ويخرج مولى لبنى أمية معه يقال له سباب فيتسابان ويذكران المثالب والمعائب ويخرج معهما من سفهاء الفريقين من يتعصب لهذا ولهذا فلا يبرحون حتى يكون الجراح والشجاج ويخرج السلطان اليهم فيفرقهم ويعاقب الجناة فلم تزل العصبية بهم حتى شاعت فى العامة والسفلة وكانوا صنفين يقال لهم السديفية والسبابية طول أيام بنى أمية ثم انقطع ذلك فى أيام بنى هاشم وصارت العصبية بمكة بين الحناطين والجزارين (أخبرنى) عمر بن عبيد الله بن جميل العتكى ومحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى فليح بن اسمعيل قال قال سديف قصيدته يذكر فيها أمر بنى حسن بن حسن وأنشدها المنصور بعد قتله لمحمد بن عبد الله بن حسن فلما أتى على هذا البيت

ياسوأتا للقوم لا كفوا ولا * اذ حاربوا كانوا من الاحرار

فقال له المنصور أتحضهم على يا سديف قال لا ولكنى أؤنبهم يا أمير المؤمنين* وذكر ابن المعتز أن العوفى حدثه عن أحمد بن ابراهيم الرياحى قال سلم سديف بن ميمون على رجل من بنى عبد الدار فقال له العبدى من أنت يا هذا قال أنا رجل من قومك أنا سديف بن ميمون قال له والله مافى قومى سديف ولا ميمون قال صدقت لا والله ما كان قط فيهم ميمون ولا مبارك

صوت

لعمرك انني لأحب دارا * تكون بها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل كل مالى * وليس لعاتب عندى عتاب

الشعر للحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وفيه للهذلى ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق

(ذكر الحسين ونسبه)

الحسين بن على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب وقد تكرر هذا النسب فى عدة مواضع من الكتاب واسم أبي طالب عبد مناف واسم عبد المطلب شيبة واسم هاشم عمرو وأم على بن أبي طالب عليه السلام فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهى أول هاشمية تزوجها هاشمى وهى أم سائر ولد أبي طالب وأم الحسين بن على بن أبي طالب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى وكانت خديجة أم هند تكنى بام أبيها ذكر ذلك قعنب بن المحرز قال حدثنا أبو نعيم عن حسين ابن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه وكان على بن أبي طالب سمى الحسين حربا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسين عليهم السلام (حدثنى) بذلك أحمد بن الجعد قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال حدثنا يحيى بن يحيى قال حدثنا الاعمش عن سالم بن أبي الجعد قال قال على عليه السلام كنت رجلا أحب الحرب فلما ولد الحسن هممت أن اسميه حربا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن وكذلك الحسين ثم قال سميتهما باسمى (أخبرنا) محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمى قال حدثنا قيس بن الربيع عن أبي حصين عن يحيى بن وثاب عن ابن عمر قال كان على الحسن والحسين تعويذتان حشوهما من زغب جناح جبريل عليه السلام * وهذا الشعر يقوله فى امرأته الرباب بنت امرئ القيس بن عدى بن جابر بن كعب بن على بن وبرة بن ثعلبة بن عمران بن الحاف بن قضاعة وأمها هند بنت الربيع بن مسعود بن مروان بن حصين بن كعب بن عليم بن كلب وفى ابنته منها سكينة بنت الحسين واسم سكينة أميمة وقيل أمينة وقيل أمية وسكينة لقب لقبت به وقال مصعب فيما أخبرنى به الطوسى عن الزبير عنه ان اسمها آمنة (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز واسمعيل بن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو نعيم عن عمر بن ثابت عن مالك بن أعين قال سمعت سكينة بنت الحسين عليهما السلام تقول عاتب عمى الحسن أبي فى أمى فقال

لعمرك انني لاحب دارا * تكون بها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل جل مالى * وليس لعاتب عندى عتاب

(حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمرى عن ابن الكلبى عن أبيه قال قال لى عبد الله بن الحسن ما اسم سكينة بنت الحسين فقلت له سكينة فقال لا اسمها آمنة (وروى) ان رجلا سأل عبد الله بن الحسن عن اسم سكينة فقال أمينة فقال ان ابن الكلبى يقول أميمة فقال سل ابن الكلبى عن أمه وسلنى عن أمى قال المدائنى حدثنى أبو اسحق المالكى قال سكينة لقب واسمها آمنة وهذا هو الصحيح (حدثنى) أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا يحيى بن الحسن القارى قال حدثنا شيخ من قريش قال حدثنا أبو حذافة أو غيره قال أسلم امرؤ القيس بن عدى على يد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فما صلى صلاة حتى ولاه عمر وما أمسى حتى خطب اليه على عليه السلام ابنته الرباب على ابنه الحسين فزوجه اياها فولدت له عبد الله وسكينة ولدى الحسين عليهما السلام وفى سكينة وأمها يقول * لعمرك اننى لاحب دارا * وذكر البيتين وزاد فيهما

فلست لهم وان غابوا مضيعا * حياتى أو يغيبنى التراب

(ونسخت) هذا الخبر من كتاب أبى عبد الرحمن الغلابى وهو أتم قال حدثنا صالح عن على عن مجاهد عن أبى المثنى محمد بن السائب الكلبى قال أخبرنا عبد الله بن حسين بن حسن قال حدثنى خالى عبد الجبار بن منظور بن زبان الفزارى قال حدثنى عوف بن خارجة المرى قال والله انى لعند عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى خلافته اذ أقبل رجل أفحج أجلى أمعر يتخطى رقاب الناس حتى قام بين يدى عمر فحياه بتحية الخلافة فقال له عمر ممن أنت قال أنا امرؤ نصرانى أنا امرؤ القيس بن عدى الكلبى قال فعرفه عمر فقال له رجل هذا صاحب بكر بن وائل الذى أغار عليهم فى الجاهلية يوم فلج قال فما تريد قال أريد الاسلام فعرضه عليه عمر رضى الله عنه فقبله ثم دعا له برمح فعقد له على من أسلم بالشام من قضاعة فأدبر الشيخ واللواء يهتز على رأسه قال عوف فوالله ما رأيت رجلا لم يصل لله ركعة قط أمر على جماعة من المسلمين قبله ونهض على بن أبى طالب رضوان الله عليه ومعه ابناه حسن وحسين عليهم السلام حتى أدركه وأخذ بثيابه فقال له يا عم أنا على بن أبى طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وهذان ابناى من ابنته وقد رغبنا فى صهرك فأنكحنا فقال قد أنكحتك يا على المحياة بنت امرئ القيس وأنكحتك يا حسن سلمى بنت امرئ القيس وأنكحتك يا حسين الرباب بنت امرئ القيس * وقال هشام بن الكلبى كانت الرباب من خيار النساء وأفضلهن وخطبت بعد قتل الحسين عليه السلام فقالت ما كنت لاتخذ حما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال المدائنى) حدثنى أبو اسحق المالكى قال قيل لسكينة واسمها آمنة وسكينة لقب أمك فاطمة يا سكينة وأنت تمزحين كثيرا وأختك لا تمزح فقالت لانكم سميتموها باسم جدتها المؤمنة تعنى فاطمة عليها السلام وسميتمونى باسم جدتى التى لم تدرك الاسلام

تعني آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرني) عمي قال حدثني الكاني عن قعنب بن المحرز الباهلي عن محمد بن الحكم عن عوانة قال رثت الرباب بنت امرئ القيس أم سكينة بنت الحسين زوجها الحسين عليه السلام حين قتل فقالت

ان الذي كان نورا يستضاء به * بكربلاء قتيل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحة * عنا وجنبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلا صعبا ألوذ به * وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن * يعني ويأوي اليه كل مسكين
والله لا أبتغي صهرا بصهركم * حتى أغيب بين الرمل والطين

(أخبرني) الطوسي قال حدثني الزبير عن عمه قال وأخبرني اسمعيل بن بكار قال حدثني أحمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن الغنوي عن الزبير عن عمه قال وأخبرني اسمعيل بن يعقوب عن عبد الله بن موسى قالا كان الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب خطب الى عمه الحسين فقال له الحسين عليهم السلام يا ابن أخي قد كنت أنتظر هذا منك انطلق معي فخرج به حتى أدخله منزله فخيره في ابنته فاطمة وسكينة فاختار فاطمة فزوجه اياها وكان يقال ان امرأة تختار على سكينة لمنقطعة القرين في الحسن اهـ قال عبد الله بن موسى في خبره ان الحسين خيره فاستحيا فقال له قد اخترت لك فاطمة بنتي أكثرهما شبها بامي فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (حدثني) أحمد بن محمد ابن سعيد قال حدثني يحيى بن الحسن العلوي قال كتب الي عباد بن يعقوب يخبرني عن جدي يحيى بن سليمان بن الحسين قال كانت سكينة في مأتم فيه بنت لعثمان فقالت بنت عثمان أنا بنت الشهيد فسكتت سكينة فقال المؤذن أشهد أن محمدا رسول الله قالت سكينة هذا أبي أو أبوك فقالت العثمانية لا أفخر عليكم أبدا (أخبرني) أحمد قال حدثنا يحيى قال حدثنا مروان بن موسى القروي قال حدثنا بعض أصحابنا قال كانت سكينة تجيء يوم الجمعة فتقوم بازاء ابن مطير وهو خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم اذا صعد المنبر فاذا شتم عليا شتمته هي وجواريها فكان يأمر الحرس يضربون جواريها (أخبرني) الطوسي عن الزبير عن عمه مصعب قال كانت سكينة عفيفة سلمة برزة من النساء تجالس الاجلة من قريش وتجتمع اليها الشعراء وكانت ظريفة مزاحة (أخبرني) الطوسي قال حدثنا الزبير عن عمه قال حدثني معاوية بن أبي بكر قال قالت سكينة أدخلت على مصعب وأنا أحسن من النار الموقدة (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن موسى عن أبي أيوب المدني عن مصعب قال كانت سكينة أحسن الناس شعرا وكانت تصفف جمتها تصفيفا لم ير أحسن منه حتى عرف ذلك وكانت تلك الجمة تسمى السكينية وكان عمر بن عبد العزيز اذا وجد رجلا يصفف جمة السكينية جلده وحلقه (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن محمد عن عمارة عن أحمد بن سليمان بن أبي

شيخ عن أبيه عن أبي شقيق الجبرى قال بعثت سكينة بنت الحسين عليهما السلام الى حسن بن دجلة بغالية لانه من أخوالها فلما وصلت اليه قال فأين كانت عن الصباح تقدر أن الصباح أرفع من الغالية (قال) محمد بن سلام كانت سكينة مزاحة فلسعتها دبرة فقالت لها أمها مالك ياسيدتى فضحكت وقالت لسعتنى دبيرة مثل الابرة أوجعتنى قطيرة (وقال) مروان بن عبيد الله حدثنى ضمرة بن ضميرة قال أجلست سكينة شيخا فارسيا على بيض وبعثت الى سليمان بن يسار كأنها تريد أن تسأله عن شئ فجاءها اكراما لها فأمرت من أخرج اليه ذلك الشيخ جالسا على سلة فيها البيض * قال وبعثت سكينة الى صاحب الشرطة انه دخل علينا شامى فابعث الينا بالشرط فركب معه فلما أتى الى الباب أمرت ففتح له وأمرت جارية من جواريها فأخرجت اليه برغوثا قالت هذا الشامى الذى شكوناه فانصرفوا يضحكون (أخبرنى) محمد بن جعفر النحوى قال حدثنى أحمد بن القاسم قال حدثنا ابن هفان قال حدثنا يوسف بن ابراهيم صاحب ابراهيم بن المهدى قال حدثنى ابراهيم بن المهدى ان الرشيد لما ولاه دمشق استوهبه صحبة دنية والعامرى وشعيب بن أشعب وحكم فوهبهم له فأشخصه معهم قال وكان فيما حدثنى عبيدة قال قال ابراهيم ركبت حمارة وهو عديلى وغت على ظهرها فلما بلغنا ثنية العقاب اشتد البرد فاحتجت الى ان ازداد فى الدثار فدعوت بدراج سمور فألقيته على ظهرى ودعوت بمن كان معى فى سهرى فى تلك الليلة وكانوا حولى فقلت لابن أشعب حدثنى بأعجب ما تعلم من طمع ابيك فقال أعجب من طمع أبى طمع ابنه فقلت وما بلغ من طمعك فقال دعوت آنفا لما اشتد عليك البرد بدراج سمور لتستدفئ به فلم أشك أنك دعوت به لتجعله علىّ فغلبنى الضحك وخلعت عليه الدراج ثم قلت له ما أحسب لك قرابة بالمدينة فقال اللهم غفرا لى بالمدينة قرابات قال أيكونون عشرة قال وما عشرة قلت فعشرين قال اللهم غفرا لا تذكر العشرات والمئين وتجاوز ذكر الالوف الى ماهو أكثر منها قلت ويحك ليس بينك وبين أشعب أحد فكيف يكون هذا فقال ان زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان تزوج سكينة بنت الحسين فخف أبى على قلبها فأحسنت اليه وكانت عطاياها تأتيه فمال اليها بكليته قال وحج سليمان بن عبد الملك وهو خليفة فاستأذن زيد بن عمرو سكينة وأعلمها أنها أول سنة حج فيها الخليفة وأنه لا يمكنه التخلف عن الحج معه وكانت لزيد ضيعة يقال له العرج وكان له فيها جوار فأعلمته أنها لا تأذن له الا أن يخرج أشعب معه فيكون عينا لها عليه ومانعا له من العدول الى العرج ومن اتخاذ جارية لنفسه فى بدأته ورجعته فقنع بذلك وأخرج أشعب معه وكان له فرس كثير الاوضاح حسن المنظر يصونه عن الركوب الا فى مسايرة أمير أو يوم زينة وسرج يصونه لا يركب به غير ذلك الفرس وكان معه طيب لا يطيب به الا مثل ذلك اليوم الذى يركب فيه وحلة موشية يصونها عن اللبس الا فى يوم يريد التجمل

فيه بها الحج مع سليمان وكانت له عنده حوائج كثيرة فقضاها ووصله وأجزل صلته
وانصرف سليمان من حجه ولم يسلك طريق المدينة وانصرف ابن عثمان يريد المدينة
فنزل على ماء لبني عامر بن صعصعة ودعا أشعب فأحضره وصر صرة فيها أربعمائة دينار
وأعلمه أنه ليس بينه وبين العرج الا أميال وان اذن له في المسير اليها والمبيت عند جواريه
غلس اليه فوافى وقت ارتحال الناس فوهب له الاربعمائة دينار فقبل يده ورجله
وأذن له في السير الى حيث أحب وحلف له أنه يحلف لسكينة بالايمان المحرجة أنه
ما صار الى العرج ولا اتخذ جارية منذ فارق سكينة الى أن رجع اليها فدفع اليه مولاه
الدنانير ومضى قال أبو اسحق قال ابن أشعب حدثني أبي انه لا يتوهم أن مولاه سار
نصف ميل حتى رأى في الماء الذي كان عليه رحل زيد جاريتين عليهما قربتان فألقتا
القربتين وألقتا ثيابهما عنهما ورمتا بأنفسهما في الغدير وعامتا فيه ورأى من تجردهما
ما أعجبه واستحسنه فسألهما عند خروجهما من الماء عن نسبهما فأعلمتاه أنهما من اماء
نسوة خلوف لبني عامر بن صعصعة بالقرب من ذلك الغدير فسألهما هل يسهل على
مواليهما محادثة شيخ حسن الخلق طيب العشرة كثير النوادر فقالتا وأنى لهن بمن هذه
صفته فقال لهما فأنا ذلك فقالتا له انطلق معنا فوثب الى فرس زيد فأسرجه بسرجه
الذي كان يركبه ودعا بحلته التي كان يضن بها فلبسها وأحضر السفط الذي كان فيه
طيبه فتطيب منه وركب الفرس ومضى معهما حتى وافى الحي فأقام في محادثة أهله
الى قرب وقت صلاة العصر فأقبل في ذلك الوقت رجال الحي وقد انصرفوا من غزواتهم
وأقبلت تمر به الرعلة بعد الرعلة فيقفون به فيقولون ممن الرجل فينتسب في نسب زيد
فيقول كل من اجتاز به ما نرى بأساو ينصرفون عنه الى قرب غروب الشمس فأقبل
عليه شيخ فانٍ على بجير هرم هزيل ففعل مثل ما كان يخبر من تقدمه فقال مثل قولهم
قال ابى ثم رأيت الشيخ وقد وقف بعد قوله فأوجست منه لاني رأيته قد جعل يده
اليسرى تحت حاجبه ورفعهما ثم استدار ورأى وجهي وركبت الفرس فما استويت
عليه حتى سمعته يقول أقسم بالله ما هذا اقرشي وما هذا الا وجه عبد فركضت فرسي وهو
يقول من أنت واتبعني فلما يئس من اللحاق بي انتزع سهما فرماني به فوقع في مؤخرة
السرج فكسرها ودخلتني روعة من ضربته أحدثت لها في الحلة ووافيت رحل
مولاي فغسلت الحلة ونشرتها فلم تجف ليلا وغلس مولاي من العرج فوافاني في وقت
الرحيل فرأى الحلة منشورة ومؤخرة السرج مكسورة والفرس قد أضر به الركض
وسفط الطيب مفضوض الخاتم فسألني عن السبب فصدقته فقال لي ويحك أما كفاك
ما صنعت بي حتى انتسبت في نسبي وسكت عني فلم يقل لي أحسنت ولا أسأت حتى
وافينا المدينة فلما وافاها سألته سكينة عن خبره فقال يا بنت رسول الله وما سؤالك
اياي ولم يزل ثقتك معي وهو أمين علي فسليه عن خبري يصدقك عنه فسألتني فأخبرتها

انى لم أنكر عليه شيأ ولم أمكنه من ابتياع جارية ولم أطلق له الاحتياز بالعروج فاستحلفتنى على ذلك فلما حلفت لها بالايمان المحرجة فيها طلاق أمك وثب فوقف بين يديها وقال والله يا بنت رسول الله لقد كذبك العلج أقت بها يوما وليلة وغسلت بها عدة من جوارى وها أنا تائب الى الله عما كان منى وقد جعلت توبتى منهن وتقدمت فى حملهن اليك وهن موافيات المدينة فى عشية هذا اليوم فبيعهن وعتقهن اليك وأنت أعلم بما ترين فى العبد السوء فأمرتنى باحضار الاربعمائة دينار فلما أحضرتها أمرت بابتياع خشب بثلثمائة دينار وليس عندى ولا عند أحد من أهل المدينة علم بما تأمر به ثم أمرت بأن يتخذ بيت من عود وجعلت النفقة عليه من أجر النجارين من المائة الباقية ثم أمرت بابتياع بيض وتبن وسرجين بما بقى من المائة الدينار بعد أجرة النجارين ثم أدخلتنى والبيض والتبن والسرجين فى ذلك البيت وحلفت بحق جدها لا أخرج من ذلك البيت حتى أحضن ذلك البيض كله الى أن يفقس ففعلت ذلك ولم أزل أحضنه حتى فقس كله فخرج الفراريج وربيت فى دار سكينة وكانت تنسبهن وتقول بنات أشعب (قال أبو اسحق) قال لى وبقى ذلك النسل فى أيدى الناس الى الآن وكلهم اخوتى وأهلى قال فضحكت والله حتى غلبت وأمرت له بعشرة آلاف درهم فحملت بحضرتى (أخبرنى) الفارسى قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى مصعب قال تزوجت سكينة بنت الحسين عليه السلام عدة أزواج منهم عبد الله بن الحسن بن على وهو ابن عمها وأبو عذرتها ومصعب بن الزبير وعبد الله بن عثمان الخزامى وزيد بن عمرو بن عثمان والاصبغ بن عبد العزيز بن مروان ولم يدخل بها وابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ولم يدخل بها قال مصعب وحدثنى يحيى بن الحسن العلوى ان عبد الله بن حسن زوجها كان يكنى أبا جعفر وأمه بنت السليل بن عبد الله البجلى أخى جرير ثم خلفه عليها مصعب بن الزبير زوجه اياها أخوها على بن الحسين ومهرها مصعب ألف ألف درهم قال مصعب وحدثنى مصعب بن عثمان ان على بن الحسن أخاها حملها اليه فأعطاه أربعين ألف دينار قال مصعب وحدثنى معاوية بن بكر الباهلى قال قالت سكينة دخلت على مصعب وأنا أحسن من النار الموقدة فى الليلة القراء قال وولدت من مصعب بنتا فقال سميها ربا قالت بل أسميها باسم احدى أمهاتها وسمتها الرباب فلما قتل مصعب ولى أخوه عروة تركته فزوجها يعنى الرباب بنت مصعب ابنه عثمان ابن عروة فماتت وهى صغيرة فورثها عثمان بن عروة عشرة آلاف دينار قال الزبير فحدثنى محمد بن سلام عن سعيد بن صخر عن أمه سعيدة بنت عبد الله بن سالم قالت لقيت سكينة بين مكة ومنى فقالت قفى يا ابنة عبد الله فوقفت فكشفت عن بنتها من مصعب واذا هى قد أثقلتها بالحلى واللؤلؤ فقالت ما ألبستها اياه الا لتفضحه (قال الزبير) وحدثنى عمى عن ابن الماجشون قال قالت سكينة لعائشة بنت طلحة أنا أجمل منك وقالت عائشة

بل أنا فاختصمنا الى عمر بن أبي ربيعة فقال لاقضين بينكما أما أنت ياسكينة فأملح منها وأما أنت ياعائشة فأجمل منها فقالت سكينة قضيت لي والله وكانت سكينة تسمي عائشة ذات الاذنين وكانت عظيمة الاذنين (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني قال خطب سكينة بنت الحسين عليه السلام عبد الله بن مروان فقالت أمها لا والله لا تتزوجه أبدا وقد قتل ابن أخي تعني مصعبا * وأما محمد بن سلام فانه ذكر فيما أخبرني أبو الحسين الاسدي عن الرياشي عنه ان أباعذرها عمر بن الحسن بن علي ثم خلفه العثماني عليها ثم مصعب بن الزبير ثم الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان فقال فيه بعض المبغضين

نكحت سكينة في الحساب ثلاثة * فاذا دخلت بها فأنت الرابع

قال وكان يتولى مصر فكتبت اليه ان أرض مصر وخمة فبنى لها مدينة تسمى مدينة الاصبغ وبلغ عبد الملك تزوجه اياها فنفس بها عليه فكتب اليه اختر مصر أو سكينة فبعث اليها بطلاقها ولم يدخل بها ومتعها بعشرين ألف دينار ومروا بها في طريقها على منزل فقالت ما اسم هذا المنزل قالوا جوف الحمار قالت ما كنت لادخل جوف الحمار أبدا (وذكر) محمد بن سلام في هذا الخبر الذي رواه الرياشي عن شعيب بن صخر الخزاعي ان عبد الله بن عثمان خلف الاصبغ عليها وولدت منه وذكر عن أمه سعدة بنت عبد الله ان سكينة أرتها ابنتها من الحزامي وقد أثقلتها بالحلي وهي في قبة فقالت والله ما ألبستها اياه الا لتفضحه تريد أنها تفضح الحلي بحسنها لانها أحسن منه (أخبرني) ابن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان وغيره ان سكينة كانت عند عمر بن حكيم بن حزام ثم تزوجها بعد ذلك زيد بن عمرو ابن عثمان بن عفان ثم تزوجها مصعب بن الزبير فلما قتل مصعب خطبها ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فبعثت اليه أبلغ من حمقك ان تبعث الى سكينة بنت الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تخطبها فأمسك عن ذلك قال ثم تنفست يوما بنانة جارية سكينة وتنهدت حتى كادت اضلاعها تحطم فقالت لها سكينة مالك ويلك قالت أحب أن أرى في الدار جلبة تعني العرس فدعت مولى لها تثق به فقالت له اذهب الى ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فقل له ان الذي ندفعك عنه قد بدا لنا فيه ائت أخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجمع عدة من بني زهرة وأعيان قريش من بني جمح وغيرهم نحوا من سبعين أو ثمانين رجلا ثم أرسل الى علي بن الحسين وحسن ابن حسن وغيرهم من بني هاشم فلما أتاهم الخبر اجتمعوا وقالوا هذه السفيهة تريد أن تتزوج ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قالوا فتنادى بنو هاشم واجتمعوا وقالوا لا يخرجن منكم انسان الا ومعه عصا فجاؤا وما بقي الا الكلام فقال اضربوا بالعصي فتضاربوا هم وبنو زهرة حتى تشاجوا فشج بينهم يومئذ أكثر من مائة انسان ثم قالت

بنوهاشم ابن سكينة قالوا في هذا البيت فدخلوا اليها فقالوا أبلغ هذا من صنعك ثم جاؤا بكساء طاروقي فبسطوه ثم حملوها وأخذوا بجوانبه أو قال بزواياه الاربع فالتفتت الى بنانة فقالت أي بنانة أرأيت في الدار جلبة قالت اي والله الا انها شديدة * قال هرون بن الزيات أخبرني أبو حذيفة عن مصعب قال كان أول أزواج سكينة عبد الله بن الحسن ابن علي بن أبي طالب قتل عنها ولم تلد له ثم خلف عليها مصعب فولدت له جارية ثم خلف عليها الاصبغ بن عبد العزيز فاصدقها صداقا كثيرا قال الشاعر

نكحت سكينة في الحساب ثلاثة * فاذا دخلت بها فأنت الرابع

ان البقيع اذا تتابع زرعه * خاب البقيع وخاب فيه الزارع

وبلغ ذلك عبد الملك فغضب وقال ما زوجها أخانا حتى نزوجها أموالنا طلقها فطلقها فخلف عليها العثماني وشرطت عليه ان لا يغيرها ولا يمنعها شيأ تريده وان يقيمها حيث خلتها ام منظور ولا يخالفها في أمر تريده فكانت تقول له يا عثماني اخرج بنا الى مكة فاذا خرج بها فسارت يوما أو يومين قالت ارجع بنا الى المدينة فاذا رجع يومه ذلك قالت اخرج بنا الى مكة فقال له سليمان بن عبد الملك اعلم انك قد شرطت لها شروطا ان لم تف بها فطلقها فطلقها فخلف عليها ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فكره ذلك أهلها وخاصموه الى هشام بن اسمعيل فبعث اليها يخيرها فجاء ابراهيم بن عبد الرحمن من حيث تسمع كلامه فقال لها جعلت فداءك قد خيرك فاختاري وانصرف وخيروها فقالت لا أريده وماتت فصلى عليها شيبة بن النطاح (وأما ابن الكلبي) فذكر فيما أخبرنا به الجوهري عن عمر بن شبة عن عبد الله بن محمد بن حكيم عنه ان أول أزواجها الاصبغ ومات ولم يرها ثم زيد بن عمرو العثماني قال وولدت له ابنه عثمان الذي يقال له قرين ثم خلف عليها مصعب فولدت له جارية ثم خلف عليها ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ولم يدخل بها (قال عمر بن شبة) وحدثني محمد بن يحيى قال تزوج مصعب سكينة وهو يومئذ بالبصرة عامل لاخيه عبد الله وكان بين مصعب وبين أخيه رسول يقال له أبو السلاس وهو الذي جاء ببيعته فقال أبو قيس فيه

قد أتانا بما كرهنا أبو السلاس كانت بنفسه الاوجاع

وفي هذا الشعر غناء قد ذكر في موضعه وهذا اغلاط من محمد بن يحيى وليست قصة أبي السلاس مع مصعب وانما هي مع ابن جعفر قال محمد بن يحيى ولما تزوج مصعب سكينة على ألف ألف كتب عبد الله بن همام على يد أبي السلاس الى عبد الله بن الزبير

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * من ناصح لك لا يريد خداعا

بضع الفتاة بألف ألف كامل * وتبيت سادات الجنود جياعا

لو لأبي حفص أقول مقالتي * وأبث ما أبثتكم لا رتاعا

قال وكان ابن الزبير قد أوصاه ان لا يعطيه أحد كتابا الا جاءه به فلما أتاه بهذا الكتاب قال

صدق والله لو تقول هذه المقالة لابي حفص لارتاع من تزويج امرأة على ألف ألف
ثم قال ان مصعبا لما وليته البصرة أغمد سيفه وسل ايره وعزله عن البصرة وأمره أن
يجيء على الجسر وقال انى لارجو أن يخسف الله بك فيها فبلغ قوله ذلك عبد الملك فقال
لكن عبد الله والله أغمد سيفه وايره وخيره (قال) أبو زيد أخبرنى محمد بن يحيى بن شهاب
الزهرى ذكر ان زيد بن عمرو بن عثمان العثمانى خرج الى مال له مغاضبا لسكينة وعمر بن
عبد العزيز يومئذ والى المدينة فأقام سبعة أشهر فاستعدته سكينة على زيد وذكرت
غيبته معه ولائده سبعة أشهر وانها شرطت عليه انه ان مس امرأة أو حال بينها وبين شئ
من ماله أو منعها مخرجا ترية فهى خلية فبعث اليه عمر فأحضره وأمر ابن حزم أن ينظر
بينهما قال حدثنى أبو بكر بن عبد الله قال بعثنى عمر وبعث محمد بن معقل بن سنان
الاشجعى الى ابن حزم وقال اشهد واقضاه فدخلنا عليه وعنده زيد جالس وفاطمة
امرأة ابن حزم فى الحجلة جالسة وجاءت سكينة فقال ابن حزم أدخلوها وحدها
فقالت والله لا أدخل الا ومعى ولائدى فأدخلن معها فلما دخلت قالت يا جارية اثنى لى
هذه الوسادة ففعلت وجلست عليها ولصق زيد بالسرير حتى كاد يدخل فى جوفه خوفا
منها فقال لها ابن حزم يا ابنة الحسين ان الله يحب القصد فى كل شئ فقالت له وما أنكرت
منى انى والله واياك كالذى يرى الشعرة فى عين صاحبه ولا يرى الخشبة فى عينه فقال
لها اما والله لو كنت رجلا لسطوت بك فقالت له يا ابن فرتنا الا تزال تتوعدنى وشتمته
وشتمها فلما بلغا ذلك قال ابن أبى الجهم العدوى ما بهذا أمرنا فأمض الحكم ولا تشاتم
فقالت لمولاة لها من هذا قالت أبو بكر بن عبد الله بن أبى الجهم فقالت لا أراك ههنا
وأنا أشتم بحضرتك ثم هتفت برجال قريش فغضب ابن أبى الجهم وقالت اما والله لو كان
أصحابى فى الحيرة احياء لكفوا والله العبد اليهودى عند شتمه اياى عدو الله تشتمنى
وأبوك الخارج مع يهود ضنانة بدينهم لما أخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
أريحا يا ابن فرتنا قال وشتمها وشتمته قال ثم أحضرنا زيدا وكلمها وخضع لها فقالت
ما أعرفنى بك يا زيد والله لا ترانى أبدا أترانى أتمكث مع جواريك سبعة أشهر ثم أعود اليك
والله لا ترانى بعد الليلة ابدا وجعلت تردد هذا القول ومثله كلما تكلمت برقت لابن حزم
بحركة امرأته فى الحجلة وهو يقلق لاستماع امرأته ذلك فيه ثم حكم بينهما بان سكينة
ان جاءت ببينة على ما ادعته والا فاليمين على زيد وقالت له يا أبا عثمان تزودمنى بنظرة
فلن ترانى والله بعد الليلة ابدا وابن حزم صامت ثم خرجت وجئنا الى عمر بن عبد العزيز
وهو ينتظرنا فى وسط الدار فى ليلة شاتية فسألنا عن الخبر فأخبرناه فجعل يضحك حتى
أمسك بطنه ثم دعا زيدا من غد فأحلفه وردّ سكينة عليه (وأخبرنى) الحرمى بن ابى
العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال قالت سكينة لام أشعب سمعت للناس
خبرا قالت لا فبعثت الى ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فتزوجته وبلغ ذلك بنى هاشم

فأنكروه وجاوا العصى وجاؤا فقاتلوا بنى زهرة حتى كثرت الشجاج وخيرت فابت نكاح ابراهيم ثم التفتت الى ام أشعب فقالت أترين الآن انه كان للناس اليوم خبر قالت بلى بأبى أنت وأمى (قال هرون بن الزيات) وجدت فى كتاب القاسم بن يوسف حدثنى الهيثم بن عدى عن أشعب قال تزوج زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان سكينة وكان أبخل قرشى رأيته فخرج حاجا وخرجت معه سكينة فلم يدع أوزة ولا دجاجة ولا بيضا ولا فاكهة الا حمله معه واعطتنى مائتى دينار فخرجت ومعها طعام على خمسة أجمل فلما أتينا السيالة نزلنا وأمرت بالطعام أن يقدم فلما جىء بالاطباق أقبل أغيلمة من الانصار يسلمون على زيد فلما رآهم قال أوه خاصرتى بسم الله ارفعوا الطعام وهاتوا الترياق والماء الحار فجعل يتوجرهما حتى انصرفوا ودخلنا وقد هلكت جوعا فلم آكل الا مما اشتريته من السوق فلما كان من الغد أصبحت وبى من الجوع ما الله به عليم ودعا بالطعام قال فأمر باخانه وجاءته مشيخة من قريش يسلمون عليه فلما رآهم اعتل بالخاصرة ودعا بالترياق والماء الحار فتوجره ورفع الطعام فلما ذهبوا أمر باعادته فأتى به وقد برد فقال لى يا أشعب هل الى اسخان هذا الدجاج سبيل فقلت له أخبرنى عن دجاجك هذا من آل فرعون فهو يعرض على النار غدوا وعشيا (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة قال جاء قوم من أهل الكوفة ليسلموا على سكينة فقالت لهم الله يعلم انى أبغضكم قتلتم جدى عليا وقتلتم أبى الحسين وأخى عليا وزوجى مصعبا فبأى وجه تلقوننى أيتمتمونى صغيرة فارسلونى كبيرة (أخبرنى) الحسن بن أحمد عن المدائنى قال بينما سكينة ذات ليلة تسير اذ سمعت حاديا يحدو فى الليل يقول * لولا ثلاث هن عيش الدهر * فقالت لقائد قطارها الحق بنا هذا الرجل حتى تسمع منه ما هذه الثلاث فطال طلبه لذلك حتى أتعبه فقالت لغلام لها سر أنت حتى تسمع منه فرجع اليها فقال سمعته يقول

الماء والنوم وأم عمرو * فقالت قبحه الله أتعبنى منذ الليلة (قال) وحدثنى المدائنى ان أشعب حج مع سكينة فامرت له بجمل قوى يحمل أثقاله فأعطاه القيم جملا ضعيفا فلما جاء الى سكينة قالت له أعطوك ما أردت قال عرسه الطلاق لو أنه حمل قتبا على الجمل لما حمله فكيف يحمل محملا (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن سالم بن على الانصارى عن سفيان بن حرب قال رأيت سكينة بنت الحسين عليه السلام ترمى الجمار فسقطت من يدها الحصاة السابعة فرمت بخاتمها (وقال) هرون بن الزيات حدثنى أبو حذافة السهمى قال أخبرنى غير واحد منهم محمد بن طلحة ان سكينة ناقلت مالها بالزوراء الى قصر يقال له البريدى ببطن الجمار فلما سال العقيق خرجت ومعها جواريها تمشى حتى جاءت السيل فجلست على جرفه ومالت برجليها فى السيل ثم قالت هذا فى است المغبون والله لهذه الساعة فى هذا القصر خير من الزوراء (قال)

هرون حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه عن عمه وغيره من مشايخ الهاشميين والطالبيين ان سكينة بنت الحسين عليه السلام خرجت بها سلعة في أسفل عينها حتى كبرت ثم أخذت وجهها وعينها وعظم ما بها وكان درافيس منقطعا اليها وفي خدمها فقالت له ألا ترى ما قد وقعت فيه فقال لها أتصبرين على ما يمسك من الالم حتى أعالجك قالت نعم فاضجعها وشق جلد وجهها أجمع وسلخ اللحم من تحتها حتى ظهرت عروقها وكان منها شئ تحت الحدقة فرفع الحدقة عنها حتى جعلها ناحية ثم سل عروق السلعة من تحتها فأخرجها أجمع ورد العين الى موضعها وسكينة مضجعة لا تتحرك ولا تئن حتى فرغ مما أراد وزال ذلك عنها وبرئت منه وبقي أثر تلك الحزازة في مؤخر عينها فكان أحسن شئ في وجهها من كل حلي وزينة ولم يؤثر ذلك في نظرها ولا في عينها (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال أخبرني عيسى بن اسمعيل عن محمد بن سلام عن جرير عن المدائني وأخبرني به محمد عن أبي الازهر قال حدثنا حماد ابن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام وأخبرني أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة موقوفا عليه قالوا اجتمع في ضيافة سكينة بنت الحسين عليه السلام جرير والفرزدق وكثير وجميل ونصيب فمكثوا أياما ثم أذنت لهم فدخلوا عليها فقعدت حيث تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم ثم أخرجت وصيفة لها وضيئة قد روت الاشعار والاحاديث فقالت أيكم الفرزدق فقال لها ها أنا ذا فقالت أنت القائل

هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انحط باز أقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي بالارض قالتا * أحي نرجي ام قتيل نحاذره
فقلت ارفعوا الاحراس لا يشعروا بنا * وأقبلت في أعجاز ليل أبادره
أبادر بوابين قد وكلا بنا * وأحمر من ساج تبص مسامره

قال نعم قالت فما دعاك الى افشاء سرها وسرك هلا سترت عليك وعليها خذ هذه الالف والحق بأهلك ثم دخلت على مولاتها وخرجت فقالت أيكم جرير قال ها أنا ذا فقالت أنت القائل

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعي بسلام
تجري السواك على أغر كأنه * برد تحدر من متون غمام
لو كان عهدك كالذي حدثتنا * لوصلت ذاك وكان غير ذمام
اني أواصل من أردت وصاله * بحبال لا صلف ولا لوام

قال نعم قالت أولا أخذت بيدها وقلت لها ما يقال لمثلها انت عفيف وفيك ضعف خذ هذه الالف والحق بأهلك ثم دخلت الى مولاتها وخرجت فقالت أيكم كثير قال ها أنا ذا فقالت أنت القائل

وأعجبني يا عز منك خلائق * كرام اذا عد الخلائق أربع

دنولك حتى يدفع الجاهل الصبا * ودفعك أسباب المنى حين يطمع
فوالله ما يدرى كريم مماطل * اينساك اذ باعدت أو يتصدع

قال نعم قالت ملحت وشكلت خذ هذه الثلاثة الآلاف والحق بأهلك ثم دخلت على مولاتها ثم خرجت فقالت ايكم نصيب قال ها أنا فقالت أنت القائل

ولولا أن يقال صبا نصيب * لقلت بنفسى النشأ الصغار
بنفسى كل مهضوم حشاها * اذا ظلمت فليس لها انتصار

فقال نعم فقالت ربيتنا صغارا ومدحتنا كبارا خذ هذه الالف والحق بأهلك ثم دخلت على مولاتها وخرجت فقالت يا جميل مولاتى تقرئك السلام وتقول لك والله مازلت مشتاقة لرؤيتك منذ سمعت قولك

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بوادى القرى انى اذا لسعيد
لكل حديث بينهن بشاشة * وكل قتيل عندهن شهيد

جعلت حديثنا بشاشة وقتلانا شهدا اخذ هذه الالف دينار والحق بأهلك (أخبرنى) ابن أبى الازهر قال حدثنا حماد عن أبى عبد الله الزبيرى قال اجتمع بالمدينة راوية جرير وراوية كثير وراوية نصيب وراوية الاحوص فافتخر كل رجل منهم بصاحبه وقال صاحبى أشعر فحكموا اسكينة بنت الحسين بن على عليهما السلام لما يعرفونه من عقلها وبصرها بالشعر فخرجوا يتهادون حتى استأذنوا عليها فأذنت لهم فذكروا لها الذى كان من أمرهم فقالت لراوية جرير أليس صاحبك الذى يقول

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارجعى بسلام

وأى ساعة أحلى من الطروق قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية الاحوص أليس صاحبك الذى يقول

يقر بعينى ما يقر بعينها * وأحسن شئ ما به العين قرت

فليس شئ أقر لعينها من النكاح أفيحب صاحبك ان ينكح قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية جميل أليس صاحبك الذى يقول

فلو تركت عقلى معى ما طلبتها * ولكن طلابيها لما فات من عقلى

فما ارى بصاحبك من هوى انما يطلب عقله قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية نصيب أليس صاحبك الذى يقول

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * فواحزنا من ذا يهيم بها بعدى

فما أرى له همة الا فيمن يتعشقها بعده قبحه الله وقبح شعره الا قال

اهيم بدعد ما حييت فان أمت * فلا صلحت دعد لذى خلة بعدى

ثم قالت لراوية الاحوص أليس صاحبك الذى يقول

من عاشقين تراسلا وتواعدا * ليلا اذا نجم الثريا حلقا

باتا بأنعم ليلة وألذها * حتى اذا وضح الصباح تفرقا

قال نعم قالت قبحه الله وقبح شعره الاقال تعانقا قال اسحق فى خبره فلم تثن على أحد منهم فى ذلك اليوم ولم تقدمه قال وذكر لى الهيثم بن عدى مثل ذلك فى جميعهم الاجميلا فانه خالف هذه الرواية وقال فقالت لراوية جميل أليس صاحبك الذى يقول

فياليتنى أعمى أصم تقودنى * بثينة لايخفى على كلامها

قال نعم قالت رحم الله صاحبك ان كان صادقا فى شعره وكان جميلا كاسمه فحكمت له وفى الاشعار المذكورة فى الاخبار أغان تذكرهها نسبتها

فمنها **صوت**

هما دلتانى من ثمانين قامة * كما انقض باز أفتخ الريش كاسره

فلما استوت رجلاى فى الارض قالتا * أحى نرجى أم قتيل نحاذره *

عروضه من الطويل * الشعر للفرزدق والغنا للحجبى رمل بالبنصر عن الهشامى ويونس وأخبرنى أبو خليفة فى كتابه الى قال حدثنا محمد بن سلام عن يونس وحدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن سلام عن يونس قال كان للفرزدق غلامان يقال لاحدهما وقاع وللآخر ريقطة قال ولوقاع يقول الفرزدق

* تغلغل وقاع اليها فأقبلت * تخوض صلاييا من الليل اخضرا

لطيف اذا ما القفل أدرك ما ابتغى * اذا هو للطبى المروع نفرا *

وله يقول ايضا

فأبلغهن وحى القول عنى * وأدخل رأسه تحت القرام

فقلن له نواعدك الثريا * وذاك اليه مجتمع الرحام

ثلاث واثنتان وهن خمس * وسادسة تميل مع السنام

خرجن الى لم يطمثن قبلى * وهن أصح أعناق الحمام

فى هذه الابيات لابن جامع خفيف رمل بالبنصر عن الهشامى وفيها هزج بالوسطى عن عمرو بن بانة وذكر حبش ان الهزج لعليم وان فيه لابن جامع ثانى ثقيل بالوسطى (أخبرنى) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال قال الفرزدق

هما دلتانى من ثمانين قامة * كما انقض باز أقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاى بالارض قالتا * أحى يرجى أم قتيل نحاذره *

أبادر بوابين قد وكلابنا * وأحمر من ساج تبص مسامره

قال فأنكرت ذلك قريش عليه وأزعجه مروان عن المدينة وهو والى المعاوية وأجله ثلاثا فقال

يا مروان مطيتى محبوسة * ترجو الغناء وربها لم ييأس

وأتيتنى بصحيفة مختومة * اخشى على بذا الذا المتعرس

ألق الصحيفة يافرزدق لاتكن * فى الصحف مثل صحيفة المتلمس

وقال فى ذلك أيضا

وأخرجنى وأجلنى ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

وذكر ذلك جرير فى مناقضته اياه فقال

وشبهت نفسك أشقى ثمود * فقالوا ضللت ولم تهتد

يعنى تأجيل مروان له ثلاثا وقال فيه أيضا

تدليت تزنى من ثمانين قامة * وقصرت عن باع العلا والمكارم

وهما قصيدتان (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال قال سليمان ابن عبد الملك للفرزدق أنشدنى أجود شعر قلته فانشده قوله

عزفت بأعشاش وما كدت تعزف * وانكرت من حدراء ما كنت تعرف

قال له زدنى فانشده قوله

ثلاث واثنتان فهن خمس * وسادسة تميل مع السنام

فقال له سليمان ما أظنك الاقد أحللت بنفسك أقررت بالزنا عندى وأنا امام لا بدلى من اقامة الحد عليك قال ان أخذت فى بقول الله عز وجل لم تفعل قال وما قال الله عز وجل قال قال والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون مالا يفعلون فضحك سليمان وقال تلافيتها ودرأت عن نفسك وأمر له بجائزة سنية وخلع عليه (أخبرنى) هشام بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبى عبيدة قال نزل الفرزدق هو ومن معه بقوم من العرب فأنزلوه وأكرموه وأحسنوا اقراه فلما كان فى الليل دب الى جارية منهم فراودها عن نفسها فصاحت فتبادر القوم اليها فأخذوها من يده وأنبوه فجعل يتفكر ويهيم فقال له الرجل الذى نزل به أتحب ان أزوجك من هذه الجارية قال لا والله وماذلك بى ولكنى كانى بابن المراغة وقد بلغه هذا الخبر فقال

وكنت اذا حللت بدار قوم * رحلت بخزية وتركت عارا

فقال الرجل لعله لا يفطن لهذا قال عسى أن يكون ذلك قال فوالله ما بعد أن مر بهم راكب ينشد هذا البيت فسألوه عنه فانشدهم قصيدة لجرير يعيره بذلك الفعل فيها بهذا البيت بعينه

صوت

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارجعى بسلام

تجرى السواك على أغر كأنه * برد تحدر من متون غمام

هيهات منزلنا بجوسيقة * فبمن يحل بواطن الاحلام

اقرا السلام على سعاد وقل لها * وما يرد رسولنا بسلام *

الشعر لجرير والغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن ابن المكى وذكره اسحق من هذه الطريقة فلم ينسبه الى أحد وأظنه من منحول يحيى (وذكر عمرو

ابن

ابن بانة أيضا لابن سريج فى الثانى والرابع فى هذه الطريقة وذكر على بن يحيى فيه لابن سريج ثقيلا أول فى الثانى والثالث وأنكر ذلك حبش وقال هو بالوسطى قال على بن يحيى من الناس من ينسبه الى سباط وذكر حبش ان فيه للهزلى خفيف ثقيل بالبنصر

صوت

من عاشقين تراسلا وتواعدا * ليلا اذا نجم الثريا حلقا
فعثا امامهما مخافة رقيبة * رصد تفرق عنهما ما امزقا
باتا بأنعم ليلة وألذها * حتى اذا برق الصباح تفرقا

الشعر للاحوص والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن يونس والهشامى

(رجع الحديث الى أخبار سكينة)

وروى أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن أبى يعقوب الثقفى عن عامر الشعبى وذكر أيضا أبو عبيدة معمر بن المثنى ان الفرزدق خرج حاجا فلما قضى حجه خرج الى المدينة فدخل على سكينة بنت الحسين عليه السلام مسلما فقالت له يا فرزدق من أشعر الناس قال انا قالت كذبت أشعر منك الذى يقول

بنفسى من تجنبه عزيز * على ومن زيارته لمام
ومن أمسى وأصبح لا أراه * ويطرقنى اذا هجع النيام

قال والله لئن أذنت لى لاسمعنك أحسن منه قالت لا أحب فاخرج عنى ثم عاد اليها من الغد فدخل عليها فقالت يا فرزدق من أشعر الناس قال انا قالت كذبت صاحبك أشعر منك حيث يقول

لولا الحياء لهاجنى استعبار * ولزرت قبرك والحبيب يزار
كانت اذا هجر الضجيع فراشها * كتم الحديث وعفت الاسرار
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا * ليل يكر عليهم ونهار

فقال والله لئن أذنت لى لاسمعنك أحسن منه فأمرت به فاخرج ثم عاد اليها فى اليوم الثالث وحولها سولدات كأنهن التماثيل فنظر الفرزدق الى واحدة منهن فأعجب بها فقالت يا فرزدق من أشعر الناس فقال أنا فقالت كذبت صاحبك أشعر منك حيث يقول

ان العيون التى فى طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن أضعف خلق الله أركانا

فقال يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لى عليك حقا عظيما ضربت اليك من مكة ارادة السلام عليك فكان جزائى منك تكذيبى ومنعى من ان أسمعك وبى ما قد عيل معه صبرى وهذه المنايا تغدو وتروح ولعلى لا أفارق المدينة حتى أموت فان

أنامت فأمرى ان أدرج فى كفنى وادفن فى حرتلك الجارية يعنى الجارية التى أعجبته فضحكت سكينة وأمرت له بالجارية فخرج بها آخذا بريطتها وأمرت الجوارى أن يدفعن فى اقفائهما ثم قالت يافرزدق أحسن صحبتها فانى آثرتك بها على نفسى

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا احمد ابن على النوفلى قال حدثنى ابى عن ابيه وعمومته وجماعة من شيوخ بنى هاشم انه لم يصل على احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير امام الا سكينة بنت الحسين عليه السلام فانها ماتت وعلى المدينة خالد بن عبد الملك فارسلوا اليه فآذنوه بالجنازة وذلك فى أول النهار فى حر شديد فارسل اليهم لاتحدثوا احدثا حتى اجىء فاصلى عليها فوضع النعش فى موضع المصلى على الجنائز وجلسوا ينتظرونه حتى صار الظهر فارسلوا اليه فقال لاتحدثوا فيها شيأ حتى اجىء فجاءت العصر ثم لم يزالوا ينتظرونه حتى صليت العشاء كل ذلك يرسلون اليه فلا يأذن لهم حتى صليت العتمة ولم يجىء ومكث الناس جلوسا حتى غلبهم النعاس فقاموا فاقبلوا يصلون عليها جمعا جمعا وينصرفون فامر على بن الحسين عليه السلام من جاء بطيب قال وانما أراد خالد بن عبد الملك فيما ظن قوم ان تنتن قال فأتى بالمجامر فوضعت حول النعش ونهض ابن أختها محمد بن عبد الله العثمانى فاعطى عطارا كان يعرف عنده عودا فاشتراه منه باربعمائة دينار ثم أوقد حول السرير حتى أصبح وقد فرغ منه فلما صليت الصبح أرسل اليهم صلوا عليها وادفنوها فصلى عليها شيبة بن النطاح وذكر يحيى بن الحسن فى خبره ان عبد الله بن حسن هو الذى ابتاع لها العود باربعمائة دينار

صوت

وانا الاخضر من يعرفنى * أخضر الجلدة فى بيت العرب
من يساجلنى يساجل ماجدا * يملأ الدلو الى عقد الكرب
انما عبد مناف جوهر * زين الجوهر عبد المطلب
كل قوم صيغة من تبرهم * وبنو عبد مناف من ذهب
نحن قوم قد بنى الله لنا * شرفا فوق بيوتات العرب
* بنبى الله وابنى عمه * وبعباس بن عبد المطلب

الشعر للفضل بن العباس اللهبى والغناء لمعبد ثقيل اول بالبنصر فى الاول والثانى والثالث ولابن محرز فى الاول والثانى خفيف رمل ثقيل اول مطلق فى مجرى البنصر وذكر يونس أن فيهما لمعبد وابن مالك وابن محرز وابن مسجح وابن سريج خمسة الحان وذكر الهشامى أن لحن ابن سريج رمل ولحن مالك خفيف رمل ولحن معبد خفيف ثقيل ولحن ابن محرز ثقيل اول وذكر ابن المكى أن الثقيل الاول لمالك وذكر عمرو ابن بانة فى كتابه الثانى أن لابن مسجح ولابن محرز فيه خفيف رمل وذكر حبش ان لابن

الحاجب الصولى فى الاول والثانى ثانى ثقيل بالبنصر ولابن سريج ثقيل أول بالبنصر (وذكر حماد) عن ابيه ان لابن عائشة فيهما لحنا ووافقه ابن المكى وذكر انه خفيف رمل قال وذكر ابن خرداذبه ان لعلويه لحنا فى الرابع والثالث خفيف رمل وفى الخامس والسادس والاول رمل يقال انه لابراهيم ويقال انه لاسحق والخامس والسادس من هذه الابيات فان كان شعره للفضل بن العباس اللهبى فليس من القصيدة التى أولها

وأنا الاخضر من يعرفنى * لكن من قصيدة له اولها

شاب رأسى ولدا تى لم تشب * بعد لهو وشباب ولعب

* شيب المفرق منى وبدا * من حفافى لحيتى مثل العطب

فى هذين البيتين لهاشم خفيف رمل بالوسطى والقصيدة التى فيها

وأنا الاخضر من يعرفنى * أخضر الجلدة من نسل العرب

أولها قوله

طرب الشيخ ولا حين طرب * وتصابى وصبا الشيخ عجب

تم الجزء الرابع عشر ويليه الجزء
الخامس عشر أوله أخبار
الفضل بن العباس
اللهبى ونسبه
تم